الجمهـــوريـــة الجـزائـــريـــة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
Université d'Oran 1

كليـــة العلــوم الإنسانيـــة و العلوم الإسلاميـــة
Faculté des Sciences Humaines et des Sciences Islamique
قســم التاريـــخ وعلــم الآثـــار

" العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي مابين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم "

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ تخصص مغرب وسيط

الطالب الباحث:

صادق قاسم

تحت إشراف:

د. غازي الشمري

أعضاء لجنة المناقشة

أ د بلهواري فاطمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران -1-	رئيسا
د غازي الشمري	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران -1-	مشرفا ومقررا
أ د بوباية عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران -1-	مناقشا
أ د بوداود عبيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	مناقشا
أ د بلعربي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ د شخوم سعدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية 1439/1438هـ ـــ 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أعجب شأن القلم، يشرب ظلمة ويلفظ نوراً

ابن برد الأصغر

إهداء

إلى روح والدي العزيز رحمة الله عليك وأسكنك فسيح جنانه.

-إلى الوالدة العزيزة أطال الله في عمرها وأمدها بالصحة والهناء.

-إلى الزوجة الكريمة التي كانت عونا لي في ديني ودنياي،

وإلى أبنائي الأعزاء، وجميع أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة .

-إلى كل أفراد أسرتي الثانية " الأسرة الجامعية".

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر بالشكر والإمتنان إلى اللطيف المنان الذي أعانني ووفقني على إنجاز هذه الرسالة.

وأقدم شكري الخالص إلى أستاذي ووالدي الدكتور غازي الشمري لقاء ما قدمه لي من دعم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، فضلا عن تحفيزاته وتوجيهاته التي لم يبخل بها علي كلما تطلب الأمر لذلك من بداية إشرافه على هذه الرسالة إلى نهايتها.

أسأل الله عزوجل أن يطيل في عمره ويمتعه بالصحة و العافية.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله في صالح الأعمال.

مقدمة

مقدمـــة:

قامت الدولة العربية الإسلامية بقيام الإسلام وإتسعت بفضل الفتوحات الإسلامية ما ساعدهم على نشر العلوم والمعارف في كل الأراضي التي وطئوها، كما اقتبسوا ما عند الأمم الأخرى من علوم تنسجم ومبادئ دينهم ذلك لاستكمال الشخصية العربية الإسلامية، وقيام دولة العقيدة على أسس علمية وفكرية، أثرت بها في حضارات شعوب الأمم التي فتحتها.

إن ما ميز الحضارة العربية الإسلامية عن باقي الحضارات التي سبقتها والتي أتت من بعدها هو ذلك التناغم الحضاري والارتباط الفكري الذي جمع مختلف العناصر البشرية المتنوعة الموزعة عبر مختلف أقاليمها. وذلك الإبداع المجسد في التراث المادي والثقافي الذي لا نظير له.

كان ذلك بفضل التواصل الثقافي بين المسلمين في مختلف الأصقاع الإسلامية الذي كان من الظواهر الإيجابية الهامة التي لها دور كبير وهام في تطور الثقافة والفكر الإسلامي وتقدّم الحضارة العربية الإسلامية.

فبالرغم من العداء السياسي والانقسامات التي عرفتها مختلف الأقاليم الإسلامية في عهد الخلافة العباسية، إلا أن ذلك لم يؤثر أبدا على النواحي الفكرية والثقافية التي ظل فيها عالمنا في العصر الوسيط متماسكا كالبنيان المرصوص، فلا نكاد نميز بين إقليم في الشرق وآخر في الغرب.

وكانت الأندلس على بعدها الجغرافي واستقلالها السياسي متصلة بالمشرق، مرتبطة بنشاطه الثقافي، ومن يتتبع الحركة الثقافية في الأندلس منذ الفتح إلى غاية السقوط يجد أن الخصائص العامة للثقافة الأندلسية لا تختلف في كثير عما كان موجوداً في المشرق، وأن الثقافة لا تعرف الحدود والسدود.

والأندلس عندما فتحها المسلمون لم تكن بتلك الدرجة الثقافية التي عرفن اها بها في العصر الإسلامي، فالمسلمون من حكامها هم من رفعوا مقامها عاليا محاولين إيجاد ما تركوه في بلاد المشرق من ثقافة وحضارة في جميع الميادين، إذ كان المشرق منذ بداية القرن الثاني

للهجرة مورد العلوم ومنزل الثقافة، فقد كانت مدينتا البصرة والكوفة مقرا لعلماء اللغة والأدب والفقه، ومكة والمدينة مهبط علماء الدين ومأوى علوم الشريعة، فلذا لم يجد أمويي الأندلس بدا من أن يولوا وجوههم شطر المشرق وتشجيع الوافدين منها والذاهبين لإغتراف العلوم والثقافة منها.

وإذا ما عدنا إلى كتب التراجم نجد أسماء لشخصيات أندلسية رحلت إلى المشرق طلبا للعلم والمعرفة وأسماء أخرى مشرقية وفدت إلى الأندلس، فأسهموا كلهم في تطور الثقافة في الأندلس وفي المشرق.

ومن هذا المنطلق اخترنا عنوان " العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي مابين القرنيين الثالث والخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم " كموضوع بحث لنبين الدور الذي لعبته العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق في وحدة الطابع الفكري للعالم الإسلامي، من خلال دراسة كتب التراجم التي اهتمت بتدوين سير علماء الأندلس، لكونها تحمل في طياتها الكثير من المعلومات التاريخية الهامة والمفيدة التي تتعلق بالجوانب الحضارية منها والمتعلقة بالحياة العلمية والثقافية.

وأردنا باستخدام هذا النوع من المصادر(كتب التراجم) الخروج عن التقليد في الدراسات التاريخية التي تعتمد في غالب الأحيان على النصوص والمادة العلمية النثرية والشعرية. باستخراج المادة منها- كتب التراجم- من خلال الارتكاز على الدراسة الإحصائية لنبين كيف كان للتواصل والعلاقات الثقافية دورا هاما في ازدهار العلوم في الأندلس وانتعاش الثقافة بها.

ولكي نبتعد عن الدراسات السياسية التي لاقت إهتماماً كبيراً من قبل المؤرخين والباحثين الذين ركزوا جل اهتمامهم على التاريخ السياسي، وصوروا لنا الأندلس وكأنها فضاء للمعارك والحروب الصليبية، ورسموا لنا صورالأمراء والخلفاء وكأنهم قضوا مدة حكمهم على صهوات الخيول يقومون بصد الهجمات النصرانية في الشمال تارة، وبإخضاع الثورات والتمردات الداخلية تارة أخرى، ولكن هذا ليس إلا جانباً من تاريخ الأندلس، وأن الخلفاء كما أعطوا الأولوية لأمور السياسة، فإنهم لم يهملوا الجانب الثقافي، كون الكثير منهم كانوا علماء وأدباء

وفقهاء نالت شهرتهم مشارق الأرض ومغاربها، وكان وجودهم على قمة هرم السلطة عاملا مساعدا على تحويل الأندلس إلى مركز إشعاع علمي وثقافي.

وأن ما خلفته الحضارة العربية الإسلامية من تراث المادي والمعنوي يشهد له القاصي والداني بالعظمة والغزارة والجودة، متعدد إستوعب كل ميدان، وتناول عطاؤه كل مجال، فكان فيه للعلماء المسلمين رصيد كبير، وباع طويل، وإبداع أصيل في كافة العلوم الإسلامية والمعارف الإنسانية.

فلذا أصبح لزاماً علينا إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد بل من زاوية أخرى. وذلك بالاهتمام بالتاريخ الحضاري والعلمي الذي يبقى المجال فيه واسعاً للبحث خاصة في كتب التراجم والطبقات التي تظهر لنا في بداية الأمر جافة لا تحتوي على أي مادة تاريخية، ولكن بمجرد الغوص والتعمق في دراستها تظهر وكأنها خزانة لامتناهية للمعلومات التاريخية خاصة الثقافية، فكتاب إبن الفرضي مثلاً عبارة عن بنك معلومات تاريخية ثقافية لايزال خاماً لمن أراد أن يقوم بمثل هذه الدراسات، وأن ننفض الغبار عن المخطوطات الإسلامية التي تبين مدى مساهمة العلماء ومفكري الإسلام من مشارق الأرض ومغاربها في النهضة العلمية والثقافية محاولين الالتزام بالنزاهة التي يتطلبها البحث التاريخي العلمي بقدر الإمكان. وهذا النمط من الكتب له فوائد جمة في الكتابات التاريخية، فهو يمدنا بمادة متنوعة وثرية تخص جميع المجالات، خاصة أن مثل هذه المصادر لم يتخلله التحريف، كما أن أصحابها إلتزموا فيها بالموضوعية التامة والدقة لأن الغرض من تأليفها لم يكن من أجل خدمة السلطان أو نيل مرتبة أو حظوة كمؤرخي كتب الحوليات إنما كان يراد من خلال تأليفها حفظ الذاكرة التاريخية العلمية لبلادهم بتمجيد العلم والعلماء وتعريف الخلف لما وصل إليه السلف في مختلف الميادين.

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات شكلت في مجموعها محور الإشكالية وهي:

1–هل يمكننا كتابة تاريخ ثقافي لبلد معين أو تاريخ العلاقات الثقافية بين منطقتين من خلال إستعمال كتب التراجم؟

2– هل ستساعدنا الدراسة الإحصائية على إستخراج حقائق تاريخية تفيدنا في هذه الدراسة؟

3– كيف كانت طبيعة العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق؟

4– ماهي روافد التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق؟

5– ماهي الأمصار الإسلامية التي جمعتها علاقات ثقافية مع الأندلس؟

6– وكيف أثر هذا التواصل على تطور الحياة الثقافية والعلمية بالاندلس؟ ومامدى مساهمة الرحلة في عملية التواصل الثقافي بين الأندلس والشرق؟

كل هذه التساؤلات أو الفرضيات بذلنا وسعنا في الإجابة عنها إما بالنفي أو الإثبات من خلال هذا البحث المتواضع.

وكانت الخطة التي اتبعناها في هذه الأطروحة هي تقسيمها لمقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي: وعنوانه "العوامل المساعدة على ظهور العلاقات الثقافية للأندلس مع المشرق الإسلامي " والمتمثلة في: العامل العقدي– تشجيع الحكام للعلم والمعرفة – ظهور المدارس الفقهية والتقارب المذهبي بين المدينة والأندلس– الإشتراك اللغوي مابين المشرق والأندلس وإنتشار التعليم–إنتشار الكتب والمكتبات.

الفصل الأول: الحامل لعنوان "الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق مابين القرن الثالث والخامس الهجريين" ودوردها في ترقية الحس الثقافي الأندلسي، لكونها تعتبر الرافد الأساسي في عملية التواصل بين الشرق والغرب، فقمنا بتعريفها وذكرنا أسباب شغف الأندلسيين بها، وتطرقنا بعد ذلك إلى مسالكها وخصائصها، ثم قمنا بدراسة إحصائية لكل علماء الأندلس الذين قاموا برحلة إلى المشرق إستخرجناها من خلال كتب التراجم الأساسية التي إعتمدنا عليها في

هذه الدراسة وشملت هذه الإحصائيات القرون الثلاثة التي إختصينا بها وختمناها بمجموعة من الجداول والرسومات البيانية والإستنتاجات وخلاصات .

الفصل الثاني: عالجنا فيه "العلاقات الثقافية للأندلس مع مختلف أمصار المشرق الإسلامي " مرتبطين فيه دائما بموضوع رسالتنا دون الخروج عن قاعدتنا الأساسية (من خلال كتب التراجم) كانت البداية بالعلاقات الثقافية مع بلاد الحجاز كونه كان القبلة الرئيسية لجميع علماء الأندلس بدون إستثناء، ثم العلاقات الثقافية مع العراق، ومع مصر وبلاد الشام واليمن.

الفصل الثالث : مخصصا " لأثر التواصل الثقافي في إزدهار العلوم بالأندلس " ، وتناولت فيه تطور العلوم، وكيفية إنتقلها من المشرق إلى الأندلس، وإسهامات العلماء الذين قاموا برحلة في تطورها، ونتائج ذلك على الصعيد الأندلسي وقد قسمناها إلى قسمين حسب التصنيف الذي كان معمول به في تلك الفترة:

أ –العلوم النقلية: العلوم الدينية (علم القراءات، علم التفسير، علم الحديث والفقه)، والأدب (الشعر والدراسات اللغوية والأدبية)، والتاريخ والجغرافية.

ب – العلوم العقلية : الطب، الرياضيات والفلك، الفلسفة.

وختمنا دراستنا بخاتمة في نهاية المطاف وهي حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا لهذا البحث وهي على شكل نقاط مختصرة كما أنها في نفس الوقت عدت كإجابات ملخصة على تساؤلات وإشكاليات طرحت سابقا في هذه المقدمة.

لإنجاز هذه الأطروحة كان لابد علينا من الإستعانة بمناهج متنوعة إقتضتها طبيعة البحث هذا وفرضتها علينا فصوله، وهي المنهج الإحصائي والتحليلي، وذلك بجرد العلماء الذين عاصروا هذه الفترة من كتب التراجم، وتصنيفهم على حسب الاختصاص (العلوم) وحسب المناطق التي رحلوا منها والتي رحلوا إليها. ثم تحليل ذلك بالتطرق لأهم العلوم التي كانت مشهورة أنذاك التي إنتقلت من المشرق إلى الأندلس، وشهدت إقبالا واسعا من قبل طلاب العلم. إضافة إلى المنهج الإستردادي برد كل الأفكار والمعتقدات والعلوم إلى جذورها وأصولها.

والمنهج المقارن من خلال ما تحصلنا عليه في الدراسة الإحصائية أولا، وثانيا عند دراستنا للمصادر والروايات التاريخية ليتسنى لنا الوصول إلى المعلومة التاريخية الأقرب إلى الحقيقة حتى لانقع في بعض الهفوات التي سقط فيها بعض المؤرخين إما سهوا أو خطأً.

-نقد وتحليل المصادر والمراجع:

استندت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع تتفاوت في الأهمية والمكانة والموضوعية والدقة التاريخية ، يأتي في مقدمتها:

1 -**كتب التراجم:**

شكلت العمود الفقري الذي إعتمدنا عليه في هذا البحث وهي كتب تبحث في حياة مشاهير الرجال وأعمالهم، كالعلماء والحكام والأدباء والفقهاء والمحدثين إلى غير ذلك لاعتبار أن موضوع البحث يدور حول العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق من خلال كتب التراجم فمن الطبيعي أن تكون كتب التراجم هي المصادر الأكثر إعتماداً أو بالأحرى هي المعول عليها في إنشاء هذا البحث سواء منها التي ألفت في الأندلس أو في المشرق والجدير بالذكر أن هذه المصادر لاتتساوى من حيث الفائدة العلمية أو الفترة الزمنية التي تتناولها الأمر الذي جعل من بعضها أكثر أهمية من البعض الآخر، إلا أنها تكمل بعضها بعضاً، فالذي أغفل عنه مصدر ما من هذه الفئة، أكمله مصدر آخر وهكذا حتى نهاية فترة موضوع هذا البحث، وهذا ما سيظهر من خلال صفحات هذه الدراسة، ويأتي في مقدمة المصادر التي إعتمدنا عليها:

- **تاريخ علماء الأندلس:** لأبي الوليد عبد الله بن أحمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي(403هـ/1012م) الذي يعتبر عمدة أصحاب التراجم الأندلسية.

وهو كتاب تراجم ضم 1649 ترجمة لأهم العلماء ورواة الحديث والفقهاء الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها أو الذين استوطنوها في الفترة مابين الفتح الإسلامي ونهاية القرن الرابع الهجري، كما لم يمنعه هذا من الترجمة لبعض الأدباء والشعراء وذكر بعض أشعارهم لأن شهرتهم لم تكن في الأدب والشعر بقدر ما كانت في الفقه ورواية الحديث والمشاركة في القضاء

وحلقات العلم الديني، رتبه على حروف المعجم، كتبه بمنهج بسيط دون الدخول في التفاصيل تخرجه عن المسار الذي إلتزمه فالمؤلف بذاته يقول في مقدمته" قصدنا فيه الإختصار"، فقد بدأ بذكر اسم صاحب الترجمة ثم كنيته ونسبه ثم ميلاده وأساتذته الذين سمع منهم وموطنه ومحل نشاطه العلمي وولايته إذا ولي بعض البلاد أو رحلاته إن وجدت ثم وفاته،أما عن مصادره التي إستقى منها مادة الكتاب فقد ذكرها ابن الفرضي في مقدمته وهي متنوعة من مكتوبة ومسموعة من المحدثين، فغالبا ما كان على إتصال ومعرفة للتراجم التي وضعها، كما كان هو نفسه يعرف الكثير ممن ترجم لهم ما يجعله شاهد عيان للمرحلة التي يؤرخ لها.

نشره لأول مرة المستشرق الإسباني فرانشيسكو كوديرا في سنتي 1891م و1892م وقال فيه " بلغ فيه الغاية و النهاية من الحفل والإتقان".ثم أعيد نشره سنة 1966م من قبل الدار المصرية للتأليف والترجمة التي تدراكت بعض الأخطاء التي وقع فيها كوديرا ، ليعاد نشره من جديد سنة 1997م من قبل روحية عبد الرحمن السويفي في دار الكتب العلمية بيروت.

يأتي هذا المصدر في مقدمة الكتب التي اعتمدنا عليها في دراسة موضوعنا، لاحتوائه على الكثير من جوانب التاريخ العلمي والثقافي، ولاعتبار صاحبه عاصر الفترة التي تناولتها الدراسة، ولبلوغه درجة كبيرة من الإتقان، حيث كانت الدقة في الأخبار والتواريخ لدرجة أنه كان يقوم بزيارة المقابر لقراءة شواهد قبور العلماء، وذلك فضلا عما اطلع عليه في كتب سابقيه. فكان مجال إستفادتنا منه أننا إستخرجنا منه المادة الأولية الخام التي ساعدتنا كثيراً في إنجاز هذا العمل، بداية بإحصاء جميع من قام من علماء وطلاب العلم بالأندلس برحلة إلى المشرق ففي الفترة مابين القرن الثالث والرابع الهجريين والذين قدر عددهم ب 499 عالم، وفي احصاء العلماء المشارقة الذين وفدوا على الأندلس، كما استخرجنا منه الكثير من الجوانب الحضارية والثقافية للتاريخ الأندلسي والمشرق معا، وساعدنا كثيرا على فهم العلاقات الثقافية التي لم تنقطع بين الأندلس والمشرق.

-**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث، وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر:** لأبي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله الحميدي المتوفى سنة (488هـ/1096م)، وهو من كتب التراجم الأندلسية التي إعتمدنا عليها، رتبه الحميدي على طريقة حروف المعجم، إلا أنه قدم حرف الميم تيمنا بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، يتميز الكتاب بالتنوع في تراجمه حيث لم يقتصر على اهل الحديث والفقه بل تعداه إلى تراجم أهل الأدب والأشعار موردا في ثناياه الكثير من طرائف الأخبار ونوادر الأشعار، ألفه في المشرق بالضبط في بغداد بعيداً عن مكتبته، لذا لم يذكر من اهل بلده إلا طائفة قليلة، وعن أسباب تأليفه فيقول في مقدمته أن أهل العراق هم من طلبوا منه تأليف كتاب يذكر فيه مشاهير وعلماء الأندلس، فتخوف في بادئ الأمر لبعده عن مكتبته كما ذكرنا ولمخافته من أن يقصر ولا يعطي لأهل بلده من العلماء حقهم كنسيان بعضهم مثلا، ولكنه في الأخير استجاب وقرر تلبية رغبة زملائه العراقيين واعتذر إن أزل أو وقع في خطأ ويقول في هذا الصدد:" لما وصلت الى بغداد، وحصلت من إفادته على أفضل مستفاد، نبهني على أن أجمع ما يحضرني من أسماء رواة الحديث بالأندلس، وأهل الفقه والأدب، وذوي النباهة والشعر، ومن له ذكر منهم، أو من دخل إليهم، أو خرج عنهم في معنى من معاني العلم والفضل، أو الرياسة والحرب... فأعلمته ببعدي عن مكان هذا المطلوب، وقلة ما صاحبني من الغرض المرغوب... فأكون بعد احتفالي لهم قد قصرت بهم، وعند اجتهادي في ذكرهم قد أخللت بفخرهم..." ورغم ذلك نجده قد خدم بلده وحفظ ذاكرتها بتأليف أحد أحسن الكتب التاريخية التي دونت لنا تراجم لأهم الشخصيات العلمية، إذ بلغ عدد المترجمين 987 منها 3 تراجم لنساء أبدعن في مجال العلوم والثقافة.

يعد من أهم المصادر الأندلسية التي أرخت للتاريخ الثقافي، من الفتح إلى غاية زمن الحميدي، وقد إستفدنا منه كثيراً لكونه مصدرا أساسيا لدراسة التاريخ الثقافي الأندلسي وتاريخ العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق، إذ جعلناه هو الآخر محل الدراسة فهو يعد تاريخياً تتمه لكتاب ابن الفرضي من الناحية الزمنية، وإثراءاً له في بعض الأحيان من الجانب المعرفي

لما أورده من أخبار إنفرد بها، كما تكمن أهميته في الفترة التي عاصرها أي القرن الخامس الهجري الذي عاصر معظم أحداثه وبذلك يكون أحسن معبر في الحديث عن أعلامه.

- **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس:** لأبي جعفر أحمد بن يحي المشهور بالضبي المرسي المتوفي سنة (599هـ/1203م).من المصادر التي إعتمدتها الدراسة وهو كتاب تراجم وضعه الضبي كذيل على كتاب الحميدي جذوة المقتبس وتصويب لما وقع فيه من أخطاء، وصل فيه إلى غاية عام (591 هـ/1095 م).

نقل الضبي عن الجذوة 325 ترجمة كما هي، وإختصر 15 ترجمة، كما أضاف في 7تراجم، وتجاهل 140 ترجمة، وزاد عن الحميدي 750 ترجمة وبذلك يتضح أنه أضاف للجذوة ما يقرب عن نصف عدد تراجمه.

ذكر فيه تراجم لرواة الحديث وأهل الفقه والأدب والشعر وذكر بلدانهم ووفياتهم، والشخصيات العلمية التي وفدت على الأندلس، إضافة إلى من إشتهروا بالرئاسة والحرب.رتبه على حروف المعجم مثلما فعل ابن الفرضي والحميدي لكنه بدأها كما فعل الحميدي بمحمد تيمنا بالرسول المصطفى(صلى الله عليه وسلم)، أما مقدمته فهي مستنبطة من مقدمة الحميدي لكنه اضاف إليها ترجمة للحكام الذين تولوا حكم الأندلس إلى غاية عصره. يعد كتاب بغية الملتمس من المصادر الأساسية التي إعتمدت عليها الدراسة من خلال التراجم التي جاء بها الضبي فهو يؤرخ بطريقة غير مباشرة للتاريخ الثقافي وتاريخ العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق.

- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم و محدثيهم وفقهائهم وأدبائهم:** لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن موسى المتوفى سنة (578هـ/1182م) الذي كان من أعظم علماء عصره لتمكنه في عدة علوم من بينها علم التاريخ الذي لم ينازعه أحد من أهل صناعته فيه، وواضح من عنوانه أنه صلة أو تكملة لكتاب ابن الفرضي " تاريخ علماء الأندلس"، وقد تضمن تراجم وسير لطائفة من الأئمة والمحدثين والفقهاء، من أهل الأدب، فرغ من تأليفه سنة

(534هـ/1139م)، وسار فيه على نهج ابن الفرضي في طريقة التأليف، إذ يقول في مقدمته:" ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته".

يعد كتاب الصلة من المصادر المهمة في دراسة التاريخ الثقافي للأندلس، إستفدنا منه كثيراً من خلال التراجم التي وضعها خاصة في القرن الخامس الهجري فكان بالنسبة لنا تكملة لكتاب ابن الفرضي والحميدي خاصة فيما يخص الإحصائيات التي قمنا بها فيما بالنسبة لعلماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق. وقد إستعملنا منه نسختين الأولى التي طبعت بدار المصرية للتأليف والنشر، والثانية التي حققها بشار عواد معروف ونشرت بدار الغرب الإسلامي بتونس 2010 م.

- **الحلـة السيـراء:** لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (658هـ/1260م)، يتناول هذا الكتاب أخبار المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية منتصف القرن السابع الهجري، وهو مقسم إلى قرون مستقلة، هو عبارة عن كتاب أدب وشعر وتاريخ، من خلال التراجم التي وضعها. والذي يهمنا في البحث واعتمدنا القسم الذي يتطرق فيه إلى المائة الثالثة والرابعة والخامسة.

وإلى جانب كتب التراجم الأندلسية المذكورة سالفاً إستندت الدراسة أيضا على بعض كتب التراجم المشرقية نذكر منها:

- **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي (748هـ/1348م) ألفه الذهبي في السنوات مابين (732هـ/ 1331م و739 هـ/1338م) بعد إنتهائه من تأليف كتاب تاريخ الإسلام سنة (714هـ/1314م). ترجم الذهبي في كتابه تاريخ الأعلام لآلاف من أعلام الإسلام فجاء كتابه شاملا لجميع الفئات من الخلفاء والأمراء والمحدثين، والفقهاء، والأدباء، والشعراء، واللغويين، والنحاة، والمفتين، والقضاة، والعباد، والزهاد، والفلاسفة ... ومع هذا نجده قد آثر المحدثين على غيرهم وذلك راجع إلى تكوينه الفكري.

جعل هذه التراجم على نحو أربعين طبقة، لكل طبقة نحو عشرين سنة، كما جاء أسلوبه مميزاً في صياغة التراجم فكثيراً ما يعيد صياغة المادة المنقولة بأسلوبه، وكان أميناً علمياً بإشارته إلى مصادره التي إستقى منها مادته، ولم يكتف الذهبي بنقل التراجم كما هي بل نجده يتحرى في مدى صحتها. كانت إستفادتنا من هذا المصدر في جميع الفصول تقريباً فيما يخص التراجم المشرقية والأندلسية.

- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** : لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي تقي الدين المتوفى سنة (832هـ/1429م)، هو من المصادر المهمة في دراسة تاريخ مكة ترجم فيه الفاسي للخلفاء العباسيين والفاطميين وأمراء مكة وعلمائها والقادمين من طلاب العلم والمجاورون، قد إستفدنا منه في الفصل الثاني فيما يخص العلاقات الثقافية مع بلاد الحجاز.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد ب ن محمد العكري الدمشقي الصالحي المعروف بابن العماد (1089هـ/1678م) يعد هذا المصدر من أهم المصنفات التاريخية المختصرة بدأه من السنة الأولى إلى السنة الألف للهجرة، تكمن فوائد هذا الكتاب في التراجم التي وضعها للمحدثين والمؤرخين والأدباء والشعراء ... قلما نجدها في كتب التراجم الأخرى، إلا أن ما يميزه عنها كثرة الإختصار. أفادنا هذا المصدر في ترجمة عدد من علماء المشرق خاصة في الفصل الثاني.

-**إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** : لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة (743هـ/1342م) يعد هذا الكتاب من المصنفات التاريخية التي إختصت بتراجم لأهم اللغويين والنحاة في العالم الإسلامي، ألفه صاحبه في القرن الثامن الهجري وقد فرغ من تأليفه سنة (733هـ/1332م) وفي مقدمته يقول المؤلف:" أحببت أن أضع مختصراً لطيفاً يترجم أحوال النحويين واللغويين، ممن إشتهر بمصنف مطولا كان أو مختصراً، على سبيل الإمكان، فيما بلغني علمه، ليعلم الناشئ في صناعة أرباب هذه البضاعة، ومن تقدمه من أولئك الجماعة، على سبيل الإختصار، متجنباً فيه الإطالة والإكثار مرتبا على حروف المعجم، ليكون أسهل

للكشف" كانت إستفادتنا منه أن إستخرجنا بعض التراجم لأهم علماء الإسلام سواء المشارقة أو الأندلسيين فهو لم يستتثني أي مصر من أمصار الخلافة الإسلامية كما زودنا بمعلومات عن مؤلفاتهم.

2- كــتب الطبقـــات:

وهي الكتب التي تناولت تاريخ فئة من المجتمع كالشعراء، والأطباء، أو الفقهاء الأقران، وهذه المجموعة من المصادر كانت بالنسبة لموضوع الدراسة على درجة كبيرة من الأهمية، فهي في حقيقة الأمر كتب تراجم صنفها أصحابها على أساس الطبقات، فإنها تأتي بنفس الأهمية مع كتب التراجم. وتأتي في مقدمة هذه المصادر من حيث الأهمية ومن حيث الفترة الزمنية كتاب:

- **طبقات النحويين واللغويين:** لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (379هـ/989م) وهومصدر أصيل لتراجم النحويين واللغويين من عهد أبي الأسود الدؤلي في صدر الإسلام إلى عهد أبي عبد الله الرياحي إمام اللغة والنحو بالأندلس في القرن الرابع الهجري يتضمن 296 ترجمة. اعتمد عليه عدد هام من العلماء كابن الفرضي في" تاريخ علماء الأندلس"، وياقوت في "معجم الأدباء"، والقفطي في "إنباه الرواة"، والسيوطي في "بغية الوعاة"، والمقريزي في "المقفى الكبير" وغيرهم، مابيَّنَ أصالته وقيمته العلمية ومدى كفاءة الأندلسيين في مجال العلم والمعرفة، سار فيه على نهج فريد لم يسلكه أحد من قبله أقامه على الطبقات والمدارس وفصل بين النحويين واللغويين، كما ذكر رجال كل مصر لوحدهم كرجال البصرة والكوفة ومصر والأندلس، وقد إعتمد فيه على المصادر الشفوية عن شيوخه بالأندلس كالقالي مثلاً الذي أخذ عنه معظم معارفه، والمصادر المكتوبة مثل كتاب الأغاني وطبقات الشعراء، نشره وحققه محمد أبو الفضل إبراهيم بدار المعارف بمصر.

إستخدمنا هذا الكتاب في دراستنا هذه، وكان من المصادر الأساسية التي إعتمدنا عليها كون صاحبه يعد من العلماء البارزين الذين لعبوا دوراً كبيراً في مجال العلاقات الثقافية في

الفترة التي نقوم بدراستها كما كان شاهد عيان لها. وهو أحد المحاور التي تدور حولها دراستنا لكونه كان أحد تلامذة القالي المميزين، إضافة إلى الدور الذي لعبه في منافسة علماء المشرق بإختصاره لأحد أهم كتبهم في اللغة وهو كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي. كما زودنا الزبيدي بنفحة طيبة من أخبار وأشعار علماء ذلك العصر.

– **طبقات الأطباء والحكماء** : لأبي داود سليمان بن حسان المعروف بإبن جلجل(384هـ/994م) يعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي. يعد ابن جلجل اول مؤرخ إسلامي أفرد كتاباً خاصاً لتراجم الأطباء والحكماء، كما يعد مصدر مهم عايش فترة البحث، وكان احد الفاعلين في الحركة الثقافية فيها بفضل المجهودات التي بذلها، وسمح له مركزه – كان الطبيب الخاص للخليفة هشام المؤيد بالله – الإطلاع على أوضاع بلده، فكان خير شاهد عيان لتلك المرحلة. وضع ابن جلجل تراجم لأهم علماء البشرية إلى غاية عصره، وقسمهم إلى طبقات حسب أوطانهم، وكان مجال إستفدنا منه خاصة في تطور الطب في الأندلس، فزودنا بمعلومات قيمة حول تطور الطب عبر الأزمان عامة والأندلس خاصة عند تطرقه للطبقة التاسعة التي ترجم فيها لأطباء الأندلس.

– **طبقات الأمم** : للقاضي أبي قاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد المتوفى سنة(462هـ/1070 م) هو أحد أكابر العلماء الموسوعيين الذين أنجبتهم الأندلس في القرن الخامس الهجري، انتشر صيته في المغرب والمشرق .

يعتبر كتاب طبقات الأمم الذي ألفه صاعد سنة(460هـ/1068م) وثيقة مهمة في تاريخ العلوم وتطورها في العصور القديمة والوسطى، وهو مصدر مفيد لدراسة التاريخ الثقافي للأندلس، إذ تضمن معلومات هامة ونادرة عن الذين إشتغلوا بالعلوم من الأمم، فتحدث عن الفرس والكلدانيين واليونانيين والروم والأقباط والهنود والعرب، وقسم الأمم إلى صنفين شعوب

اشتغلت بالعلوم، وأخرى لم تعنى به. كما ترجم لأهم علماء الأندلس الذين إشتغلوا بالعلوم العقلية، وجاء بمعلومات جد مفيدة تخدم كثيراً الباحث المتخصص في هذا الميدان.

نال كتاب طبقات الأمم شهرة واسعة رغم صغر حجمه. فوصفه حاجي خليفة في كشف الظنون انه صغير الحجم كثير النفع، كما إشتهر في المشرق، وإنتفع به العديد من علمائه نذكر من بينهم أبو الفرج غريقوريوس بن العبري الذي نقل الكثير من مادته في كتابه "مختصر تاريخ البشر".

إعتمدنا على هذا الكتاب القيم، وكان أحد أهم مصادرنا لتطرقه للحياة العلمية في الأندلس من خلال وضعه تراجم لمجموعة كبيرة من الأطباء والرياضيين والفلكيين والفلاسفة، ولتناوله الوضع الذي آلت إليه البلاد بعد وفاة الحكم المستنصر بالله ومصير مكتبته العظيمة. نشر هذا الكتاب عدة مرات، إعتمدنا على نسختين منه كانت أولها النسخة التي حققها الأب لويس شيخو سنة 1912م في بيروت، والثانية نسخة حياة بوعلوان التي طبعت بدار الطليعة للطباعة والنشر بيروت سنة 1985م.

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك :** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة(544هـ/1149م)، وهو من كتب الطبقات التي إستعنا بها في هذا البحث، فهو كتاب هام ترجم للعديد من فقهاء المالكية بالأندلس، وقسمهم إلى طبقات إستفدنا منه في الفصل التمهيدي عندما تطرقنا إلى التقارب المذهبي بين المدينة المنورة والأندلس، وفي الفصل الثالث عندما تناولنا تطور الفقه المالكي بالأندلس.

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء:** لموفق الدين أحمد بن سديد الدين القاسم الخزرجي المعروف بإبن أبي أصيبعة (668هـ/1270م)، وهو كتاب جامع في طبقات الأطباء والحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية في الطب، قسمه ابن ابي اصيبعة حسب ما ذكره في مقدمة كتابه إلى خمسة عشرة باباً سار فيه بنفس نهج ابن جلجل فصنف فيه الأطباء على أساس الطبقات حسب بلدانهم. بدأ كتابه بنشأة علم الطب في العالم ثم إنتقل إلى ذكر وترجمة أشهر

أطباء العالم من المبتدئين إلى غاية عصره (667هـ/1269م) وصل عددها إلى 400 ترجمة، فذكر طبقة أطباء اليونان مثلا في الباب الثالث، وطبقة أطباء العرب في صدر الإسلام في الباب السابع، ولكن ما يهما كثيراً وإستفدنا منه هو الباب الثالث عشر الذي تناول طبقات أطباء بلاد المغرب الذي إستعنت به في الفصل الثالث فيما يخص الطب في الأندلس خلال الفترة المدروسة فكان مكملاً لكتاب طبقات الأمم لصاعد.

3-كتب التاريخ العام:

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** لابن عذاري المراكشي وكان حيا سنة(712 هـ/1312م) يعد من المصادر والأصول الأساسية في دراسة تاريخ المغرب والأندلس، وهو تاريخ عام لهذه المنطقة منذ الفتح حتى بداية عصر بني مرين ، ويقع في خمسة أجزاء .

ولكن الجزء الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة هو الجزء الثاني الذي تناول فيه تاريخ الأندلس من الفتح إلى وفاة المنصور بن أبي عامر، إذ تعرض فيه هذا المؤرخ لأهم الأحداث التي جرت خلال هذه الفترة. والجزء الثالث الذي إختص به القرن(5هـ/11م) والمتمثل في أحداث الفتنة القرطبية، وتاريخ ملوك الطوائف وأحوالهم وسيرهم.

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:** لعبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة (808هـ / 1405م). وهو موسوعة تاريخية خصص الجزء الأول منها والمعروف بالمقدمة التي اشتهر بها لدراسة المجتمعات البشرية، والعلوم المختلفة وأسباب قيام الدول وانهيارها. وباقي الأجزاء تناول فيهم أخبار العرب وأجيالهم منذ بدء الخلق إلى عصره، ثم أخبار البربر وأجيالهم ، ودولهم بديار المغرب.

وما يهمنا في هذه الدراسة هي المقدمة التي خدمتنا كثيراً أثناء تطرقنا لهذا الموضوع خاصة في الفصل التمهيدي والفصل الثالث والجزء الرابع منه الذي يتناول دولة بني أمية بالأندلس.

4-كتب تاريخ الأدب:

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:** لأحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة (1041هـ/1631م) يقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء، وتنقسم هذه العشرة إلى جزئيين النصف الأول لتاريخ الأندلس العام، أما النصف الثاني وهو الذي بدأ في كتابته أولا خصصه لتاريخ ابن الخطيب، إذ تناول فيه حياته، وإنتاجه العلمي والأدبي من نظم ونثر وتاريخ، فلهذا جاء هذا الكتاب على شكل موسوعة كبيرة للحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية ألفها المقري في المشرق بعيداً عن مكتبته، لذا جاء كتابه غير منظم في سرد معلوماته، ورغم أنه متأخر ألا أنه مهم جداً، ويعتبر مصدرا أساسياً لجميع الباحثين في تاريخ الأندلس والمغرب لما يحتويه من تفاصيل دقيقة إذ تناول الحياة العامة من الفتح حتى سقوط غرناطة، وعرف بالأندلس تاريخياً وجغرافياً وتطرق إلى من قام من الأندلسيين برحلة إلى المشرق ومن وفد عليها، كان مجال استفادتنا منه كبير، وإستعننت به في جميع الفصول لإعتباره من المصادر الأساسية التي إرتكزت عليها الدراسة.

- **كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** لإبن بسام الشنتريني المتوفى سنة(542هـ/ 1067م) ألفه ابن بسام ليخلد مآثر أهل الأندلس من أدباء وشعراء وإحتفظ لنا بالكثير من المعارف والمعلومات. قسم ابن بسام كتابه هذا إلى أربعة أقسام حسب المناطق الجغرافية للأندلس: - خصص القسم الأول لأهل قرطبة، وما جاورها من بلاد في وسط الأندلس، وقد تضمن ترجمة لأربعة وثلاثين شاعراً وأديباً وسياسياً ومؤرخاً من أبرزهم ابن دراج القسطلي وابن حزم الأندلسي وابن شهيد وابن زيدون وغيرهم.

أما القسم الثاني فخصصه لأهل الجانب الغربي، فذكر أهل إشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل، وقد تطرق في هذا القسم إلى ستة وأربعين من الرؤساء والكتاب أشهرهم القاضي أبو القاسم بن عباد وابنه المعتضد.

وتضمن القسم الثالث أهل الجانب الشرقي من الأندلس. فعرّف فيه بعدد من الرؤساء والكتاب والشعراء من بينهم ابن خفاجة وابن اللبّانة وابن أبي الخصال وغيرهم.

والقسم الرابع خصصه لمن طرأ على جزيرة الأندلس من أدباء.

يؤرخ هذا المصدر للحياة الثقافية في الأندلس لذا هو مهم جداً في دراسة مثل هذه المواضيع، وكان مجال إستفادتنا منه خاصة عندما تطرقنا إلى الحياة الأدبية، وفيما يخص بعض التراجم والأشعار.

ويضاف إلى تلك المصادر كلها بعض المراجع الحديثة التي أفادت الموضوع لتخصصها وعمق محتواها يأتي في مقدمتها:

– كتاب **تاريخ الفكر الأندلسي** للمؤرخ الاسباني انجل جنتالت بالنثيا، الذي قام بترجمته حسين مؤنس، وهو مرجع هام يتطرق للحياة الفكرية بالأندلس من عهد الإمارة إلى غاية عهد الموحدين، بتناوله أهم العلوم التي أبدع فيها أهل هذا البلد، وما يؤخذ عليه أنه غير موثق، إضافة إلى طول الفترة المؤرخ لها، لذا جاءت معلوماته في بعض الأحيان سطحية.

– كتاب **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة** الذي ألفه إحسان عباس وتطرق فيه إلى الشعر والنثر في عهدي الإمارة والخلافة، وإلى الحياة الاجتماعية والدور الحضاري الذي لعبته قرطبة أنذاك، وهو أيضا من المراجع المهمة في دراسة تاريخ العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق خاصة في ميدان الأدب .

– **موسوعة دولة الإسلام في الأندلس** لمحمد عبد الله عنان، خاصة العصر الأول القسم الثاني الخلافة الأموية والدولة العامرية تكمن أهمية هذا الكتاب لتطرقه بعناية للفترة التي تناولتها الدراسة، والحركة الفكرية الأندلسية في عصري الإمارة والخلافة، كما زودنا بمجموعة من الأشعار والوثائق الهامة نذكر منها على سبيل المثال كتاب الناصر بشأن فتنة ابن مسرة.

ومن المراجع التي إستعنا بها ممن اعتنت بهذا الموضوع كتاب **تاريخ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة** لأحمد هيكل، وكتاب **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية** لمحمد العربي الخطابي، وكتاب **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس** لحسين مؤنس، وقد اعتمدت على الأول في مبحث الطب أما الثاني في مبحث التاريخ والجغرافية، فكلاهما يعطينا معلومات مفيدة حول هذان العلمان خلال تلك الحقبة التاريخية.

ولقد واجهتنا أثناء قيامنا بالبحث مجموعة من المصاعب تأتي في مقدمتها والحمد لله ظروفي الصحية والخاصة التي أعاقتني كثيراً أيام البحث ودفعتني إلى التوقف في الكثير من الأحيان لولا حرص أستاذي المشرف وبعض الأستاذة الأصدقاء الذين كانوا أزراً لي في تلك الفترة وهم مشكورون على كل ما قاموا به، يضاف إلى ذلك تشعب موضوع الدراسة، بحيث أن كل فصل أو مبحث بإمكانه أن يشكل موضوعاً خاصاً به. ومن الصعوبات قلة المراجع المتخصصة في هذا الجانب فجل المادة التي إعتمدنا عليها تم إستقائها من كتب التراجم مما تطلب قراءتها بشكل متأني وإستخراجها وترتيبها وهذا ما يأخذ وقتا كبير يجد فيه الباحث أنه قضى شوطاً كبيراً في عملية الجرد والإحصاء دون الدخول مباشرة في تحرير الموضوع .

ولا يسعني وأنا بصدد تقديم هذا البحث إلا أن أرفع خالص شكري وعظيم امتناني لأستاذي المشرف د.غازي الشمري من باب قوله صلى الله عليه وسلم" لا يشكر الله من لايشكر الناس"، الذي فيأني ظلال أستاذيته الفذة وأبوته الحانية ، فكنت أستمد من توجيهاته السديدة وتشجيعاته المتواصلة، مما أعانني على أن أمضي قدماً في انجاز هذا البحث.

الفصل التمهيدي

العوامل المساعدة على ظهور العلاقات الثقافية للأندلس مع المشرق الإسلامي.

1 -العامل العقدي.

2 -تشجيع الحكام للعلم والمعرفة.

3- ظهور المذاهب الفقهية في المشرق والتقارب المذهبي بين المدينة والأندلس

4- الإشتراك اللغوي مابين المشرق والأندلس وإنتشار التعليم.

5-إنتشار الكتب والمكتبات.

1-العامل العقدي:

أ-الحج :

يعد الحج أول العوامل المساعدة على ظهور العلاقات الثقافية بين الأندلس المشرق فهو شعيرة إسلامية فرضها الله سبحانه تعالى، وجعله ركناً من أركان الإسلام بقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[1]. فالحج هو تلبية لنداء الله تبارك وتعالى بقوله جل وعلا : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[2].

حرص المسلمون من مختلف أمصار العالم الإسلامي على قصد مكة المكرمة خاصة في موسم الحج لأداء الفريضة، وإكمال آخر ركن من أركان ديننا الحنيف. لذا كان لازماً على المسلمين عامةً وأهل الأندلس خاصة التوجه صوب الحجاز(مكة والمدينة) لأداء مناسك الحج والعمرة، والتبرك بالأماكن المقدسة، كما لم تقتصر زيارة أهل الأندلس للحجاز فقط بل كثيراً ما كانوا يغتنمون فرصة وجودهم بالمشرق لزيارة أهم حواضره كبيت المقدس ثالث الحرمين الشريفين، وبغداد ودمشق للشوق والحنين الذي كان دائماً يربطهم بالوطن الأم والأقارب ، كما إستغل الكثير منهم تواجده بالمشرق مهبط الديانات، ومنبع العلوم والثقافات للقاء مشاهير العلماء الذين وصل صداهم الأندلس ، وحضور حلقاتهم العلمية ، وإستكمال ما تلقوه من علوم في وطنهم، خاصة أن الدين الإسلام يحث على العلم والرحلة إليه.

إن جل المصادر التاريخية والتراجم ذكرت أن الغاية الأساسية من وراء الرحلة نحو المشرق هو الحج، ومن خلال دراسة تاريخ العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق تبين لنا أن كل من قام من الأندلسيين برحلة إلى المشرق كان هدفه الرئيسي هو حج بيت الله الحرام وليس كما تذكر بعض المراجع الحديثة أن الغاية كانت البحث عن المجهول والمغامرة أو السفر من أجل المتعة والسياحة، فرحلة الأندلسيون كانت بعيدة كل البعد عن هذه الغايات المذكورة.

1- القرآن الكريم، سورة آل عمران ، الآية 97 .

2- القرآن الكريم، سورة الحج ، الآية 27.

ب- الحث على طلب العلم :

لم تعرف البشرية ديناً مثل الإسلام عني بالعلم أبلغ عناية وأتمها دعوة إليه وترغيباً فيه وتعظيماً لقدره، وتنويها بأهله، وحثاً على طلبه وتعلمه وتعليمه، وبياناً لآدابه، وتوضيحاً لآثاره، وترهيباً عن القعود عنه، أو الازورار عن أصحابه، أو مخالفة لهدايته، أو الازدراء بأهله[1].

فللدين الإسلامي رفع منزلة العلم والعلماء وإهتم به وبحملته، وحث القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على التعلم والتعليم ودعى إلى إستخدام الفكر والتأمل في ملك الله عزوجل فإن من شدة إهتمام الله سبحانه تعالى بالعلم فقد ذكره في كتابه العزيز الحكيم ثمانين مرة [2]، فأولى الآيات نزولاً على الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت بالقراءة والكتابة وهي مفتاح المعرفة وأدوات التحصيل وحث على البحث والتحري حتى يصبح المرء يعلم ما لم يكن يعلم، وهي بعد بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ⑤** ﴾.[3]

كما حث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وشجع أتباعه على الجد والمثابرة والصبر في سبيله وذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، ويتضح ذلك جلياً من خلال إشتراطه عليه الصلاة و السلام على أسرى معركة بدر أن يعلم كل أسير عشرة من أبناء المسلمين الأنصار القراءة والكتابة ليفك أسره، ومن أحاديثه الشريفة الجامعة لفضل العلم ومكانته الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم:" **تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، لأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ ، وَالأُنْسُ فِي الْوَحْدَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْعُزْلَةِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالسِّلاحُ عَلَى الأَعْدَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخِلَّاءِ ، وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ ، يَرْفَعُ اللَّهُ**

[1]- القرضاوي يوسف، الرسول والعلم ، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة 1985 م، ص 3.

[2]- عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس للقرآن الكريم، دار الكتب العلمية المصرية- القاهرة 1954 - ص469-481.

[3]- القرآن الكريم، سورة العلق، الآية من 1 إلى 5.

بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً ، وَهُدَاةً يُهْتَدَى بِهِمْ ، وَأَئِمَّةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ ، تَرْغَبُ الْمَلائِكَةُ فِي خِلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ ، وَفِي صَلاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، حَتَّى حِيتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِّهِ ، وَسِبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ ، وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا ، لأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى ، وَنُورُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ ، وَقُوَّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ ، يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ ، وَمَجَالِسَ الْمُلُوكِ ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالْفِكْرَةُ فِيهِ تُعْدَلُ بِالصِّيَامِ ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ ، وَبِهِ يُطَاعُ وَيُعْبَدُ ، وَبِهِ يُعْمَلُ وَيُحْفَدُ ، وَبِهِ يُتَوَرَّعُ وَيُؤْجَرُ ، وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ ، وَيُعْرَفُ الْحَلالُ مِنَ الْحَرَامِ ، إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ، قَالَ : تَابِعُهُ ، يُلْهَمُهُ السعداء، ويحرمه الأشقياء ".[1]

وفي قوله صلى وعليه وسلم :" **مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمسُ فيه علْمَاً سَهَلَ الله لهُ طَرِيقاً إلى الجَنَة**".[2]

كما رفع الله تبارك وتعالى من مكانة طالب العلم بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾.[4]

رغّبت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طلب العلم، لذلك أقبل المسلمون عليه لتحصيل معارفه بشغف شديد، وواصلوا العمل به والتأليف حتى أضافوا إلى عالم الفكر إضافات عظيمة، وتركوا لنا تراثاً ثقافياً متنوعاً وثرياً من أجَل ما خلفته لنا الحضارة الإنسانية.

---

[1]- المنذري عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،الجزء 1 كتاب العلم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1968ص94-95.

[2]- الإمام مسلم، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي المجلد السادس الجزء السابع عشر، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر، مؤسسة مناهل العرفان بيروت دت 17/ 2699، ص21_الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية 1998م، مجلد14 أبواب العلم ، حديث رقم 2646 ص 385.

[3]- القرآن الكريم ، سورة الزمر، الآية 9.

[4]- القرآن الكريم ، سورة المجادلة،الآية 11.

فالإسلام يوجه العقل البشري إلى النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح، والرجوع إلى ما حواه الكون من نظام و ترتيب، ومعرفة الأسباب والمسببات ليصل إلى أن للكون صانعاً واجب الوجود عالماً حكيماً قادراً، وأن ذلك الصانع واحد، ولوحدة النظام في الأكوان، ويدعو العقل البشري إلى التأمل في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وتوجيه الرياح التي تثير السحاب، فينزل من السحاب مطراً يحيي الأرض بعد موتها، وينبت النبات والشجر وفي ذلك قوت للإنسان والحيوان.[1]

ودعى الإسلام إلى التفكير في خلق الله من خلال الآيات القرآنية الكثيرة التي تتحدث عن قدرته عزوجل، وتدعوا الناس إلى التأمل والتفكير فيها، ورفع المستوى الفكري للمسلم لأن فهم كتاب الله بمعانيه وإعجازه يحتاج إلى النمو الفكري، مما أدى إلى إنبثاق عدة علوم عن الإسلام فإتسعت دائرة المعارف والعلوم.

والعلم في الإسلام ليس علوم الدين فقط بل كافة العلوم الأخرى وما يتضمنه القرآن الكريم من إشارات لقدرة الله التي وسعت كل شيء، ودعوة الناس إلى التفكير فيها لهي لخير دليل على ذلك، كما دعى إلى معرفة اللغات الأخرى، ورغب في الرحلة لطلب العلم.

---

[1] – محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، تحقيق طاهر الطناحي، مؤسسة الاهرام ، القاهرة الطبعة الأولى 1960، ص115.

2- تشجيع الحكام للعلم والمعرفة:

إن الازدهار الثقافي الذي بلغته الأندلس في العصر الأموي لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتاج إهتمام كبير وتخطيط وتدبير وعمل طويل وجبار من قبل حكام بني أمية- بداية بمؤسسها عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/ 755-788م) [1]- الذي كان محباً للعلماء مقدراً لهم متواضعاً أمامهم، إذ لم يكن يجد حرجاً عندما كان يتوجه بنفسه إلى بيت العالم الغازي بن قيس(199هـ/814م) ليتلقى عنه علومه- وإرادتهم في بناء دولة قوية ومتطورة كالتي أسسها بنو العباس في المشرق، فأرادوا أن تكون لهم مشاركة في العلوم والمعارف لأنها دلالة على التمدن والرقي الحضاري، فلذلك قاموا بتشجيع الثقافة وتقريب أصحابها من المقيمين والوافدين، وهيأوا الظروف والأسباب التي تساعد تقدمها ونماءها، فرعوا أمر العلوم، وشجعوا المؤلفين على التأليف.

ومن حكام الأندلس الأولين الذين شاركوا في نماء وتطور الحياة الثقافية، ودفعوا بعجلتها نحو الأمام الحكم بن هشام الربضي[2] وابنه عبد الرحمن بن الحكم [3]حيث يقول ليفي

[1]-**عبد الرحمن الداخل:** هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا المطرف ، مولده بالشام سنة113هـ/731م، هرب لما ظهرت دولة بني العباس، ودخل الأندلس سنة 138هـ/755م في شهر ذو القعدة زمن أبى جعفر المنصور، وإستطاع أن يستقل به بمساعدة اليمانية ، إستولى على قرطبة يوم عيد الأضحى سنة 139هـ /756م، و إتصلت ولايته بها إلى أن توفى سنة 172هـ(أنظر إلى ترجمته عند بن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 1419هـ 1998م، ص 20_ الضبي، بغية الملتمس تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1419هـ 1998م، ص18_ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت ط 3، 1983ص/ص 40-60).

[2]-**الحكم الربضي:** هو الحكم بن هشام، أبو العاصي المعروف بالربضي، ولي بعد وفاة والده الأمير هشام بن عبد الرحمن يوم الجمعة لأربع عشر خلت من صفر سنة 180هـ/796م، وعمره 22 سنة ، أمه أم ولد إسمها زخرف، كان شجاعا باسلا أديبا متفننا، خطيبا مفوها، شاعرا مجودا تحذر صولاته وتستندر أبياته . ذكر الرازي أنه توفي الحكم بن هشام يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة 206هـ/822م، (أنظر ترجمته عند ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسن مؤنس ن دار المعارف ط 2 1985، ص 43-44 _ الحميدي، جذوة المقتبس، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي القاهرة ص11_ابن الفرضي المصدر السابق، ص12_ ابن عذارى المصدر السابق، ص 70).

[3]-**عبد الرحمن الثاني:** هوالأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية المكنى ابا المطرف والمعروف بعبد الرحمن الأوسط ونقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راض كان مولده سنة 176هـ/ 792م، أمه تسمى حلاوة ، ولى الحكم بعد أبيه ليلة الجمعة في ذي الحجة من سنة 206هـ/822م، توفى سنة 238هـ/852م، فكانت ولايته إحدى و ثلاثين سنة (ارجع إلى ترجمته عند ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 13_ الحميدي، نفس المصدر، ص 11_ ابن عذاري، نفس المصدر ج2، ص80-81.)

بروفنسال[1]: " فقد كان لي الامتياز، منذ سنوات قليلة في اكتشاف تاريخ سياسي وأدبي مفصل جداً عن الأندلس إبان الحكم الأول وعبد الرحمن الثاني، إنه يكشف عدة وجهات نظر وآفاق جديدة كل الجدة، عن ازدهار ثقافي كنا نعتقد أنه حصل متأخرا مئة عام على الأقل بينما في الواقع بدأ بالظهور في شبه الجزيرة منذ بداية النصف الأول من القرن التاسع بتأثير مباشر من الحضارة العربية في الشرق المعاصرة للعباسيين.... ولدى قراءة أكثر نصوص هذه الوثيقة الجديدة تميزاً فان الأمير عبد الرحمن الثاني يبرز منها في ملامح العلماء وصديق الآداب والفنون وبخاصة أنه هو نفسه شغوف بكل ما يتصل بعلمي الفلك والتنبؤات حتى أنه أوفد قبل توليه الحكم عالماً بقرطبة هو عباس بن ناصح[2]الى العراق نفسه متوخيا الآثار العلمية المنقولة إلى العرب عن اليونان والفرس واستنساخها له، فقد كان هذا الأمير يجد لذة خاصة في دراسة الكتب القديمة في الفلسفة والطب، ولكي يشبع رغبته في استطلاع المستقبل أحاط نفسه بجماعة من علماء الفلك وعين لهم رواتب ضخمة، وطلب إليهم أن يراقبوا معه السماء ومجموعاتها الكوكبية".[3]

إضافة إلى ما ذكره ليفي بروفنسال عن إهتمام عبد الرحمن بن الحكم بالعلوم وإرساله الوفود إلى المشرق لجلب الكتب النادرة، فقد كان حريصاً على نشر التعليم بين أفراد رعيته بتشجيع العلماء والمؤدبين، ويظهر هذا جلياً من خلال استدعائه بعض العلماء، والطلب منهم الالتحاق بحاضرته قرطبة لتقديم معارفهم مثلما فعل مع العالم عبد الملك بن حبيب(ت 238هـ/

[1] - **ليفي بروفنسال1894-1956م:** مستشرق فرنسي من أصول يهودية، ولد بمدينة الجزائر، تحصل على شهادة دكتوراة سنة 1922م برسالة عنوانها مؤرخو الشرفاء ونصوص عربية من ورغة، شغل مناصب عديدة في التدريس منها أستاذاً في معهد الدراسات العليا المراكشية في الرباط سنة 1920م، وأستاذا للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة 1935، وأستاذاً في كلية الآداب في جامعة تولوز الفرنسية سنة 1945م، يعد ليفي بروفنسال من المستشرقين الذين لعبوا دورا كبيرا في إحياء التاريخ الإسلامي من خلال نشره لعدة مصادر كانت مجهولة، ومؤلفاته التي إختصت بتاريخ المغرب الإسلامي، ومن أعماله نشر كتاب البيان المغرب لإبن عذاري-أعلام الأعمال لإبن الخطيب – مذكرات الأمير عبد الله – صلة الصلة لإبن الزبير- تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا للنباهي- جمهرة أنساب العرب لإبن حزم... إضافة إلى عدة مؤلفات ككتاب حضارة العرب في إسبانيا(عبد الرحمن بدري، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،الطبعة الثالثة 1993م ص 520-521)

[2]-**عباس بن ناصح الثقفي الجزيري:** نسبة إلى الجزيرة الخضراء، كان شاعرا نحويا مؤدبا ولاه الحكم الربضي قضاء شذونة والجزيرة، ترجم له ابن الفرضي وقال أنه رحل إلى المشرق، ولقي الأصمعي وأبو رؤاس وسمع منه شعره (ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 881 ص238_ ابن الابار ، المصدر السابق، ص48).

[3]-ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس ترجمة دوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، دت، ص ص 51،52.

852م) عندما استقدمه إلى قرطبة [1] بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته[2] .

وكثرة العطايا والهدايا التي كان يقدمها لندمائه العلماء ودعوتهم لحضور مجالسه الخاصة التي كانت تعج بهم، للخوض بين يديه في شتى العلوم والمع ارف، وكانت مجالسه العلمية حافلة بالمناظرات بين العلماء والشعراء حول أشعار العرب، وعلوم اللغة والنحو وكل ما يفد عليهم من علوم المشرق[3] ومن أبرزما إختص به من العلماء الشاعر ابن الشمر [4]. شجع هذا العمل على تطور الحركة الثقافية، وخروجها عن الطابع الديني الذي طالما صبغت به في الفترة الأولى من الحكم الأموي، وأخذها منحى أدبي بظهور جمهرة من الشعراء والأدباء، يضاف إليها تطور ملحوظ في مجال العلوم الدينية خاصة علم الحديث ببروز طبقة من المحدثين كان لهم دور فعال في تطور الحياة الدينية والثقافية وتكوين عدد لا يستهان به من الطلاب بإقامتهم حلقات الدرس في جامع قرطبة [5]، ومن بين علماء هذه الطبقة بقى بن مخلد عميد فقهاء

---

[1] – **قرطبة:** قاعدة الأندلس عاصمة ملك بني أمية وهي أعظم مدن الجزيرة، وهي مدينة ذات سور من الحجارة ومجال حسنة ورحاب فسيحة، وليس بجميع بلاد المغرب لها شبه ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها، وصفها ابن حوقل أنها كأحد جانبي بغداد، وهي تقع على مسيرة يومين من إلبيرة وستة أيام من تدمير، عدد أرباضها أحد وعشرون في كل ربض في كل ربض منها المساجد والأسواق والحمامات مايقوم بأهلها، من محاسنها ظرف اللباس، والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعظيم أهلها لجامعها الاعظم، وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأشد الناس إعتناء بخزائن الكتب (ابن حوقل، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، مكتبة دار الحياة 1996، ص 107–108_ اليعقوبي كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1988م ص 110_ مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2007م _ المقري، المصدر السابق ج2 صص 3–23)

[2] –ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 816، ص 221.

[3] –الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، بمصر، دت، صص280–287–291–311

[4] – **عبد الملك بن الشمر:** من موالي بني أمية ذكر ابن وضاح أن أبيه الشمر بن نمير قدم أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن فضمه في تأديب ولده، وأنزله في الدار المعروفة بشبلار بدار ابن الشمر، وشاعرنا هذا هو أحد أبنائه وكان جليس للأمير عبد الرحمن بن الحكم (ابن الفرضي، نفس المصدر، ص165)

[5] –**جامع قرطبة:** المعروف بالمسجد الجامع من أشهر مساجد الإسلام وأحد المعالم المشهورة بقرطبة يقع بالقرب من قنطرة الوادي الكبير، بدأ في بنائه سنة 169هـ/785م في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل وتم إنهائه في عهد إبنه هشام، إلا أنه عرف عبر التاريخ عدة توسيعات فالأولى كانت في عهد عبدالرحمن بن الحكم، والثانية في عهد الخليفة الناصر الذي جدد الواجهة، أقام منارة جديدة بدلا من القديمة، الثالثة زمن الحكم المستنصر بالله الذي زاد فيه زيادة كبيرة في عدد الأجنحة وإبتنى المحراب الثالث الذي عمل له قبة فخمة مزخرفة بالفسيفساء البديعة، وكانت التوسعة الأخيرة سنة 377هـ/987م في عهد الحاجب المنصور بن أبى عامر، فجأت عمارته رائعة متناغمة، لعب المسجد الجامع في قرطبه خلال الفترة الإسلامية دورا كبيرا كمكان للعبادة أولا وكمركز من مراكز الإشعاع العلمي والفكري في العالم الإسلامي فكان بمثابة الجامعة في وقتنا الحالي، تقام فيه حلقات الدرس التي يقيمها كبار علماء الأندلس من أمثال قاسم بن أصبغ وأبي على القالي ثم ابن حزم ...وغيرهم من كبار رجال العلم، كما تخرج منه عدد هائل من طلاب العلم لم يمكن حصرهم أو =

قرطبة[1] ، ومحمد بن وضاح [2] ، ومحمد بن عبد السلام الخشني [3] ، ومحمد بن حارث [4] ، ومحمد بن يوسف بن مطروح[5] .

كما سار الأمير عبد الله[6]على نفس الدرب، فكانت له مجالسه الخاصة التي تجاذب فيها الشعراء والعلماء أخبار الأمم والملوك والشعراء والمعارف المختلفة ، وكانت تلك المجالس فرصة أمام أولاد الأمراء للوقوف على الأخبار وتلقي العلوم التي تعرض فيها.[7]

=عدهم (مجهول تاريخ الأندلس، صص81-86_ ابن حوقل، المصدر السابق، ص108_ ابن عذاري، المصدر السابق ج2 ص234_ المقري، المصدر السابق،ج2 ص52)

1-**بقى بن مخلد ابو عبد الرحمن :** من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة، منهم الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وأحمد بن إبراهيم الدروق، ادخل هذا العالم العديد من كتب الاختلاف وغرائب الحديث ، وقال ابن الفرضي: فأنكر عليه أصحابه الأندلسيين ما أدخله من كتب وأغروا به السلطان وأخافوه به، تم أن الله يمنه وفضله أظهره عليهم، وعصمه منهم، فنشر حديثه، وقرأ للناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس دار للحديث واسناد، ومن مؤلفاته كتاب تفسير لقرآن وفي الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة، وله كتاب آخر في فتاوى الصحابة، اختلفت الروايات في تاريخ وفاته فمنها من ذكر سنة 276 هـ /889م مثل ابن الفرضي، وأعطى الحميدي تاريخين وهما 276هـ/889م و 273 هـ/886م، وذكر انجل بالنثيا أنه مات سنة 272 هـ/885م ولا أدري من أين اتى بهذا التاريخ، ولكن الأرجح أن تكون سنة 276هـ/889م هي تاريخ وفاته كما ذكر ابن الفرضي لأنه كما هو معروف كان ضابطاً للتواريخ، كما جاء بذكر من حضر جنازته . كان مولده سنة 201هـ/816م وهو متفق عليه في جميع الروايات (أنظر إلى ترجمته عند ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 283 ص 82-84 _الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 311 ص 167، _الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 584 ص209 _ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم 280 ص 117-119 _انجل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، دت ، ص 404-405).

2-**محمد بن وضاح بن بزيغ:** من كبار محدثي الاندلس بصيراً بطرقه متكلما على علله سمع الناس منه كثيراً، رحل الى المشرق مرتين كانت الأولى سنة 218هـ /833 م، ولم يكن له سماعا كثيرا فيها، أما الثانية فسمع أثنائها من 170 عالما، وشارك بقى بن مخلد معظم رجاله ، وبفضله وبفضل بقى صارت الأندلس دار حديث (أنظر الى ترجمته ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1136ص 305-306_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 152ص87-88_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 291)

3-ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1134 ص 304_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 100 ص 63-64_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 202 ص88.

4-الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 41 ص 49.

5-ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1113 ص 300_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 158 ص 90.

6-**الأمير عبد الله:** هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، يكنى أبا محمد ، ولد سنة 203هـ/818 م، ولى الإمارة بعد وفاة أخيه المنذر سنة 275هـ/888م، في عهده إمتلئت الأندلس بالفتن التي ظلت إلى غاية أن قضى عليها حفيده الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، توفى في مستهل ربيع الأول سنة 300هـ/912م، بعد أن قضى خمسا وعشرين سنة و خمسة عشرة يوماً (ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ص 14_ الحميدي، نفس المصدر السابق، ص 12)

7-ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة بيروت 1985م ج1 ص 230.

ومن بين حكام الأندلس الذين ساهموا في تطور الثقافة الأندلسية وقاموا بتشجيع أهل العلم والمعرفة الأمير ثم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله(300-350هـ/ 912-961 م) [(1)]، الذي يعد عصره من ألمع عصور الدولة الأموية مجداً في هذه الرقعة من البلاد الإسلامية، ففيه ارتقت الأندلس من دار إمارة إلى دار خلافة سنة (316هـ/928م)، ورفع راية الجهاد، ودحر النصارى في عقر ديارهم وأجبرهم على دفع الجزية، وتطور الاقتصاد والعمران وازدهرت العلوم والآداب فظهرت جمهرة من أكابر الشعراء والعلماء كانت الدعامة الأساسية التي ارتكزت عليها الحركة الثقافية في عهد ابنه الحكم المستنصر بالله (366هـ/976م)[(2)] .

فقد قام الناصر لدين الله بتقريب العلماء وإكرامهم، وتوليتهم مناصب هامة في الدولة كالوزارة، والكتابة، والقضاء، مما دفع بالبقية إلى الجد والاجتهاد والمثابرة للوصول إلى المكانة التي وصل إليها أمثال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد الذي حظي بمكانة هامة عند الأمويين [(3)]، ومحمد بن عمر بن لبابة القرطبي(ت314هـ/ 926م) الذي كان إماماً في الفقه، متمكنا من من حفظ الرأي، والبصر في الفتيا، ولم يشاوره أحد في الرياسة والقيام بالشورى، وكان حافظا لأخبار الأندلس، وله حظ من النحو، والشعر، وقد ولي الصلاة بالمسجد الجامع، ومن مؤلفاته

---

[1]-**عبد الرحمن الناصر(277-350هـ/880-961م)**:هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كنيته أبو مطرف و لقبه الناصر لدين الله ، ولي الحكم يوم وفاة جده يوم الخميس مستهل ربيع الأول 300هـ/912م وهو ابن 22سنة ، وهو أول من تلقب بالخلافة من بني أمية في الأندلس وتسمى بأمير المؤمنين، وذلك عندما بلغه ضعف الخلافة بالعراق في أيام المقتدر و ظهور الشيعة بالقيروان ، توفى يوم الأربعاء لليلتين خلت من رمضان سنة 350هـ/961م، فكانت خلافته خمسين سنة و ستة أشهر و يومين(أن ظر إلى ترجمته عند ابن عذاري، المصدر السابق، ص 106_ابن الأبار، المصدر السابق، ص20_المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ج 1، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر ط1، 1419هـ/1998 م، ص 270_ابن الفرضي ، نفس المصدر ص 14_ الحميدي، المصدر السابق ص 13_الضبي، المصدر السابق، ص 21)

[2]-**الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/ 961-976 م)**:هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ثاني خليفة أموي بالأندلس، تولى الخلافة بعد وفاة والده لثلاث خلون من رمضان 350هـ الموافق ل 16 أكتوبر 961م وكان عمره انذاك 48 سنة، تميز عهده بالأمن والإستقرار، وعرف بميله للعلم والمعرفة ، فأصبحت الأندلس في عهده إحدى منارات العلم والمعرفة في العالم الإسلامي تفى يوم السبت لثلاث خلون من صفر 366هـ، وكان مولده يوم الجمعة لست بقين من حمادى الآخرة سنة 302هـ/914م.(أنظر إلى ترجمته ابن عذاري، نفس المصدر ج 2، ص 233_ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 15_ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني دراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر2009،ص 30)

[3]-الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 172ص94_ ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 118 ص 41.

كتاب "المنتخب في روايات مذهب مالك" [1]، والمنذر بن سعيد البلوطي، الذي ولي الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزهراء [2]، إضافة إلى قضاء الجماعة بقرطبة[3] رغم أنه كان ظاهري المذهب، والمالكية هي المذهب الرسمي للدولة، هذا ما يدل على سعة عقل الناصر وتسامحه المذهبي.

كما كان هذا الخليفة يسبغ رعايته حتى على العلماء غير المسلمين من المسيحيين واليهود أمثال حسداي بن شبروط اليهودي الذي كان طبيبه الخاص ومقربا من ه[4] ، والأسقف المستعرب ربيع بن زيد (ريكيموندو) الذي اشتهر بدراساته الفلكية والفلسفية [5].

إضافة إلى ما ذكر فقد كان قصره لا يكاد يخلو من مجالس العلم، التي يدعوا فيها أبرز علماء قرطبة من فقهاء وشعراء وأدباء أمثال الفقيه أبو إبراهيم الذي كان معظما عنده، للمناظرة والسماع منهم[6].

كما أنه قام بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج، كالتي أرسلها برئاسة أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المعروف بالقرطبي إلى مصر [7]، وشجع الوافدين إليه من المشرق

1–ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1189 ص320_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 110، ص71.

2 – **الزهراء** : مدينة الملك التي التي بناها عبد الرحمن الناصر وهي من المدن الجليلة العظيمة القدر تقع غرب قرطبة، والتي تفصلهما مسافة خمسة أميال على سفح جبل قرطبة، بدأ في بنائها سنة 325هـ/936م وأنتهى سنة 365هـ /975 م، إشتملت مبانيها على اربعة الاف سارية، ومصاريع ابوابها خمسة عشر الف باب كلها ملبسة بالحديد والنحاس المموه، وبنى بها جامعا وقصرا(الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، المركز الإسلامي، الجيزة، دت، ص 87_المقري، المصدر السابق، ج2 صص 84–88)

3–أبو بكر الزبيدي، المصدر السابق، ص295–296 _ النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، غزناطة2005، ص95.

4–**حسداي بن إسحاق بن شبروط أبو يوسف** : من أشهر أعلام الطب عند اليهود في الأندلس ومن كبار أحبارهم خدم كلا من الناصر و المستنصروكان طبيبهم الخاص، لعب دوراً كبيراً في إنشاء المدرسة اليهودية الأندلسية وإستقلالها عن المدرسة المشرقية (بغداد) (عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك 1999م، ص 128– 135)

5–**ربيع بن زيد:** عرف في المصادر الأجنبية بريكموندو، من كبار رجال الدين النصرانيين المقربين من الخليفة الناصر وابنه المستنصر ، تولى مناصب إدارية ودينية هامة مثل السفارة واسقفاً على مدينة ألبيرة مقابل الخدمات التي قدمها لهم، كان يتقن العربية وبرع في علم الفلك من أهم كتبه التي إختص بها الحكم المستنصر " تفاصيل الأزمان و مصالح الابدان ".(عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، المرجع السابق، ص 130–131).

6–المقري، نفس المصدر، ج1 ص 279.

7–السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية، بيروت سنة 1981، ص 288.

وأكرمهم وأجرى عليهم العطايا والأرزاق، ففي عهده وفد عليه عدد من علماء المشرق نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر اللغوي البغدادي أبي علي القالي(ت 356هـ/ 966م)الذي قدم سنة (330هـ/ 941م).[1]

وما يدل على همة الناصر العلمية تلك الهدية التي بعثها إليه الإمبراطور البيزنطي أرمانيوس المتمثلة في كتابين الأول هو كتاب "الأدوية المفردة لديسقوريدس "[2]، والثاني هو لهروسيس صاحب القصص، وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الظهور وقصص الملوك الأول، وفوائدا عظيمة [3]. إن هذه الهدية إن دلت على شيء فإنها تدل ع لى هتمامه بالعلوم المختلفة الأدبية منها والعلمية، وتشجيعه لها في بلاده.

هذا في يخص الأمراء الأوائل لكن حرص الحكم المستنصر بالله على تطور الحركة الثقافية والعلوم فاق كل إهتمامات أسلافه، ويرجع ذلك قبل كل شيء لكونه شخصية ميالة للعلم والمعرفة كما يقول المؤرخ والناقد الإسباني موديستو لافونتي: "إنه كان يؤثر إلهام القريض ويؤثر الكتب على خزائن السلاح وإكليل الجامعات الحقيقي على إكليل الحروب الدموي ..." [4]. وإلى الظروف المحيطة به، لأنه اعتلى العرش وهو كهل في الثامنة والأربعين من عمره،

---

[1]-أبي علي القالي، الأمالي، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي هلل ، والشيخ بن عباس الجليمي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2002 م، ص 06.

[2] - **ديسقوريدس:** هو بدانيوس ديسوريدس، Pedanios Dioscorides العين الزربي نسبة إلى عين زربة ANAZARBA الموجودة الآن في تركيا بمنطقة قليقيا (CILICIE) قد كانت ولادته فيها في أواسط النصف الأول من القرن الميلادي الاول، اعتنى بالطب اعتناء كبير، فدرس جل ما ألفه سابقوه من اليونان إلا أن الذي ساعده على تعميق معارفه، خدمته العسكرية في صفوف الجيش الروماني حوالي 45 إلى 75م وتنقل معه الجيش في بلدان كثيرة خاضعة للسلطة الرومانية، فحصل في تجواله على الكثير من معرفة نباتات كثيرة استغلها في وضع كتابه {المقالات الخمس} ويعرف في مصدر العربية " كتاب الحشائش" والذي كان له أبعد الأثر في الدراسات الصيدلية والنباتية، خصوصا عند العرب والأوروبيين في القرون الوسطى، (أنظر حوله: ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1985م، ص21__ ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء دار الفكر، بيروت1956، ج1 ص 35_ ابن البيطار المالقي (ت646هـ/1248م)، تفسير كتاب ديقوريدس ، تحقيق إبراهيم بن مراد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1989 ص/ص 42-43 _إبراهيم بن مراد ،انتقال مقالات ديسقوريدس إلى الثقافة العربية ترجمة ومراجعة وشرحا ضمن كتابه دراسات في المعجم العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1987م ص/ص 227-268)

[3]-ابن أصيبعة، المصدر السابق ج3 ص ص75-76.

[4]-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول، القسم الثاني، الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة الثالثة 1988 م، ص 508.

وهذا راجع إلى طول عهد أبيه الذي كانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاث أيام، لم يبلغها خليفة قبله [1]حتى كان يقول له: " لقد طولنا عليك يا ابا العاصي "ويقصد بأبا العاصي الحكم، [2] لذا انصرف إلى العلم والشغف بالقراءة، وعلى الرغم من عدم مقدرته الرحيل إلى المشرق لينهل من منابع الثقافة فيه إلا انه إستطاع أن يأتي بعلمائه إلى قرطبة، وأن يتصيد نفائس كتب المشرق بتوكيل من يقوم بنسخها أصلية حتى وإن تطلب ذلك أموالا باهضة.

هذا الإقبال المكثف على منابع المعرفة جعل منه عالماً يعترف له جل المؤرخين بمكانته العلمية، ففي هذا الصدد يقول الحميدي: "هذا ما رأيت بخط الحكم المستنصر وخطه حجة عند أهل العلم عندنا لأنه كان عالما ثبتاً. .."[3]، كما كان الحكم عالماً في الأنساب حافظاً للتاريخ حيث ذكر المقري في كتابه نفخ الطيب أنه ألف كتاب "الأنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب " [4].

وقد ذكر لنا عدة مؤرخين أمثال الحميدي المذكور ، وابن الفرضي صاحب تاريخ علماء الأندلس، وصاعد الأندلسي في طبقات الأمم، والقاضي عياض في ترتيب المدارك، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب، أنهم نقلوا في أكثر من موضع من التعاليق التي كان يكتبها الحكم المستنصر في أول كل مجلدة أو في آخرها نسب المؤلف، مولده ووفاته ويأتي بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن. وتتفق كل الروايات التاريخية التي تطرقت إما لسيرته أو لعصره الصفات العلمية التي كان يتميز بها إضافة إلى دوره وجهوده الجبارة التي بذلها من أجل تثقيف رعيته، فقد كان هذا العمل شغله الشاغل.

نقل لنا ابن حيان عن عيسى الرازي الذي كان معاصراً للخليفة صفات الحكم العلمية حيث قال: " وكان من أهل الدين و العلم، راغباً في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثاً عن الأنساب حريصاً على تأليف قبائل العرب، وإلحاق من درس نسبه أو

---

[1]–ابن الأبار، المصدر السابق، ص 197.

[2]– نفس المصدر، ص 200.

[3]–الحميدي، المصدر السابق، ص 94.

[4]–المقري ، المصدر السابق، ج2 ، ص 79.

جهله بقبيلته التي هو منها، مستجلبا للعلماء ورواة الحديث من جميع الآفاق يشاهد مجالس العلم ويسمع ويروي عنهم "[1].

وشاطره معاصره ابن حزم هذا الإعجاب بصفات الحكم فذكر لنا في أكثر من موضع في مؤلفه الجامع في الأنساب أنه ينقل من خط الحكم إذ قال: " كان رفيقاً بالرعية محباً للعلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وأخبرني تليد الفتى[2]، وكان على خزانة العلوم في قصر بني مروان بالأندلس أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط".[3]

كما ذكر هذه الصفات المؤرخ المشرقي ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ فقال: " كان محباً لأهل العلم عالما فقيها في المذاهب، عالماً في الأنساب، والتواريخ، جماعا للكتب وللعلماء مكرما لهم محسنا إليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن إليهم ".[4]

أما ابن الابار فقد وضع له ترجمة واسعة أخذ معظمها عن ابن حيان، فذكر أنه:" كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً مشغوفاً بالعلوم حريصاً على اقتناء دواوينها، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان" [5] ، كما نوه ابن خلدون [6] بهمته العلمية وذكر أنه: " كان محبا للعلوم مكرما لأهلها جامعا للكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله ..."[7]

---

[1]-ابن الأبار، المصدر السابق، ص 201.

[2] – **تليد الفتى:** لم أعثر له على ترجمة في كتب التراجم.

[3]-ابن حزم الظاهري، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط 5، دارالمعارف، القاهرة ،1382ه/1962م، ص 100.

[4]-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980م-1400ه، مج7، ص.83.

[5]-ابن الأبار، المصدر السابق، ص 201.

[6] - **ابن خلدون:** عبد الرحمن بن خلدون،(732ه-808ه/1332م-1406م) ولد في مدينة تونس في غرة رمضان 732ه، من عائلة نبيلة من أصل يمني حضرمي، كانت تقطن اشبيلية بالأندلس، نشأ محبا للعلم، فحفظ القرأن أولا وتولى والده بنفسه أمر تعليمه فدرس علم الحديث والفقه والأصول واللغة والأدب، والتاريخ، إضافة إلى دراسته للفلسفة والمنطق عاش هذا المؤرخ في ظروف سياسية وقبلية معدة تنقل خلال بين بلاد المغرب ومصر حيث توفى بها سنة 808ه، اشتغل في بادئ الأمر في السياسة ولكن بعد مقتل زميله ابن الخطيب سنة 776ه، مل السياسة والحياة العامة وأثر الإعتزال والانطواء فألف كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر" و"المقدمة" المشهورة التي عدت فيما بعد أساس لعلم التاريخ والاجتماع (ابن خلدون، المقدمة، تحقيق محمد الاسكندراني، الطبعة الثانية 1419ه/1998م).

[7]-ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الرابع ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت دت، مج4، ص 146.

ويجمل معاصره لسان الدين بن الخطيب هذه الصفات بقوله :" وكان رحمه الله عالماً فقيهاً بالمذاهب، إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ جماعا للكتب، مميزاً للرجال من كل عالم وجيل وفي كل عصر وأوان، تجرد لذلك وتهمم به، فكان حجة وقدوة، وأصلا يوقف عنده".(1)

وقد كانت خطة الحكم في إقامة نهضة ثقافية تستند على إغراء العلماء بالقدوم إلى الأندلس، أو بالتأليف من أجل خزائن الكتب الأندلسية، وجلب الكتب من الخارج وتشجيع العلوم الأدبية والدينية وحتى الفلسفية، ودفع الأندلسيين إلى الإهتمام بجمع تراثهم والإفتخار به، قاصدا بهذا العمل بناء شخصية ثقافية أندلسية تتميز بالنبوغ والمعرفة منافسا في ذلك أقرانه من الخلفاء في المشرق.

فمن شدة إغراء الحكم المستنصر للعلماء الغرباء أن وفد على بلاطه الكثير منهم يأتي في مقدمتهم أبي علي القالي اللغوي الذي سبق وأن أشرنا إلى ذلك ، ولا يستبعد أن يكون الحكم هو الذي كتب إليه ورغبه في الوفود عليه، فتلقاه مرحباً وبالغ في إكرامه، وهو يومئذ ولي عهد إذ كان قدوم القالي في خلافة أبيه الناصر سنة(330هـ/941م) وظل على تعهده له وتشجيعه بعد أن آلت الخلافة إليه، وكان ينشطه بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام، وباسمه طرز أبو علي كتاب الأمالي وهو المسمى بكتاب النوادر، وقد رواه عنه جماعة من العلماء من بينهم الزبيدي، ثم زاد فيه فجعله ستة عشر جزءا للعامة، ثم زاد فيه فبلغه عشرون جزءا للحكم المستنصر بالله(2) ولا ريب في أن قدوم القالي إلى الأندلس كان يمثل النهضة في الدراسات اللغوية والأدبية، إذ عنه تلقى الأندلسيين علومهم في اللغة والأدب واتخذوه حجة، كما جلب القالي معه إلى الأندلس الكثير من الكتب والدواوين أفاد بها طلاب العلم.

ومن العلماء الذين أغراهم كرم الحكم المستنصر بالله وتشجيعه محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الوراق الذي ألف له كتابا ضخماً في " مسالك إفريقية وممالكها"، وألف في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً جمة، وألف له كذلك في أخبار تيهرت، ووهران، وتنس،

1- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، طبعة دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص41.

2- احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت 1978م، ص 74.

وسلجماسة، ونكور، والبصرة[1] وأبو الحسين محمد بن العباس مولى هشام بن عبد الملك، الذي أجرى عليه رزقا موسعاً، فقرأ عليه الناس كثيراً شيوخاً وشباباً، ومن تلامذته الزبيدي، وأهم ما رواه عنه الأندلسيون ديوان الصنوبري[2] .

كما أغدق الحكم المستنصر بالله العطايا على البعيدين من العلماء والأدباء والفقهاء لكي يؤلفوا من أجل خزانته، فممن وصلتهم صلاته أبو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بمصر، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي فيلسوف العرب وغيرهما[3] .

وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القريشي المرواني [4] ألف دينارا عينا وذهبا، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني، وما لأحد مثله، فأرسل إليه أبو الفرج منه نسخة حسنة منقحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق، أو ينسخه أحد منهم، وألف له أيضا في أنساب قومه بني أمية موشحة بمنقابهم وأسماء رجالهم [5]، وفعل الحكم مثل ذلك مع القاضي أبي بكر الابهري المالكي، إذ بعث إليه بمبلغ جليل ليحصل على النسخة الأولى من شرحه لمختصر ابن عبد الحكم[6] .

1-الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 304، ص 122.

2-احسان عباس، المرجع السابق، ص75.

3-احسان عباس، نفس المرجع، ص 76.

4 -**ابو فرج الأصبهاني:** علي بن الحسين بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن ، ابو الفرج الأموي الكاتب كان عالما بأيام الناس والأنساب والسيرة شاعرا محسنا والغالب عليه رواية الأخبار والآداب، صنف كتب كثيرة منها الأغاني الكبير، ومقاتل الطالبيين، وأخبارالأماءالشواعر، وكتاب الحانات، وكتاب الديارات، وآداب الغرباء، وحصل له في بلاد الأندلس مصنفات لم تقع لدينا، منها نسب بني عبد شمس، كتاب أيام العرب فيه ألفا وسبعمائة يوم، قال عنه التونخي: كان من الرواة المتسعين شاعرا وحافظا للشعر والأغاني والأخبار والآثار، والحديث المسند، والنسب ما لم أرى من يحفظ مثله، توفى أبى الفرج الأصبهاني ببغداد سنة 356هـ وكان مولده سنة 284هـ/(ابو الفرج الأصبهاني، الأغاني، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر بيروت، ط 3 1429هـ/2008م_ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دت، المجلد11، ص398-400)

5-ابن الأبار، المصدر السابق، ص 201_الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج11 ص398.

6-ابن الأبار، نفس المصدر، ص 201-202.

أما في جمع الكتب من الأمصار فكان شأنه في ذلك عجيبا، إذ اتخذ له وراقين بأقطار البلاد ينتجون له غرائب التواليف، ووجه رجالا إلى الآفاق بحثا عن الكتب [1] . وكان يدفع فيها أثمانا عالية، فحملت إليه من كل جهة حتى غصت بها بيوته، وضاقت عنها خزائنه وحتى جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله، وكاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، لذلك امتلأت خزائنه بكتب الحكمة والفلسفة والمنطق والطب، وأقبل الناس على قراءة علوم الأوائل.[2]

وخصص الحكم جانبا من دار الملك يجلس فيه العلماء للتأليف أو الترجمة أومقارنة النسخ الوافدة ، وفي هذه الدار جمع مرة علماء اللغة وهم محمد ابن ابي الحسين [3] وأبو علي القالي وابن سيد وطلب إليهم أن يقابلوا نسخ كتاب العين للخليل بن أحمد، وأخضر من الكتاب نسخا كثيرة، كان فيها النسخة التي كتبها القاضي منذر بن سعيد البلوطي رواية عن ابن ولاد [4] بمصر [5] .

وما يدل على همة الحكم وسماحته وتشجيعه للعلماء تلك الحادثة التي جرت بين ابن رفاعة وأبي علي القالي عند قدوم هذا الأخير، ويذكر المقري تفاصيل هذه الحادثة حيث قال: "وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن فأمر ابنه الحكم وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير، عاملهم ابن رماحس أن يجيء مع أبي علي إلى قرطبة، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكرمة لأبي علي، ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل، فكانوا يتذ اكرون الأدب في طريقهم، ويتناشدون الأشعار، إلى أن تحاوروا يوما، وهم سائرون، أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جلسا ئه عن أفضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطيب (بحر البسيط):

---

[1]– ابن الأبار، نفس المصدر، ص202.

[2]–صاعد الأندلسي، طبقات الأمم ، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى 1985، ص 162.

[3]–**محمد بن أبي الحسين:** هو ابوبكر الزبيدي عالم باللغة والأدب كان في أيام الحكم المستنصر أثيرا بالعلم عنده، وقد أمره الحكم بمقابلة كتاب العين للخليل (انظر ترجمته عند الحميدي، المصدر السابق، ص 47 _ الضبي، المصدر السابق ص61.)

[4] - **ابن ولاد:** أنظر إلى ترجمته في الفصل الثاني الصفحة 263.

[5]–الحميدي، نفس المصدر، ص ص 47-49.

ثمت قمنا إلى جرد مسومـة أعرافهـن لأيدينا مناديــل

وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا علي فانشد الكلمة في البيت " أعرافها لأيدينا منادي " ، فأنكرها ابن رفاعة الألبيري، وكان من أهل الأدب والمعرفة، وفي خلقه حرج وزعارة، فاستعاد أبى علي البيت متثبتا مرتين في كلتيهما أنشده (أعرافها) فلوى ابن رفاعة عنانة منصرفا وقال: مع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتتجشم الرحلة لتعظيمه، وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا تغلط فيه الصبيان؟! والله لا تبعته خطوة، وانصرف عن الجماعة، وندبه أميره ابن رماحس أن لا يفعل، فلم يجد فيه حيلة، وكتب إلى الحكم يعرفه ويصف له ما جرى لابن رفاعة ويشكوه، فأجابه على ظهر كتابه: الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ وافد أهل العراق إلينا، وابن رفاعة أولى بالرضا عنه من السخط فدعه لشأنه، وأقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله تعالى أو يحطه.[1]

كما عمل المستنصر على تحفيز علماء الأندلس على تأليف في مختلف التخصصات خاصة في مجال التاريخ و الرجال، للحفاظ على الذاكرة التاريخية الأندلسية ، فجمعت له كتب عدة في أخبار شعراء الأندلس، رأى منها ابن حزم أخبار شعراء ألبيرة في نحو عشرة أجزاء [2] ، وأمر بجمع شعر ابن عبد ربه، وقد رأى منـه الحميدي نيفا وعشرين جزءا مما جمع للحكم.[3]

وأمر إسحاق بن سلمة وكان حافظا لأخبار الأندلس أن يجمع كتابا في أخبارها [4] ، وألف له أحمد بن محمد بن فرج الجياني، أبو عمر كتاب" الحدائق "عارض فيه كتاب " الزهرة " لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني [5] وأورد أبو عمر مائتي بيت ليس منها باب تكرر اسمه لأبي بكر ولو يورد فيه لغير أندلسي شيئا.[6]

1–المقري، المصدر السابق، ج3، صص 340 –341.

2–المقري، نفس المصدر ، ج2، ص773.

3–الحميدي ، المصدر السابق، ص 94.

4–ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 70–71

5 **- الزهرة :** وهو كتاب أدب ونوادر وأشعار، ألفه أبي بكر محمد بن داود قسمه إلى مائة باب في كل باب خمسين بيتا من أشعار العرب، نشره وحققه إبراهيم السمارائي(ابي بكر بن داود الأصبهاني، الزهرة، تحقيق إبراهيم السمارائي، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، الطبعة الثانية1406هـ–1985م، ص23)

6–نظر إلى ترجمته في جذوة المقتبس رقم 176 ص97 _الضبي، بغية الملتمس، ترجمة رقم 304 ص 122_ ابن بشكوال، نفس المصدر، ص5.

كما طلب من محمد بن الحارث الخشني، وكان لا يزال ولياً للعهد، أن يؤلف كتابا في قضاة الحاضرة العظمى قرطبة، فكتب كتابه المعروف بـ " قضاة قرطبة " أوضح في مقدمته مدى رغبة الحكم المستنصر بالله في التذكير بالمنسي من الأدباء والإشارة للسالف من القصص وبخاصة ما كان في الأندلس قديما وفي عصر الحكم حديثا، قال الخشني حاكيا عن غيره أيضا: " فتحرك أهل العلوم بما حركهم إليه الأمير الموفق، فاستحفظوا ما أضاعوا من غرر الأخبار وقيدوا ما أهملوا من عيون المعار ف[1] ، وللخشني كتب ألفها للحكم ذكرها الحميدي في جذوة المقتبس وهي كتاب " أخبار الفقهاء والمحدثين " وكتاب في" الإتقان والإختلاف لمالك بن أنس وأصحابه ".[2]

ولم يكن الحكم يدع فرصة تفوته، إذا أمكنته، في تشجيع التأليف، وله في هذا الباب أخبار تدل على استغراء شديد واندماج نفسي في هذا الأمر، من ذلك أنه أراد الغزو مرة سنة (352 هـ/968م)، فاعتذر عن مصاحبته في تلك الغزوة ابن الصفار [3] لضعف جسمه، فأرسل إليه أحمد بن نصر وقال: " قل له إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل " كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس" [4] أعفيته من الغزاة، فلما اختار ابن الصفار الصفار التأليف عن الغزو، خيره بين أن يكتب الكتاب في بيته أو في دار الملك، فاختار أن يكتبه في دار الملك ليكفل الانقطاع والوحدة وينفرد دون الزائرين والمترددين إلى بيته ولما كمل

---

[1]–احسان عباس، المرجع السابق، ص 69.

[2]–ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1400 ص ص 383-384_الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 41، ص 49 _ الضبي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 96، ص61.

[3] – **ابن الصفار :** هو عبد الله بن محمد والد القاضي ابى الوليد يونس، إشتهر بالعلم والأدب، ألف كتابه المذكور للحكم سنة (352هـ/963م)(الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 533 ص235-236).

[4] –**الصولي:** هو ابو بكر، محمد بن يحي بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول، الصولي البغدادي، صاحب التصانيف، حدث عن ابي داود السجستاني ، ومحمد بن يونس الكديمي، وثعلب، ومبرد، وابي العيناء، روى عنه جماعة كبيرة من علماء المشرق أمثال الدارقطني، وابن حيويه، وابوبكر بن شاذان وغيرهم، توفى الصولي في البصرة سنة (335هـ/ 946م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة 1422هـ/2001م ج15 ص 302-303)

الكتاب في مجلد واحد لم يبقه أحمد بن نصر إلى حين عودة الحكم من غزاته بل حمله إليه ليسره به، فلقيه بطيطلة[1] عائدا، وتلقى الحكم الكتاب مسرورا.[2]

وكثيراً ما كان الحكم يتجاوز حد اقتراح الموضوع على المؤلف فيشاركه أو يرسم له طريقة تقسيمه. كما فعل مع الزبيدي عندما طلب إليه أن يكتب كتابا في طبقات النحويين، وعرفه المنهج الذي يريده في تأليف الكتاب، قال الزبيدي في مقدمته:" وان أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله، رضي الله عنه، لما اختصه الله به ومنحه الفضيلة فيه من العناية بضروب العلوم أو الاحاطة بصنوف الفنون، أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم من تلاهم من بعد الى هلم جرا إلى زماننا هذا وأن أطبقهم على أزمانهم وبلادهم حسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم ... فألفت هذا الكتاب على الوجه الذي أمرني به ... وأقمته على الشكل الذي حدده، وأمدني رضي الله عنه في ذلك بعنايته وعمله، وأوسعني من روايته وحفظه، إذ هو البحر الذي لا تعبر أواذيه ولا تدرك سواحله ولا ينزح غمره ولا تنضب مادته".[3]

ولم ينسى الحكم أن يفرد للنحويين واللغويين الأندلسيين قسماً خاصاً في ذلك الكتاب. وحرص الحكم على الزبيدي الذي هاجر إليه من إشبيلية [4] عندما استأذنه في العودة إلى أهله، يدل على مدى تعلقه بالعلماء، وفي ظل الحكم وربما بوحي منه كتب الزبيدي كتاب" لحن العامة" إذ يقول في مقدمته: "وكان الذي دعانا إلى تأليف هذا الكتاب ما أملناه إلى المولى الإمام الفاضل والخليفة العادل الذي لا إمام في الأرض غيره، ولا خليفة لله على الخلق سواه،

---

[1] –**طليطلة:** قاعدة من قواعد بلاد الأندلس، هي مدينة قديمة كانت عاصمة القوط قبل الفتح الإسلامي، فتحها طارق سنة 92هـ، وهي مدينة منيعة زاخرة بالخيرات ، ظلت تحت راية الإسلام إلى غاية 478هـ(مجهول، تاريخ الأندلس، صص91–97)

[2] –الحميدي، المصدر السابق، ص 235– 236.

[3] –الزبيدي، المصدر السابق، ص17.

[4] –**إشبيلية:** من أ قدم مدن الأندلس وأعظمها يعود تأسيسها إلى العهد الروماني تقع غرب قرطبة على مسافة يومان، وتختلط في أحوازها قرطبة وبأحواز كورة لبلة وكورة شذونة وهي مدينة كثيرة الخير والفواكه والكروم والتين خاصة، وهي تقع على واد قرطبة أو الوادي الكبير، وهي مدينة الأدب والطرب، ولإشبيلية مدن كثيرة وأعمال واسعة وقرى متصلة منها قرمونة وبوسانة وقيطانة وجزيرة قبطيل وجزيرة قبتور، وطبربرة ومرشانة وحصن الفرج (ابن حوقل، المصدر السابق، ص 110_ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت لبنان، 1397هـ/1977م، ج1 ص195_ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط 2 1984، ص 58_ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت1968م،ص107_ مجهول، تاريخ الأندلس،صص111–113)

الحكم المستنصر أمير المؤمنين وسيد المسلمين محيي العلم وراعيه، الراسخ في فنونه، الموفى على دقيقه وجليله، المشرف له ولحامليه، الحافظ لهم والذاب عنهم".(1)

وقد شجع الحكم أيضا التأليف في الفقه والحديث، فعهد إلى يعيش بن سعيد بن محمد الوراق بتأليف" مسند حديث ابن الأحمر" وكان قد سمعه من صاحبه (2) ، وأمر من بوب له مستخرجة العتبي في الحديث، وهي مجموعة أكثر فيها مؤلفها من الروايات والمسائل الغريبة الشاذة (3) ولم ينس أمر التعليم فاتخذ المؤدبين ليعلموا أولاد الضعفاء والمساكين القرآن وأنشأ لذلك حول المسجد الجامع وفي أرباض قرطبة سبعة وعشرين مكتبا وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم بالاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم.(4)

وفي ظل هذا التسامح الذي أشاعه الحكم استطاع الأندلسيون أن يدرسوا الفلسفة والمنطق، وكان كل من درسهما قبل عهده مذموما ملحدا خارجا عن الملة في نظر الناس.

وعندما توفي الحكم المستنصر بالله وتولي ابنه هشام المؤيد بالله (5)حافظت الأندلس على مكانتها الثقافية، وحتى عندما استبد الحاجب محمد بن أبي عامر (6) بالسلطة نجد أن العلوم

1-إحسان عباس، المرجع السابق، ص71.

2-انجل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكرالأندلسي، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، دت ص395.

3-ابن الفرضي، المصدر السابق، ص352.

4-ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص ص 240-241.

5-**هشام المؤيد بالله:** ابن الخليفة الحكم المستنصر بالله، أمه أم ولد تسمى صبح، بويع له بالخلافة صبيحة يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة (366هـ/976م)، وكان سنه عشرة أعوام وأشهر، وتغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، وكان طوال دولته متغلبا عليه، (ابن الفرضي، نفس المصدر ص15_ الحميدي، المصدر السابق،ص17 _ ابن خلدون، العبر، ج4 ص 149).

6-**محمد بن أبي عامر :** هو أبو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، أمير الاندلس في دولة هشام المؤيد بالله، ورد شابا على قرطبة فطلب العلم فقربه الحكم المستنصر فصرفه في مهم الأمانات وأصنافها فاجتهد، وبرز في كل ما قلده، وتعلق بصبح أم هشام فكان له النظر في أموالها وضياعها لما مات الحكم صار صاحب التدبير، وتلقب بالمنصور سنة (371هـ/981م) . وقتل جميع منافسيه فدانت له أقطار الأندلس كلها (ابن عذارى ، نفس المصدر صص 356-360- ابن الابار، المصدر السابق صص 268-277_ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 358).

والمعرفة ظلت على حالها من الازدهار على الرغم من إحراقه وإخفائه لكتب الفلسفة إرضاءاً لفقهاء المالكية الذين كانوا ينبذونها. [(1)]

ومما يدل على عناية المنصور بالعلم أنه كان يقيم في كل أسبوع مجلس يجتمع فيه مع كبار العلماء والأدباء للتناظر والأخذ في مسائل العلم ومناقشتها بين يديه ولا يشغله عن ذلك سوى الجهاد ضد النصارى في الشمال [(2)] اضافة الى إنشائه لديوان الشعراء ، وتشجيعه للعلماء المشارقة الوافدين على بلاطه أمثال الأديب صاعد البغدادي الذي قربه إليه ونال مكانة مرموقة عنده رغم معارضة العلماء له [(3)]، وإغداقه ورعايته للعلماء الذي كان بلاطه يعج بهم أمثال الشاعران المشهوران يوسف بن هارون الرمادي وابن دراج القسطلي.

ومن مظاهر سخائه ورعايته للعلماء وحبه للعلم والمعرفة أنه اغتم لسماعه نبأ وفاة الفقيه المشهور القاضي محمد بن يبقى بن زرب فكتب لورثته كتاب حفظ ورعاية انتفعوا به واستدعى ابنه محمد ذو الثلاثة أعوام فوصله بثلاثة آلاف دينار. [(4)]

ومن مآثر المنصور أنه دفع الملكات للتأليف فبأمر منه صنف الفقيهان أحمد بن عبد الملك المعروف بإبن المكوى الإشبيلي وصاحبه الفقيه أبو مروان المعيطي كتابا أسمياه " الاستيعاب في آراء وأقوال مالك بن انس" على نحو الكتاب " الباهر" الذي جمع فيه ابو بكر محمد بن أحمد بن الحداد القاضي المصري [(5)] أقاويل أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. [(6)]

---

[1]–لم يكن هدف المنصور من خلال إحراقه لكتب الفلسفة والتنجيم سوى التقرب من الفقهاء واسترضائهم لكونهم كانوا ينظرون باستياء الى هذه العلوم ويعتبرون كل من يتعاطاها زنديقا، فكان من مصلحته كسياسي بأن يتقرب منهم ويظهر بمظهر الرجل الورع حتى يكسب الشرعية في تسيير بلاد الأندلس ولا يظهر بمظهر المغتصب الذي سلب الحكم من خلفاء بني أمية.

[2]–الحميدي، المصدر السابق، ص 63.

[3]–المقري، المصدر السابق، ج3 ص 344 .

[4]–النباهي، تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1980صص 114-115.

[5] - **ابو بكر محمد بن أحمد بن الحداد :** هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري، صاحب كتاب "الفروع"، ولد سنة 264هـ/877م وتوفي سنة 345هـ/956م .(الحسن بن زولاق، أخبار سيبويه المصري، قام بنقله، ونشره وكتابة تراجمه: محمد إبراهيم سعد وحسين الدين، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط 1، (1352هـ – 1933م) ، ص66_ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص283، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، (1417هـ – 1997)، ج2، ص327).

[6]–الحميدي، نفس المصدر، ص 124.

ومن جملة من إشتهر في عصره الفقيه ابن عبد البر النمري والحافظ ابن الفرضي والمؤرخ أبو مروان خلف بن حيان والعالم الموسوعي ابن حزم الظاهري، والرياضي والفلكي مسلمة بن أحمد المجريطي، والطبيب حسان بن جلجل، والفقيه المالكي محمد بن يحي بن أحمد.

وحتى بعد وفاة المنصور الذي أبلى بلاءاً حسناً سواء من حيث تشجيعه للثقافة والعلوم أو من حيث مسيرته الجهادية سار ابنه المظفر عبد الملك الذي تولى السلطة سنة (392هـ/ 1001م) على خطاه في حبه ورعايته للأدباء والعلماء فكانت فترة حكمه تتمة لعهد أبيه وتمثل ذلك في التواجد الكبير لأهل العلم والمعرفة في بلاطه.

أو عندما دخلت الأندلس عصر ملوك الطوائف (422- 488هـ/1030- 1095م) الذي دام حوالي ستين سنة بقيت العلوم على درجة كبيرة من الرقي والتطور ويعود ذلك الى عدة عوامل:

1- إن ما اتسم به عصر الخلافة من تطور كان له أثره في عصر ملوك الطوائف لما احتوته مكتبات الخلفاء والوزراء والعلماء وتفرقها في جميع بلاد الأندلس أثناء الفتنة التي مرت بها، وقد وصف لنا صاعد الأندلسي الطريقة التي بيعت بها تلك الكتب بأوكس الأثمان وانتشرت بذلك في جميع أنحاء الأندلس مما كان له أثر إيجابي على تطور العلوم والحياة الثقافية في فترة ملوك الطوائف، واتساع نطاق العلم والمعرفة، واستفادة العامة بنفائس الكتب فأتاح لها البحث في مجال العلوم والغوص فيها.

2- هروب عدد كبير من علماء قرطبة أثناء الفتنة بسبب ما لقيه زملاءهم من قتل وتعذيب وتنكيل، وأحسن دليل على ذلك ما تعرض له المحدث الحافظ ابن الفرضي، والفقيه محمد بن سعيد السري صاحب كتاب "روضات الأخبار"، ففر البقية وتوزعوا على مختلف

المدن الاندلسية وبالتالي نشروا معارفهم وانتفع الناس كثيرا بعلمهم كما خففوا عليهم صعاب الترحال إليهم ، كما استفاد منهم أيضا ملوك الطوائف الذين رحبوا بهم ورعوهم.

3- تشجيع ملوك الطوائف للعلوم والمعرفة والتنافس فيما بينهم في المجال الحضاري بتقريبهم العلماء والأدباء والشعراء وحرصهم على أن يضم بلاطهم أكبر عدد من العلماء النابغين في شتى دروب العلم، بل وتنافسوا حتى في اجتذاب علماء منافسيهم من ملوك الطوائف، هذا ما إفتخر به الشقندي عندما تحدث عن الأندلس وفضل اهلها في مج ال الثقافة في عصر ملوك الطوائف قائلا:" ولما ثا ر إنتثار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم إجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم فما كان أعظم مباهتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وليس بينهم إلا من بذل في وسعه في المكارم "[1] ويبين لنا ابن خاقان هذه الظاهرة عندما تطرق الى عبيد الله البكري فقال :" وكان كل ملك من ملوك الأندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآ ذان للبشرى "[2] ، كما يذكر إبن بسام الشنتريني في الذخيرة المنافسة التي كانت قائمة حين تطرقه إلى قدوم الأديب علي بن عبد الغني الحصري بقوله " تهاداه ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم "[3] ، فتشجعت العامة، وأقبلت على طلب العلوم بدون إستثناء ، وتنافست بينها على الإبداع والإبتكار للتميز ولنيل مكانة عند السلطان، وكثرت الإنتاجات الأدبية والعلمية في مختلف الإختصاصات ،فنشطت الندوات والمسامرات والمناظرات بين الأدباء والمفكرين في دور العلم والقصور.

وكان في هذا التشجيع والمحاباة مصلحة متبادلة بين الطرفين فالأمراء يسعون لكسب الشرعية من خلال تقريب الفقهاء والعلماء وإغداق المال عليهم حتى يقوم هؤلاء بإقناع العامة

1- المقري، المصدر السابق، ج3 ص 189-190

2- ابن خاقان، قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ص199.

3- ابن بسام، المصدر السابق، مج 1 ق 4، ص 246

عن طريق فتاويهم وشعرهم وكتابتهم بصلاح هؤلاء الملوك والأمراء وشرعيتهم، أما العلماء فاستغلوا تلك الفرصة في جني الأموال الطائلة والجاه مما دفع بالكثير منهم إلى التطاول على ملوكهم وسعيهم إلى تأسيس ملك لهم نذكر منهم على سبيل المثال ابن عمار الشاعر الذي استغل نفوذه ومكانته وحاول الاستقلال بمرسية عن بني عباد، مما دفع بالمعتمد إلى قتله والتخلص منه بيده سنة (477هـ/1084م)[1] ، ونفس الحدث وقع في إمارة بني جهور مع ابن السقا الذي أصبح من كبار أهل الحل والعقد في الدولة ، وذهب به الأمر إلى تأسيس جيش خاص به فمال الناس إليه وتركوا ابن جهور مما أجبرهم على التخلص منه سنة (455هـ/1062م)[2] . ومثل هذه الأمثلة عديدة في تاريخ الأندلس في عهد ملوك الطوائف الذين تخاذلوا عن نصرة الإسلام والجهاد في سيبل إعلاء رايته، وراحوا يقربون العلماء ظنا أنه بمحابتهم سيكسبون الشرعية.

ولا يعني هذا أن كل العلماء لقوا الرعاية من قبل ملوك الطوائف فالعديد منهم من لا يخافون في الله لومة لائم، تعرضوا إلى السجن والمضايقة والتعذيب في بعض الأحيان مثل ما فعل المأمون بن ذي النون مع بعض فقهاء طليطلة، وما قام به الفتح بن عباد بقتل عمر بن حيان بن خلف أحد أكبر علماء قرطبة سنة (474هـ/1081م)[3] ، مما أدى بالكثير منهم إلى الاعتزال مثلما فعل أبو الوليد سليمان الباجي بعد فشله في لم شمل ملوك الطوائف وإصلاح أحوال الأندلس، وابن حزم بعد فشله هو الآخر في إصلاح أمور بلده.

من خلال دراستنا هذه نستنتج أن حكام الأندلس عمل جلهم على تشجيع الحياة الثقافية عبر مختلف العصور، ودفعوا بعجلتها نحو التطور والرقي، باذلين في ذلك جهو داً جبارة، فبفضلهم نمت الثقافة الأندلسية وتطورت، وأصبحت الأندلس إحدى أهم المنارات العلمية في العالم الإسلامي.

1–ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت 1965م، ج 4 ص 426_ خميسي بو لعراس، الحياة الإجتماعية والثقافية للاندلس في عصر ملوك الطوائف مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2006م، ص 203 .

2–خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 203–204.

3–ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 223.

وأهم ما يمكن أن نستنتجه هو أن الحياة الثقافية في الأندلس كانت تخضع لمؤثرات شخصية، خاضعة لإدارة الحكام أو الفقهاء في بعض الأحيان، وما يلاحظ أن كل حاكم أعطى صبغة معينة عليها، فمثلا في عهد الأمير الحكم الربضي غلب عليها الطابع الديني، أما في عهد ابنه عبد الرحمن أصبحت ذات صبغة أدبية، لكن الشمولية كانت في عصر الخلافة لأن الناصر لدين الله والمستنصر بالله شجعا كل العلوم باستثناء الفلسفة التي كانت مذمومة في عهد الأول وينعت كل من يعمل بها بزنديق، أما في عصر الثاني فقد شهدت نوعا من التطور والازدهار ليعود الأمر إلى سابق عهده في فترة المنصور بن أبي عامر الذي سبق وأن ذكرنا أنه قام بإحراق كتب الفلسفة والحساب، لكنه بقي مشجعا للعلوم الأخرى خاصة الدينية تقربا للفقهاء من أجل كسب الشرعية لا غير، لأن مثلما هو معلوم أن المنصور كان محبا للعلوم كافة حتى الفلسفة ولكن الظروف هي التي أجبرته على القيام بذلك ، أما أمراء الطوائف الذين جاؤا من بعد الفترة، فقد أدلى كل واحد بدلوه في هذا المجال فشجعوا العلوم والعلماء كل على حسب ميولاته الشخصية ، وتنافسوا فيما بينهم أشد المنافسة خادمين في ذلك مصلحتهم الخاصة ومصلحة البلاد الثقافية.

3- ظهور المذاهب الفقهية في المشرق والتقارب المذهبي بين المدينة المنورة والأندلس:

كان القرآن الكريم أول مصدر مكتوب للتشريع الإسلامي وهو ما أوحى به الله سبحانه تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، في مسائل العقيدة والأخلاق والشريعة، ليبلغه إلى الناس كافة، وقد جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان، وكان الاعتماد في ذلك على قراءة زيد بن ثابت[1]، وعبد الله بن مسعود[2] واعتبرت السنّة مصدراً ثانياً من مصادر التشريع إلى جانب القرآن الكريم، وعندما امتدت حدود مملكة الإسلام من الأندلس إلى سمرقند[3]، خلال القرن الأول الهجري عرضت للمسلمين مسائل جديدة لم يجدوا لها في القرآن والسنّة حلا صريحاً، فكان لابد من أعمال **الرأي** لاستخراج الأحكام عن طريق **القياس** أو الأخذ **بإجماع** أراء فقهاء المسلمين[4]، مما أدى إلى ظهور اختلافات في الفروع الفقهية التي لا تدل بطبيعة الحال إلى

---

[1]-**زيد بن ثابت:(45هـ/665م)** هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري من كبار حفظة القرآن و الراسخين في العلم في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم، دخل الإسلام في سن مبكرة 11سنة، وعرف عنه الحفظ السريع للقرآن الكريم، فأوكل إليه الرسول صلى الله عليه وسلم مهمة حفظ اللغات،(اليهودية والسيريانية)، كما شارك معه في جميع غزواته ماعدا غزوة بدر التي رده فيها لصغر سنه ، قدمه الرسول في عدة مرات نظراً لمكانته العلمية لحمله لكتاب الله، كم أولكلت له مهمة الإشراف على جمع القرآن وكتابته عندما أراد عثمان بن عفان والصحابة رضوان الله عليهم جمعه و كانت كلمته هي الحجة او الفيصل، أما فيما يخص تاريخ وفاته رضي الله عنه فقد ذكر الواقدي أنه توفى في سنة خمسة وأربعين عن عمر يناهز ست وخمسين سنة (الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص/ص 427-441).

[2]-**عبد الله بن مسعو** د**(32هـ/652م):**هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ الصحابي الجليل و الإمام الحبر و فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، كان رضي الله عنه من حفظة القرآن بدعوة من رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ حفظ سبعين آية عن الرسول، حدث عنه مجموعة من المحدثين الكبار أمثال ابن عباس وأبوموسى الأشعري وابى هريرة وابن عمر وأنس وغيرهم، وجمع له في الصحيحين اربعة وستين حديثاً، توفى رحمه الله سنة إثنان وثلاثون من الهجرة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه(الذهبي، المصدر السابق ج1ص462-466)

[3]- **سمرقند:** من أجلّ البلدان وأعظمها قدرا، وأشدها امتناعا وأكثرها رجالا، وهي في بحر الترك، افتتحها قتيبة بن مسلم الباهليفي أيام الوليد بن عبد الملك وصالح رعيتها وملوكها، كان لها سور عظيم، فانهدم فبناه هارون الرشيد، بها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يقال له ناسف وهي مشهورة بوجود كميات كبيرة من الذهب عكس كل مدن خرسان (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة 284هـ/897م ، كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1408هـ 1988 م ص 59-60)

[4]-انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص4 .

الانحراف في الدين مادام أنها لم تخرج عن المقررات الشرعية المجمع عنها من قبل السابقين(1).

بسبب هذا الإختلاف ظهرت المدارس الفقهية في العالم الإسلامي، فكان لكل مصر مدرسة فقهية لها منهاجها الخاص تتبع شيخ بارز يلتف حوله تلاميذ يمدهم بالرواية والدراية الفقهية[2]، فإشتهرت العراق بأنها موطن فقه الرأي، وإشتهر الحجاز وخصوصاً المدينة بأنه موطن فقه الأثر.(3)

كان أول ما ظهر من المذاهب الفقهية مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت (4) المتوفى سنة(150هـ/767م) الذي يعتمد على القرآن الذي يعد عنده عمود الشريعة وحبل الله المتين، فيستخرج الأحكام منه عن طريق الاستنتاج العقلي القائم على المنطق الدقيق وهو " القياس " وعندما كان فقهاء الحنفية يجدون أن القياس المنطقي الخالص يؤدي إلى نتائج لا تتفق مع العرف الجاري في بلد من البلدان، كانوا يبحثون عن حل يستحسنونه بهذه الحالة وهو ما يعرف بالإستحسان، وبعد كتاب الله كان أبو حنيفة يعتمد على السنة الشريفة التي يقر بأنها تبليغ

---

[1]–ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت ص 270.

[2]– المرجع السابق، ص270.

[3]– نفس المرجع ، ص 374.

[4]– **أبي حنيفة (150هـ/ 767م):** هو النعمان بن ثابت، كان جده المسمى زوطي من أسرى كابل، أطلق سراحه بعد إعتناقه للإسلام ، و أصبح من موالى بني ثيم بن ثعلبة ، نشأ أبوه ثابتا مسلما في الكوفة، وكان على اتصال بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وتذكر الروايات ان علي دعا للنعمان في صلاح ذريته فإستجاب الله سبحانه تعالى فكان منه النعمان فقيه العراق، نشأ أبو حنيفة النعمان بالكوفة وقضى كل حياته بها، تثقف بثقافة عصره من حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة وعلم الكلام، تفقه على يد الفقيه الشيخ حماد بن أبى سليمان مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري المتوفى سنة 120هـ /737م، ولازمه لمدة ثمانية عشر سنة، واشتغل بالتجارة مع أسرته، ثم انشغل بدراسة الفقه باستخراج الأحكام من الكتاب والسنة وهو مؤسس المذهب الذي أخذ اسمه، والذي عرف انتشاراً كبيراً في الدولة الإسلامية، إذ كان المذهب الرسمي للدولة العباسية، وهو أول من استعمل القياس في الفقه، عرف عنه كرهه لبني أميه إذ كان يرى أنهم ليسوا أهلاً للخلافة، ما دفعه إلى مساندة خروج زيد على هشام بن عبد الملك، عرف ابو حنيفة عدة محن سواء من قبل الأمويين أو العباسيين فلقى الحبس والضرب المبرح و مضايقة كبيرة من قبل والي العراق الأموي ابن هبيرة الذي عرض عليه ولاية احدى الأعمال فابى، وإنتقل بعد ذلك للعيش في البيت الحرام سنة (130هـ/747م)، وبعد أن إستقام الأمر للعباسيين بايعهم وإستمر على ولائه لهم إلى غاية خروج كل من محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم عن أبى جعفر المنصور فأيدهم، كما كثرت فتاويه التي إستاء منها المنصور، وللتخلص منه عرض عليه القضاء فرفض مما اوجد للمنصور ذريعة لحبسه وتعديبه فكان يضرب كل يوم عشرة أسواط إلى أن ضعف قواه وتلفت، فأصفح عنه وأخرجه كما منعه من إلقاء الدروس، توفى سنة (150هـ/767م) بعد خروجه من السجن بقليل (أنظر إلى ترجمته عند ابن النديم، الفهرست ص 255–256_ ابن خلكان، وفيات الأعيان ج5 ص 405–415_ أبو زهرة، نفي المرجع ص 330 وما بعدها .)

لرسالة الله عزوجل، ثم أقوال الصحابة لأنهم من بلغوا الرسالة و عاينوا التنزيل وهم العارفين بالمناسبات المختلفة للآيات والأحاديث ولا يأخذ بأقوال التابعين[1].

وإزاء المذهب الحنفي ظهر المذهب "الأوزاعي"المتوفى سنة (157هـ-774م)[2]، وكان من أنصار مدرسة الحديث، لا يرضى على ما استحدثه الأحناف من أقيسة ذات طابع فلسفي، وقد سار عليه أهل الأندلس حتى تحولوا إلى المذهب المالكي[3].

أما مذهب مالك بن أنس المتوفى سنة (179هـ/796م)[4] فقد جمع بين سلفية الأوزاعي الأخذ بالحديث وحرية المذهب الحنفي الأخذ بالقياس مع الاعتماد على القرآن والسنّة كمصدرين

1-أبوزهرة، المرجع السابق، ص355.

2-**الأوزاعي:** نسبة الى الإمام عبد الرحمن بن عمر بن يحمد، والأوزاعي نسبة الى الأوزاع بطن من ذي الكلاع من حمير باليمن ، ولد ببعلبك سنة 88هـ/706م، نشأ بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت، درس الحديث والفقه وبرع فيهما فلم يكن بالشام أعلم منه فكان إمامهم وعالمهم في ذلك، وعرف كذلك بالزهد والورع، قيل أنه أجاب في سبعين ألف مسألة، عرف الأوزاعي بكثرة ترحاله طالباً للعلم فزار العراق وسمع بالبصرة من فقيهها قتادة (ت 117هـ/736م) وسمع بالكوفة من الشعبي، كما رحل إلى الحجاز مرتين فسمع بمكة من فقيهها عطاء بن ابى رباح، وبالمدينة من محدثها الزهري ومن نافع مولى عبد الله بن عمر في المرة الأولى، وفي المرة الثانية من محمد بن المنكدر(130هـ/748م) ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس (125هـ/743م) ومحمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي (114هـ/)732م) والشعبي مرة أخرى، ورحل إلى اليمامة فسمع بها من كبير شيوخها يحي بن أبي كثير(129هـ/747م)، وعرف عن الوزاعي بإقامته للمناظرات العلمية مع أشهر علماء عصره كالإمام مالك (ت 179م/795م) أثناء موسم الحج حسب ما جاء به ابن كثير فقال :" تذ اكرا مالك و الأوزاعي مرة بالمدينة من الظهر حتى صليا العصر، ومن العصر حتى صليا المغرب، فغمره الأوزاعي في المغازي، وغمره مالك في الفقه، أو في شيئ من الفقه"، كما تناظر كذلك مع سفيان الثوري في مسالة رفع اليدين، ومع الإمام أبو حنيفة النعمان(150هـ/767م) بدار الخياطين بمكة، كانت وفاته سنة 157هـ/774م عن عمر قارب السبعون سنة، كان المذهب الأوزاعي هو السائد في بلاد الشام لمدة مائتي سنة إلى حدود الأربعين وثلاثة مائة و لكن ما لبث أن ضعف بعد موت العارفين به وكان آخرهم أحمد بن سليمان بن جندلم، أما الأندلس فقد ساد فيها لمدة أربعين سنة (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدمشقي الحنبلي، محاسن المساعي في مناقب الإمام أبى عمر الأوزاعي، تقديم شكيب أرسلان، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركائه بمصر، 1352هـ، صص 25 - 28_ ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة بلا، دار الفكر، بيروت 1978م، المجلد الخامس، الجزء العاشر،ص116_ محمد عقلة إبراهيم، الحركة الفقهية في بلاد الشام في العصر الأموي ونزعتها الإجتهادية، ص 260-262 _ صبحي محمصاني، الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية، دارالعلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى1978، ص 19-20_ عبد الرزاق قاسم الصفار، الإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو في الفقه، منشورات جامعة بغداد، الطبعة الأولى1976، ص/ص 61-91)

3- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 413 .

4- **الإمام مالك بن أنس**(179هـ / 795م): هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خ ثيل بن عمر بن الحارث يذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك أن هناك اختلاف في مولده فهناك من يقول سنة 93هـ/711م، ومن يقول سنة 94هـ/712م، وكذلك 95هـ/714م، لكن تاريخ وفاته أجمع عليه جميع من ذكره فهي سنة 179هـ/795م، ومالك صاحب المذهب، المالكي المشهور الذي اتبعه أهل المدينة والمغرب والأندلس (القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1418هـ/1998م المجلد الأول ص/ص 135-44)

أساسيين لاستنباط الأحكام، وقد أعطى "إجماع أهل المدينة" أهمية خاصة في بعض المسائل فوسع بذلك معنى "الإجماع" ولم يلجأ إلى "الرأي" إلا في حالات الضرورية القصوى، وقد دون مالك مذهبه في "الموطأ" ورتب فيه الأحاديث التي تستخرج منها الأحكام أبواباً حسب موضوعاتها الفقهية الشرعية، ثم أورد بعد ذلك ما جرى عليه من عمل أهل المدينة، و أعقبه برأيه الخاص في بعض المسائل الفقهية، وقد ساد مذهب مالك في المغرب والأندلس.[1]

ولكن مع مرور الزمن نشأ الخلاف بين هذه المذاهب لأن بعضها كان يلتزم بالمأثور ولا يخرج عنه، ويذهب بعضها الأخر إلى استخدام الرأي واعمال الذهن كثيراً أو قليلاً، ومن تم ظهر مذهب وسط بين هذه الأطراف المتباعدة وضعه الإمام الشافعي المتوفى سنة (204هـ/820م)[2] إذ نسق أصول الفقه التي أخذت بها المذاهب المختلفة تنسيقا حكيما، وأوجد الإجماع في المسائل التي جد العمل لها في كافة بلاد الإسلام، لأن اجتماع أراء المسلمين على صورة حقيقية عامة لا يكون إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وذهب الشافعي كذلك إلى تعميم استعمال القياس وأعمال الرأي.

ثم ظهر أبو سليمان داوود بن علي الاصفهاني، المعروف داوود الظاهري، ببغداد المتوفى سنة (269هـ/883م)[3]، إهتم في بداية أمره بالمذهب الشافعي أخذاً عن تلامذته

---

[1]- أنجل بالنثيا، المرجع السابق، ص414.

[2]- **الإمام الشافعي(204هـ/820م):** هو محمد بن إدريس بن عباس بن شافع بن عبد المطّلب ثالث الأئمة الأربعة ولد بغزة،سنة 150هـ/767م له رحلة في طلب العلم وانتقل إلى الجزيرة العربية، وفي البداية درس الشافعي عند مالك الذي تنبأ بمواهبه، كان ناشرا للعدل غير راضيا بظلم الحكام، لذا تعرض لعدة مضايقات خاصة من طرف والي اليمن الذي حرض عليه الخليفة العباسي الرشيد ومن أشهر أقواله " من نظر إلى اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم ينظر لنفسه لم ينفعه علمه " ، توفي بمصرسنة 204هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ج10 ص/ص 07-11) .

[3]- **أبو سليمان داوود الإصبهاني الظاهري(269هـ/882م):** هوالإمام داوود بن علي بن خلف الأصبهاني الكوفي المولد البغدادي الدار المشهور بالظاهري، عرف بالظاهري لأنه أول من أظهر القول بظاهر الشريعة والإعتماد على ظواهر النصوص من الكتاب والسنة دون تأويل أو بحث أو تعليل، ولد سنة 200هـ أو 201هـ -815 أو816، و توفي سنة 270هـ-884م ، درس داوود عند كبار علماء عصره من أمثال سليمان بن حرب ، وعمرو بن مرزوق، واسحاق بن راهويه، والقعنبي، وابراهيم بن خالد أبو ثور ، ومحمد بن كثيرالعبدي، ومسدد بن مسرهد، كان حافظا للحديث مدركاً لمعانيه ومدلوله بصيرا بصحيحه وسقيمه، ذا خبرة في مفاهيم الكتاب والسنة، إشتهر بعبادته وزهده وورعه وإعراضه عن الدنيا، لداوود مجموعة كبيرة من المصنفات نذكر من بينها على سبيل المثال:كتاب الإيضاح، كتاب الإفصاح، كتاب الدعوى والبينات، كتاب الأصول...(الذهبي، سيرأعلام ج13ص/ص 99-107 _خليل عارف محمد أبوعيد، إمام داوود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه منشورة، دار الأرقم الكويت، الطبعة الأولى 1404هـ-1984، ص/ص 54-100)

وأصحابه، وكان كثيرا الإعجاب بالشافعي، وله في ذلك مصنف في فضائله، ولكن سرعان ما خرج عن رأيه مع بقاء تقديره للإمام، فتعصب للمأثور من الكتاب والسنة، وترك الإجماع الذي كان الفقهاء قبله قد جعلوه في مرتبة الكتاب والسنة، وذهب إلى الاقتصار على المعنى الحرفي لهما كأصل للفقه، وأعرض عن القياس تماماً، وضيق حدود الإجماع، فلم يأخذ إلا بما أجمع عليه الصحابة، ونهى عن التقليد أي إتباع الرأي الشخصي لإمام المذهب، ودعى إلى دراسة الكتاب بعمق وشمول، وتفسيره تفسيراً حرفيًا، بحسب ما يرد من معاني الكلمات في معاجم اللغة وما تقتضيه قواعد النحو، ولم يسلم بما ذهب إليه أهل القياس في تفسير آية من الآيات أو حديث من الأحاديث إلا إذا أيد ما يذهبون إليه بآية أخرى أو حديث آخر.[1]

ويكاد مذهب أحمد بن حنبل (المتوفى سنة 240هـ/855م)[2] يشترك مع المذهب الظاهري في كل هذه الاتجاهات [3] وفقه الإمام أحمد يقيد الاجتهاد والاستنباط. ومن أسباب عدم انتشار مذهب الحنابلة مثل المذاهب السابقة، تشدد الحنابلة وتمسكهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق هذا المبدأ بالعنف والقوة، فآذوا الناس وأساءوا إليهم كثيرا[4].

كان لابد أن يتأثر أهل الأندلس بهذه المدارس المذهبية لحاجتهم الماسة إلى فقهاء يفصلون في المسائل المختلفة ليفهموا عقيدتهم، خاصة أن البيئة التي يعيشون فيها حديثة العهد بالإسلام، كما أنها لا تتوفر على علماء راسخين في الفكر الإسلامي مثل ما هو موجود في المشرق بمختلف أمصاره، لذلك شدت الرحال إليه لإغتراف من مدارسه الفقهية.

والملاحظ من خلال تتبع التاريخ الثقافي للأندلس دخول جميع هذه المذاهب بدون إستثناء كان أولها المذهب الأوزاعي، ثم إتجهت بعده الأنظار إلى المذهب المالكي الذي أصبح

1- محمد ابوزهرة، ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، صص254-260.

2- **أحمد بن حنبل (240هـ/855م)**: ولد في بغداد ودرس فيها، وقضى حياته بها، وبعد أن درس علوم عصره، وهو في ريعان شبابه، آثر أن يكون محدثا يروى الحديث واتجه إلى الفقه الجامع بين الرواية والدراية ، تعرض أحمد بن حنبل لمحنة خلق القرآن التي أمر الخليفة المأمون الناس بالقول بخلق القرآن، ومن صفاته حفظه القوي للحديث والسنّة وكرهه للمجادلات الفقهية التي تمس العقيدة، وخلف أحمد كتاب "المسند" وهو مجموعة من الأحاديث التي رواها (أنظر إلى ترجمة عند ابن كثير، المصدر السابق، ج1، ص 341-347 _الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص 177 وما بعدها_ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 487.)

3- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 413-414-415

4- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق ص 415 .

مذهب أهل الأندلس بإمتياز، وإلى جانبه تمذهب بعض الأندلسيين بمذهب الشافعي، وبعضهم بمذهب داوود الظاهري.

كان لهذه المذاهب أثر كبير في تطور الحياة الدينية والثقافية الأندلسية، ولكن بدرجات متفاوتة يأتي في مقدمتهم المذهب المالكي والظاهري اللذان لعبا دوراً كبيراً سواء من خلال الإقبال عليهما أو من خلال المؤلفات التي أنتجتها المدرستان المالكية والظاهرية (التي إشتهرت بإسم المدرسة الحزمية نسبة إلى ابن حزم) .

- إنتشار المالكية في الأندلس :

يعد ظهور المذاهب الفقهية في المشرق الإسلامي من أهم العوامل التي ساعدت على تطور العلاقات الثقافية بين الأندلس الإسلامية والمشرق، إذ كان من الطبيعي في بداية الأمر أن تعتمد الأندلس على هذه المدارس، وأن يعتنق الكثير من أهلها المذهب الأوزاعي مذهب أهل الشام نظراً لإرتباطها السياسي ب هـ ولتناسبه مع البيئة الأندلسية الجهادية، لاحتوائه على الكثير من التشريعات الحربية والجهادية. فشدت الرحال إلى ابو عمرو الأوزاعي من أجل فهم عقيدته وأفكاره، ولكن سرعان ما أخذ هذا المذهب يتلاشى- بعدما قضى أربعين سنة في الأندلس- فاسحاً المجال للمذهب المالكي في عهد الحكم بن هشام (180هـ-206هـ/796م-821م) ليصبح المذهب الرسمي للدولة الأموية.

ومثل ما هو معروف فإن المذهب المالكي نبع في المدينة المنورة موطن إمام دار الهجرة، ومنها إنتشر في مختلف أصقاع العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، بنسب متفاوتة لغلبة مذاهب أخرى كالشافعية في مصر والأوزاعية في بلاد الشام والحنفية في العراق.

وفيما يخص انتشاره في الأندلس فهناك اختلاف في الروايات حول من أدخل المالكية سواء عند المؤرخين الأوائل أو المتأخرين أمثال انخل بالنثيا الذي ذكر أنها:" مسألة يسودها نوع

من الغموض".[1]

فالمقري مثلاً اثناء تطرقه لهذا الموضوع يورد لنا روايتان الأولى يقول فيها: "إن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح، ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل- وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين- انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعاً، بل والمغرب وذلك برأي الحكم واختياره، واختلفوا في السبب المقتضي لذلك، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه، وجلالة قدره فعظموه، وقيل ان الإمام مالكا سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس، فوصف له سيرته، فأعجب مالكاً لكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية، وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحبس والإهانة، وغيرهما على ما هو مشهور في كتب التاريخ فقال الإمام مالك رضي الله عنه، لذلك المخبر: نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم، أو كلاما هذا معناه، فَنُميَت المسألةُ إلى ملك الأندلس، مع ما علم جلالة مالك ودينه، فحمل الناس على مذهبه، وترك المذهب الأوزاعي" [2].

أما الرواية الثانية نقلها عن ابن حزم إذ قال " مذهبان انتشرا في بَدْء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة، فإنه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحي بن يحي [3] كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء، وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته وإختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به... " [4].

---

[1]- انخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 417.ذكر بالنثيا أن المذهب دخل في خلافة الحكم المستنصر ودون تاريخ خلافته ب(179هـ-205هـ/796-821م) ويبدو أنه جانب الصواب، فبدلا من ان يقول الإمارة الحكم الربضي ذكر خلافة الحكم المستنصر، ويبدو كذلك أنه أخطأ أيضا في تاريخ توليته العرش وتاريخ وفاته فجل الكتب التاريخية تقول انه جلس على عرش الإمارة سنة (180هـ/796م)، وتوفي سنة (206هـ/821م). (ابن الفرضي، المصدر السابق ص 12_الحميدي، المصدر السابق ص 11_ الضبي، المصدر السابق ص 19_ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 68).

[2]- المقري، المصدر السابق، ج4 ص 60-61.

[3] - **يحي بن يحي الليثي** : ارتحل إلى مالك ولازمه وأعجب به مالك، وقال عنه عاقل الأندلس، توفى سنة 234هـ (ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1556ص 431-423_المقري، المصدر السابق، ج2 ص 187-186)

[4]- المقري، نفس المصدر السابق، ج2 ص 187.

أما ابن خلدون فيقول في هذا الصدد: " وأما مالك رحمة الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وكان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم، ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ من قبله وتلاميذه من بعده فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوا دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته، وأيضا فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب و الأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزال المذهب المالكي غضا عندهم ولم يأخذ تنقيح الحضارة وتهذبيها كما وقع في غيره من المذاهب"[1].

كما يجزم الناصري في كتابه الإستقصاء بأن ظهور المالكية في الأندلس كان على يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بالشبطون، فهو أول من أدخل الأندلس كتاب الموطأ.[2]

يعود سبب انتشار هذا المذهب حسب ما توصلنا إليه إلى مجموعة من العوامل يأتي في مقدمتها الدور الفعال الذي لعبه علماء الأندلس الذين قاموا برحلة إلى المشرق وتلقوا علومهم بالمدينة، وإلتقوا فيها بالإمام مالك وسمعوا منه وتأثروا بثقافته وأفكاره وبمذهبه، وعند رجوعهم عملوا على نشره في بلادهم، ووصفوا للناس فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فإنتشر مذهبه وعلمه في الأندلس، يأتي في مقدمتهم الغازي بن قيس (ت 199هـ/814م)[3]، وزياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون(204هـ/819م)[4] اللذان قال عنهما القاضي عياض

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 415-416.

2- الناصري، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصا،الجزء الأول، ص138.

3- **الغازي بن قيس**: من أهل قرطبة، أموي يكنى أبا محمد رحل قديما فسمع من مالك الموطأ، وهو أول من أدخل موطأ مالك، وقراءة نافع الأندلس، وشهد مالك وهو يؤلف الموطأ ظاهرا، وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم نفع الله به أهلها،(القاضي عياض، ترتيب المدارك ج1 ص 200).

4- **زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون** : قرطبي يكنى أبا عبد الله، سمع من مالك الموطأ وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد، وكان زياد أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك، وهو الذي أشار ليحي بن يحي بالرحيل إلى مالك ما دام حياً، وقال عنه يحي بن يحي: زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والأحكام وهو أول من عرف بالسنّة ، وكان أهل المدينة يسمونه فقيه الأندلس توفى زياد سنة 204هـ،(القاضي عياض، نفس المصدر، ج1 ص 200-201 _ابن الفرضي، المصدر السابق ترجمة رقم 458 ص 131، الضبي بغية الملتمس رقم 751ص253-254 _ الحميدي، جذوة المقتبس رقم 439 ص202-203).

صاحب" ترتيب المدارك " أنهما أول من أدخلا كتاب الموطأ لمالك، ولكن يظهر أن الغازي هو الذي أدخل جزءا منه إلى الأندلس أولاً، أما زياد فيعد أول من أدخله " كاملا متقناً " كما وصفه المقري لأن مالك إستغرق في تأليفه للموطأ أربعين سنة، ويضاف إلى كل من الغازي وزياد شبطون من فقهاء الأندلس داود بن جعفر بن أبي صغير [1]، وسعيد بن أبي هند الذي كان يسميه مالك حكيم الأندلس[2] ويحي بن مضر القيسي[3]، ويحي بن يحي الليثي الذي كانت له رحلتان إلى مالك، لقاه في الثانية عليلاً فأقام عنده إلى أن مات وحضر جنازته، وكان يسميه الإمام مالك "عاقل الأندلس" [4]، كان لهذا الأخير دور فعال ببداية الاهتمام بدراسة العلوم الدينية المشرقية، وفي رسوخ المذهب المالكي وبث موطأه، بسبب المكانة التي حظي بها عند عبد الرحمن بن الحكم .

ولم يقف الأمر عند هؤلاء بل تعدد عدد الطلاب الأندلسيين الذين شدوا الرحال إلى إمام دار الهجرة ونهلوا من علومه إذ قلما نجد ترجمة لعالم أندلسي وفد على الحجاز في زمن الإمام مالك إلا وإلتقى به وسمع منه وأخذ عنه معارفه وعلومه وأخذ الإجازة منه، وصار من كبار علماء المالكية، في ذلك الزمان، كما عملوا على نشر مذهبهم وثقافتهم التي إكتسبوها من المشرق بالأندلس نذكر منهم :

---

[1]– **داود بن جعفر بن أبي الصغير مولي بني ثيم:** من أهل قرطبة سمع من مالك كان فاضلا كتب عنه ثلاثة ألاف حديث أو أكثر وعند عودته كان ممن روى عنه واسمع الأندلسيين الكثير من علمه (ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة 425 ص 122).

[2]– **سعيد بن أبي هند أبو عثمان:** من أهل طليطلة وسكن قرطبة، ولقي مالك بن أنس وسمع منه، كان مكرما له، وأسماه حكيم الأندلس، وفي مالك قال ابن ابي هند رواية من يحي بن يحي :"ما هبت أحدا هيبتي لعبد الرحمن بن معاوية حتى حججت فدخلت على مالك فهبته هيبة شديدة حتى صغرت عندي هـ ـيبة عبد الرحمن لهيبته"وانصرف وسكن قرطبة، واستوزره بعض الأمراء، توفى سنة 200هـ (عياض ،المصدر السابق، ج1 ص 204 ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة 469 ص 136، الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 864).

[3]– **يحي بن مضر القيسي:** وقيل اليحصبي: من أهل قرطبة، سمع عن مالك، وكان عالما متقنا صاحب رأي توفى سنة 190هـ(عياض، نفس المصدر،ج1 ص 204 _الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 902 ص 356 _ابن الفرضي نفس المصدر ترجمة رقم1553 ص 429 الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1489).

[4]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1556ص 431–423_المقري، المصدر السابق، ج2 ص 187–186

– حفص بن عبد السلام السلمى رحل مع أخيه حسان وسمعا من مالك بن أنس لمدة سبعة أعوام، كانا فاضلين وكان حفص متفننا في العلوم بليغا حاذقا، وكان الأمير الحكم الأول يستقدمه كل شهر رمضان يؤم به.[1]

– سعيد بن عبدوس المعروف بالجدى المتوفى سنة(180هـ/796م)، رحل الى المشرق فلقى مالك وسمع منه، كان فاضلا روى ما سمعه عن مالك في الأندلس ، وكان من أهل الفقه والعلم، وكان مفتي بلده في وقته ولى قضاء طليطلة[2].

–عبد الرحمن بن عبيدالله، من أهل قرطبة، وكان قد سمع من مالك بن أنس وكان مكرما[3].

– قرعوس بن العباس بن قرعوس بن حميد القرطبي المتوفى سنة(220هـ/ 835م)، رحل فسمع من مالك الموطأ، فكان علمه المسائل على مذهب مالك وأصحابه، قال فيه يحي بن يحي :"هو رجل من أهل العلم كثير الفقه لقي مالك و حمل عنه " [4]، كادت أن تصيبه مصيبة الحكم لولا فطنته وذكائه فلما وشي به وجيئ به إلى الحكم عاتبه وكاد أن يلحقه بأصحابه لولا قوله سمع مالك والثوري: "سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار". فقال له الحكم أنت سمعت هذا منهما؟ قال:" لقد سمعته منهما ". فخلى سبيله[5].

ومحمد بن بشير القاضي المتوفى سنة (198هـ /813 م)، رحل الى المشرق، فلقي مالك وجالسه وسمع منه، وإقتبس أيضا من مصر، ثم إنصرف الى الأندلس، وإستدعي للقضاء بقرطبة، وروى عن مالك الموطأ، ذكره كل من يحي بن يحي، وابن القوطية، وعبد الملك بن حبيب، وإجتمعوا على أنه كان من أخيار الناس، ومن أحسن قضاة الأندلس ذو أصالة في الرأي[6].

1– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 365 ص103.

2– القاضي عياض، المصدر السابق،ج1ص 199_ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 471 ص 137.

3– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 777 ص 211–212.

4– القاضي عياض، نفس المصدر، ص285 .

5– القاضي عياض، نفس المصدر ص 285–286_ ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1084 ص 291.

6–القاضي عياض، نفس المصدر، ص286–287.

ومن أقطاب المالكية الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق وتأثروا بالإمام مالك وعند عودتهم ساهموا في نشر الثقافة المشرقية بما فيها المالكية الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي صاحب التواليف الكثيرة من أشهرها "الواضحة" في مذهب مالك وهو كتاب مفيد(1) اعتمد عليه أهل الأندلس كثيراً(2).

والقاضي أبو الوليد، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة المعروف بالعتبي المتوفي سنة (255هـ/868م)، وهو صاحب مجموعة الأسمعة المسموعة غالباً من مالك بن أنس المسماة "العتبية" أو "المستخرجة" (3) وكانت من أكثر الكتب تداولاً بين الأندلسيين وأهل المغرب(4) خاصة في فترة حكم المستنصر بالله الذي من كثرة اهتمامه بها أمر محمد بن عبد الله بن السيد بتبويبها(5).

كما يعود الفضل في إنتشار الفقه المالكي إلى مجموعة من الفقهاء المشارقة المالكية من أهل بغداد ودمشق ونيسابور الذين دخلوا الأندلس وحثوا طلبة العلم على جد والمثابرة والبحث في خصوص المسائل الفقهية المتعلقة بالفقه المالكي، ومن بين هؤلاء العلماء علي بن بندار البغدادي البرمكي(6)، وأبو نصر سهل بن علي النيسابوري(7).

بفضل جهود هؤلاء العلماء تغلغل الفقه المالكي في المجتمع الأندلسي وأصبحت المالكية التي نشأت في المشرق بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم المذهب الرسمي للدولة بتشجيع من

1- المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 184.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 416.

3- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 1ص 449-450 _ابن الفرضي، المصدر السابق ت 1104 ص 297 _الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 9 ص40_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 5 ص36.

4- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 416.

5- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 352 .

6- **علي بن بندار البغدادي البرمكي:** قدم إلى الأندلس تاجراً سنة 337هـ وكان قد أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد بن المغلس الفقيه الداودي، وتلمذ له، وسمع منه" الموضح "و" المنجح " من تأليفه في الفقه، وما تم له في فقه أحكام القرآن.(هذه الترجمة جأت نقلا عن الحكم المستنصر بالله كما ذكر ابن حزم أنظر إلى ترجمته عند المقري، المصدر السابق، ج3 ص337)

7- **أبو نصر سهل بن علي النيسابوري:** سمع من جماعة من الخراسانيين وغيرهم منهم أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي وأبو الفتح السمرقندي وأدرك إمام الحرمين أبا المعالي الجويني وحضر مجلسه ودرسه، أدخل إلى الأندلس علماً غزيراً وكان من جملة طلبته القاضي عياض صاحب ترتيب المدارك وقال عنه: حدثني بحكايات وفوائد، وأنشدني لأبي الطاهر السلفي، وأجازني جميع رواياته (المقري، المصدر السابق، ج 3 ص 337).

الحكام بداية بالأمير هشام بن عبد الرحمن كما ذكرنا، وتعصبوا له في كثير من الأحيان حتى قال عنهم المقدسي:" وتعصبوا للموطأ كثيراً حتى أنهم لا يعرفون إلا كتاب الله وموطأ مالك" [1] ولو أن هذا الكلام حسب رأينا فيه الكثير من المبالغة فالأندلسيين عامة عرفوا بتبحرهم في سائر العلوم بدون استثناء والدليل على ذلك أن كتب التراجم أمدتنا بتراجم للعديد من العلماء من مختلف المذاهب، فربما كان يقصد أنه المذهب الأكثر شيوعاً وانتشاراً بين الناس لأن أهل قرطبة إشترطوا على ولاتهم إذا ولوا القضاء رجلاً أن لا يخرج عن مذهب مالك، حتى وإن كان القاضي يعتنق مذهباً آخر، وأحسن مثال على ذلك القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت 355هـ/965م) على الرغم من كونه ظاهرياً إلا أنه إذا جلس للقضاء قضي بمذهب مالك ولم يعدل عنه [2]، وربما حكم عليهم بذلك لكثرة مؤلفاتهم الفقهية التي إختصت بفقه مالك وكتابه الموطأ –سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة– نذكر منها على سبيل الإختصار:

–كتاب "مسند الموطأ"– وكتاب "غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ " لقاسم بن أصبغ البياني(340هـ/951م).[3]

–كتاب" جمع المستخرجة من السمعة المسموعة من مالك بن أنس" المشهورة بإسم " العتبية " لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (255هـ/868م)[4].

–كتاب" الرد على من أنكر على مالك العمل بما رواه " وكتاب " الدلائل و البراهين على مذهب المدنيين" لعبد الملك بن العاصى بن محمد(ت 330هـ/941م)[5]

–كتاب"الإستيعاب"من مائة جزء في رأي مالك لابن المكوى المتوفى سنة (401هـ/1010م)[6].

---

[1]– المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت بدون تاريخ، ص 236.

[2]–ابن الفرضي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 1454 ص 404–405_الحميدي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 811 ص326–327_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1357ص406–407.

[3]–الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 769ص 311–312_الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1298 ص391–392_ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1070 ص286–287.

[4]– القاضي عياض، المصدر السابق، ج 1ص 449–450 _ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة 1104 ص 297 _ الضبي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 9 ص 40_الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 5 ص36–37.

[5]–ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 820 ص 232–224_ القاضي عياض ، نفس المصدر، ج 1، ص 200–ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص323–324.

[6]– انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 422.

كتاب" القبس في شرح موطأ مالك" وكتاب" ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي(543هـ/1148م) [1].

–كتاب " تخريج أحاديث مالك بن أنس" [2] أو كما ذكره ابن الخير بإسم كتاب" مسند حديث مالك " لخلف بن قاسم بن سهل(ت 395هـ/1004م).[3].

–كتاب " شرح الموطأ " [4]، و كتاب " في الشروط على مذهب مالك بن أنس "لأبى مروان لعبد الرحمن بن مروان القنازعي[5] .

-كتاب " تفسير الموطأ" [6] و" رجال الموطأ " ليحي بن إبراهيم بن مزين(ت260هـ/873م)[7]. مزين(ت260هـ/873م)[7].

– كتاب" المنتخب من مذهب مالك" لمحمد بن يحي بن عمر بن لبابة (ت 331هـ/942م)[8]

–كتاب " التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله و عليه وسلم " وكتاب " التمهيد لما في الموطأ من أسانيد " وكتاب " الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة " لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت463م/1070م)[9].

– كتاب" فضائل مالك بن أنس" للزبيدي أبو القاسم الحسن بن عبد الله الزبيدي والد أبى بكر الزبيدي اللغوي صاحب "طبقات النحويين واللغويين" (عاش في أواخر القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري) [10].

– كتاب"الدب عن مذهب مالك" لأبي محمد بن ابي زيد[11].

[1]–المقري، المصدر السابق،ج 2 ص206.

[2]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 118.

[3]– الحميدي، نفس المصدر، ص 197.

[4]– القاضي عياض ، المصدر السابق، ج 1، ص 200–ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص323– 324(لم نجد له في كتب التراجم تاريخ وفاته ولكن من خلال المعطيات التي تحصلنا عليها من خلال ترجمته أنه ولد في نهاية القرن الرابع وعاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

[5]_ الحميدي، نفس المصدر، ص260.

[6]–الحميدي، نفس المصدر ، ص 350.

[7]–ابن الخير، المصدر السابق، ص 148.

[8]– الحميدي، نفس المصدر، ص 91_ ابن الفرضي، نفس المصدر، ص124–125 .

[9]– الحميدي، نفس المصدر، ص345– ابن الخير، المصدر السابق، ص134.

[10]––ابن الخير، المصدر السابق، ص 348.

[11]– ابن الخير، نفس المصدر، ص475.

إضافة إلى كتب اخرى اهتمت برجال الفقه المالكي نذكر منها على سبيل المثال كتاب " شيوخ مالك بن أنس" لعيسى بن دينار (212هـ/867م) [1]، وكتاب " ترتيب المدارك في معرفة أعيان مذهب مالك" للقاضي عياض الذي عاش في القرن الخامس والسادس الهجريين، كما ألف ابن عبد البر الأندلسي العديد من المؤلفات في تاريخ الصحابة والفقهاء ورجال الحديث، وكتاب" التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء" لمحمد بن يحي المعروف بإبن الحذا(415هـ/1025م)[2]، إضافة إلى كتاب " رجال الموطأ " لإبن مزين[3].

تبين لنا هذه المؤلفات أثر المذهب المالكي في تطور العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي، وكيف اثرت المالكية في تطور الثقافة والعلوم الدينية في الأندلس الإسلامية وبعثها لحركة التأليف من خلال الكم الهائل من المصنفات التي دونت من أجل فهم حقيقته، والكتب التي أحصت الرجال الذين اختصوا به سواء في المشرق أو المغرب.

فالمذهب المالكي والموطأ دفعا العديد من فقهاء الأندلس إلى البحث والتحري فيما يخص سيرة مالك وأخلاقه والشيوخ الذين إستقى منهم علمه ومادته، حتى تكتمل معرفتهم به وبصحة علمه، فألفوا عنه وعن علمه ورجاله كتب لا تحصى، وحتى يتحققوا من ذلك كان لابد عليهم من توسيع معارفهم بدراسة كتب التاريخ التي تتناول السيرة النبوية الشريفة وسير الصحابة رضوان الله عليهم وكل ما يتعلق بالحديث ورجاله.

1- ابن الفرضي،المصدر السابق، ترجمة رقم 975 ،ص 262-263_الحميدي،المصدرالسابق، ترجمة رقم 678،ص279-280_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1144،ص 351-352.

2- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 422.

3- ابن الخير ، المصدر السابق، ص 148.

4- الإشتراك اللغوي مابين المشرق والأندلس وانتشار التعليم:

إن من العوامل التي ساعدت كثيراً على التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق هي إنتشار التعليم واللغة العربية الأداة المشتركة بينهما في الثقافة والعلم مما أدى إلى تقارب فكري وثقافي بين القطريين الإسلاميين.

يعد التعليم جانباً مهماً في الحياة الثقافية عند المسلمين لما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدنيوية فهو يمنحهم الوسيلة في فهم الدين ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته على ضوء تلك المعطيات، وبالتعليم يرقى المرء في المجتمع، ويحتل المكانة المرموقة بمشاركته في بناء مجتمعه والتأثير في المجتمعات الأخرى.(1)

لذلك عنى أهل الأندلس كثيراً بتعليم وتثقيف أنفسهم وأبنائهم، وكانوا أشد الناس حرصاً على محاربة الأمية والجهل، ما أدى إلى انتشار العلم وشيوعه في اواسط المجتمع الأندلسى، هذا ما يؤكده المقري في كتابه نفح الطيب" وأما حال أهل الأندلس في فنون العلم فتحقيق الانصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجتهد ان يتميز بصنعة ". (2)

وأشادت جل المصادر التاريخية بإهتمام جل حكام الأندلس بأمر التعليم ساعين إلى إنشاء مجتمع مميز ومثقف بالثقافة العربية الإسلامية من خلال حرصهم على بناء المدارس والكتاتيب وإستقطاب العلماء والفقهاء والأدباء المشارقة، وتمجيد العلماء المحليين ممن كانت لهم رحلة إلى المشرق وسمعوا عن أكابره، والعمل بأقوالهم وإحضارهم إلى مجالسهم والأخذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا، وترك الحرية للعامة في هذا المجال، ولاعجب من هذه الأعمال فقد كان أغلبهم مستنيرين يقدرون العلم، منشغلين به.

---

[1]- خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (132 -422هـ/755-1030م)، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، كلية الأداب جامعة الموصل، ص 96.

[2]- المقري، المصدر السابق،ج1، ص181.

كانت بداية هذا الإهتمام في عهد مؤسس دولتهم عبد الرحمن الداخل الذي شكل عهده قاعدة قوية للحضارة الأندلسية الإسلامية، وقد سار أبنائه وحفدته على خطاه، نذكر من بينهم الأمير هشام الذي جلس على عرش الأندلس في الفترة (172-180هـ/788-986م) كانت له مواقف جليلة، إذ تعتبر فترة حكمه حاسمة في مجال التعليم في الأندلس، بإهتمامه بالعلماء والمؤدبين مانحاً أياهم كل ما يستطيع من حماية وتأييد، ولم يقتصر هذا التأييد على المسلمين فقط بل نجده قد إهتم حتى بأهل الذمة، وفي هذا الصدد يذكر صاحب "أخبار مجموعة" أنه إتخذ قراراً بتعميم اللغة العربية في معاهد غير المسلمين وجعلها لغة التدريس في معاهدهم" [1]، ونفس الأمر يقال على الحكم الربضي الذي كان حريصاً على نشر اللغة العربية والتعليم بين أفراد رعيته بتشجيع العلماء والمؤدبين خاصة الذين عادوا من المشرق على إقامة حلقات للدروس في مسجد قرطبة لتقديم معارفهم مثلما فعل مع العالم عبد الملك بن حبيب المتوفى(238هـ/852م) عندما إستقدمه إلى قرطبة بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية، فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته[2].

وعبد الرحمن الأوسط الذي إنتشر في عهده التعليم خاصة العالي ببروز عدد كبير من العلماء الذين عادوا من المشرق مزودين بنفحة طيبة من العلوم، وأقاموا في بلادهم حلقات للدرس تدافع عليها طلبة العلم الأندلسيين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الفقيه يحي بن يحي الليثي المتوفى سنة(234هـ/848م)[3].

ولكن أكثرهم حرصاً كان الحكم المستنصر بالله، الذي دفعته الرغبة في تثقيف الطبقات الفقيرة لأن ينشأ في عاصمته سبعاً وعشرين مدرسة ينال فيها أبناء العامة حظاً وفيراً من العلم من غير أجر يدفعونه، متكفلا هو بدفع رواتب المدرسين من جيبه الخاص[4].

1- عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك 1999م ، ص126-127_ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 120-121.

2- ابن الفرضي، المصدرالسابق، ترجمة رقم 816،ص 221.

3- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1556،ص 431-423_ المقري، المصدر السابق، ج2 ص 187-186.

4- رينهرت دوزي،، المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، دار المصرية 1994، ص 67.

وردت الإشارة إلى هذا العمل الخيري في كتاب ابن عذارى "البيان المغرب" الذي قال :" ... ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي مسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات ، وعهد إليهم الإجتهاد والنصح إبتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا منها حوالي المسجد الجامع ثلاث وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة.

وأنشد إبن شخيص[1] في هذا صدد فقال:

وَساحَـةُ المَسْجد الأَعْلَـى مُكَلَّلَـةٌ مَكَاتباً لليَتَامَـى منْ نَوَاحيهَــا

لوْ مُكّنَتْ سُوَرُ القُرْآن منْ كَلَـم نَادَتْكَ يَا خَيْرَ تَاليها ووَاعيهَــا [2]

نفهم من العمل الذي قام الحكم أن التعليم على رغم من إنتشاره بشكل واسع إلا أنه لم يشمل كل طبقات المجتمع الأندلسي، بل بقيت بعض الفئات من أفراد الطبقة الفقيرة محرومة منه، ولم يكن بإمكانها دفع مصاريف التعليم أو التنقل إلى الحاضرة قرطبة، ما دفع الحكم إلى إنشاء في كل ربض من أرباضها مدرسة لييسره حتى يكون في متناول الجميع، ونراه هنا قد خطى خطوة جديدة (هي تدخل الدولة المباشر في شؤون التعليم – ودفع بمسار الحركة الثقافية نحو الأمام) إيجابية لأن هذه المدارس القرآنية الإبتدائية كان لها أثر كبير على مستقبل البلاد الثقافي، إذ أنجبت الأندلس عدداً هائلاً من العلماء، الذين كانوا ثمرة هذا المجهود وهذا العمل الخيري، فلولاه لما أتيحت لهم الفرصة للدخول إلى المجال التعليمي [3]،وتذكر المصادر التاريخية أن الراهب جيربرت Gerbert الذي جلس على عرش البابوبة بإسم سلفستر الثاني Sylvestre II في الفترة الممتدة ما بين (390-394هـ/999-1003م) قد درس في

---

[1] - سيتم التطرق إليه في الفصل الثالث فيما يخص شعراء الأندلس ص 365.

[2]– ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ج2، ص 240-241.

[3]– حاول بعض المؤرخ ين امثال ربيرا التقليل من شأن هذا العمل، وذكر انه جاء عفويا بدون اي تخطيط قام به الحكم عندما شفي من علته تقربا لله تعالى، كما ذكر كذلك أن تشج يعه للعلماء لم يكن من أجل تثقيف رعيته بل كان لغرضه الشخصي من أجل ملئ الفراغ بسبب طول عهد أبيه (جوليان ربييرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها الإسلامية و تأثيراتها الغربية، ترجمة طاهر أحمد مكي، ط 2 دار المعارف1994م، ص16)

الكتاتيب التي أنشأها الحكم [1]، أما فيما يخص التعليم العالى فقد إعتنى به وأجرى الرواتب وأقطع الأراضي للعلماء الذين شجعهم على إلقاء دروسهم في جامع قرطبة أو مسجد الزهراء.

وقد قلد المنصور بن أبى عامر الخلفاء في الإعتناء بالتعليم خاصة الثانوي بسخائه وتشجيعه للعلماء وتقريبهم إليه، وجذبه للمشارقة إلى بلاطه أمثال صاعد البغدادي.

كما إهتم ملوك الطوائف بالتعليم وشجعوا طلاب العلم والعلماء، وتنافسوا فيما بينهم أشد التنافس حتى أصبح التعليم مشاعاً بين الناس جميعاً شاملاً جميع طبقات المجتمع بدون إستثناء، ويرجع هذا الإعتناء بطبيعة الحال الى شخصية ملوك الطوائف الذي كان أغلبهم علماء ومقدرين للعلم والمعرفة، نذكر منهم على سبيل المثال مؤسس دولة بني عباد محمد بن إسماعيل بن عباد (414-433هـ/1023-1042م) الذي قال عنه الحميدي:" ان له في العلم باع، ولذوي المعارف عنده سوق وإرتفاع" [2].

ويضاف إليه مجاهد العامري (400-436هـ/1009-1044م) صاحب دانية [3] وصفه ابن حيان ب: " فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره لمشاركته في علم اللسان وتفوقه في علم القرآن، عنى بذلك منذ صباه وإبتدأ حاله، على حين إكتماله، ولم يشغله عن تزايد عظيم ما مارسه من الحروب براً و بحراً حتى صار في المعرفة نسيج وحده". [4]

والمقتدر بالله بن هود (438-474هـ/1076-1081م) صاحب سرقسطة [5] إشتهر بالعلوم العقلية خاصة الفلسفة والرياضيلت والفلك، وقد تأثر به كثيراً إبنه يوسف المؤتمن

---

[1] – عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، المرجع السابق، ص 127.

[2] –الحميدي، المرجع السابق، ص 81.

[3] **-دانية:** مدينة متوسطة على ضفة البحر، فهي برية بحرية حصينة، كثيرة الخيرات والفواكه والبساتين، ولها مرسى عظيم . تقابلها في البحر جزيرة يابسة وجزيرة منورقة وجزيرة ميورقة (مجهول، تاريخ الأندلس، ص135)

[4] – ابن بسام، المصدر السابق مج1 ق3 ص23.

[5] – **سرقسطة** : قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر، آهلة واسعة الشوارع والطرقات، حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين ولها سور مبني من الحجارة وهو حصين،، وهي على ضفة نهر إبره، وهي المدينة البيضاء ولها جسر عظيم يجاز عليه إلى المدينة ولها أسوار منيعة ، كانت قاعدة الثغر الأعلى بالأندلس، ج ﻌﻠﻬا ابن هود حاضرة لدولته، إعتصبها النصارى في رمضان سنة 512هـ(ابو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق إسماعبل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983م ص278_ عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1985م ص83_مجهول، تاريخ الأندلس، صص127-129)

(474-477هـ/1081-1085م) الذي سار على خطاه في حبه للعلوم خاصة العقلية، فألف في علم الفلك كتاب نال به شهرة عظيمة أسماه كتاب "الإستكمال" الذي قال فيه موسى بن ميمون" أنه جدير بأن يدرس بنفس العناية التي تدرس بها كتب إقليدس وكتابات المجسطي لبطليموس". [1]

والمظفر بن الأفطس (427-461هـ/1045-1067م) الذي إشتهر بالأدب، الذي قال عنه ابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة :" أنه كان أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع له وله في التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم بالتذكرة والمشتهر إسمه أيضا" بكتاب المظفر" في خمسين مجلدة، يشتمل على علوم وفنون، ومغاز، وسير، ومثل، وخبر، وجميع مايختص به علم الأدب، أبقاه في الناس خالدا".[2]

أ-أنواع التعليم ومناهجه في الأندلس:

بدأ التعليم في الأندلس على يد مجموعة صغيرة من الجند الأتقياء الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة ، وكان هدفهم نشر الدين الإسلامي وتعاليمه بين سكان البلاد المفتوحة على أمل الفوز برضى الله في الآخرة [3]، ولما زاد عدد الذين إعتنقوا الإسلام، بدأ الشعور بضرورة تشجيع مهنة التعليم النبيلة بالهدايا والهبات مما أدى إلى إقبال عدد كبير من المتعلمين على إمتهانها خاصة لما أصبحت مهنة مأجورة مع تطور الزمن [4]، وكان نتيجة هذا الإقبال إنتشار

---

[1]- أنخل بالنثيا، المرجع السابق ص454-455_علي بن محمد، المرجع السابق، ج 1 ص101.

[2]- ابن بسام، المصدر السابق، مج 2 ق 2 ص640-641_ابن الأبار، التكملة، ج1 ص 317-318.

[3]- جوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 34.

[4]- كان التعليم في بداية الأمر مجانياً، ولكن مع مرور الزمن أصبح مأجوراً، مما ادى إلى إختلاف في وجهات النظر عند المذاهب الفقهية في جواز أخذ الأجر أم لا، فهناك من حرم قبض الأجر في مهنة تدريس القرآن بإعتباره واجباً دينياً لكنهم أباحوه فيما يخص المواد الأخرى، أما الفريق الثاني فيرى جواز أخذ الأجر في تدريس القرآن لأنه أصبح مهنة قبل غيره من المواد، وذلك قبل أن تتكون المذاهب الفقهية التي وجدت نفسها مضطرة إلى إباحته طبقا للتقاليد السائدة غير أنها ترى القيام به واجباً، وتدعوا إلى تدريسه مجاناً، وإعتبر قبض الأجر حراماً في تدريس بقية المواد الأخرى، لكن الفريقان يتفقان على جواز قبول العطايا والهبات سواء فيما يتصل في تدريس القرآن أو المواد الأخرى، ومن خلال هذه الدراسة نجد ان التعليم في الأندلس كان مأجوراً في المرحلة الإبتدائية ولكنه مجاناً في مرحلة التعليم العالي .(جوليان ريبرا، نفس المرجع، ص 34_ مروان سليم أبو حويج، الثقافة والتربية في الأندلس من ابن عبد ربه إلى ابن خلدون، اطروحة دكتوراه بجامعة ام القرى مكة المكرمة،1984م، ص212)

مدارس التعليم، وكثرة من يريدون تعلم اللغة العربية خاصة البربر والسكان الأصليين لفهم تعاليم دينهم الجديد أن إنتشرت اللغة في أوساط المجتمع الأندلسي، حتى أن أهل الذمة من النصارى واليهود أصبحوا يتقنون اللغة العربية وقواعدها وينظمون بها من الشعر قصائد تفوق في بعض الأحيان تلك التي ينظمها العرب المسلمون أنفسهم، هذا ما أكده القس ألفارو القرطبي في رسالته التي كتبها يتحسر ويشكو بني قومه فيما أصابهم فيقول: " إن إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويقبلون على دراسة مذهب أهل الدين والفلاسفة المسلمين، لا ليردوا عليها وينقضوها، وإنما ليكتسبوا من ذلك أسلوباً عربيا جميلاً صحيحاً... يا للحسرة إن الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم إلا لغة العرب وآدابها ويؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم، وهم ينفقون أموالا طائلة في جمع كتبها ... يا للألم لقد أُنسي النصارى حتى لغتهم فلا تكاد تجد بين الألف منهم واحد يستطيع أن يكتب إلى صاحب له كتاباً سليماً من الخطأ. فأما الكتابة في لغة العرب فإنك واجد فيهم عدداً عظيماً يجيدونها في أسلوب منمق، بل ينظمون من شعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم فناً وجمالاً ". (1)

نفهم من هذه الرسالة الإنتشار الواسع للغة العربية وثقافتها في المجتمع الأندلسي شاملة كل الطبقات وكل الملل إذ لم تنافسها في الأندلس أي لغة أخرى كونها كانت لغة القرآن وأصبحت لغة التعليم بنوعيه الإبتدائي والعالي ولغة المعاملات الإدارية واليومية، لذا كان واجباً على غير المسلمين من اليهود والنصارى إتقانها والتعامل بها في حياتهم اليومية بل وحتى العلمية والدينية التي عرفت تطوراً ملحوظاً في ظل الحكم الإسلامي، ما سمح لهم بأن يشاركوا بفعالية في الحياة الثقافية في الأندلس من خلال مؤلفتهم التي كتبت باللغة العربية (2) وما سمح لهم أيضا على التفتح على الثقافة المشرقية.

كان التعليم في الأندلس ينقسم إلى قسمين التعليم الأولي أو الإبتدائي والتعليم العالي: فالأولي هو المرحلة الإبتدائية من التدريس، ويتم في الكتاتيب حيث يتلقى الأطفال دروسهم

---

[1]-أنجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 485-486.

[2]- عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، المرجع السابق، ص118-119.

الأولى هذا بالنسبة للعامة أما الخاصة فكان آبائهم يعهدون إلى بعض الأدباء والعلماء بتعليم أبنائهم في بيوتهم.

كان الأندلسيون شديدي الحرص على تعليم أولادهم منذ الصغر، لآنه في هذه السن يكون أشد رسوخا، ومن الأمثلة الشائعة عندهم في هذا الصدد " من أدب ابنه صغيرا أقر عينه كبيرا " [(1)]. ويقال كذلك " وإنما يطبع الطين إذا كان رطبا "[(2)].

أما طريقة التدريس في الأندلس فلم تكن تختلف بكثير عن التعليم في مختلف أصقاع العالم الإسلامي. وقد تطرق إليها ابن خلدون في المقدمة وأعطانا تفاصيل مهمة تفيدنا في عملية البحث العلمي، كما قارنها مع باقي الطرق المستعملة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

فذكر: " ... وأما أهل الأندلس، فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك، وأسه ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية، وحفظهما تجويد الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم، لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند التعليم في أفاقهم، ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من ذلك التعليم الأول، وفيه كفاية لمن أرشده الله تعالى، واستعداد إن وجد المعلم[(3)].

نستخلص من خلال هذا النص أن الأولوية في التدريس كانت للقرآن الكريم لأنه كان المنهاج الأول للتعليم، ويجب أن يسبق كل العلوم لبث تعاليم الدين الإسلامي منذ الصغر، لكي يصبح قلبهم مليئاً بالإيمان وعقائده من آيات القرآن، وذلك كما ذكرنا لأن التعليم في الصغر يكون أشد رسوخا خشية أن يقع الولد في المعاصي والآثام، وحتى إن انقطع عن التعليم في

[1]– محمد بن يعيش ، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر، وزارة الأوقاف المغربية، 1410هـ / 1990م ص 58.

[2]– محمد بن يعيش، نفس المرجع، ص58.

[3]–ابن خلدون، المقدمة، ص 494

سنواته الأولى إلا أنه يكون يعلم جيدا تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ويفرق بين ما أحلته الشريعة وما نهت عنه من محرمات.

وأما الغرض من الاهتمام بالشعر الذي هو ديوان العرب، والترسل، ومدارسة العربية في أول العمر، لأن يتحكم الأطفال في اللسان العربي، لفهم القرآن الكريم وعلومه خاصةً أن بيئتهم تختلف عن بيئة المشرق لوجود عدد كبير من العجم الأوربيين.

كما أعطوا أهمية للخط أو الكتابة، "وكان تعليم الخط عندهم قانون، وله معلمون خاصون، يعلمون الخط كما يعلمون سائر الصنع" [1]، وهذا راجع إلى حب الأندلسيين للكتب، وشغفهم بجمعها، وشدة الاعتناء بها، والحرص على أن تكون في بيت كل واحد منهم خزانة كتب، مما استدعى ظهور عدة دور للنسخ وتطلب عدد كبير من الناسخين الجيّدين.

هذا كله لا يعني أن جميع أهل الأندلس إتبعوا هذه الطريقة في التدريس فإبن العربي مثلاً الذي عارض هذه الطريقة، ذكر أن المنهج الذي سار عليه ابان نشأته العلمية – الذي سطره له والده – هو الأفضل، فكانت بدايته بطبيعة الحال مع القرآن الكريم الذي تمكن من ختمه في سن التاسعة، ثم عين له ثلاث معلمين الأول لتدريس القراءات، والثاني لتعليمه اللغة العربية، والثالث لتلقينه علم الحساب أو العدد وما يتصل بعلم الفلك حتى سن السادس عشر أين نضج وتمكن من فهم العديد من المسائل، وكانت ساعات التدريس حسب ذكره تمتد من الصبح إلى غاية العصر بتداول المعلمين.[2]

والملاحظ أن هذه الطريقة لاقت إستحسانا عند ابن خلدون لكنه إستبعد تطبيقها مبرراً بقوله:" لأن العوائد لا تساعد عليه، وهي أملك بالأحوال، ووجه ما إختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن ايثاراً للتبرك والثواب، وخشية ما يعرض للولد من جنون الصبا من الأفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن،لأنه مادام في الحجر منقاد للحكم، فإذا تجاوز البلوغ، وإنحل من ربقة

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص493.

[2]– المصدر السابق، ص494.

القهر، فربما عصفت به رياح الشبيبة فألقته ساحل البطالة، فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم، تحصيل القرآن لئلا يذهب خلوا منه".[1]

وكان التلاميذ أثناء تعليمهم يتعرضون للضرب في بعض الأحيان من طرف مؤدبيهم وهذا في حالة عصيانهم للحفظ، أو لتغيبهم عن حلقات الدرس في بعض الأحيان، لذا استوجب وضع وظيفة المحتسب [2]، الذي يزور الكتاتيب، ليتأكد من حسن معاملة المعلم لتلاميذه ويعاقبه إذا لاحظ أنه يضربهم ضرباً مبرحاً، ولا يحفظهم القرآن حفظاً سليماً.[3]

وبما أننا ذكرنا أن التعليم الإسلامي كان متقاربا إلى حد بعيد، فلا يمكن أن نفوت الفرصة بدون التطرق عنه في باقي الأمصار الغربية والمشرقية:

-إفريقيـــة:

يقول ابن خلدون: " ففي افريقية مثلا كانوا يخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع لذلك" ويقول كذلك: "وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس"[4].

-المغـرب:

يقول ابن خلدون: " أما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، ولا يخلطونه سواه في شيء

---

[1]-ابن خلدون، المصدر السابق، ص494.

[2]- **المحتسب:** وهو من يتولى خطة الحسبة، وهي وظيفة دينية من باب الأمر المعروف والنهي عن المنكر، والذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين بذلك من يراه أ هلا له، وهي في الأندلس موضوعة عند أهل العلم والفطن، وصاحبها يبحث عن الم ركرات ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على مصالح العامة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، مراقبة الأسواق وقمع الغش، مراقبة المكاتب (ابن خلدون، نفس المصدر، ص 215-216 _المقري، المصدر السابق، ج1 ص 180)

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، المرجع السابق، ص 181.

[4]- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 493 .

من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحدق فيه أو ينقطع دونه"[1].

- المشـرق:

فقد كتب موضحا: " وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك ... إن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم، وقوانينه في زمن الشبيبة، ولا يخلطون بتعليم الخط عندهم ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان"[2].

يقوم ابن خلدون بدراسة مقارنة بين هذه الطرائق، ويقول" أن التعليم في المرحلة الإبتدائية في الأندلس كان على درجة من التنظيم تفوق بقية الدول الإسلامية كالمغرب مثلاً، فالمنهاج الذي سار عليه اهل الأندلس يعد الطفل لتقبل العلم والمعرفة إذ أفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية في أول العمر حصول الملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي".[3]

تطرقنا إلى المرحلة الأولى من التعليم في الأندلس، وكان السواد الأعظم من الصبية يقنعون بهذا القدر من التعلم، وينصرفون إلى العمل، وإلى مشاغل الحياة العملية، ولكن بعضهم كان يرغب في التزود من العلم في مراحل أعلى من المرحلة الابتدائية، وكانت المساجد الجامعة في الأندلس مقراً له فجمعت بين العبادة والعلم، إذ لم تنشأ عند الأندلسيين مدارس خاصة إلا في عصور متأخرة من تاريخهم في عصر بني الأحمر في غرناطة [4] بل ظل المسجد هو المكان المخصص للدراسة ومنارة للإشعاع العلمي والفكري فإن لم يكن فبيت الأستاذ نفسه خاصة إذا ما تعلق الأمر بعلوم الأوائل كالفلسفة والحساب التي كانت تدرس خفية، وهذا ما أظهرته جل المصادر التي تناولت تاريخ الأندلس الثقافي، ومن بينهم المقري

1- ابن خلدون المصدر السابق، ص 494 .

2- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 494.

3-ابن خلدون، نفس المصدر، ص496.

4-محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر، بيروت 1982م، ص386-388.

صاحب نفح الطيب حيث كتب يقول: " ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد ..." [1].

ويصنف إبن خلدون تلك المساجد إلى صنفين فيقول:" فإذا كانت من المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها والنظر في أئمتها، فلابد من إستئذانه في ذلك، وإن كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على إذن، على أنه ينبغي أن يكون لكل أحد من المفتين والمدرسين زاجر من نفسه يمنعه من التصدي لما ليس له بأهل، فيضل به المستهدى ويضل به المسترشد". [2]

وفي المساجد كانت تقام حلقات الدرس، ويقوم بالتدريس فيها شيخ متخصص في فرع من فروع العلم، ويعقد مجلسه في وقت معين يحيط به الطلبة، وكانت هذه الحلقات تقام بالتناوب خاصة أيام الجمع كما ذكر صاحب تاريخ علماء الأندلس:"...إن مجالس العلم كانت تعقد بالتناوب"[3].

ومن أشهر المساجد الأندلسية التي شهدت حراك علمي وتزاحم طلابي لم يرى مثيلا له جامع قرطبة، الذي كان يومئذ من أشهر جامعات العالم الإسلامي، وكان حكام الأندلس يهتمون به كثيراً من خلال التوسيعات التي كانت تقام به، أو من حيث الإشراف عليه، ففي عهد الحكم المستنصر مثلاً عهد بالإشراف عليه وعلى أساتذته أحد افراد الأسرة الحاكمة الأمير المنذر بن عبد الرحمن الناصر [4]حتى أضحت قرطبة وجامعها في العصر الأموي وما تلاه من العصور مركزاً علمياً هاماً ومعلماً من معالم الثقافة الإسلامية يفتخر بهما أهلها ويتباهون بهما على باقي الأمصار الإسلامية، ولعلى هذان البيتان اللذان وضعها ابن غالب لأحسن دليل على ذلك:

---

[1]- المقري ، المصدر السابق، ج1 ص 181.

[2]-ابن خلدون، المصدر السابق، ص 220_ جوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 214.

[3]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ص422.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 506 .

بأربع فَاقَت الأَمْصَارَ قُرْطُبةٌ منهنَّ قنطرةُ الوادي وجامعُهَا
هاتان ثنتان، وَالزَهْراء ثــالثة والعلم أعظمُ شيئ وَهُو رابعُهَا [1]

وتدرس في حلقاته مختلف العلوم، من فقه وحديث ودراسات قرآنية من تفسير وعلوم أخرى من عقلية ونقلية، فجلس للحديث فيها مثلا بقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح، وقاسم بن ثابت السرقسطي، وقاسم بن أصبغ البياني، وأبو بكر بن معاوية القرشي، كما أملى أبو علي القالي وهو من أهل بغداد مجموعة كبيرة طريفة من الغريب في أخبار العرب القدماء وأمثالهم وأشعارهم، وقام بتدريس النحو ابو بكر بن القوطية، والوافد البغدادي صاعد فيما بعد، كما أسمع أبي الحسن الأنطاكي علم القراءات واللغة والحساب، وبرز في العلوم الأخرى رجال أفذاد لا يقلون عن هؤلاء شيئا[2].

أشار ابن الفرضي إلى بعض هذه المجالس، فذكر أن في سنة(366هـ/976م) كانت في قرطبة عدة مجالس للعلم، وكان مجلس يحي بن عبد الله بن يحي الليثي – الذي كان يدرس الموطأ– من أكثر المجالس بشراً، إلا ما كان في بعض مجالس يحي بن مالك بن عائذ[3].

ويذكر أيضاً أن مجلس محمد بن يحي بن زكرياء بن يحي التميمي المعروف بابن برطال [4] كان من أجل المجالس التي شاهدها بالأندلس[5].

---

[1]– المقري، المصدر السابق، ج 1ص135.

[2]– رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 67–68.

[3]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 443.

– **يحي بن مالك بن عائذ**:(375هـ/985م) له رحلة إلى المشرق سنة (347هـ/958م)، زار فيها كل من العراق والحجاز ومصر، تردد في المشرق طالباً للعلم نحو 22 سنة سمع فيه من قرابة 700عالم، عاد إلى بلاده سنة(366هـ/976م)، كان يدرس بالمسجد الجامع ويفد إليه عدد كبير من الطلبة، قال أنه نسخ عدد كبير من الكتب في المشرق، يعد ابن الفرضي أحد تلامذته (ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 443–444_ الحميدي، المصر السابق، ترجمة رقم 905 ص 356_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1493 ص 442–443) .

[4]– **محمد بن يحي بن زكرياء المعروف بابن برطال** :(394هـ/1003م) من العلماء الأكفاء الذين رحلوا إلى المشرق سنة (341هـ/952م)، فزار كل من مكة والشام ومصر ، وسمع بهم عند كبار علماء المشرق مثل ابن الضحاك وابن الورد وابن الحداد، ولي قضاء كورة جيان في عهد الناصر لدين الله بعد عودته مباشرة من المشرق، كما أقام عدة حلقات للدرس حضرها ابن الفرضي وقال فيها كما ذكرنا في المتن أنها كانت من أجل المجالس التي شهدها بالأندلس(ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1390 ص 378–379)

[5]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 379 .

فوفد على دروسهم ألاف الطلاب الذين كانوا شديدي الولع بدراسة العلوم خاصة الدينية، واستطاع هذا الجامع في بعض الأحيان أن يكفيهم عن شرط الهجرة الذي كان يعتبر أساسياً ويعاب علي كل من لا يقوم به بنقص علميته، كما كان الشيخ لا يقبل من الطلبة في حلقته إلا من اختبره ولمس فيه الجدية، والمقدرة على الانتظام وهو يؤدي مهمته أكثر الأحيان بدون أجر مبتغيا مرضاة الله عزوجل، وكان للطالب الحرية في اختيار الشيخ والحلقة التي سوف يتردد عليها، تلبية لرغبته وميولاته الشخصية[1].

وقد شغف بعض طلاب بلقاء أهل العلم والاستفادة منهم، حيث قضوا سنوات طويلة في التنقل بين المدن وحتى البوادي لطلبه، وحرصوا على الاستفادة على أكبر قدر ممكن من الشيوخ الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق، خاصة الذين تلقوا علومهم عند كبار علمائه أمثال الذين أجازهم الإمام مالك بن أنس، أو الأوزاعي، أو ابن الأعرابي، أو الأصمعي، أو ابن الورد، أو ابن النحاس، أو ابن غلبون....، وغيرهم ممن غطت شهرتهم مشارق الأرض ومغاربها، كما كانوا حريصين على أخذ العلم عن من تخلق بصفاته وانقطع إليه، فإذا سمعوا بهذا النوع من العلماء رحلوا إليه في قريته أو باديته ليتسمعوا منه ويكتبوا عنه، وقد حدثنا ابن شكوال عن شيخاً كان يقصده الطلبة في داره، وهم نيف على أربعين تلميذاً، وأنهم كانوا يدخلون داره في شهر نونبر ودجنبر وينير في مجلس قد فرش بسط صوف مبطئات والحيطان باللبود، ووسائد الصوف، وفي وسط المجلس كانون في طول قامة الإنسان مملوء فحما يأخذ دفئه كل من في المجلس فإذا أفرغ من تدريسهم قدم لهم الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان بالزيت العذب أو ثرائد اللبن بالسمن أو الزبدة[2].

ويذكر أيضاً بأن الطلاب كانوا يترددون حتى على بعض العلماء الذين كانوا في السجن، لكي يأخذوا عنهم العلم، مثل أحمد بن فرج الجياني المكنى أبا عمر، وكان علم اللغة والشعر أغلب عليه، ألف كتاب " الحدائق" الذي عارض فيه كتاب " الزهرة " لابن داود الأصبهاني،

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 182-183

2- ابن شكوال، االمصدر السابق، ص 75.

لحقت هذا العالم محنة لكلمة عامية نطقها بل نقلت عليه، فنيل بمكروه في بدنه، وسجن بجيان، وأقام في السجن أعواماً وكانت له في السجن أشعار ورسائل في محبسه إلى الخليفة الحكم ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وكانت لا تصل إليه فيما يذكر [1].

تدل هذه الرواية التي جاء بها ابن بشكوال على الروح العلمية، والتسامح العلمي الذي كان سائداً في الأندلس، وتدل ايضاً على أن السجون كانت هي الأخرى فضاءاً للعلم والمعرفة، إذ شهدت إقامة حلقات للدرس، وميلاد عدة كتب مثل " كتاب الطير" الذي ألفه الرمادي ووصف فيه كل طير معروف، ألفه أثناء إعتقاله من طرف الحكم عندما أمر بإلقاء القبض على شعراء الهجاء.

وعندما ينتهي الطالب من السماع لشيخه ويحضر عنده لجميع الجلسات، يتحصل على إجازة من طرفه وترد هذه الكلمة في كتب التراجم مثل أجاز لي الكتاب الفلاني، أو أجاز لي جميع مروياته، أي بمعنى أنه سمع عليه كل الكتاب، ويمكنه أن يروي ذلك الكتاب عن الشيخ الذي سمعه منه، وهذا ما يسمى عندنا في وقتنا الحالي بالشهادة.

وكان الطلبة في التعليم العالى يقبلون أولاً على العلوم الدينية واللغوية أو دراسة أخبار الأمم ثم يتوجهون إلى العلوم العقلية [2] وكانوا يعتمدون كثيراً على الحفظ أي الذاكرة، فكانوا يحفظون الكتب مثل الصحاح مثلا أو كتاب الأغاني أو كتاب العين أو ديوان المتنبي أو الموطأ أو المدونة أو المستخرجة وغيرها عن ظهر قلب من أولها إلى آخرها يقفون عند النقاط والفواصل ما يثير الإعجاب والغرابة، ويذكر ابن بشكوال أن بإمكان أن نجد من باعة التين أو العنب في سوق قرطبة بإستطاعتهم أن يرووا كتاب معاني القرآن لأبي جعفر بن النحاس من ذاكرتهم دون أن يكون الكتاب أمامهم.[3] ويذكر في ترجمة إبراهيم بن محمد بن شنطيز فيقول:"

1- ابن شكوال ، المصدر السابق، ص 6-7.

2-خوليان ريبيرا،المرجع السابق ، ص 45

3- ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 670 _ خوليان ريبيرا ، المرجع السابق، ص47.

كان يسمع كتب الزهد والكرامات وقد إختصر المدونة والمستخرجة، وكان يحفظهما ظاهراً، ويلقي المسائل من غير أن يمسك كتاباً، ولا يقدم مسألة ولا يؤخرها وكان قد شرب البلاذر [1]"[(2)].

ب- مميـزات التعليم في الأندلس:

ما يميز التعليم في الأندلس هو الإنتشار الواسع بين الناس والمجانية في التعليم العالي، وحرية الحياة العلمية، فهذه الأخيرة لم ترتبط بتقنيات تقيد حرية الطالب في اختيار أساتذته وشيوخه أو تجبره على نوع معين من العلوم، ثم أن المؤسسات لم تكن تخضع لتوجيه حكومي مباشر، وإنما كانت تسبغ أغراضها العلمية وضوابط التعليم بمراحله المختلفة من خلال النمو الثقافي نفسه النابع من أسس الحضارة الإسلامية الأصلية من جانب، ومن متطلبات التطور في الأطر التي تعين على هذا النحو من جانب أخر.

فلذلك لم يكن معظم العلماء والطلاب بهذا مرتبطين بحكومة يسعون لوظائفها ويخضعون لإدارتها، وإنما يرتبطون بالعلم مخلصين النية لله في طلبه في الأعم الأغلب، فلذلك كان للعلماء التأثير على سياسة الدولة في كثير من العهود، وظل حال التعليم هكذا طوال حكم الأمويين وحكام الطوائف والمرابطين، والموحدين من بعدهم.

فأتاحت الحرية العلمية فرصة طلب العلم للرجال والنساء على قدم المساواة من مختلف الأعمار والأجناس والديانات، إذ كانت النساء تسمعن خطب الخلفاء، والفقهاء، وتتعلمن الفقه والتفسير واللغة والشعر، وما أوردته لنا كتب التراجم الأندلسية من تراجم النساء لدليل ساطع يظل غرة في جبين التاريخ الحضاري الإسلامي فكان منهن العالمات الفقيهات والمحدثات والشاعرات المشهورات والكاتبات اللواتي كن ينسخن المصاحف وكتب العلم ومنهن من أثرت في سياسة الدولة.

---

[1]- **البلاذر:** هو شراب يستخرج من ثمار شجرة هندية وهذه الثمرة على شكل قلب ، يؤخد بطريقة خاصة ويعتقد أنه يساعد على تقوية الذاكرة ، كان هذا الشراب شائعا في بغداد لتقوية الذاكرة ثم إنتقل إلى الأندلس للغرض نفسه تقليداً للمشارقة فيما كانوا يفعلون، ومن الذين أدمنوا على شرب البلاذر عبد الله بن إبراهيم بن الحجاج الكتامي الذي قال عنه ابن بشكوال: " شرب البلاذر للحفظ فإنتفع به وأورثه حدة في خلقه. (ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1 ترجمة رقم 658 ص 390_خوليان ريبيرا، نفس المرجع، ص 47-48)

[2]- ابن بشكوال، نفس المصدر، ترجمة رقم 204_ خوليان ريبيرا، نفس المرجع، ص 48.

5- إنتشار الكتب والمكتبات :

ساعدت البيئة الثقافية والعلمية التي كانت سائدة في الأندلس، على ظهور عدة مكتبات عامة وخاصة، وتداول الكتب وشيوعها بينهم مما اتاح للكثير التعرف على علوم الأوائل وعلوم المشارقة.

فشغف جمع الكتب في الأندلس لم يكن مقتصراً على طبقة معينة، او فئة خاصة، فقد عني كثيراً من كبراء العصر وعلمائه بإنشاء مكتبات خاصة زاخرة بنفائس الكتب، وهذا ما أورده لنا المقري نقلا ابن سعيد المغربي حين تطرق إلى قرطبة فقال: " ... وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال: " فلان عنده خزانة كتب" والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به" [1].

نستنتج من قول ابن سعيد أن جمع الكتب وإنشاء المكتبات كانت ظاهرة صحية لم تقتصر على الملوك والأمراء أو الأغنياء بل تعدتها إلى بقية طبقات المجتمع كانت من سمات النبل والفضل حتى أصبح الكثير منهم يؤثر جمع الكتب على طعامه وملبسه، حتى الفقراء كانت بحوزتهم مكتبات قيمة تجمع من العلوم ما كان يشفي غليلهم ويشبع رغباتهم العلمية.

لم يكن جمع الكتب وإنشاء المكتبات مقتصراً على العلماء كما ذكرنا فقط بل كان البعض من العامة ممن لا يملكون قدراً مناسباً من المعرفة يحتفلون بوجود خزائن للكتب في بيوتهم بحسب الإمكانيات المتاحة لهم، ويوجد في هذا الصدد رواية طريفة جاء بها المقري جرت للحضرمي أثناء إقامته بقرطبة قال فيها: قال الحضرمي" أقمت بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مرة أرتقب فيه وقوع كتاب كان لي في طلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط فصيح، وتفسير مليح فرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إلى المنادى بالزيادة علي إلى

---

[1]- سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية نوفمبر 1999، بيروت لبنان، الجزء 1 ص 192.

أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا أريني من زيد في الكتاب حتى بلغ ما لا يساوي، قال: فأراني شخصا عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه! إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده، فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكن أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيد التجليد استحسنته ولم أبالي بما أزيد فيه والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير، فقال الحضرمي: فأحرجني، وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك، يعطي الجوز من لا أسنان له، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا..."[1].

كما بذل ملوك بني أمية جهوداً جبارة في جمع الكتب وإنشاء المكتبات ، وما يبين هذا الإهتمام هي تلك الهدايا التي كانوا يتلقونها والمتمثلة في الكتب، كالهدية التي أهداها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع للخليفة عبد الرحمن الناصر المتمثلة في كتابين الأول كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة والثاني في التاريخ لهيروسيس، والهدية التي قدمها المطران جودمار سفير الملك لويس الرابع سنة (327هـ/939م) إلى ولي عهد الناصر الحكم المسنتصر المتمثلة في كتاب عن تاريخ ملوك الفرنجة [2]، وما قام به أبناء الناصر الحكم وعبد الله من جمعهما ومنافستهما في إقتناء الكتب النفيسة والنادرة .

فشغف الحكم بالعلوم، وولعه بجمع الكتب، دفعه إلى إنشاء مكتبة عظيمة من أكبر المكتبات في العالم الإسلامي آنذاك، قال عنها القلقشندي أنها كانت تضارع مكتبة العباسيين في بغداد، والفاطميين في القاهرة، وأنها واحدة من ثلاث مكتبات عظيمة في العالم الإسلامي [3]. ذكر ابن حزم عدد الكتب التي كانت تحتويها فقال:" أخبرني تليد الفتى، وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة

[1] – المقري، المصدر السابق، ج2 ، ص 8.

[2] – عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، المرجع السابق، ص 116-117.

[3] – سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج1 ص 192.

في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط"[1] . تدل هذه الأعداد على الكم الهائل للكتب التي كانت في هذه المكتبة الملكية التي لم تكن تضم كتب الحكم وحدها بل كانت في الواقع تجمع المكتبات الخاصة لأفراد الأسرة الأب والإخوة والأبناء، وما يؤكد هذا قول ابن الأبار: " وكان أخوه عبد الله المعروف بالولد [2]، على مثل هذا الحال من المحبة في العلم والعلماء والدراية توفى في حياة أبيه مقتولا فتصيرت كتبه إلى أخيه الحكم " [3].

ذكر روبرت هيلبراند [4] في المحاضرة التي ألقاها تحت عنوان "زينة الدنيا" قرطبة القروسطية مركزاً ثقافياً عالمياً أن الأستاذ عبد الرحمان العكريش أجرى بحث في الأونة الأخيرة كشف فيه عن معلومات جديدة تعين دعم هذه الأرقام، مثال ذلك أن المكتبة كانت تفيض عن حجم بناياتها، مما دعى إلى نقلها إلى بنايات أخرى لا أقل من خمس مرات، و في إحدى المرات استغرق نقل دواوين الشعر وحدها خمسة أيام[5].

بذل الحكم المستنصر جهوداً جبارةً في جمع الكتب وكان شأنه في ذلك عجيباً، إذ اتخذ له وراقين بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف، ووجه رجالا إلى الأفاق بحث عن الكتب، وكان من وراقيه في بغداد محمد بن طرخان [6] وكان يدفع فيها أثمان عالية، فحملت إليه من كل جهة حتى غصت بها بيوته وضاقت عنها خزائنه وحتى جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله، وكاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمنة الطويلة [7]. كما جمع بداره الحُذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد[8].

1- ابن حزم الظاهري، المصدر السابق، ص 100.

2- **الولد** : مصطلح أندلسي لا يطلق إلى على الأمراء وكثيرا ما يختص به ولي العهد.

3- ابن الأبار، المصدر السابق، ص 201.

4- روبرت هيلنبراند :أستاذ أكاديمي في جامعات عدة منها ادنبرة، واليفورنيا، وبرنستون وغيرها له العديد من الدراسات في الفن الإسلامي، شغل وظيفة أمين سر المعهد البريطاني للدراسات الهندية، (سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج1 ص 192).

5- سلمى خضراء الجيوسي، نفس المرجع، ج1 ص 193.

6 - ابن الأبار، نفس المصدر، ص 202.

7- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 162.

8- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4 ص 146.

ولم تكن عملية نسخ الكتب مقتصرة على الرجال فقط بل شاركت المرأة القرطبية بقوة في هذا المجال، فقد كانت في قرطبة لوحدها مائة وسبعون ناسخة للكتب [1]، وليس هذا بالأمر المستغرب، فقد كتب ابن حزم عن النساء يقول: " فهن من علمني القرآن، وروينني كثيرا من الأشعار، ودربني على الخط" [2] فكانت هؤلاء النساء يعشن من هذا العمل النبيل، وتوجه منسوخاتهن إلى سوق الكتب بقرطبة الذي كان من أشهر الأسواق، وأحفلها بالحركة، يأتي له الناس من كل ربوع الأندلس، وتجلب له الكتب من كل الأصقاع، حيث ذكر المقري:" أنه إذا مات عالم بإشبيلية وأريد بيع كتبه فتوجه إلى قرطبة، وإذا مات مغني بقرطبة وأريد بيع أدواته الموسيقية فتوجه إلى اشبيلية" [3]، وكانت هذه الكتب تباع عن طريق المزايدة إن وجد أكثر من متنافس على شراء كتاب واحد، إذ كثيرا ما وصل سعر الكتاب إلى أضعاف قيمته الحقيقية، لأن الإقبال على الكتب وخاصة النادرة كان كثيراً.

ولم ينفرد الحكم بهذا العمل بل كان المنصور أيضا يهتم بالكتب، فقد كانت له مكتبة كبيرة إختص بها وولده من بعده، وكان يقوم على النظر فيها والإشراف على محتوياتها محمد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي القرطبي المتوفى سنة(423هـ/ 1031م)[4].

ومن بين الأندلسيين اللذين إهتموا بالكتب وأسسوا لهم مكتبات خاصة الوزير والقاضي والمحدث ابن فطيس المتوفى سنة(402هـ/ 1111م)، الذي وصفه ابن بشكوال بقوله :" جمع من الكتب في انواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره في الأندلس" [5]، فكانت لديه مكتبة إحتوت أمهات وأنفس الكتب، أنفق من أجلها أمولاً طائلة ، طلاها باللون الأخضر جميعاً، وفيها ستة ناسخين يعملون طوال النهار، وقد اتخذ هذا الوزير قاعدة راسخة ألا يعير شيئاً من كتبه، ولكنه يجهز نسخاً خاصة في ذلك المنسخ العجيب هدية لمن يطلب، ولكن للأسف فإن

1- Cludio sanchez Abornos,l'Espagne musulmane, opu/pulisud 1986, p 317

2- سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق ج1، ص 195.

3- المقري، المصدر السابق، ج1 ص136.

4- ابن الأبار ، التكملة، ج 1 ص310.

5- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1ص256- ابن فرحون، الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب، تحقيق محمد أحمدى عبد النور ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة 1976، ج1ص478.

أحفاده تخلصوا منها بعد حين أيام الفتنة لقاء أربعين ألف دينار وإستغرقت فترة بيعها سنة كاملة[1].

وعائشة بنت أحمد بن قادم، وكانت من أبرع نساء عصرها، علماً وأدباً وشعراً، وكانت خزانة كتبها من أغنى وأقيم المكتبات الخاصة[2].

ويضاف إليهم يحي بن مالك بن عائذ الطرطوشي الذي كانت لديه مكتبة جلب معظم كتبها من المشرق الذي تردد فيه حوالي اثنتين وعشرين سنة، وكان يسمح بإعارتها لطلابه، وكان يقول لهم :" لو عددت أيام مشيي بالمشرق، وعددت كتبي التي كتبتها هناك بخطي، لكانت كتبي أكثر من أيامي بها".[3]

ولم يقتصر هذا الشغف على المسلمين فقط بل لقد سرى إلى النصارى واليهود أنفسهم، حيث كان الكثير منهم يجيدون اللغة العربية، ويتذوقون ثمرات التفكير العربي من أدب وشعر وفلسفة وغيرها من العلوم ، وكان من أشهر هؤلاء الطبيب اليهودي حسداي بن شبروط، طبيب الحكم الخاص، الذي في ظله وتحت رعايته كتب يهود قرطبة بالعربية، و ألفوا بها مختلف الكتب، وكانت أشهر المكتبات الأندلسية الخاصة فيما بعد، مكتبة يوسف بن اسماعيل ابن نغزالة اليهودي، وزير باديس أمير غرناطة[4][5].

نستخلص مما سبق أن الهواية التي كانت عند أهل الأندلس والمتمثلة في جمع الكتب أدت إلى إنتشار عدد كبير من المكتبات الخاصة والعامة ولو ان تحديد عددها بالدقة يعتبر من الأمور الصعبة إلا ان بعض الدراسات الحديثة إستطاعت أن تعطينا أرقاماً تقريبية حول

1- سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج 1 ص 193-194.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص 506.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 443.

4 - **غرناطة:** من أعظم المدن الأندلسية، بناها بنى الصنهاجي، شبهها الشقندي بدمشق بلاد الأندلس، كانت قي القديم كورة من كور ألبيرة ثم أصبحت عاصمة الإقليم إتخذها بنو الأحمر عاصمة لملكهم إلى غاية سقوطها في يدي النصارى الصلبيين فرناندو وإيزابيلا سنه 898 هـ/1492م، فكانت آخر معقل للمسلمين بجزيرة الأندلس، كانت غرناطة مدينة جميلة كثيرة الخيرات، لها قصبة تعرف بالبياسين، وأسوار، وأجمل مافيها قصرها المعروف بقصر حمراء وجنة العريف، آثارها مازالت باقية إلى غاية وقتنا الحالي وهي تشهد على عظمتها (المقري، المصدر السابق ج1 صص130-132)

5- محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ص 506-507.

مكتبات الأندلس حيث أشارت دائرة معارف القرن العشرون أنه كان في الأندلس سبعون مكتبة عامة والكثير من المكتبات الخاصة وقد أكد هذا العدد مجموعة من الباحثين أمثال محمد محمد أمان ومحمد عجاج الخطيب في دراستهم حول هذا الموضوع ، كما اشارت المستشرقة زيغريد هونكه إلى أنه كان في قرطبة في فترة الوسيط عشرون مكتبة [1].

سهل تواجد هذا العدد الهائل من الكتب والمكتبات في الأندلس على نشر الثقافة والعلوم بين اواسط المجتمع وفتح شهيتهم على الدراسة والبحث مما عمق معارفهم وتطلب بعد ذلك الغوص في المعارف ولم يكتفوا بما تحصلوا عليه في بلادهم بل طمحوا أن يرتقوا إلى أكثر من ذلك بإلتقائهم بمنابع الثقافة والمعرفة الذين كانوا بالمشرق.

[1]– حامد الشافعي ذياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى1998م، ص98.

الفصل الأول

الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق مابين القرن الثالث والخامس الهجريين

1- الرحلات العلمية الأندلسية نحو المشرق.

2-الرحلات العلمية من المشرق إلى الأندلس.

3- الدراسة الإحصائية.

4- الدراسة التحليلية.

-الرحلات العلمية :

إن الرحلة في طلب العلم مهمة جليلة تعود جذورها إلى بداية انتشار الإسلام فهي من الممارسات التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وطالب أفراده بالرحلة في سبيل العلم والسعي في طلبه وتحصيله في قوله سبحانه تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ومَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾**[1] وقوله عزوجل كذلك : **﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾**[2] وفي قوله تعالى: **﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾**[3] وقوله تعالى: **﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾**[4] وقد فسر عبد الله بن العباس رضي الله عنهما السائحين بقوله:هم طلبة الحديث [5] كما حرص النبي المصظفى عليه الصلاة والسلام على تثقيف أتباعه وحثهم على العلم وطلبه وشجعهم على الرحلة في سبيله بقوله صلى الله عليه وسلم : **"من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"**[6].

إنطلاقا من هذا المبدأ نجد أن المسلمين لم ي دخروا في تاريخهم أية وسيلة من الوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي، فشاع فيهم حب الرحلات العلمية والضرب في الارض بشكل ملفت للانتباه ، مما كان له أثر كبير في نجاح المسلمين في بناء حضارتهم التي عاشت في كنفها الامة الاسلامية جمعاء.

فالرحلة في طلب العلم ولقاء العلماء في نظر المسلمين تعد شرطاً علمياً على طالب العلم أن يستكمله، لأن قيمته ومكانته العلمية عند العامة تتناسب مع ما قام به من رحلات لطلبه،

---

[1]- القرآن الكريم، سورة النساء الآية 100.

[2]- القرآن الكريم، سورة العنكبوت الآية 20.

[3]- القرآن الكريم، سورة الملك الآية 15.

[4]- القرآن الكريم، سورة التوبة الآية 112.

[5]- الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث تحقيق نور الدين عتر الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت 2004، ص 88.

[6]- الإمام مسلم، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي المجلد السادس الجزء السابع عشر، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت دت، 17/ 2699، ص21.

كما وصفوا كل من لم تكن له رحلة بالانقباض والاعتزال عن لقاء الناس رغم أن هذا القول لا يعني أن من لم تكن له رحلة لم يكن عالماً أو صاحب معرفة بالعلم الذي اختص به، بل يقصد أنه لم يتوفر له ما توفر لغيره من العلماء الذين كابدوا الصعاب وتحملوا المشاق في سبيل التزود بالعلم، وتوسيع دائرة معارفهم بتنوع مصادر ثقافتهم ودراستهم، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.

هذا ما يؤكده ابن خلدون في مقدمته على أن الرحلة في طلب العلم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم ويبرر قوله بهذا:" والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة، والتلقين أشد استحكاما، وأقوى رسوخا. فعلى قدرة كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى قد يظن الكثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا بمباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وتصحيح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين، وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال..."[1].

فمنذ أن دخل الإسلام الأندلس سنة (92هـ/711م) لم تنقطع صلة المسلمين فيه بجذورهم في المشرق، وبقي التواصل متجسداً رغم إستقلال الأندلس عنه على يد بني أمية بتكوينهم إمارة منفصلة عنه ساعين في ذلك تحقيق حلمهم الضائع في المشرق ، راغبين في إنجاز حضارة أندلسية موازية للحضارة المشرقية أو متفوقة عليها في الرقي والتقدم.

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 497.

ولما كان الأمير عبد الرحمن من أهل العلم ومن الساعين إلى الإرتقاء به وتعظيم رجاله فقد حث أهل الأندلس على طلبه وعمل على أن تكون لهم ثقافة وفكر مستقل يغذي حضارتهم لينافسوا به أهل المشرق الذين كانوا يفخرون دائماً بثقافتهم الواسعة وإنتاجهم العلمي الوفير.

فكان لا بد عليهم في بداية الأمر الإعتماد على المشرق كونه كان الرائد، وقد قضى شوطاً كبيراً في مجال الثقافة والعلوم، فشكل لهم نموذجاً حضارياً جديراً بأن يحتذى به، وعد الأصل والأساس، فتحرك ذووا الهمم منهم لطلب المشرق بمختلف حواضره للإرتشاف من علومه والري من موارده والإلتقاء بكبار أساتذته متحدين كل الصعاب والغربة بنفس راضية حاملين معهم زادهم وكتبهم التي قد يشتغلون بها، لذا فلا جرم أن نجد أن الرحلات من الأندلس إلى المشرق أكثر شيوعاً بين العلماء مقارنة بالإتجاه المعاكس أي من المشرق إلى الأندلس، ذلك أن العطاء الحضاري يأتي دائماً من المراكز الأكثر حضارة وثقافة.

من خلال دراستنا لكتب التراجم تبين لنا أن عملية التواصل الثقافي والرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق كانت تسودها الحرية التامة، كونها لم تكن عبارة عن وفود رسمية أو بعثات، إذا ما إستثنينا رحلة معاوية بن صالح الذي أرسله الأمير عبد الرحمن بن معاوية إلى الشام [1] أو بعثة فقهاء المالكية التي أرسلها الخليفة الناصر لدين الله إلى مصر، التي ضمت مجموعة من العلماء كان من بينهم العالم أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المعروف بالقرطبي [2]، أو الوراقين الذين كان يرسلهم الخليفة الحكم المستنصر بالله إلى القاهرة وبغداد، ودمشق، والإسكندرية[3] ليتصيدوا له الكتب القديمة والحديثة على السواء[4].

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص400.

2- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 288.

3- **الإسكندرية :** هي مدينة عظيمة بالديار المصرية مطلة على البحر، وهي مدينة ذي القرنيين، كان أول من أسسها إسكندر لذا حملت إسمه، تسمى ايضا الخضراء وإسمها في الزابور البيضاء وإسمها في التوراة المذهبة، فتحها عمرو بن العاص سنة 21هـ/642م (ابن دقماق، الإنتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، دت، ص116)

4- ابن الأبار، المصدر السابق، ص202

أما بقية الرحلات فلم تتدخل فيها الدولة ولم تتحمل نفقاتها، إذ أن الطالب المرتحل هو الذي يتحمل مصاريف ومشاق ومتاعب رحلته، لذا اختلفت أهداف وظروف وطريق كل واحد، ومدة الإقامة لهؤلاء الطلاب .

1 -الرحلات العلمية الأندلسية نحو المشرق:

أ-مسالك الرحلات الأندلسية نحو المشرق:

كان طلاب الأندلس المرتحلين صوب المشرق يسلكون طرقاً عديدة نظراً لإرتباط المشرق بالمغرب بشبكة طرق هامة سهلت كثيراً حركة السير بين المنطقتين، فهناك من كان يسلك الطريق البحري وهناك من يرحل أخذاً الطريق البري ، ولكن الطريق الأكثر شيوعاً كان المسلك الأول الذى إكتسى أهمية بالغة في عمليات الإتصال بين المشرق والمغرب الإسلاميين، ولهذا الغرض أنشأ الأمويين أسطولاً بحرياً عظيماً تولى عملية نقل الرحالة بين المشرق والمغرب. وقد وصف لنا أحد الأندلسيين الذي قام برحلة أيام الخليفة الناصر لدين إحدى هذه السفن قائلاً:" كان إنفصالي عن الإسكندرية بسحرة يوم من أيام خمس وأربعين وثلاثة مائة من هجرة المصطفى صلى الله وعليه وسلم، الموافقة سنة ست وخمسين وتسعمائة لميلاد المسيح عليه السلام، وذلك في سفينة عدولية [1] لأمير المؤمنين بالأندلس عبد الرحمن الناصر لم ترى قط عيني مثلها، وكان عبد الرحمن فيما بلغني مولعاً بإنشاء السفن والأساطيل، فأنشأ هذا المركب الكبير الذي لم يعمل مثله وسير فيه أمتعة وبضائع إلى بلاد المشرق لتباع هناك وتستبدل بها بضائع من هاتيك البلاد فمر بكثير من ثغور البحر الشامي[2] وكان آخر ما مر به الإسكندرية، ولما نزلت هذا المركب رأيت فيه كثيراً من أهل بغداد والموصل والشام ومصر يريدون الوفود إلى الأندلس...".[3]

وحسب ما توصلنا إليه وما رواه الجغرافيون يمكن أن نقسم الطريق البحري إلى مسلكين:

1-**عدولية:** سفن منسوبة إلى عدولى بالبحرين(معجم المعاني الجامع ص 245 _ قاموس المعجم الوسيط ص138)

2-**البحر الشامي:**وهوالبحر الأبيض المتوسط حاليا، عرف عبر التاريخ بعدة تسميات كالبحر الرومي في عهد سيطرة الرومان .

3- مؤلف مجهول، حضارة العرب في الأندلس، مجموعة من الرسائل لرحالة مصري في القرن الرابع الهجري، تقديم عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة المكتبة التجارية مصر،1341هـ/1923م، ص3.

– الأول يصل مابين سواحل الأندلس والإسكندرية ماراً بسواحل الشام، وقد عرف إقبالا كبيرا في إبتداءا من القرن الثالث الهجري، وخير من وصف هذا الطريق وصفاً دقيقاً هو الرحالة الأندلسي ابن جبير عندما زار المشرق في الربع الأخير من القرن (6هـ/12م)، فقد انطلق من مدينة سبتة محاذياً لبر الأندلس كمالقة والمنكب والمرية وقرطاجنة ماراً بجزر يابسة وميورقة ومنورقة وسردانية وصقيلية ومنها إلى كريت ومن ثم الى الإسكندرية، ثم ينتقلون منها براً إلى ميناء قديم على بحر القلزم[1] يسمى عيذاب[2] ليصلوا بعدها إلى مدينة جدة[3].

وفي بعض الأحيان تغير السفن مسلكها عندما تصل إلى جزيرة كريت فتتوجه صوب قبرص لتصل الى عكا، وهذا ما جاء عند محمد بن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب الذيل والتكملة عندما ترجم لمحمد بن عبد الملك الباجي الإشبيلي[4].

–أما الطريق الثاني فخط سيره يحاذي الضفة الجنوبية للبحر الشامي مابين طنجة والإسكندرية ماراً ببجاية وبونة والمهدية، وكان على مراحل[5] وأقل خطورة من الأول.

فالرحالة كان بإمكانهم النجاة إذا ما تعرضت السفن التي كانت تقلهم إلى المخاطر وأحسن مثال على هذا نجاة ابن العربي ووالده عندما إنقلبت سفينتهما في سواحل بلاد المغرب وتمكنا من الخروج بأعجوبة بالقرب من سواحل برقة [6].

---

[1] – **بحر القلزم:** وهو البحر الأحمر حالياً، مقداره نحو ثلاثين مرحلة طولا وعرضه أوسع مايكون عبره ثلاث ليال (ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1996م، ص51_المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة 1411هـ/1991م، ص 10–11)

[2] - **عيذاب:** مدينة مصرية وميناء هام على البحر الأحمر، تقابل من الصعيد الأعلى مدينة قوص وفقط، بينها وبين فقط في البر خمس مراحل(الحميري عبد المنعم، الروض المعطارفي خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ص423)

[3]– ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار الشرق الغربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 2007م ، صص 8–10

[4]–ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، دت، السفر الخامس، القسم الثاني،ص 289–290.

[5]– معنى هذا أن السفن كانت تتوقف في أهم موانئ بلاد المغرب مثل طنجة ووهران و تنس و بجاية و بونة ...إلى غاية أن تصل إلى الإسكندرية، وساعد هذا المسلك كثيراً الأندلسيين الذين سلكوا الطريق البري في بداية الأمر ليحولوا مسارهم إلى الطريق البحري أو العكس، والتجوال بكل حرية في بلاد المغرب فمثلا البعض كان يفضل ان ينتقل براً من بونة إلى بجاية ثم يعود إلى ركوب البحر، او يمكث في بجاية لفترة لينهل العلم من شيوخها ثم يشد الرحال إلى المشرق.

[6]– سعيد أعراب، مع القاضي ابى بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت ، الطبعة الأولى 1987، ص14–15–71_ المقري، المصدر السابق، ج2 صص 199–213.

هذا ما يعني ان الرحلة عن طريق ركوب البحر لم تكن بالأمر السهل الهين الممتع، بل كانت محفوفة بالمخاطر مليئة بالمصاعب والمشقات، خاصة عند طريق العودة الذي يصادف الرياح الغربية القوية التي تعيق سير السفن وتجعل من عملية التجديف صعبة للغاية إن لم نقل مستحيلة وأكبر دليل على ذلك المدة الزمنية التي كانت تستغرقها السفن الأندلسية التي تدوم في بعض الأحيان أكثر من ثلاث أشهر بينما تستغرق فترة الذهاب ثلاثين يوماً، كما أن رحلات العودة لم تكن سوى في فصلي الربيع والخريف حيث تهب الرياح الشرقية [1] مما يدفع بالأندلسيين الإنتظار لغاية هذة الفترة للعودة الى الديار فقد ذكر ابن جبير: " أن الرياح الغربية كثيراً ما وقفت حائلا في طريق مركبهم عندما كانوا بطريق العودة الى الأندلس وكادت أن ترجع المركب". ولهذا لم تخلوا الرحلة من الكوارث المأسوية، فكثيراً مانجد في كتب التراجم غرق السفن ومن كان على متنها من بشر وبضائع مثل بداح بن يحي بن بداح الذي مات في البحر غرقاً سنة (323هـ/ 934م)[2]، وربيع بن محمد بن سليمان المعروف بابن بنوش الذي مات أيضاً أثناء رحلته في البحر وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة[3].

أدى غرق السفن الى خسائر بشرية ومادية معتبرة كغرق وموت العديد من الرحالة وضياع الأموال والمؤن وعدد كبير من الكتب التي كان يحملها الأندلسيين معهم عند العودة من المشرق، نذكر منها على سبيل المثال كتب أفلح مولى الناصر الذي ذهبت كتبه كلها في البحر[4]، وكتب عبد الرحمن بن موسى الهواري، الذي غرقت كلها في بحر تدمير، ولما قدم إستجة أتاه أهلها يهنئونه بقدومه ويعزونه عن ذهاب كتبه، فقال لهم : ذهب الخرج ، وبقى الدرج يعني ما في صدره[5]. ولحسن حظ الأندلسيين أنهم كانوا يحفظون الكتب عن ظهر قلب مثلما أشرنا إليه سابقاً في الفصل التمهيدي عندما تطرقنا إلى إنتشار التعليم، فأمكنتهم هذه

---

[1]– مؤلف مجهول، حضارة العرب في الأندلس، ص5.

[2]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص87.

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 126.

[4]–ابن الفرضى، نفس المصدر، ص77.

[5]–ابن الفرضي، نفس المصدر، ص212.

الميزة الحسنة على المحافظة على ما تلقوه من علوم في المشرق، ومن معاناة حمل للأثقال وكلفة الكتب التي كانت أثمانها في بعض الأحيان جد باهظة.

أما الطريق البري فلم يعد نشطاً كما كان بادئ الأمر، وذلك للصعوبات التي تكتنفه من جهة وهي كثيرة يأتي في مقدمتها كثرة اللصوص وقطاع الطرق، ودفع الاتاوات من أجل سلوك طريق معين زائد نفقات الإقامة وشرروط الأدلاء وغيرها، وطول مسافته من جهة أخرى، وهو الطريق الذى سلكه معظم الجغرافيين المسلمين في القرن الثالث الهجري أيام إزدهار الحياة الثقافية في إفريقية فقلما نجد عالماً أندلسياً عاصر [1] هذه الفترة ولم يعرج في رحلته على الامام سحنون[2].

إلا أن هذا المسلك بقي محافظاً نوعا ما على مكانته في القرون التي تلت، وذلك ببروز زمرة من العلماء المغاربة البارزين الذين لا يمكن لطلبة العلم أن يفوتوا الفرصة من دون الأخذ عنهم أو السماع منهم، و ظهور مراكز علمية جديدة في بلاد المغرب الاسلامي مثل القيروان وتنس التي تطرق إليهما كل من ابن الفرضي والحميدي وابن بشكوال، والمقري في أكثر من موضع، ومن بين الذين سلكوا هذا على سبيل المثال لا الحصر المحدث مخارق المعافري الإسكافي سيراً على الأقدام[3].

---

[1]– من خلال الإحصائيات التي قمنا بها في كتاب تاريخ علماء الأنداس لابن الفرضي تمكنا من إحصاء 72 عالما أندلسيا درس عند الإمام سحنون في إفريقية.

[2]–**سحنون:** هو أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الملقب بسحنون، ولد بالقيروان سنة 169هـ/785م، وفيها أخذ علومه الأولى على يد مجموعة من علمائها ثم رحل إلى المشرق طالبا للعلم سنة 188هـ/803م، وعند عودته سنة 191هـ/806م عمل على نشر المذهب المالكي، توفى سنة 240هـ،/854م كان الإمام سحنون حافظا للعلم فقيها إجتمعن فيه خلال قلما إجتمعت في غيره، قال عنه المالكي في رياض النفوس :" إنتشرت إمامته في المشرق و المغرب و سلم له أهل عصره و إجتمعوا على فضله و تقديمه "، ومن مؤلفاته كتاب المدونة و المختلطة، لكن أكثرهم شهرة كان المدونة التي هي في الأصل مجموعة من الأسئلة الفقهية التي طرحها أسد بن الفرات على ابن القاسم، أصلحها سحنون عندا إلتقى ابن القاسم فأزال الأخطاء ورتبها وزاد فيها(المالكي، ابو بكر بن عبد الله، رياض النفوس، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1951م، ج 1ص 245_ابو العرب، محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء إفريقيا وتونس، تقديم علي الشابي ونعيم حين اليافي، الدار الفرنسية 1968م، ص 184–187_ابن ماكولا، ابو نصر علي بن هبة الله، الاكمال في رفع الأرتاب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحي بن المعلي اليماني ط(حيد اباد الدكن 1966)ج1 ص 266 _ النباهي، المصدر السابق، صص46–48)

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 410.

يمر الطريق البري ببلاد المغرب ومصر التي منها يتفرع إما للحجاز عن طريق ميناء عيذاب أو عبر سيناء إلى بلاد الحجاز أو نحو بلاد الشام وبعد ذلك نحو العراق أو بلاد الحجاز.

وتستغرق الرحلة عموماً حوالي سنتين، سنة ذهاباً وأخرى إياباً، هذا ما نجده في الكثير من التراجم فرحلة أيوب بن الحسين المعروف بإبن الطويل بدأت سنة (340هـ/951م) ووصل إلى مكة سنة (341هـ/952م)[1]، كما لم يتمكن عبد الحميد بن محمد من الحج في السنة التي خرج فيها سنة(348هـ/959م) لوصوله المتأخر، فإنتظر إلى غاية الموسم القادم في سنة (349هـ/960م)[2]،ودامت رحلة عتاب بن هارون أيضاً سنة إنطلق فيها سنة(351هـ/962م)، ووصل سنة (352هـ/963م)[3].

من خلال ما تطرقنا إليه يتبين أن الرحلة لم تكن بالأمر الهين أوالسهل ، فإبن العربي نفسه الذي رحل إلى المشرق ثلاث مرات يعبر عن خطورتها في كتابه " قانون التأويل " فيقول:" ...فخرجنا مكرمين، أو قل مكرهين، آمنين، وإن شئت خائفين" [4]. كما يصور لنا الرحالة المصري الذي ذكرناه سابقا حالة الخوف والذعر الذي كان يصيب الرحالة أثناء العواصف الهوجاء:" ولما أقلعت بنا السفينة من مرسى الإسكندرية تحركت الريح الشرقية نسيماً فاتراً عليلاً ثم غشى البحر ضباب رقيق ...فلما كان اليوم الرابع- ولا كان- هبت علينا ريح عاصف رمتنا بها الأقدار من حيث لا ندري، فأرغى البحر وأزبد، وأبرق وأرعد، وتلاطمت الأمواج، وإهتاجت أيما إهتياج، وصار بها عمرك الله مثل الجنون وتراءت في صورنا المنون...فإنقلب يسرنا عسراً، وأدال الهر من الحلو مراً، وعظم الخطب، عم الكرب، ونحن في ذلك قعود، كدود على عود، وقد نبت بنا من القلق أمكنتنا، وخرست من الفرق ألسنتنا، وتوهمنا أنه ليس في الوجود، أغوار ولا نجود إلا السماء، والماء، وذلك السفين من في جوف قبره دفين... ولبثنا على هذا الحال من ظهر اليوم الرابع إلى سحره وبعد ذلك فترت الحال بعض الفتور، ثم جاءت ريح رخاء

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص80.

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص235.

[3]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص241.

[4]- سعيد أعراب، المرجع السابق، ص13.

زجت السفينة إلى بر جزيرة إقريطش (كريت)..." [1] وما يؤكد هذه الأقوال المقري عندما ترجم للحسين بن أحمد بن الحسين فقال:"... وحكى أنه خرج من الأندلس سنة إثنتين وأربعين وأربعمائة بعد أن نالته بها وبالبحر محن شداد..."[2] .

رغم هذه المتاعب والمصاعب وماكان يكابده الأندلسيين في المشرق من الأخطار والأمراض والأوبئة كإصابة سعدان بن معاوية بجروح بليغة في وجهه (شق خده وعينه) بضربة سيف أثناء هجوم القرامطة على مكة المكرمة [3]، ووفاة عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الذي أصيب بوباء في شهر ربيع الأول(335هـ/946م)[4]، إلا أن عند دراستنا الإحصائية لاحظنا الإقبال الكبير على الرحلة صوب المشرق من طرف الأندلسيين، بل أن هناك من قام برحلتين أو ثلاث، كون أن أغلبهم لم يكتف برحلة واحدة فبمجرد ما يصلون إلى بلادهم يسرعون إلى العودة من جديد.

أمثال: يحي بن يحي الليثي عاقل الأندلس المتوفى سنة (234هـ/848 م)، له رحلتان الى المشرق لقى فيهما الإمام مالك بن انس سمع منه في الأولى إلا أن في الثانية وجده عليلاً فأقام عنده إلى أن توفى رحمه الله وحضر جنازته[5].

– حامد بن أخطل بن أبي العريض التغلبي من أهل إلبيرة المتوفى سنة (280هـ/893 م)، ذكره الحافظ ابن الفرضي وقال أن له رحلتان سمع فيهما [6].

– عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة المتوفى سنة (286هـ/ 899 م)، له رحلتان الى المشرق، الأولى في سن مبكرة رفقة والده الذي كان تاجراً، وصحب في رحلته هذه محمد بن

1– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص7–8.

2–المقري، المصدر السابق، ج3 ص122.

3–ابن الفرضي، المصدر السابق، ص154.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص215.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1556 ص 431 _ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 908 ص/ص 359–361_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1498 ص445–446

6– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 331ص 94_ الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 385ص185_الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 667 ص233.

عبد الله الخشني وشاركه السماع في أغلب رجاله، اما رحلته الثانية كانت في أواخر عمره وتوفي هناك سنة ستة وثمانين ومائتين في ذي الحجة [1].

– عبد الملك بن ساخنخ، من اهل بجانة كان متصرفاً في الفقه والعربية، ورحل الى المشرق رحلتين سمع فيهما وناظر [2] .

– عباس بن ناصح الثقفي الشاعر الذي خدم كثيراً الأمير الحكم بن هشام ، كانت له رحلتان الى المشرق، الأولى في مقتبل العمر رفقة أبيه حيث نشأ في مصر وتردد كثيراً على الحجاز، ورحل الى العراق فدرس هناك عند مجموعة من الكوفيين والبصريين ولقى الأصمعي، ثم عاد الى الأندلس ، ليرحل بعد ذلك مرة ثانية وصل فيها الى غاية العراق[3].

– محمد بن وضاح بن بزيغ مولى عبد الرحمن بن معاوية المتوفى سنة (287هـ/ 900م)، رحل الى المشرق رحلتين إحداهما سنة(218هـ/833م)، والثانية لم تذكر المصادر التراجم تاريخها سمع فيها لأكثر من 175عالماً[4].

– يوسف بن يحي بن يوسف الأزدي المتوفى سنة(288هـ/900-901م)، رحل الى المشرق مرتين الأولى في شبابه فسمع فيها من مصر ومكة وإنصرف الى الأندلس ، وكانت الثانية بعد ثلاث سنين أو أربع من جلوس الأمير عبد الله على العرش ، فسكن مصر وسمع الناس منه بها "واضحة" عبد الملك بن حبيب وغير ذلك من كتبه وعظم قدره بالمشرق، توفى بالقيروان في السنة المذكورة أعلاه [5].

– محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس المتوفى سنة(296هـ/908م)، الذي توفي أثناء رحلته الثانية، ورغم أنه لم يبلغ فيها المشرق إلا أنني أردت أن أدرجه مع من كانت له رحلتين الى المشرق مادام أن نيته كانت في ذلك، وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر،

1– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 652 ص 179–180.

2– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 821 ص 224.

3– ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 881 ص 238.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1136 ص 305.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1615 ص448–449_ الحميدي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 879ص350_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 1453ص433.

وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها رواية ، وخرج في آخر عمره يريد الحج سنة(295هـ/907م)، فمات في طنجة بعد سنة أو نحوها[1].

–حسن بن سعد بن إدريس بن رزين بن كسيلة الكتامي المتوفى سنة(323هـ/934 م)، كانت له رحلتان الأولى في شبابه سمع فيها بمكة ومصر واليمن، والثانية بعدما أسن حج فيها وإنصرف[2].

– عثمان بن سعيد بن عثمان الغساني، كانت رحلته الأولى مع أبيه في سن مبكرة، وأما الثانية ففي سنة(324هـ/935م)، فإنتفع فيها أكثر من الأولى بسماعه من عدة شيوخ [3].

– خلف بن سعيد بن عبد الله رحل إلى المشرق مرتين، الأولى سنة(332هـ/943م) أي في نفس السنة التي رحل فيها محمد بن عبد الله بن عمر، والثانية في (339هـ/950م)[4].

–خالد بن عبد الملك بن خالد من أهل إستجة المتوفى سنة(362هـ/972م)، رحل المشرق مرتين، وروى بمكة عن ابن الأعرابي[5].

– محمد بن بطال بن وهب المتوفى سنة (366هـ/976م)، رحل الى المشرق مرتين الأولى سنة(328هـ/939م)، والثانية سنة(346هـ/957م)، سمع فيهما من عدد كبير من علماء المشرق [6].

– محمد بن عبد الله بن عمر بن خير القيسي المكنى أبا عبد الله المتوفى سنة (382هـ/992م)، كانت رحلته الأولى سنة (332 هـ/943م)، والثانية لم يؤرخ لها في كتب التراجم[7].

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1152ص 310.

[2]– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 341ص 92–93.

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ص 245–246 .

[4]– ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص162 .

[5]– ابن بشكوال، نفس المصدر، ترجمة رقم 401ص 114–115.

[6]– ابن بشكوال، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1317ص354_ الضبي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 72ص45.

[7]– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ص 371 .

– عبدوس بن محمد بن عبدوس المتوفى سنة (390هـ/999م)، رحل الى المشرق رحلتين أولاهما سنة(356هـ/966م)، وأخراهما سنة(371هـ/982م) حج وسمع، وزار في كلاهما الشام أين أجيز له رواية كتاب "البخاري" [1].

– عبيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القيسي الذي كانت له هو أخر رحلتين أخرها سنة (391هـ/1000م)، ولم تشر التراجم إلى سنة رحلته الأولى[2].

ب– مدة إقامة علماء الأندلس بالمشرق:

لشدة تعلق الأندلسيين بالمشرق عامة والحجاز خاصة لم تكن مدة إقامتهم محددة، فهي إما أن تطول أو تقصر حسب اكتفاء الطالب بالتحصيل وإشباع رغباته العلمية، فلذا نلاحظ اختلاف في مدة المكوث، فمنهم من يطيل، ومنهم من يقصر، فالحد الأدنى كان من سنة الى ثلاثة سنوات، حتى أن كتب التراجم لم تشر في كثير من الأحيان الى الفترة التي كان يقضيها طلبة العلم في المشرق، ونادرة هي الحلات التي ذكرها المؤرخون لكننا تمكنا من أن نستخرجها ونجمعها وهي:

– عبد الله بن وهب المتوفى سنة (301هـ أو 302 هـ/913-9014 م)، دامت رحلته إحدى عشرة سنة[3].

–محمد بن إبراهيم بن حيون المتوفى سنة(305هـ/917 م)، مكث في المشرق خمسة عشر سنة متردداً فيها على مجالس العلم والمعرفة [4].

–محمد بن قاسم بن محمد الذي رحل الى المشرق في نهاية القرن الثالث الهجري سنة(294هـ/906 م) دامت رحلته أربعة أعوام [5].

1–ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1003 ص 269.

2–ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1004 ص 270 .

3– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 182.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 313-314.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 329-330.

–عيسى بن شذانق رحل الى المشرق في القرن الثالث الهجري ومكث هناك أربعة وعشرين سنة طالبا للعلم[1].

–عبد السلام بن السمح بن نابل المتوفى سنة (307هـ/919 م)، تردد هناك مدة طويلة لم يحددها المؤرخون[2].

–داوود بن هذيل الطليطلي المتوفى سنة(315هـ/925م)، دامت رحلته إثنى عشرعاما طالبا للعلم[3].

–محمود بن حكم بن منذر بن عبد الله بن محمد الاسدي من أهل بجانة المتوفى سنة (394هـ/1003 م)، دامت رحلته عشرة أعوام[4] .

–مسلمة بن قاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن حاتم يكنى أبا القاسم كانت رحلته طويلة زار كل الأصقاع، وصل حتى اليمن و المدائن توفى سنة(353 هـ/964م)، وهو ابن ستين سنة، لكن التراجم ذكرت أنها كانت طويلة لكنها لم تحدد فترة إقامته[5] .

—محمد بن معاوية بن عبد الرحمن المتوفى سنة (358هـ/968م)، رحل الى المشرق سنة (295هـ/904م)، دامت رحلته ثلاثين سنة قضاها في طلب العلم ، جاب فيها مختلف حواضر العالم الإسلامي[6].

–يحي بن مالك بن عائذ بن كيسان بن معن بن عبد الرحمن بن صالح، مولى هشام بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين، من أهل طرطوشة يكنى أبا زكرياء دامت رحلته عشرين سنة ذهب سنة (347هـ/958م) وعاد سنة(367هـ/977م)، وتوفى سنة(375 هـ/985م)[7].

1– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 263.

2– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 233.

3–الخشني،أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويس آبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد،1992م، ص88–89.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 389–390 .

5– ابن الفرضي، نفس المصدر ص 393–394–395.

6– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 347–348.

7– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 443–444 .

-خلف المقرئ، أقام في المشرق لمدة سبعة عشر عاماً دخل مكة، ومصر وبغداد، والكوفة، والبصرة(1).

-يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني من أهل شذونة يكنى أبا عمر أقام في رحلته عشرة أعوام يتردد على مجالس العلم والعلماء، وعند عودته أصبح أحد المقربين من الحكم المستنصر حيث أهدى له عدة كتب جلبها إليه من المشرق(2).

-سعيد بن جزى المتوفى سنة (378هـ/987م) أقام أثناء رحلته إحدى عشر عاماً طالبا للعلم(3).

-محمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج المتوفى سنة(380هـ/990م)، رحل الى المشرق سنة (337هـ/948 م)، زار جميع حواضر العالم الإسلامي (اليمن - بلاد الحجاز- بلاد الشام – مصر) لزم ابن الأعرابي الى أن مات سنة(340هـ/951 م)، رجع الى الاندلس سنة(349هـ/960م)، معنى ذلك أنه مكث أكثر من تسعة سنوات(4).

-خلف بن قاسم بن حمدون المتوفى سنة(393هـ/1002م) تردد على المشرق خمسة عشر سنة سمع خلالها من عدة شيوخ(5).

-عبد الله بن سعيد بن لباج، دامت رحلته أربعين سنة من سنة (391هـ/1000م)الى سنة (430هـ/1038م)(6).

-طاهر الأندلسي من أهل مالقة، أقام سبعة و أربعين سنة أي من سنة (403 هـ/1012م) إلى غاية (450هـ/1058م)(7).

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 162.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 453-454.

3- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص153.

4- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 367.

5- ابن بشكوال، نفس المصدر، ج1 ص167.

6- ابن بشكوال، نفس المصدر، ج 1، ص 358-358_ المقري، المصدر السابق، ج3 ص 401.

7- السلفي، أخبار وتراجم أندلسية ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، 1985 ، ص 152.

وما ميز العلماء والطلاب الأندلسيون في المشرق الصبر والجد والمثابرة وكثرة الإقبال على مجالس العلماء والحرص على أن يعودوا إلى بلادهم مزودين برصيد معرفي يجعلهم محل تقدير وإحترام وأمثال هؤلاء :

-أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي الذي زار جل مراكز الإشعاع العلمي والفكري بالمشرق، وسمع من مائة وستين (160)عالماً أثناء رحلته هذه[1].

-خلف بن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود الأزدي الذي يعرف بابن الدباغ، درس عند مائتين وستة وثلاثون (236) شيخ في المشرق[2].

-يحي بن مالك بن عائذ بن كيسان بن معن المذكور سابقا الذي سمع في بغداد من أكثر من 700 عالم[3].

-أبو عبد الله محمد بن فطيس الغافقي الألبيري الذي أجاز له 200 شيخ من المشرق [4].

-بقى بن مخلد الذي درس في المشرق عند مائة و اربعة وثمانون (184) عالم [5].

1- **أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي:** من موالي بني أمية سمع من أبيه وبقي بن مخلد وغيره، سمع بمصر ومكة، والبصرة، والكوفة، ودمياط، والأسكندرية، والقيروان من مائة وستين رجلا قال عنه أبو محمد الباجي لم أدرك بقرطبة أكثر حديثا منه، وكان عالما بالفقه، متقدما في علم الوثائق، وكان مشاورا، وغزا سنة 327هـ/938م توفى سنة 328 هـ/939م.(أنظر إلى ترجمته عند المقري، المصدر السابق، ج2، ص 226 _الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 134 ص 80_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 260 ص 106-107).

2- **خلف بن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود الأزدي:** من أهل قرطبة يعرف بابن الدباغ ويكنى أبا القاسم سمع بقرطبة ثم رحل إلى المشرق سنة 345 هـ/ 956م، فتردد هناك نحو 15 سنة، توفى سنة 393هـ/1003م بقرطبة (ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 417 ص 118-119_ الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 422 ص195-196_الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 717 ص 246)

3- **يحي بن مالك بن عائذ بن كيسان بن معن:** رحل إلى المشرق سنة 347 هـ/958م، وحج سنة 348هـ/959م وسمع ببغداد فقط من 700 عالم ونيف، وجمع علما عظيما لم يجمعه أحد من قبله، وقدم إلى الأندلس سنة 369هـ/979م، فسمع منه ضروب من الناس، وطبقات طلاب العلم، وأبناء الملوك وجماعة من الشيوخ والكهول، توفى في سنة 375 هـ/985م، وشهد ابن الفرضي جنازته، (ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1599 ص 443-444).

4-_**أبو عبد الله محمد بن فطيس الغافقي الألبيري:** قال الحميدي في حقه: هو من أهل الحديث والحفظ والفهم والبحث عن الرجال، وله رحلة تسمع فيها من عدد كبير من العلماء بلغ عددهم 200 شيخ، وقال ابن الفرضي كان شيخا نبيلا ضابطا لكتبه، ثقه في رواياته ، صدوقا في حديثه (أنظر إلى ترجمته عند المقري ، نفس المصدر ج2 ص 227_ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1205 ص 324_الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 169 ص 78_الضبي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 252 ص 103-104)

5- ابن الفرضي ترجمة رقم 2 نفس المصدر 83 ص 82-84 _الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 311 ص 167 _الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 584 ص 209 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 280 ص 117-119 _انجل بالنثيا، تاريخ المرجع السابق، ص 404-405 .

–محمد بن وضاح بن بزيغ الذي سمع في المشرق من مائة وخمسة وسبعون شيخاً (175)[1].

– محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، درس عند مائتا شيخ ذكر ابن الفرضي أسماء ستة وخمسون شيخاً منهم [2].

– محمد بن يحي بن زكرياء، ذكر ابن الفرضي أنه سمع من عدة شيوخ وقد أحصى مجموعة منهم بذكر ثلاثين إسماً[3].

– هاشم بن يحي بن حجاج الذي درس عند أكثر من أربعين شيخاً في المشرق[4].

– محمد بن أبي يحي بن مفرج الداوية الذي سمع في المشرق أيضاً من مائتا وثلاثون شيخاً[5].

شيخاً[5].

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 1136ص 305–306_ الحميدي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 152ص87–88_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 291

[2]–**محمد بن أحمد بن محمد** : سبق أن ذكرناه وعرفنا به في ص98.

[3]– **محمد بن يحي بن زكرياء** : سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ ومحمد بن عيسى بن رفاعة وغيرهم، رحل الى المشرق سنة 341ه/952م فحج حججا، وله هناك سماع كثير، كان شيخا مسمتا وقوراً متواضعاً كثير الصيام وكان باطنه كظاهره، كان مجلسه من أجل مجالس بالأندلس سمع منه الناس كثيراً كتاب البخاري ، توفى سنة 394ه/1003م.(أنظر الى ترجمته عند ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1390ص 378)

[4]– **هاشم بن يحي بن حجاج** : سمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن ايمن، وقاسم بن أصبغ، وابن أبي دليم ، رحل الى المشرق سنة 338ه وزار كل من مكة وبيت المقدس ومصر، وسمع بإطرابلس والإسكندرية والقيروان، كان مقيما ببطليوس وسعى به عند السلطان فامتحن وأسكن قرطبة فقرأ الناس عليه كثيراً وكان ابن الفرضي من جملة من سمع عنه(أنظر الى ترجمته عند ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1541 ص 426–427)

[5]–**محمد بن أبي يحي**: كان عالماً بالحديث بصيراً بالرجال حافظاً ضابطاً متقناً، وكان رجلا صالحاً معدوداً في الفقهاء والرواة، روى عن محمد بن وضاح وعبيد الله بن يحي ونظرائهم، توفى سنة 380ه/990م (الرشاطي، نفس المصدر، ص 176)

2-الرحلات العلمية من المشرق إلى الأندلس:

لم تكن الرحلة العلمية مقتصرة على المشرق فقط، بل عرفت الأندلس هي الأخرى وفود أعداد كبيرة من العلماء، ساهموا في نشر العلوم، وتطور الحياة الثقافية فيه، إذ نقلوا معهم معارفهم، والعلوم المختلفة، ومؤلفاتهم وكتبهم المتنوعة. كان لها أثر إيجابي على مسار هذه الحركة الثقافية في الأندلس طيلة هذه الفترة التاريخية.

وكان مثل هؤلاء يلقون الترحاب والحضوة، سواء من طرف الأمراء في بداية الأمر أو من قبل الخلفاء بعد سنة (316هـ/928م)، أو من عامة الناس، وكانوا سرعان ما ينصهرون في الوسط الأندلسي، لأنه لم يكن يميز أنذاك بين البلدي أو الوافد، ونرى في تاريخ الأندلس أن العديد منهم تقلد الوظائف السامية في الدولة مثل: الوزارة والكتابة، والقضاء. وفي هذا يقول الحافظ ابن حزم: " ... وذلك أن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقين، دون محاشاة أحد، بل قد تيقنا إجماعهم على ذلك، متفقون على أن ينسبوا الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكناها إلى أن مات ... فمن هاجر إلينا من سائر البلاد فنحن أحق به وهو منا بحكم جميع أولي الأمر من الذين إجماعهم فرض اتباعه وخلافه محرم اقترافه، ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظ لنا فيه فالمكان الذي اختاره اسعد به، فكما لا ندع اسماعيل بن القاسم فكذلك لا ننازع في محمد بن هانئ سوانا والعدل أولى ما حرص عليه، والنصف أفضل ما دعى إليه ..."[1].

أما أسباب وفود هؤلاء العلماء، فتختلف باختلاف ظروف كل واحد، فمنهم من وفد لإظهار مكانته لعدم إستطاعته إظهار شوكته في المشرق بسبب كثرة العلماء به مثل ابوبكر الدينوري الذي قدم قبل سنة 340هـ/951م، ومنهم من أتى للاسترزاق لممارسة حرفة التجارة، ومنهم من قدم للتجسس مثل أبا جعفر احمد بن هارون البغدادي، ومنهم من جاء للجهاد في سبيل الله، ومنهم من أتى لأخذ العلم وهذه الحالة الأخيرة نجدها خاصة عند المغاربة لكون

---

[1]- ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الأولى بيروت 1981 ج2 ص 174-175.

الأندلس كان أقرب لهم من المشرق وبها كل ما هو موجود فيه من علماء أكفاء وكتب، وجامعات، والملاحظ أن جل هؤلاء العلماء استقروا في الأندلس ولم يخرجوا منها.

أ -دوافع رحلات المشارقة نحو الأندلس:

1 -تطور علم الجغرافيا:

كان من نتائج ريادات العرب ومعارفهم الفلكية، أن يشهد علم الجغرافيا تقدما مهما [1]. فقد انتهوا إلى معارف فلكية مضبوطة من الناحية العلمية عدت أساس للخرائط [2]. وأنجب العالم الإسلامي عدة جغرافيين ألفوا دراسات قيمة حول رحلاتهم، أعطوا فيها تفاصيل مهمة ودقيقة عن أهم الأقاليم التي تطرقوا إليها، إضافة إلى المواقع فقد أثروا كتبهم بمعلومات قيمة عن الأوضاع السائدة فيها.

ويمكن القول أن مثل هذه الدراسات كان لها دور كبير في التعريف بالأندلس لأن معظم الرحالة المسلمين تطرقوا لها في كتبهم، فكان ابن خرذادبة أول من قام بدراسة حولها ، وكانت جد مفيدة رغم أنها لم تكن دقيقة ووافية مقارنة باللاحقتين [3]، أمثال اليعقوبي في كتابة "كتاب البلدان" [4] والمقدسي في "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[5].

إلا أن الدراسة التي كانت الأكثر تفصيلا وإستوفت حقها للأندلس هي لابن حوقل، الذي زار الأندلس سنة (337هـ/948م)، في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وأقام فيها مدة غير قصيرة، والأمر الذي أعطى قيمة لهذه الدراسة هو ما ساقه من أدلة نادرة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والوصف الدقيق لمدنها وتطور العمران بهـا، ونوه بالرخص والسعة وذهب به

1- غوستاف لوبون، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الرابعة، 1384هـ/1964م، ص 468.

2- نفس المرجع، ص 471 .

3- ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

4- اليعقوبي أبو العباس أحمد بن اسحاق العباسي، توفى 284هـ، كتاب البلدان، دار الأحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1998م.

5- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت387هـ) مكتبة مدبولي القاهرة ، الطبعة الثالثة 1411هـ/1991م.

الحد إلى أن يتكلم عن الجيش الأندلسي ونقاط ضعفه، هذا ما جعل بعض المؤرخين أمثال ليفي بروفنسال يحتملون أنه كان عينا للعباسيين والفاطميين.

ومن ذكر ابن حوقل: " ... ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر، والأنهار العذبة، والرخص والسعة في جميع الأحوال إلى نيل النعيم والتملك الفاشي في الخاصة والعامة ... وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس بجميع المغرب كلها شبيه، ولا بالجزيرة والشام، ومصر مايدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق ويزعم قوم من سافرتها الواصلين إلى مدينة السلام أنها كأحد جانبي بغداد ..." [1].

رغبت هذه الكتابات في جلب أعداد كبيرة من الهجرات العربية إليها وصلت ذروتها في القرن الرابع الهجري، خاصة بعد التقدم الذي أحرزه المسلمون في فن الملاحة حيث عجل من إزالة المخاوف، وذلك أن يعبر العرب بحراً ما مهما كان ضيقه في القرنين الأول والثاني للهجرة على الأقل مسألة كانت أصعب من قطع صحراء شاسعة من أولها إلى أخرها، ولابد أن نتذكر أمر الخليفة الوليد الحذر للقائد موسى بن نصير، بأن لا يعرض المسلمين في بعثته التي ينوي القيام بها لأخطار بحر عنيف تثيره عادة عواصف هوجاء[2] .

حملت هذه الهجرات عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين من مختلف الأصقاع، وذوي الانتماءات والاتجاهات الفكرية والمذهبية المختلفة والمتذمرين من ذوي المراتب الذي استاءوا من الحياة خاصة بعدما فقدوا امتيازاتهم واعطياتهم نتيجة سقوط البناء الأموي، وما لازمه من تغيير في نظام الحكم بعد أن اتجهت السلطة من دمشق إلى بغداد في ظل الدولة العباسية.

2-الأمن والإستقرار وإنتشار دور العلم والمعرفة:

أدى انتشار الأمن والاستقرار، والتمدن الحضاري، والوضع الاقتصادي، والاجتماعي، إضافة إلى المناخ الجيد المعتدل، وكثرة مراكز الإشعاع العلمي والفكري، وانتشار مجالس العلم

[1]- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 104-107.

[2]- ليفي بروفنسال، المرجع السابق ص43 .

والمعرفة، والقرب الجغرافي لبلاد المغرب وافريقية للأندلس، إلى إقبال عدد كبير من الشبان المغاربة، الذين كانوا يسعون لطلب العلم إلى إكمال شرط الرحلة الذي يعتبر من أهم الشروط في التعليم، وهذا بعدما أخذوا قسطا وفيراً من العلوم في بلدهم إلى الأندلس، وخاصة بعدما أصبحت دار حديث بفضل مجهودات محمد بن وضاح وبقى بن مخلد، وكان في الأندلس عدد من العلماء الأكفاء البارزين في مختلف الاختصاصات، لا تقل أهميتهم عن علماء المشرق أمثال: قاسم بن أصبغ، وأيمن بن عبد الملك، وأسلم بن عبد العزيز، وأبي علي القالي، والزبيدي، وابن القوطيه، وأبي قاسم بن مسلمة المجريطي، ويحي بن عبد الله بن يحي الذي كان مجلسه في قرطبة أكثر المجالس بشراً إلا ما كان في بعض مجالس يحي بن مالك، وأبى بكر بن العربي، وابن حزم الظاهري.

ومن خلال دراستنا لكتب التراجم لاحظنا أن الأندلس أصبحت دار علم إستقطبت عدد من أبرز علماء المشرق، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر العالم المحدث زيد بن الحباب العكلي الكوفي الذي يقول فيه الإمام أحمد بن حنبل أنه دخل الأندلس طالباً لعلم الحديث رغم شهرته بالمشرق(1)، ما يبين لنا مدى المكانة العلمية التي بلغتها قرطبة خلال تلك الفترة بسبب كثرة مجالس العلم بها وشهرة علمائها الذين جابوا معظم المعمورة بحثاً عن الأحاديث والإسناد وحرصهم الشديد على جمع مختلف أصناف العلوم .

3-إكرام حكام الأندلس للعلماء:

نتيجة هذا العامل توافد عدد كبير من علماء المشرق والمغرب للأندلس، نظراً للمكانة التي كان يحظى بها هؤلاء عند حكامها، حيث أصبح بلاط الاندلس قبلة للعديد من علماء ومشاهير المشرق الذين سبق وأن أشرنا إليهم فيما قبل مثل زرياب وأبي علي القالي وصاعد البغدادي وغيرهم ممن إشتهروا وأظهروا شوكتهم بالأندلس، إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمى الصوفي من أهل خرسان، كان كما يقول ابن الفرضي من أخيار الناس فقيهاً دخل الأندلس سنة (358هـ/968م)، فأقام في قرطبة يسيراً ثم عاد إلى المشرق، أدخل إبراهيم إلى الأندلس

1- **زيد بن الحباب العلكي المتوفى سنة (203هـ/818م)**: هو زيد بن الحباب بن الريان أبوالحسن التيمي العلكي، سمع من عدة شيوخ في المشرق أمثال مالك بن أنس وسفيان الثوري، وقد دخل الأندلس في طلب الحديث على ما قاله الإمام أبو عبد الله أحمد بم محمد بن حنبل (الحميدي، المصدر السابق، ص 203-204).

علما جما إذ كان ذا ثقافة واسعة أخذ معظمها على علماء أكفاء في فارس وأبهر وبغداد ودمشق ومصر [1].

4-التنافس بين الخلافات الإسلامية:

كان للصراعات السياسية بين دول العالم الإسلامي مثل الصراع بين الخلافة العبيدية في المغرب والخلافة الأموية في الأندلس، والخلافة العباسية في بغداد، أثر على مسار الحركة الفكرية والعلمية بالأندلس، التي كانت قبلة للأئمة المالكية الناقمين على الإسماعلية وعلى بني عبيد، فتوجه عدد كبير منهم إليها، للعيش تحت لواء الدولة الأموية. وكان الأمويون يشجعونهم للوفود عليهم، حيث كانوا يسبغون رعايتهم، ويغدقون عليهم الأموال ومن بين هؤلاء العلماء:

-حكم بن محمد بن هشام القريشي المقرئ من أهل القيروان، يكنى أبا القاسم كانت له رحلة إلى المشرق ، قدم إلى الأندلس في أول ولاية المستنصر بالله، فوصل إليه وأكرمه ثم عاد إلى بلاده، فعاقبه الخليفة عبيد الله بعد امتحانه، ثم جاز مرة ثانية إلى الأندلس، فأكرمه الحكم وأجرى عليه العطاء في ديوان قريش، كان يدرس الحديث في الأندلس توفى سنة (370هـ/980م) [2].

-إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي القريشي: رحل من مصر إلى الأندلس في زمن الحكم المستنصر بالله أعوام الستين وثلاثمائة حيث ملك بنو عبيد مصر، فحل يومئذ من الحكم المستنصر محل الرحب والسعة[3].

-أبو بكر بن الأزرق من أهل مصر، خرج من مصر وسار إلى القيروان، فحبس بالمهدية نتيجة لنشاطه العدائي لبني عبيد ثم أطلق سراحه، ووصل سنة(349هـ/960م)، فأحسن إليه المستنصر بالله، وكان أديبا حليما ولد سنة(319هـ/931م)، وتوفى بقرطبة سنة(382هـ/992م)[4] .

---

[1]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 50ص26-27.

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، رقم 377 ص 105-106.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص 339 .

[4]- المقري، نفس المصدر، ج3، ص 381 .

3-الدراسة إحصائية: القرن الثالث

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
إبراهيم بن حسين بن خالد(ت 249هـ)	قرطبة	تفسير القرآن	الحجاز	بن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ترجمة رقم 1ص 15 – الحميدي ،جدوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ترجمة رقم 270ص145 – الضبي ، بغية الملتمس ترجمة رقم 496
إبراهيم بن موسى بن جميل	قرطبة	/	مكة –مصر –بغداد	ابن الفرضى ، المصدر السابق ترجمة رقم 21ص20 – الحميدي ، المصدر السابق ترجمة رقم 288ص147 – الضبي ، بغية ترجمة رقم 519
إبراهيم بن عنجس بن أسباط الزيادى (ت273هـ)	وشقة	فقيه	مكة	ابن الفرضي ، المصدر السابق ترجمة رقم 9 ص17 – الحميدي ، المصدر السابق ترجمة رقم 275 ص147
أحمد بن عمرو بن منصور توفى سنة (ت310هـ)	ألبيرة	محدث	مكة	الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 237 ص130 – الضبي ، ، ترجمة رقم 449 – ابن الفرضى ترجمة رقم 76ص 32
أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم بن سليمان يعرف بابن الجباب(ت322هـ)	/	محدث فقيه	مكة اليمن	الحميدي ترجمة رقم 204ص113 – ابن الفرضي، رقم 94ص 35-36 الضبي ، ترجمة رقم 396
أسامة بن صخر بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن عيسى(ت276هـ)	سرقسطة	/	/	ابن الفرضي ترجمة رقم 242ص71 –الحميدي ، ترجمة رقم 327ص164 – الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم 578 .

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
بقى بن مخلد(ت276هـ)	قرطبة	محدث	مكة –المدينة مصر– بغداد الشام	ابن الفرضى ، المصدر السابق ترجمة رقم 283 صص82–84 _ الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 331 ص167 –168
ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان(ت313هـ)	سرقسطة	محدث –فقيه شاعر–نحوي	مكة –مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 308 ص89 _ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 345 ص 147 _الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم 603
حامد بن أخطل بن أبى العريض التغلبى(ت280هـ)	إلبيرة	/	/	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 331 ص94 _ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 385 ص185 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 667
حسن بن سعد بن إدريس بن رزين بن كسيلة الكتامى (ت332هـ)	قرطبة	/	مكة–مصر صنعاء	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 341 ص92–93
حسن بن سلمة بن معلى بن سلمون(ت335هـ)	قرطبة	محدث	مكة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 342 ص 97
حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة بن خباب(ت263)	قرطبة	/	مكة توفى بالمشرق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 351 ص 99 _الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 374 ص181 إلا أن الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم 649

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
حفص بن عمرو بن نجيح الخولانى(ت313هـ)	إلبيرة	/	/	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 366 ص103 _ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 384 ص185 _الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم 665
حفص بن عبد الله الأنصارى	سرقسطة	/	مكة المدينة العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 369 ص103.
حمدون بن أبى الغصن توفى أثناء رحلته (ت297 هـ)	ألبيرة	/	مكة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 378ص106 .
خالد بن وهب بن الصغير التيمى (ت302هـ)	قرطبة	فقيه في المسائل والأحكام	مكة	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 396ص113 _ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 410ص192 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم696 ص 241
خطاب بن إسماعيل الغافقي (ت 297هـ)	وشقة	فقيه وصاحب صلاة سرقسطة	مكة المدينة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 403 ص 115 _ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم428 ص199_ الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم 728 ص249
خلف بن مسعود البزار	إستجة	فقيه	مكة المدينة	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 411 ص 117 .
خليل بن عبدالملك بن كليب المعروف بخليل الفضلة	قرطبة	مفسر	المدينة مكة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 419 ص120.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
داود بن عيسى بن جبويه الكلاعى الأحول	قرطبة	محدث	مكة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 427ص123 .
زكرياء بن يحي بن عبد الملك بن عبيد الله بن عبد الرحمن الثقفى (ت276هـ)	قرطبة	محدث	مكة المدينة الشام العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 440 ص127 _ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 437 ص 202 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 748 ص253
سعيد بن عمران بن مشرف، توفى في صدر أيام الأمير عبد الله	قرطبة	محدث	مكة المدينة العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 476 ص 138
سعيد بن يحي بن إبراهيم بن مزين(ت276 هـ)	قرطبة	فقيه	مكة المدينة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 478 ص139 _ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 487 ص 218 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 825 ص272
سعيد بن عياض، من أهل طليطلة يكنى أبا عثمان	طليطلة	فقيه ومفتي	مكة المدينة	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 479 ص139 .
سعيد بن زيد التميمي، (ت284هـ)	سرقسطة	محدث	مكة المدينة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 480 ص139_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 471 ص 213 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 799 ص266
سعيد بن حسان الجمحى	قرطبة	فقيه	مكة المدينة مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 481 ص 139 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 796 ص266

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
سعيد بن خمير بن عبد الرحمن(ت301هـ)	قرطبة	فقيه ومفتي وعاقد للوثائق	الحجاز	ابن الفرضي ، ترجمة رقم 484 ص140 _ الحميدي ، ترجمة رقم 469 ص 213 _ الضبي، ترجمة رقم 798ص266
سعيد بن عثمان بن سعيد التجيبى المعروف بالأعناقى (ت305هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 486 ص140_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 473 ص 214 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 803 ص267
سعيد بن سعيد بن كثير المرادى يكنى أبا عثمان (ت 306هـ)	وشقة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 487 ص141_ الحميدي، ترجمة رقم 461 ص 211 _ الضبي، ترجمة رقم 805 ص268
سعيد بن عثمان، توفى أيام الأمير عبد الرحمن بن محمد	بطليوس	فقيه إمام حاضرة بطليوس	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 491 ص141-142
سعيد بن غصن	إلبيرة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 492 ص142
سعيد بن جابر بن موسى الكلاعى(ت325هـ)	إشبيلية	محدث نحوي	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 494 ص142_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 467 ص213 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 794ص266
سعيد بن سفيان	بجانة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم495 ص143

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــدر
سعيد بن مروان بن مالك بن عبد الله الحضرمى(ت335هـ)	طليطلة	مفسر محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 497 ص143
سعيد بن فحلون بن سعيد(ت 346هـ)	إلبيرة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 502 ص144-145
سعد بن بن معاذ بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عبيد (ت 308هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 537 ص152_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 462 ص211 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 786ص264
سليمان بن نصر بن منصور بن حامل المرى مرة غطفان (ت260هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 550 ص156_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 458 ص209 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 774ص260
سليمان بن مسرور من أهل طليطلة رحل قبل 290هـ	طليطلة	عالم قراءات	الحجاز إستوطن مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 553 ص156.
سليمان بن محمد بن تليد	سرقسطة	عالم أنساب	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 559ص 157
سبرة بن مذكر التميمى (ت 314هـ)	إلبيرة	محدث	اليمن الحجاز	بن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 583 ص162_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 499 ص220 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 840ص 275.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
طوق بن عمرو بن شبيب التغليى (ت285هـ)	جيان	فقيه عالم في المسائل والرأي	الحجاز	الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 520 ص 231 _ ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 625 ص172
عبد الله بن محمد بن زرقون المرادى	سرقسطة	محدث فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 639 ص176_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 522 ص 232_ الضبي، ترجمة رقم 871 ص225.
عبد الله بن الفرج النمرى (ت 260 هـ)	قرطبة	فقيه حافظ للمسائل	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 641 ص 177_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم562 ص 246_ الضبي، ترجمة رقم 944 ص303
عبد الله بن ابراهيم بن وزير، توفى في أيام الأمير محمد	قرطبة	فقيه	الحجاز العراق المصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 644 ص178
عبد الله بن سوار (ت 275هـ)	قرطبة	الأدب واللغة	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 647ص178
عبد الله بن بدر (ت 276هـ)	سرقسطة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 648 ص178
عبد الله بن مسرة بن نجيح كانت له رحلتان توفى أثناء الثانية سنة 280 هـ	قرطبة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 652ص179-180

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال (ت 272هـ)	قرطبة	فقيه ظاهري	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 655 ص 180_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم536 ص 537_ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 886 ص289
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون رحل سنة 250هـ(ت301هـ)	الجزيرة الخضراء	لغوي	الحجاز	ابن الفرضي، ترجمة رقم 685 ص 181_ الحميدي، ترجمة رقم524 ص 233_ الضبي ترجمة رقم 873 ص286
عبد الله بن عبد السلام المعروف بابن قلمون (مجاور) (ت302هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 659 ص 181
عبد الله بن حكم الليثى	الجزيرة الخضراء	فقيه مفسر– مقرئ	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 660 ص 182
عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن مسلم بن كعب بن حباب (ت300هـ)	قرطبة	فقيه – لغوي شاعر	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم661 ص 182_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم527 ص 233_ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 877 ص286
عبد الله بن وهب (ت 301هـ أو 302هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز (مكة مكث فيها 11عاماً) مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم662 ص 182.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
عبد الله بن محمد بن الوليد بن الأعرج (ت 310هـ)	شذونة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 665ص183_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 525ص232 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 875ص 286
عبد الله بن نور، توفى في صدر أيام عبد الرحمن بن محمد	بطليوس	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم670 ص184
عبد الله بن يزيد بن مسلمة	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 674ص 185
عبيد الله بن يحي الليثي ابن العالم الشهور يحي بن يحي الليثي (ت298هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم767ص207_ الحميدي ،نفس المصدر ترجمة رقم581ص250_ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 973 ص308
عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن يحي (ت 250هـ)	قرطبة	محدث فقيه مفتي	الحجاز	ابن الفرضي ، ترجمة رقم 781 ص213 _ الحميدي ، ترجمة رقم 591 ص252 الضبي، ترجمة رقم 1001ص314
عبد الرحمن بن سعيد التميمي الجزيري (ت265هـ)	قرطبة	مفسر	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 782 ص213_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 599 ص254_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1015ص317

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
عبد الرحمن بن عيسى بن دينار (ت 270هـ)	قرطبة	ففيه حافظ للرأي حافظ للمسائل	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 783 ص213_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 593ص 553 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1028ص320
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن صفوان الأموي	قرطبة	محدث	الحجاز العراق(توفى ببغداد)	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 787 ص214_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 584 ص 251 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 977 ص309
عبد الملك بن حبيب المكنى أبا مروان (ت 238هـ)	إلبيرة ثم قرطبة	فقيه مؤرخ أديب	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 816 ص221-222 _ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 628 ص263-264_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1064 ص330
عبد الرحمن بن الفضل بن الفضل بن عميرة (ت 294هـ)	تدمير	فقيه	الحجاز توفى به	ابن الفرضي، ترجمة رقم 788 ص214_ الحميدي،ترجمة رقم 612 ص 258_الضبي،ترجمة رقم 1035 ص312.
عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى (ت 261هـ)	قرطبة	فقيه مفتي لغوي نحوي	الحجاز	ابن الفرضي،نفس المصدر ترجمة رقم 837 ص228_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 654 ص271 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1106 ص341-342.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
عبد الأعلى بن الليث (ت275هـ)	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 838 ص229_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 653 ص271_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1105 ص341.
أبو عبد الأعلى بن مكادة توفى أيام الأمير عبد الله	ماردة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم840 ص230
عبد الجبار بن محمد بن عمران	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم842 ص230
عبد الوهاب بن عباس بن ناصح من أهل الجزيرة ، رحل أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم	الجزيرة الخضراء	فقيه حافظ للمسائل لغوي شاعر	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 843 ص230
عبدالسلام بن محمد بن عقبة(ت 300هـ)	بجانة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم848 ص231
عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن الدينار (ت229هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم860 ص234
عبد المجيد بن عفان (ت 268هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، ترجمة رقم 866 ص235_ الحميدي، ا ترجمة رقم 666 ص276_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1116 ص344.
عبد الرحيم الفتى الصقلبي توفى هناك في أيام الأمير عبد الله	قرطبة	فقيه	الحجاز- سكن المدينة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 873 ص 237

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
عباس بن ناصح الثقفي الشاعر، له رحلتان الى المشرق	الجزيرة الخضراء	لغوي شاعر فقيه محدث	الحجاز العراق مصر الشام	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 881 ص 238
عثمان بن أيوب بن أبى الصلت (ت 267هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 889 ص242_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 696 ص285_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1179ص358
عثمان بن جرير بن حميد الكلبي (ت 323هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز مصر إفريقية	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 894 ص243.
عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن إبراهيم بن عيسى (ت325هـ)	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 897 ص244_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 703 ص287_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1190 ص362
عمرو بن يوسف بن مساور المعافري (ت 318هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 939 ص255
عمر بن موسى الكنانى (ت257 هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 941 ص255_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 960ص284_الضبي، ترجمة رقم 1169 ص357
عمر بن زيد بن عبد الرحمن	طليطلة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 942ص255

العالــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــدر
عمر بن مغيث بن أبى مغيث (ت 285هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 944 ص 256
عمر بن يوسف بن عمروس توفى بسوسة سنة 290هـ	إشبيلية	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 945 ص256_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 694 ص284_الضبي، نفس المصدر ترجمة 1173ص358
عمر بن حفص بن غالب الثقفى الصابوني، رحل الى المشرق سنة 260 هـ (ت 316 هـ)	قرطبة	فقيه عالم بالمسائل محدث	الحجاز الشام	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم946ص256_ الحميدي ، ترجمة رقم686 ص281 –282_الضبي ترجمة رقم 1163 ص356
عمر بن عبد الخالق (ت 320 هـ)	الجزيرة الخضراء	فقيه حافظ للمسائل الحساب	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 948 ص 257
عمر بن محمد بن أبى حجيرة	قرطبة	فقيه مفتي	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 955 ص 258
عمران بن محمد بن معبد توفى بمصر سنة 295هـ	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 966 ص 260
عمران بن عثمان بن يونس(ت 307هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 966 ص260

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
عميرة بن عبد الرحمن بن مروان العتقي، رحل سنة222هـ (ت238هـ)	تدمر	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم969 ص261_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 734ص300_الضبي، ترجمة رقم 1251 ص353
عميرة بن الفضل بن الفضلى بن عميرة بن راشد(ت 284هـ)	تدمر	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 970ص261_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 735ص300_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1252ص353
عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي (ت 258هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 976ص263 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1153ص353
عيسى بن الأجش	إستجة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 977 ص263
عيسى بن محمد بن دينار بن واقد قاضي وصاحب صلاة طليطلة أيام الأمير عبد الله	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمةرقم978ص263_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 674_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1136
عيسى بن شدانق	الجزيرة الخضراء	لغوي نحوي عالم فرائض	الحجازالعراق الشام تردد بالمشرق 24سنة	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 979 ص 263.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
عيسى بن أيوب بن لبيب بن مطرف الغساني (ت 319هـ)	إلبيرة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 980 ص 253
عيسى بن كنانة	طليطلة	فقه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 981 ص 263
عكلدة بن نوح بن اليسع بن محمد بن اليسع توفى بالسجن في قرطبة سنة 237 هـ	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1011ص271_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 746 ص 304 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1167ص 383
عمير بن عمير	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1012 ص 272 .
غالب بن سلام	إلبيرة	محدث	الحجاز	الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1018ص 273
غانم بن الحسن الرعينى توفى في آخر أيام الأمير عبد الله	إشبيلية	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1120 ص273
فتح بن زرياب	سرقسطة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1127ص 274
فرج بن أبى الحزم	وشقة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1032ص 275
فرج بن سلام	قرطبة	لغوي شاعر إخباري	الحجاز العراق الشام	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1037ص276

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
فضل بن سلمة بن حرير بن منحل الجهنى له رحلتان الى المشرق سمع فيهما ومكث فيهما عشرة أعوام (ت319هـ)	بجانة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1043ص 277-278
قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار من كبار علماء الأندلس، (ت277هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم1049 ص 279 -280.
قاسم بن هارون بن رفاعة بن ثعلبة، توفى في أول ولاية الأمير عبد الله بن محمد	جيان	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1051 ص281.
قاسم بن هارون بن رفاعة بن مفلت بن سيف بن عبد الله بن نمر مولى القيسى قتل في آخر أيام الأمير عبد الله	جيان	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1052 ص281
قاسم بن عبد الواحد بن حمزة البكري العجلي، قتل فيما بين عقب 293هـ و294هـ	قرطبة	محدث	العراق الحجاز الشام	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1054 ص 281 -282.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
قاسم بن عاصم بن خيرون بن سعيد المرادى (ت 300هـ)	بجانة	فقيه حافظ للمسائل	العراق الشام الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1055 ص282
قاسم بن عبد العزيز	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1058 ص 282
قاسم بن أحمد بن حجدر كانت له رحلتان ثانية سنة 285هـ،أقام بمكة إلى أن توفى 311هـ	طليطلة	فقيه	مصر الحجاز العراق اليمن	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1059 ص 283
قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف(ت 302هـ)	سرقسطة	محدث لغوي	مصر العراق الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1062 ص 283-284
قاسم بن أصبغ الحجرى	إشبيلية	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1066 ص 285
قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح (ت 340هـ)	بيانة	محدث نحوي شاعر	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1070 ص 286-287
كلثوم بن بن أبيض المرادى (ت 253هـ)	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1087ص292

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
كليب بن محمد بن عبد الكريم، رحل في سنة 291هـ فلزم مكة ثم رحل إلى مصر التي توفي بها 300هـ	طليطلة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1088 ص 292
محمد بن يحي السبئى المعروف بفطيس بن أم غازية، توفى في صدر أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1096ص 294
محمد بن عامر القيسي مات بالقيروان (ت255 أو256هـ)	/	فقيه محدث	الحجاز إفريقية	) ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1105ص298_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 117 ص 72 _الضبي، ترجمة رقم 237ص98
محمد بن سعيد بن حسان الصائغ (ت 260هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1106ص298_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 62 ص55 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 131ص68.
محمد بن الحارث بن أبى سعيد (ت 260هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1107ص299.
محمد بن عبد الواحد (ت 299هـ)	طليطلة	فقيه	الحجاز إفريقية	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1108 ص 299

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
محمد بن عبد الله قنون (ت 265هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1109ص299_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 77 ص 58 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 156ص75
محمد بن أشعب بن قيس	رية	فقيه صاحب صلاة	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1112ص299 –300
محمد بن يوسف بن مطروح (ت 271هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمةرقم1113ص300_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 158 ص 90_الضبي، نفس المصدر ترجمةرقم302ص 122
– محمد بن عبد الواحد الخولاني، توفى في آخر أيام الأمير محمد	قرطبة	فقيه حافظ للمسائل	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1115 ص 300
محمد بن إدريس بن أبى سفيان (ت 275هـ)	جيان	فقيه لغوي	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1117 ص 301.
محمد بن قاسم بن لبيب بن شعيب التدميري (ت 276 هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1118 ص 301.
محمد بن عميرة العتقى (ت 276هـ)	تدمير	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1119 ص 301 _الحميدي نفس المصدر ترجمة رقم 116ص 72_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 236 ص 98

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
محمد بن زياد	شذونة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1121 ص 301
محمد بن عجلان	سرقسطة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1122 ص 302.
محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي	طليطلة	محدث فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1124 ص 302
محمد بن عبد الله بن الدفاع الزاهد (ت 281هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1126 ص 303_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 79ص58_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 158 ص
محمد بن زيد التميمى	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1128ص302_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 56ص52_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم122 ص66
محمد بن الأبح	إستجه	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1132 ص 304.
محمد بن عبد السلام بن ثعلبة المعروف بأبى عبد الله الخشني رحل قبل 240هـ (ت 286هـ)	قرطبة	محدث لغوي شاعر	العراق مصر الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1136ص305_ الحميدي ، نفس المصدر ترجمة رقم 100ص/ص63-65_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 202 ص88.
محمد بن محمد	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1135ص305

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
محمد بن وضاح بن بزيغ مولى الإمام عبد الرحمن بن معاوية له رحلتان إحداهما سنة 218هـ (ت 287هـ)	قرطبة	محدث	العراق الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1136 ص305-306_ الحميدي،نفس المصدر ترجمة رقم 152ص87-88_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 291ص115-116
محمد بن أسامة بن صخر الحجرى (ت 287هـ)	سرقسطة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي،نفس المصدر ترجمة رقم 1138ص307_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 61ص52
محمد بن قاسم بن هلال (ت 291هـ)	قرطبة	محدث	العراق الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1142ص307_ الحميدي،نفس المصدر ترجمة رقم 133ص80_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 259ص106
محمد بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز (ت293هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز الشام مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1143ص308
محمد بن أبى حجيرة (ت293هـ) بمصر	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم1144ص308_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 40 ص49_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 95ص61
محمد بن غالب المعروف بابن الصفار (ت 295هـ)	قرطبة	محدث فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1148ص309_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 127ص76_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم249ص102

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
محمد بن سليمان بن محمد بن تليد (ت 295هـ)	وشقة	فقيه	الحجاز العراق الشام	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم1149ص 309_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 58ص53_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم123ص66
محمد بن جنادة بن عبد الله بن أبى جنادة (ت 296هـ)	إشبيلية	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1150ص310 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم75 ص55
محمد بن عبدالله بن الغازى بن قيس (ت295هـ) بطنجة	قرطبة	لغوي شاعر	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1152ص310
محمد بن عمر بن يوسف بن عامر (ت297هـ) بمصر	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1153ص311_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 109ص70_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 220ص95.
محمد بن عبد الله بن سوار (ت 302هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1160ص312
محمد بن أحمد بن عبدالملك بن سلام المعروف بابن الزراد (ت 305هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1165ص313

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
محمد بن إبراهيم بن حيون (ت305هـ) (تردد بالمشرق15سنة)	وادى الحجارة	محدث	الحجاز اليمن مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1166ص331_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 15ص39_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم43ص47
– محمد بن عبيد الجزيرى إستشهد في غزاة إبن أبى عبدة سنة 305هـ	قرطبة	فقيه مشاور في الأحكام	الحجاز العراق	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1167ص314
محمد بن هارون بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عميرة العتقى توفى بالقيروان سنة 306هـ	تدمير	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1171ص315_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 155ص88_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم297ص120
محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف الأقشتين،(ت 307هـ)	قرطبة	لغوي والأخبار	الحجاز الشام مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1173ص316_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 139ص82_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 268ص109
محمد بن وضاح الصدفى	شذونة	مفسر محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1175ص316
محمد بن عبد الله بن سابق(ت308هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1176ص316-317
محمد بن عبد الله بن محمد الخولانى المعروف بابن القون (ت308هـ)	إشبيلية	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1177ص317

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
محمد بن وليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (ت 309هـ)	قرطبة	فقيه عالم بالشروط مشاور في الأحكام	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1180ص318_ الحميدي،نفس المصدرترجمة رقم 135ص88_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 294 ص116-117
محمد بن عبدالله بن مغيث	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1187ص319.
محمد بن يوسف بن مؤدن (ت 317هـ)	وشقة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1198ص322.
محمد بن عبيد الله بن أيوب المعروف بالدباج (ت 317هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1199ص322.
محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، خرج الى المشرق في آخر أيام الأمير عبد الله (ت 319هـ)	قرطبة	فيلسوف عالم بالكلام فقيه	الحجاز العراق مصر الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1204 ص323_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 83ص58-59_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم163ص76
محمد بن فطيس بن واصل الغافقى، رحل المشرق سنة 257هـ (ت 319هـ)	إلبيرة	محدث	الحجاز مصر الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1205ص324_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 129ص78_الضبي، نفس المصدرترجمة رقم252ص103-104.
محمد بن منصور المرادى إستقر بمصر	/	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1206ص325-326.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
محمد بن زكرياء بن محمد بن جعفر بن عبد الأعلى اللخمى، إستشهد في غزاة وخشمة (ت 322هـ)	قرطبة	مؤرخ محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1209ص326-327.
محمد بن عبدالوهاب بن عباس بن ناصح	الجزيرة الخضراء	فقيه لغوي شاعر	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1210ص327
محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار، رحل الى المشرق سنة 294هـ (ت227هـ)	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1218ص329-330_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 134ص80_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم260ص106-107
محمد بن الشبل بن بكر القيسى (ت 353هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1281ص345
محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق المعروف بابن الأحمر، رحل سنة 295هـ (ت358هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق الهند مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1289ص347_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 140ص82_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم271 ص109-110
محفوظ بن حفاظ بن محفوظ	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1411ص389_ الحميدي،نفس المصدر ترجمة رقم 823ص329_الضبي، ترجمة رقم1374ص411
مروان بن عبد الملك المكنى أبا عبد الملك بن الفخار	قرطبة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1415ص390.

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة الليثي، رحل سنة 259هـ (ت295هـ)	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1420ص392-393.
مسعود بن علي بن مروان	بجانة	مقرئ	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1426ص395-396
مسعود بن عمر (ت 307هـ)	تدمير	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1425ص395_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 815ص328_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1362ص408.
مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن قيس (ت 280هـ)	قرطبة	فقيه محدث لغوي نحوي شاعر	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1434ص398_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 807ص325_الضبي، نفس المصدترجمة رقم1353ص405.
موسى بن أحمد بن اللب الثقفى (ت 270هـ)	إلبيرة	محدث	العراق الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1458ص407_ الحميدي،نفس المصدر ترجمة رقم 788ص 316 _الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1321ص397
موسى بن عبد السلام الضبى(ت 321هـ)	تدمير	مفسر	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1461ص408.
مدلج بن عبد العزيز بن رجاء المدلجى (ت 259هـ)	/	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1471ص410

العالــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصــــدر
منتيل بن عفيف المرادى (ت 318هـ)	وشقة	فقيه محدث	الحجاز اليمن	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1482ص412_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 831ص333_الضبي، نفسه ترجمةرقم1385ص414
موهب بن عبد القادر بن موهب توفى في منصرفه بمصر	باجة	لغوي مؤرخ	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم1485ص 413.
موهب بن عبد القادر بن موهب	باجة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1486ص413_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 824ص330_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1375ص411
مهاصر بن ربيل القيسي	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1486ص413_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 824ص330_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1375ص411
نصر بن عبد الله الأسلمى	تدمير	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1491ص414_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 837ص334_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1394 ص416
نجيح بن سليمان بن يحي(ت 276هـ)	إلبيرة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1497ص415

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
وهب بن نافع الأسدى (ت 270هـ) وقال بعضهم سنة 273هـ	قرطبة	فقيه	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1515ص419_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 851ص338_الضبي، نفس رقم1407ص419
وهب بن عمرو بن وهب	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1516ص420.
وهب بن حزم بن غالب يقال له الغزال سكن الشام	طليطلة	محدث	الحجاز العراق الشام	ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم1517ص420
وسيم بن سعدون	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1525ص422
هارون بن سالم (ت 238هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1128ص302_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 859ص341
يحي بن يحي بن كثير المعروف بيحي بن يحي الليثي " عاقل الأندلس "	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1556ص431_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 908ص/ص359-361_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1498ص445-446_المقري ، نفح الطيب ج2 ص/ص186-188.
يحي بن إبراهيم بن مزين، رحل الى المشرق أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (ت251هـ)	طليطلة	فقيه لغوي إخبارى مفسر	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1558ص432_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 880ص350_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1458ص434

العالـــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
يحي بن حجاج (ت263هـ)	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1560ص433_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 885ص351_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1466ص436
يحي بن أيوب بن خيار بن خطاب بن مقسم الزهرى	جيان	فقيه عاقدا للشروط	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1564ص434.
يحي بن قاسم بن هلال (ت 272هـ أو 278هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1565ص434_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 901ص355_الضبي، نفس المصدرترجمةرقم1488ص441.
يحي بن عجلان	سرقسطة	بصيراً بالفرائض والحساب	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1566ص435.
يحي بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى،إستوطن القيروان، وسكن سوسة في أواخر أيامه (ت 289هـ)	/	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1568ص435_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 900ص354-355_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1485ص440-441
يحي بن عبد العزيز المعروف بالخراز (ت295هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1570ص436

العالــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــدر
يحي بن زكرياء بن يحي الثقفى المعروف بابن الشامة، رحل عام 290هـ(ت298هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1571ص436_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 891ص353_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1473ص438
يحي بن إسحاق بن يحي بن يحي الليثى (ت 303هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1573ص437_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 881ص351_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1461ص434
يحي بن أصبغ بن خليل (ت305هـ)	قرطبة	محدث إخباري	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1574ص437_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 882ص351_الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم1462ص434
يحي بن يحي المعروف بابن السمينة (ت315هـ)	قرطبة	لغوي شاعر طبيب التنجيم إخباري فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1580ص438
يحي بن زكرياء بن سليمان (ت315هـ)	قرطبة	فقيه مفسر	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1581ص439
يوسف بن يحي بن يوسف الأزدى المعروف بالمغامي (ت288هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر اليمن	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1615ص448_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 879ص350_الضبي، ترجمة رقم 1453ص433

العالــــــم	المدينة	الإختصاص	المدن التي تردد عليها	المصـــــدر
يوسف بن عابس المعافرى	سرقسطة	أديب	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1621ص450
يوسف بن موسى المعروف بالإمام	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1525ص451
يعلى بن عبد الله الأموى (ت288هـ)	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1650ص456.

القرن الرابع:

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي رحل سنة 311هـ(ت350 هـ)	قرطبة	محدث فقيه مؤرخ	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 132 ص 46_للحميدي المصدر السابق ترجمة رقم 213 ص117
أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف بابن صلى الله (ت 399هـ أو صدر 370هـ)	قرطبة	فقيه لغوي	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 154 صفحة 49
أحمد بن محمد بن خلف بن أبي حجيرة (ت356هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 50 ترجمة رقم 159، الضبي في البغية رقم 339 ص133
أحمد بن محمد بن عبد البر التجيني (ت 363هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 163 ص 50
أحمد بن خلف بن محمد بن فرتون المديوني (ت377 هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال ، الصلة، القسم الأول، الدار المصرية للتأليف والترجمة ص 06
أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر بن يحي بن عبد الملك العبسي رحل سنة 319 هـ،وعاد سنة 332هـ (ت379هـ)	قرطبة	محدث فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، المصدر السابق، القسم الأول ص 08
أحمد بن يوسف المعافري (ت 368 هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز العراق	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 166 ص 51

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
أحمد بن محمد بن معروف (ت 372هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر ، ترجمة رقم 169 ص 52 _الضبي بغية الملتمس رقم 345 ص139
أحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقري (ت 389هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر ، القسم الأول ص 09
أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي (ت 396 هـ)	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر ، القسم الاول، ص 11
أحمد بن إسحاق بن مروان بن جابر الغافقي	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 170 ص 52
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحل 314 هـ (ت373 هـ)	باجة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 172 ص 53_ للضبي ترجمة رقم346 ص 139
أحمد بن سعيد بن محمد يعرف بان السفاط (ت370هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفسه، ترجمة رقم 173 ص 53
أحمد بن موفق بن نمر بن أحمد بن عبد الرحمان بن فاسم بن أحمد الأموي (ت396 هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 12
أحمد بن هشام بن أمية بن بكير الأموي (ت378هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر ، ص 13-14، الحميدي جذوة المقتبس ترجمة رقم 255 ص 140

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
أحمد بن الوليد بن عبد الحميد بن عوسجة الأنصاري (ت376هـ)	بجانة	محدث فيلسوف	الحجاز	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 181 ص 84
أحمد بن عون الله بن حدير (ت378هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز الشام مصر	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمةرقم 183ص 55
أحمد بن محمد بن عبادل يكنى أبا عمر	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، المصدر السابق ، ص 16 – ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس، ترجمة رقم 152 ص42
أحمد بن أفلح بن حبيب بن عبد الملك الأموي	قرطبة	محدث أديب شاعر	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 16
أحمد بن عيسى بن سليمان بن عبد الواحد (ت نحو 400هـ)	بجانة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 18
أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله (مولده سنة 333هـ)	قرطبة	مفسر	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 18
أحمد بن بريل المقرئ (قتل 400 هـ)	قرطبة	مقرئ محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال ، نفس المصدر، ص 20
أحمد بن خالد بن عبد الله بن قبيل بن يبقى الجدامي التاجر (ت 378هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 186 ص 56

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن كنانة اللخمي(ت 383هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 187 ص 56-57
أحمد بن محمد بن حيون القرشي المقرئ	قرطبة	مقرئ	الحجاز مصر	ابن بشكوال، نفس المصدر، ص28
أحمد بن علي بن المهلب الجبلي المقرئ	قرطبة	مقرئ محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال ، نفس المصدر، ص 29
أحمد بن محمد بن هشام الإيادي	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 28
أيوب بن عمر البكري صاحب خطة الرد (ت 398 هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 267 ص 112
أيوب بن الحسين بن محمد بن أحمد رحل سنة 340 (ت 382هـ أو 383هـ)	مدينة الفرج	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 275 ص 80
بدار مولى احمد بن قطن الزيات (ت 394 هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 296 ص 86
تمام بن عبد الله بن تمام المعافري(ت 377هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 305 ص 87-88
جعفر بن يحي بن وهب بن عبد المهين الفهري توفى أثناءالرحلة سنة 370هـ	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر الشام	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 320 ص 91
حسن بن علي بن أبي الحسين	قرطبة	محدث	الحجاز- مصر الشام	ابن الفرضي نفس المصدر، ترجمة رقم 347 ص 98

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
حسن بن وليد بن نصر يعرف بابن العريف (توفى بمصر سنة 367هـ)	قرطبة	فقيه نحوي	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 349 ص 98
حسن بن أحمد بن حزم بن كوثر بن عثمان بن الوليد القيسي رحل 348هـ(ت393هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 350 ص 98-99
حسين بن محمد بن قابل رحل سنة 333هـ	قرطبة	محدث لغوي شاعر	الحجاز مصر	ابن الفرضي نفس المصدر، ترجمة رقم 355 ص100
حسين بن وليد بن نصر	قرطبة	لغوي نحوي شاعر	الحجاز مصر	الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 653 ص 228_ الحميدي، جدوة المقتبس تحت رقم 378 ص 182، _بن الفرضي تحت رقم 356 ص 100
حكم بن محمد بن حكم بن زكريا بن قاسم الأموي الأطروشي (ت نحو 400هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 333 ص 148
حكم بن محمد بن إسماعيل بن داود القيسي(ت399هـ)	سرقسطة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال ، المصد السابق، ترجمة رقم 334 ص 148
حماد بن شقران بن حماد توفى سنة 354هـ	إستجة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 390 ص 109
خطاب بن مسلمة بن محمد رحل 332هـ(ت 372هـ)	قرمونة ثم سكن قرطبة	محدث نحوي	الحجاز مصر	ابن الفرضي، المصدرالسابق، ترجمة رقم 404 ص 115-116 الضبي،البغية تحت رقم 729 ص 249

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
خلف بن مسعود البزاز	إستجة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفسه ترجمة رقم 411 ص 117
خلف بن سعيد بن عبد الله بن عثمان بن زيارة بن عجلان الكلبي رحل مرتين الأولى 332هـ والثانية 339هـ (ت نحو 400هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال ، المصدر السابق ترجمة رقم 361 ص 162
خلف بن فرح بن عثمان بن جرير الكلاعي	إلبيرة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 414 ص 117
خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت بعد 403هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر ترجمة رقم 370 ص 165
خلف بن محمد بن خلف الخولاني المكتب (ت 374هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 415 ص 118
خلف المقرئ (ت 408 هـ)	طلبيرة	مقرئ	الحجاز العراق مصر	ابن بشكوال ، المصدر السابق، ترجمة رقم 373 ص 166
خلف بن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود الأزدي ورحل سنة 345هـ، فتردد هناك 15سنة (ت 373هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق الشام مصر	الضبي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 717 ص 246-247

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
خضر بن شامخ (ت 389هـ)	البراجلة من أعمال بجانة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 423 ص 121
خلاص بن منصور بن سملتون البزاز كانت رحلته سنة 350هـ(ت380هـ)	بطليوس	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 424 ص 121-122
رشيق مولى العم أبي الملك مروان بن عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين رحل سنة356هـ	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال ، المصدر السابق ترجمة رقم 423 ص 185
راشد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن راشد (ت 404هـ)	قرطبة	محدث فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدر، ترجمة رقم 425 ص 186
رشيد بن فتح الدجاج (ت 477هـ)	قرطبة	محدث جامع للآثار	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 439 ص 136
سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن دعامة القيسي ورحل 349هـ، (ت 365هـ)	قرطبة	طبيب	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 509 ص 146
سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون توفى ببخارى سنة 350هـ	إستجه	محدث	الحجاز العراق خراسان	ابن بشكوال، نفس المصدر، ترجمة رقم 464 ص 207

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن مسعود الأموي البلدي، رحل إلى المشرق سنة 350هـ	رية	محدث	الحجاز مصر (7أعوم)	ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 470 ص 211
سعيد بن إبراهيم بن مقدام الرعيني (ت 372هـ)	إشبيلية	أديب شاعر	الحجاز	ابن الفرضي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 514 ص 147
سعيد بن أحمد بن خالد بن عبد الله الجدامي،ابن الراوية أحمد بن خالد كان مولده سنة 331هـ	قرطبة	محدث	الحجاز العراق مصر	ابن بشكوال ، نفس المصدر، ترجمة رقم 478 ص 213
سعيد بن مرشد العكي توفى بمصر سنة 373هـ	شذونة	فقيه مشاور في الأحكام	الحجاز الشام مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 515 ص 147
سعيد بن حسان بن العلاء سكن مصر زمنا ثم انتقل إلى بغداد (ت 388هـ)	قرطبة	محدث مقرئ	الحجاز مصر بغداد	الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 797 ص 266 _ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 529 ص149
سعيد بن إدريس بن يحي السلمي المقرئ (ت429هـ)	قرطبة	مقرئ	الحجاز مصر	ابن بشكوال ، نفس المصدر، ترجمة رقم 499 ص 220
سعيد بن موسى بن مهص الغساني (ت393هـ)	إلبيرة	فقيه	الحجاز العراق	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 533 ص 150-151
سعيد بن جزى (ت378هـ)	بلنسية	محدث	الحجاز العراق الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 540 ص 153 الضبي، بغية الملتمس رقم 787 _ ص 264

المصدر	المدن التي تردد عليها	الاختصاص	المدينة	العالم
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 541 ص 153، _الصبي، بغية الملتمس رقم 787 ص 263،	الحجاز	محدث	بلنسية	سعد بن مكرم (ت 381هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 565 ص 158	الحجاز مصر	محدث	شذونة	سليمان بن محمد بن سليمان مولى لهمدان رحل إلى المشرق سنة 334هـ وإنصرف 337هـ(ت 371هـ)
ابن الفرضي، نفسه ترجمة رقم 608 ص 168	الحجاز مصر	محدث	مرثانة	صغر بن سعيد بن صخر كان مولده سنة 314هـ
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 609 ص 168	الحجاز مصر	محدث	إلبيرة	صدفة بن أحمد بن لب (ت نحو 380هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر ،ترجمة رقم 690ص188_الحميدي، نفس المصدر ،ترجمة رقم 575ص249_الضبي، المصدر السابق،ترجمة رقم 964	الحجاز	محدث	طليطلة	عبد الله بن يوسف
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 691 ص188	الحجاز	شاعر	وشقة	عبدالله بن شمر
ابن الفرضي، نفس المصدر ،ترجمة رقم 690ص188_الحميدي، نفس المصدر ،ترجمة رقم 528_الضبي، المصدر السابق،ترجمة رقم 878	الحجاز مصر	شاعر	وشقة	عبد الله بن محمد بن قاسم توفى بمصر بعد سنة 350هـ

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عبد الله بن محمد التجيبي	ريه	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 704ص191_ الضبي، المصدر السابق،ترجمة رقم 895
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر	قرطبة	محدث جامع للآثار	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 712ص193
عبد الله بن محمد بن محمد	قرطبة	محدث	الحجاز الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 713ص193
عبد الله بن سعد (ت370ه)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 723ص194
عبد الله بن باز (ت 372ه)	إشبيلية	محدث طبيب	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 726ص195
عبد الله بن محمد بن أمية(ت 372ه)	قرطبة وسكن طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 727ص195.
عبد الله بن فتح بن فرج (ت 376ه)	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 733ص197
عبد الله بن محمد التجيبي	ريه	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 738ص197
عبد الله بن سعيد بن عبد الله الحجرى جاور مكة (ت382ه)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 751ص201

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عبد الله بن إسماعيل بن حرب (ت 380هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 748ص200-201.
عبد الله بن محمد بن القاسم رحل في 305هـ (ت 383هـ)	قلعة أيوب	فقيه مفسر	العراق الشام الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 753ص202-203
عبد الله بن محمد بن ربيع رحل سنة359هـ	قرطبة	محدث	العراق مصر الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر،ترجمة رقم 756ص203.
عبد الله بن محمد بن عبد المومن، له رحلتين (ت 390هـ)	قرطبة	محدث	العراق الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 757ص204
عبد الله بن أحمد الأنصاري (ت392هـ)	سرقسطة	فقيه أديب شاعر	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 758ص205_الحميدي،ترجمة رقم531ص235
عبد الله بن محمد بن أسد الجهني رحل سنة342هـ (ت395هـ)	قرطبة	محدث أديب	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 759ص205
عبيد الله بن الوليد بن محمد (ت 378هـ)	قرطبة	فقيه مفتي عالم بالفتيا بصير بالمسائل شاعر	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 769ص 208
عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الأموي رحل سنة304هـ(ت 335هـ)	قرطبة	نحوي لغوي شاعر	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم791ص215

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عبد الرحمن بن عيسى بن محمد	طليطلة	محدث معتني بالآثار	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 797ص216
عبد الرحمن بن عبيدالله بن موسى (ت369هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم801ص217
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكري البزاز (ت370هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم802ص217
عبدالرحمن بن تمام (ت 379هـ)	طليطلة	فقيه حافظ للمسائل محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 805 ص218
عبد الرحمن بن هشام بن جهور (ت 384هـ)	مرشانة بإشبيلية	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 806ص218_الضبي،ترجمةرقم 1047ص324
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 383هـ)	سرقسطة	فقيه لغوي	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم807ص218
عبد الرحمن بن محمد بن صاعد(ت390هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 808ص219_الضبي ترجمة رقم 980ص310
عبد الرحم بن خلف بن سدمون التجيبي (ت340هـ)	إقليش	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم811ص219_الضبي ترجمة رقم 1011ص316

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عبد الملك بن العاصي (ت 330هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 820ص223
عبد الملك بن سانخ له رحلتين	بجانة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم821ص224
عبد الملك بن هذيل المعروف بالخلقي	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 822ص224
عبد العزيز بن مهلب بن معلى المؤدب	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 829ص226
عبد العزيز بن أبي سفيان الغافقي رحل سنة 324هـ(ت 360هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 831ص226
عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 833ص226
عبد العزيز بن عبد الملك المعروف بابن الصفار توفى ببخارى365هـ	قرطبة	محدث	الحجاز خراسان	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 834ص227
عبد العزيز بن سلمة	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم835ص227
عبد العزيز بن السمح بن نابل (ت370هـ)	موررور سكن بالزهراء	فقيه مقرئ لغوي	الحجاز اليمن مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم857ص233
عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد جاور (ت380هـ)	قرطبة	لغوي محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم862ص234-235

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عبد البر بن محمد بن سوار (ت 373هـ)	إلبيرة	مقرئ فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم871ص236
عبد الكبير بن محمد بن عفر (ت360هـ)	مدينة الزهراء (قرطبة)	عالم قراءات	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم876ص237
عبد المومن بن يزيد الأنصاري (ت 331هـ)	طرطوشة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم877ص237
عتاب بن هارون بن عتاب رحل سنة 352هـ (ت 381هـ)	شذونة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم888ص241
عثمان بن سعيد بن عثمان له رحلتان الثانية سنة 324هـ (ت 372هـ)	إلبيرة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم906ص245-246
عثمان بن حسين الحجاري (ت370هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم908ص246
عثمان بن سعد البزاز (ت 379هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 909ص 246
علي بن حدلم بن خلف (ت 363هـ)	مورور	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 924ص251
علي بن موسى بن زياد اللخمي (ت 370هـ) ببيداء يعقوب من أرض الحجاز	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 929ص 251-252

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عمر بن عبد الملك بن سليمان (ت 356هـ)	قرطبة	محدث لغوي	الحجاز مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر ،ترجمة رقم 960ص 259
علاء بن عيسى العكى	مالقة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 972 ص 261
علاء بن محمد سكن بونة (ت 347هـ)	تدمير	فقيه	الحجاز مصر إفريقية	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 973ص263
عيسى بن عبد الرحمن بن حبيب (ت 366هـ)	شذونة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 988ص265_ الضبي، ترجمة رقم1151ص353
عيسى بن موسى بن أحمد(ت 380هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 991ص266
عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي رحل سنة 371هـ (ت 390هـ)	قرطبة	محدث مقرئ	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 992ص 266_الضبي ترجمة رقم 1146ص 352_الحميدي، ترجمة رقم 679ص280
عيسى بن أبي العلاء (ت 391هـ)	تدمير	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 993ص 267
عيسى بن حجاج بن أحمد	قرطبة	/	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 994ص 267

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
عبدوس بن محمد بن عبدوس له رحلتان الأولى سنة 356هـ والثانية سنة 371هـ	طليطلة	محدث	الحجاز الشام مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1003ص 269_الضبي ترجمة رقم 1266ص383
عبيد بن محمد بن أحمد القيسي له رحلتان كانت الثاني في 391هـ توفى بالسويداء سنة 393هـ	قرطبة	محدث مقرئ	الحجاز مصر الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1004ص270
فرج بن سلمة بن زهير	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1035ص 276
قاسم بن خلف بن فتح	قرطبة	فقيه	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1077ص 289
قاسم بن محمد بن هشام	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1080ص 290
محمد بن أحمد بن ثامل رحل سنة 310هـ توفى بمصرسنة327هـ	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1220ص 330
محمد بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن حيوية (ت 328هـ)	قرطبة	محدث فقيه	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1221ص330
محمد بن أصبغ بن لبيب (ت 328هـ)	إستجة	عالم بالفرائض والحساب والنحو والغريب وشاعر	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1225ص331-332

المصدر	المدن التي تردد عليها	الاختصاص	المدينة	العالم
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1229ص332	الحجاز	محدث	باجة	محمد بن شاكر بن جناح 329هـ شهد دخول القرامطة لمكة
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1238ص335	الحجاز الشام	محدث	قرطبة	محمد بن عبد الحميد بن طالب رحل سنة 310هـ (ت 332هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1240ص336	الحجاز	مفسر	وشقة	محمد بن دليق (ت 335هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1242ص 336	الحجاز	محدث	إستجه	محمد بن حسين ضابي (ت 336هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1243ص336	الحجاز اليمن خراسان كرمان جرجان	محدث	/	محمد بن عيسى البياني (ت 338هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1245ص 337	الحجاز مصر	محدث	رية ثم سكن الزهراء	محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني (ت337هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1249ص338	الحجاز العراق	محدث	بطليوس	محمد بن غانم
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1251ص 339	الحجاز العراق	محدث	بطليوس	محمد بن مروان بن رزيق رحل سنة 309هـ (ت 339هـ)
ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1253ص 339-340	الحجاز مصر	فقيه حافظ للرآي جامع للسنن شاعرلغوي	قرطبة	محمد بن عبد الله ين يحي بن يحي بن يحي الليثي

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
محمد بن مسلمة بن محمد رحل سنة339هـ توفى أثناء الإنصراف بمكان يقال له الظبا بالحجاز سنة 340هـ	قرمونة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1255ص340
محمد بن ميسور إستقر بالمشرق	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1256ص341
محمد بن عبد الله بن عبد البر له رحلتان توفى بأطرابلس الشام سنة 341هـ	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1259ص341- 342
محمد بن عبد الله بن تمام توفى ببيت المقدس سنة 341هـ	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1260ص342
محمد بن عبد الله بن عيشون (ت 341هـ)	طليطلة	فقيه حافظ للمسائل محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1261ص342
محمد بن قاسم بن حزم	قلعة ايوب	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1272ص 344
محمد بن حيون بن عمران توفى بأطرابلس 346هـ	طليطلة	محدث	الحجاز مصر الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1276ص 344
محمد بن عثمان الأزدي	سرقسطة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1277ص345
محمد بن أبان بن سيد (ت 354هـ)	قرطبة	عالم بالعربية واللغة حافظ للأخبار	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1287ص 347

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي النحوي (ت 358هـ)	قرطبة	فقيه لغوي	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1292ص 348-349
محمد بن إبراهيم بن حزم المعلم	إستجه	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1295ص 349
محمد بن عمر بن حزم (ت نحو 360هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1299ص 350
محمد بن أحمد بن محمد بن طالب رحل سنة 342هـ (ت 362هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1303ص 351_الضبي، ترجمة رقم 29ص 44
محمد بن وضاح (ت 363هـ)	شذونة	خطاط مصاحف	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1306ص 352
محمد بن بطال له رحلتان الأولى سنة 328هـ والثانية 346هـ (ت 366هـ)	بجانة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1317ص 354
محمد بن إسحاق بن منذر رحل سنة 332هـ	قرطبة	محدث عالم بالنحو واللغة	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1319ص355-356
محمد بن فرح بن سبعون البجلي (ت 361هـ)	بجانة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1321ص357
محمد بن يحي بن خليل (ت 370هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1328ص 359

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
محمد بن عمرو بن سعيد (ت 370هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1329ص 359
محمد بن هشام بن جهور(ت 371هـ)	مرشانة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1330ص 359
محمد بن مفرج بن عبد الله (ت 371هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1331ص359
محمد بن علي بن الحسن (ت 371هـ)	قرطبة	محدث لغوي نحوي	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1334ص360
محمد بن وزاع بن محمد الضرير (ت 374هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1346ص 363
محمد بن ابي سليمان بن حارث	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1350ص 364
محمد بن أبي الحسام (ت 378هـ)	تدمير	فقيه محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1351ص 364-365
محمد بن صالح المعافري توفى بخراسان سنة378هـ	قرطبة	محدث	الحجاز العراق خراسان	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1355ص365-366
محمد بن أحمد بن محمد بن مفرج رحل سنة 337هـ، سمع من 200شيخ (ت 380هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز اليمن الشام مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1360ص 367_ الحميدي، ترجمة رقم 10ص38_ الضبي، ترجمة رقم 14ص 41

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
محمد بن سعيد بن عبد الله بن قرط(ت 381هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1363ص369
محمد بن موسى بن مصباح رحل سنة 339هـ (ت381هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1364ص370
محمد بن عبد الرحمن بن ابيه القطني توفى بأشير سنة 381هـ	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1365ص 371
محمد بن عبد الله بن عمر له رحلتان (ت 382هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1366ص371
محمد بن عمر بن أدهم (ت 383هـ)	جيان	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1367ص371
محمد بن يحي بن وهب (ت384هـ)	قرطبة	لغوي نحوي مقرئ	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1368ص 372
محمد بن سعد البكري الخطيب	طليطلة	مقرئ محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1369ص372
محمد بن عمر بن سعدون (ت 386هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1374ص 373
محمد بن أحمد بن قادم (ت377هـ)	قرطبة	فقيه شاعر حافظ للأخبار	الحجاز العراق مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1377ص374
محمد بن منبه (ت 375هـ)	قرطبة	مقرئ محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1378ص375
محمد بن إسحاق بن إبراهيم مجاور (ت389هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1380ص 375

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
محمد بن خليفة بن عبد الجبار (ت 392هـ)	قرطبة	مؤدب قرآن محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1387ص 377_ الضبي ترجمة رقم 111ص64_ الحميدي ترجمة رقم 48ص 51
محمد بن سعدون رحل سنة 347هـ (ت 392هـ)	حصن مورة (باجة)	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1388ص 377-378
محمد بن يحي بن زكرياء المعروف بابن برطال رحل سنة 341هـ (ت 396هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1390ص 378
محمد بن أحمد بن محمد القيسي (ت 394هـ)	بجانة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1391ص 379
محمد بن إسماعيل بن محمد الأنصاري، رحل سنة343هـ (ت 394هـ)	رية	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1392ص 380
محمد بن عبد الملك بن ضيفون (ت 394هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1393ص381
محفوظ بن سعيد بن نمر (ت 393هـ)	أرجال	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1412ص 389
محمود بن حكم بن منذر (ت 394هـ)	بجانة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1414ص 389-390

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
مروان بن عبد الملك الزاهد(ت 366هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1418ص 391
مروان بن عبد الملك الفراء (ت 383هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1419ص 391
مسلمة بن القاسم بن إبراهيم (ت 353هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز العراق مصر الشام	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1423ص 393-394-395_ الحميدي ترجمة رقم 804ص 324_ الضبي ترجمة رقم 1349ص 404
مسلمة بن محمد بن مسلمة رحل سنة 358هـ (ت 391هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1424ص 395_الحميدي ترجمة رقم 802ص 324_ الضبي ترجمة رقم 1347ص404
مسعود بن خيران (ت 371هـ)	بجانة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1427ص 396
منذر بن سعيد البلوطي رحل سنة 308هـ (ت 355هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1454ص404 _الحميدي ترجمة رقم 811ص326_ الضبي ترجمة رقم1357ص406
منذر بن عطاف بن منذر (ت 355هـ)	إستجة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1455ص405

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
مخارق المعافري الإسكافي (ت 377هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1470ص410
مسور بن أحمد بن مسور	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1475ص411
مفلت توفى بالعراق	قبرة	محدث	الحجاز مصر العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1480ص412
هاشم بن يحي بن حجاج (ت 385هـ)	بطليوس	محدث	الحجاز الشام مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1541ص426
يحي بن مسعود توفى سنة 333هـ	بجانة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1588ص440
يحي بن عبد الله بن محمد المعروف بالمغيلي(ت 362هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1494ص441
يحي بن مجاهد بن عوانة الفزاري	قرطبة	عالم بالقراءات والتفسير فقيه محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1595ص441 _الحميدي ترجمة رقم 903ص356_ الضبي ترجمة رقم1491ص442
يحي بن مالك بن عائد رحل سنة 347هـ تردد بالمشرق 20 سنة (ت 375هـ)	طرطوشة	محدث	الحجاز العراق	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1599ص443
يحي بن مروان المؤدن الأطروش(ت 379هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1600ص444

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
يحي بن محمد بن يوسف الأشعري (ت 396هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1604ص445
يوسف بن محمد بن يوسف بن عمروس	إستجة	محدث	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1635ص453
يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني أقام 10 أعوام بالمشرق (ت 383هـ)	شذونة	محدث مفسر عالم بالأخبار	الحجاز مصر	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1636ص453-454
يونس بن أمية بن مالك	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1642ص455

القرن الخامس

العالم	المدينة	الاختصاص	المدن التي تردد عليها	المصدر
أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي بن يوسف المعافري التاجر (ت 403 هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ، ج1 ، ترجمة رقم 43ص 26
أحمد بن محمد بن حيون القرشي	قرطبة	مقرئ	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، لرجمة رقم 50ص28
أحمد بن عباس بن أصبغ بن عبد العزيز الهمذاني مات بمكة في حدود 419هـ	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 73ص37-38

أحمد بن قاسم بن أيوب القيسي (ت 422 هـ)	بجانة	/	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم78 ص40
أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري المعروف بابن أبي الحجال (ت 428 هـ)	قادس	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 88 ص43
أحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل الأموي (ت 428هـ)	إشبيلية	مقرئ	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 87 ص42
أحمد بن محمد بن عيسى بن اسماعيل بن محمد بن عيسى البلوي (ت 428هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم89ص43
أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الطلمنكي (ت 429 هـ)	طلمنكة قرطبة	عالم قرآن	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم92ص43
أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي(ت459 هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم128ص61
أحمد بن ابراهيم بن أسود الغساني رحل الى المشرق سنة 405 هـ (ت 459هـ)	المرية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمةرقم 129ص61
أحمد بن عمر بن أنس رحل الى المشرق 407 هـ مع أبويه (ت 478هـ)	المرية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم141ص67
أحمد بن يوسف بن أصبغ الأنصاري(ت479 هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز مفسر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم145ص68
أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي توفي بجدة بعد منصرفه من الحج سنة 493هـ	قرطبة وسكن سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم153

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري (ت نحو 500 هـ)	/	محدث	العراق الحجاز فارس الاهواز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم159ص73
أحمد بن عثمان بن مكحول، رحل الى المشرق سنة 451 هـ (ت 503 هـ).	المرية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم161ص74
أحمد بن طاهر بن عيسى الحمداني (ت 520هـ)	دانية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم168ص76
ابراهيم بن عمارة (ت443هـ) رحل الى المشرق سنة 405 هـ	بجانة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم207ص94
إبراهيم بن جعفر الزهري الأشيري (ت 435هـ)	سرقسطة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم212ص95
ابراهيم بن يحي بن موسى الكلاعي (ت 471هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم220ص97
إبراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون رحل الى المشرق سنة 405 هـ	إقليش	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم221ص98
إسماعيل بن محمد بن خزرج بن محمد بن إسماعيل بن حارث رحل الى المشرق سنة 410هـ انصرف سنة 412 هـ	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم237ص103

اسحاق بن محمد بن مسلمة الفهري (ت 469هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم261ص111
أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (ت 468هـ)	إشبيلية	فقيه	الحجاز مصر العراق الشام	المقري، نفح الطيب، ج2 ، صص 199-201
أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن المغلس القنيسي الأندلسي البلنسي (ت 427 أو 429 هـ)	بلنسية	عالم لغة شاعر	الحجاز مصر بغداد	المقري ، نفح الطيب ، ص 282
محمد بن ابراهيم بن موسى بن عبد السلام أبو عبد الله الأنصاري (ت 455 هـ)	طليطلة	فقيه محدث	الحجاز مصر	المقري، نفس المصدر، ص 220.
أبو الوليد الباجي ولد سنة 403 هـ وارتحل سنة 426 هـ(جاور)	باجة	فقيه متكلم أديب	الحجاز مصر العراق الشام	المقري، نفسه ، ص 232، 230،231 ، 237.
أبو علي الصيرفي حسين بن محمد بن فيره بن حيون (ت 514 هـ) رحل سنة 481 هـ	سرقسطة وسكن مرسية	فقيه محدث	الحجاز العراق الشام مصر	المقري، نفس المصدر، صص 249-251.
أبو حفص عمر بن حسن الهوزني رحل سنة 444 هـ (ت 460 هـ)	إشبيلية	عالم محدث شاعر	الحجاز مصر	المقري، نفسه ، ص 251

ابي بكرالطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف المعروف بابي رندقة توفى بمصر 520هـ	طرطوشة	فقيه	الحجاز العراق الشام مصر	المقري، نفس المصدر، ص/ص246-248
محمد بن القاسم الكاتب خدم المجاهد العامري	واد الحجارة	فقيه شاعر	الحجاز الشام	المقري، نفسه ، ص ص 252-253.
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت المتوفى سنة 520 هـ أو 528 هـ عاش في مصر 20سنة سجين في مكتبة الكتب	إشبيلية	أديب فيلسوف طبيب ملحن شاعر	الحجاز مصر	المقري، نفسه ، ص/ص 261-263.
أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المتوفى سنة 488 هـ ببغداد	جزيرة بليدة	محدث أديب مؤرخ	الحجاز الشام العراق	المقري ، نفس المصدر ، ص ص 266-267-268
أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني (ت 476 هـ)	إشبيلية	مقرئ	الحجاز مصر	المقري، نفسه ، ص 289
أبو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحاق بن يوسف، رحل 418 هـ	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	المقري، نفسه ، ص 288
أبو عبد الله محمد بن أحمدالأنصاري (ت 477 هـ)	سرقسطة	محدث	الحجاز الشام	المقري، نفسه ، ص 298 .
أبو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء، الأنصاري (ت 512 هـ)	الثغر الشرقي	مقرئ	الحجاز الشام	المقري، نفسه، صص 298-299

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح،الخزرجي (ت 547 هـ)	جيان	فقيه مشاور	الحجاز العراق	المقري، المصدر السابق، ص 301
أبوعمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر	بلنسية وسكن مرسية	فقيه محدث	الحجاز مصر	المقري،نفسه ، ص ص 353-354.
أبوعلي الحسن بن خلف بن إبراهيم (ت نحو 500هـ)	مالقة	محدث	الحجاز الشام مصر	المقري، نفس المصدر ج 3، ص120
الحسين بن أحمد بن حسين التجيبي، توفى باليمن سنة465هـ	قرطبة	فلكي	الحجاز مصرالعراق اليمن	المقري، نفس المصدر ج 3،ص122
طاهر الأندلسي مكث بالحجاز 47 سنة مجاوراً	مالقة	مقرئ	الحجاز	المقري، نفس المصدر ج 3،ص 123-124
جماهر بن عبد الرحمن رحل سنة 450هـ (ت 466هـ)	طليطلة	فقيه مفتي عالم بالنوازل	الحجاز مصر	ابن بشكوال، المصدر السابق ترجمة رقم 302ص 132
الحسن بن حفص	/	محدث	الحجاز نيسابور	الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 366ص179_ابن بشكوال، نفس المصدر ترجمة رقم 30_ص135-136

حسين بن عيسى بن حسين الكلبي (ت453هـ)	مالقة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، نفس المصدرترجمة رقم 327ص142
حكم بن احمد بن عيسى رحل سنة 409هـ (ت 426هـ)	إشبيلية	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 336ص149
حجاج بن محمد بن عبد الملك (ت429هـ)	إشبيلية	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 242ص152
حجاج بن قاسم بن محمد (ت480هـ)	المرية	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم242ص152
حماد بن عماربن هاشم	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 351ص 156
حاتم بن محمد بن عبد الرحمن رحل سنة 402هـ	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 354ص 157
خلف مولى جعفر الفتى المقرئ(ت425هـ)	قرطبة	مقرئ	الحجاز- مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 377ص167-168

خلف بن أحمد بن خلف (ت بعد 420هـ)	قرطبة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رق(م 378 ص 168
خلف بن أحمد بن بطال حج سنة 452هـ (ت454هـ)	بلنسية	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 388ص 171
خلف بن أحمد بن جعفر (ت 475هـ)	المرية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم389ص171
خلف بن زرق الأموي (ت 485هـ)	قرطبة	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم391ص 172
خلف بن إبراهيم بن خلف (ت511هـ)	قرطبة	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم396ص173
رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي جاور مكة (ت 514هـ).	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم428ص186-187
زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد(ت 478هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 431ص189

زياد بن محمد بن أحمد (ت 526هـ)	أوريولة	محدث عالم بالقراءات	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم434ص 190-191
زكرياء بن غالب الفهري (ت 466هـ)	تملاك	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم437ص191-192
سليمان بن خلف بن سعد (ت474هـ) حج أربعة مرات وأقام 3أعوام ببغداد	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز بغداد	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم454ص200-201
سليمان بن حارث بن هارون(ت 481هـ)	سرقسطة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم455ص203
سليمان بن يحي بن عثمان	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم462ص205
سعيد بن عياش بن الهيم القضاعي	إشبيلية	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم507ص222

سعيد بن عبيدة بن طلحة ،رحل سنة 418هـ،وحج سنة 420هـ(ت 459هـ)	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم 508ص223
سعيد بن محمد بن سعيد	مدينة الفرج	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم512ص223-224
سعدون بن محمد بن أيوب الزهريله رحلتان الأولى سنة 400هـ، والثانية جاور فيها إلى غاية وفاته سنة 435هـ	إشبيلية	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم525ص 229
سفيان بن العاصي بن أحمد (ت 520هـ)	أصله من مرباطر وسكن قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم527ص230-231
عبد الله بن بكر بن قاسم القضاعي توفى سنة 431هـ ، رحل سنة 407هـ	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم591ص268
عبد الله بن سعيد بن لباج الشنتجيالي، جاور مكة	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم

40سنة رحل سنة 391هو عاد سنة 430هـ				598ص271-272-273
عبد الله بن محمد بن ثوابة (ت 442هـ)	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة ترجمة رقم599ص273
عبد الله بن محمد بن عبد الله الجدالي(ت 444هـ).	المرية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم603ص275
عبد الله بن موسى بن سعيد توفى 456هـ، منعه القاضي ابوزيد بن الحشا من الرحلة للمرة الثانية	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم 610ص277-278
عبد الله بن علي بن أبي الأزهر(ت 463هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم619 ص281-282
عبد الله بن أحمد بن طريف، سمع بمصر سنة 440هـ	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم621ص283

عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري، والد أبي بكر بن الأعرابي(ت 493 هـ)	إشبيلية	فقيه لغوي	الحجاز مصر العراق	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم634 ص288
عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله توفى سنة 434هـ له رحلتان الأولى في القرن الرابع والثانية سنة 421هـ	إشبيلية	عالم قرآن	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم702ص329
عبدالرحمن بن سعيد بن جرج توفى سنة 439هـ رحل إلى المشرق في مطلع القرن الخامس	إلبيرة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم706ص331
عبد الرحمن بن أحمد بن خلف (ت 448هـ)، خرج من الأندلس سنة 405هـ	طليطلة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم712ص 335
عبد الرحمن بن محمد بن طاهر (ت 463 هـ)	مرسية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم724 ص339

عبد الرحمن بن محمد بن عيسى(ت 473هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم768 ص340
عبد الرحمن بن عبد الله بن أسد الجهني(ت 480هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم733ص343
عبد الرحمن بن سهل بن محمد (ت 450هـ)	/	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم735 ص343
عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 413هـ)	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم769 ص359
عبد الملك بن سليمان الخولاني، توفى سنة 440هـ	ميورقة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم773 ص360 الحميدي، جذوة، ترجمةرقم 630ص266
عبد الملك بن زيادة الله (ت 456هـ)، كانت له رحلتان إلى المشرق	قرطبة	محدث أديب	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم774ص360-363 الحميدى، جذوة ترجمة رقم 629ص265

عبد العزيز بن أحمد بن السيد(ت 427هـ). بمصر	/	لغوي اديب	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم788ص369-370 الحميدي، جذوة ترجمة رقم 645ص269
عبد الصمد بن سعدون الصدفى (ت 475هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم809ص377-378
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الأنصاري (ت 462هـ)	أشونة	عالم بقراءات	الحجاز الشام	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم816 ص381
عمر بن أبي عمرو (ت420هـ)	بطليوس	شاعر	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم 856 ص397
عمربن حزم بن أحمد، (ت447هـ)	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم858 ص398
عمر بن سهل بن مسعود، (ت442هـ).	طليطلة	عالم قراءات محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم860 ص398-399

عمر بن الحسن بن عبد الرحمن رحل سنة 444هـ (ت460هـ)	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم 865 ص402
عثمان بن علي بن مسلم كان حيا سنة437هـ	ميورقة	محدث	الحجاز العراق	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم875ص405
علي بن ابي القاسم بن عبدالله (ت472هـ).	طليطلة	عالم قراءات	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم896 ص419
علي بن سعيد العبدري (ت 491 هـ) ببغداد	ميورقة	فقيه	الحجاز بغداد	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم906 ص423
علي بن خلف بن ذي النون (ت 498هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز الشام مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم907 ص423
علي بن غالب بن محمد بن غالب (ت511هـ).	وشقة	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم910 ص 424
علي بن عبد الله بن محمدبن مروان الجدامي، (ت 532 هـ)	المرية	مفسر قرآن	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم916 ص426

عيسى بن علي بن سعيد (ت435هـ).	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم935 ص436
عيسى بن محمد بن عبد الله، (ت 530هـ)	شنتمرية	فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم947 ص440
علاء بن أبي المغيرة، إنصرف من المشرق سنة 454هـ، مكث 8أعوام و6أشهر	قرطبة	محدث	الحجاز بغداد	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم959 ص444-445 الحميدي،جذوة، ترجمة رقم 725ص298
غالب بن عبد الرحمن بن غالب (ت518هـ) رحل إلى المشرق سنة 469هـ	غرناطة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم980ص457
فرج مولى سيد بن أحمد، (ت 476هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم988ص462

قاسم بن محمد بن هشام (ت448هـ).	المرية	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1016 ص470
القاسم بن الفتح بن محمد (ت451هـ)	مدينة الفرج	محدث عالم قراءات فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1017 ص470 الحميدي، جذوة، ترجمة رقم 311ص728
قاسم بن محمد بن سيد قومه(ت 457هـ).	بجانة	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1018 ص 472
قاسم بن محمد بن سليمان (ت 458هـ).	طليطلة	فقيه محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1019 ص473
ليث بن ربيع بن علي (ت 420هـ)	مالقة	محدث أديب	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1027 ص476
محمد بن عبد الله بن علي بن حسين الفرائضي، كان موجودا ببغداد في سنة 415هـ	قرطبة	مقرئ	الحجاز العراق الشام	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1116 ص512-513

محمد بن سعيد بن إسحاق رحل سنة 418هـ وإستقر هناك	إشبيلية	فقيه	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1118 ص513-514
محمد بن قاسم بن شمعلة الضبي(ت 442هـ)	بجانة	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1163 ص532
محمد بن علي بن أحمد بن محمود الوراق، جاور كثيراً.	/	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1169 ص 534
محمد بن وليد بن عقيل العكي المجاور بمكة قدم منها سنة 452هـ	مالقة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1175ص537
محمد بن إسماعيل بن فورتش(ت 453هـ)	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1176 ص 537
محمد بن الفرج بن عبد الولى الأنصاري الصواف توفى بالفسطاط بعد 450هـ	طليطلة	محدث	الحجاز مصر إفريقية	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1183 ص539 _الحميدي ترجمة رقم 132ص79

محمد بن ابراهيم بن موسى الأنصاري (ت 455هـ).	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1184ص539-540
محمد بن يحي بن أحمد بن خميس القرطبي المجاور، توفى بمكة التي كان فيها حيا بعد سنة 450هـ	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1185 ص540
محمد بن الحبيب بن طاهر (ت459هـ)، رحل سنة 421هـ	غافق	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1186 ص541
محمد بن أحمد بن عيسى، رحل سنة 428هـ، وحج مرتين 431هـ و 433هـ، جاور صحبة أبا ذر	إشبيلية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1200 ص 548-549
محمد بن هاشم الهاشمي	سرقسطة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1209 ص 552
محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح	إشبيلية	عالم قرآن	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة

الرعيني(ت 476هـ).		محدث	مصر	رقم1212 ص553
محمد بن أحمد بن حزم الأنصاري(ت 478م)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1215ص 554
محمد بن محمد بن بشير المعافري(ت 481هـ).	قرطبة	مقرئ أديب	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1219 ص 555
محمد بن أحمد بن حسان (ت480هـ).	بياسة	فقيه محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1220 ص556
محمد بن خلف بن مسعود، (ت 485هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1227 ص558-559
محمد بن ابي نصر بن فتوح بن عبد الله الحميدي توفى ببغداد 488هـ	ميورقة	محدث مؤرخ فقيه	الحجاز العراق	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1230 ص560
محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت488هـ).	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1231ص561

محمد بن يحي بن مزاحم توفى سنة 501أو 502هـ	طليطلة	محدث عالم قراءات	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1233 ص562-563
محمد بن مفرج بن إبراهيم (ت494هـ).	بطليوس	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1237 ص563-564
محمد بن سعدون بن مرجى العبدري، تزامن وجوده في بغداد مع الحميدي	ميورقة	محدث	الحجاز العراق	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1238 ص564-565
محمد بن عمر بن قطري الزبيدي(ت 501هـ).	إشبيلية	عالم بالنحو والأصول	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1246 ص 567
محمد بن عمر الخزرجي (ت 504هـ)	جيان	فقيه	/	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1248 ص567
محمد بن إبراهيم بن سعيد (ت 705هـ)	تطيلة	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1252 ص569
محمد بن الحسن بن علي الخولاني(ت515هـ).	المرية	محدث	الحجاز الشام	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1263 ص572-573

مروان بن علي الأسدي (ت قبل 440هـ).	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1349 ص616-617 الحميدي، جذوة، ترجمة رقم 798ص 321
مسعود بن عثمان بن خلف العبدري(ت 502هـ).	شنتمرية	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1354 ص618
مفرج بن عبد الله المالكي توفى سنة 452هـ بمكة	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1356 ص619
منصور بن الخير بن يعقوب(ت 526هـ)كانت له رحلة في نهاية القرن 5هـ	مالقة	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1363 ص620
المهلب بن أحمد بن أسيد (ت 435هـ)	المرية	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1379 ص626
مرزوق بن فتح بن صالح (ت 482هـ).	طلبيرة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1387 ص630

وليد بن محمد بن فتوح الأنصاري	طلبيرة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1412 ص644
وضاح بن محمد بن عبد الله ، رحل سنة 418هـ	سرقسطة	مقرئ فقيه	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1417 ص 646
هشام بن محمد بن سليمان بن إسحاق (ت420هـ)	طليطلة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1426 ص649
هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت 423هـ).	قرطبة	فقيه محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1428 ص650
هشام بن محمد بن مسلمة الفهري(ت 469هـ).	طليطلة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1433ص 656
يحي بن نجاح، توفى بمصر سنة 422هـ	قرطبة	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1462 ص 665
يحي بن سعيد بن يحي توفى سنة 433هـ	قرطبة	عالم قرآن محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1466 ص 666

يحي بن فرج بن يوسف له رحلة سنة 425هـ	سرقسطة	محدث مقرئ	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1474 ص 669
يحي بن عبد الله بن أحمد (ت 484هـ)	قرطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1477ص 670
يحي بن إبراهيم بن أبي زيد (ت476هـ).	مرسية	مقرئ	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1478 ص670
يحي بن أيوب بن قاسم رحل سنة 475هـ	شاطبة	محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1479 ص671
يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت 473هـ).	مجريط	محدث	الحجاز مصر	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1502 ص 679-680
يوسف بن محمد بن بكير (ت475هـ)	طليطلة	فقيه محدث	الحجاز	ابن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم1505 ص680

4-الدراسة التحليلية:

ملاحظة : إعتمدنا في دراستنا الإحصائية على كتب التراجم التالية:

-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس.

-الحميدي، جذوة المقتبس.

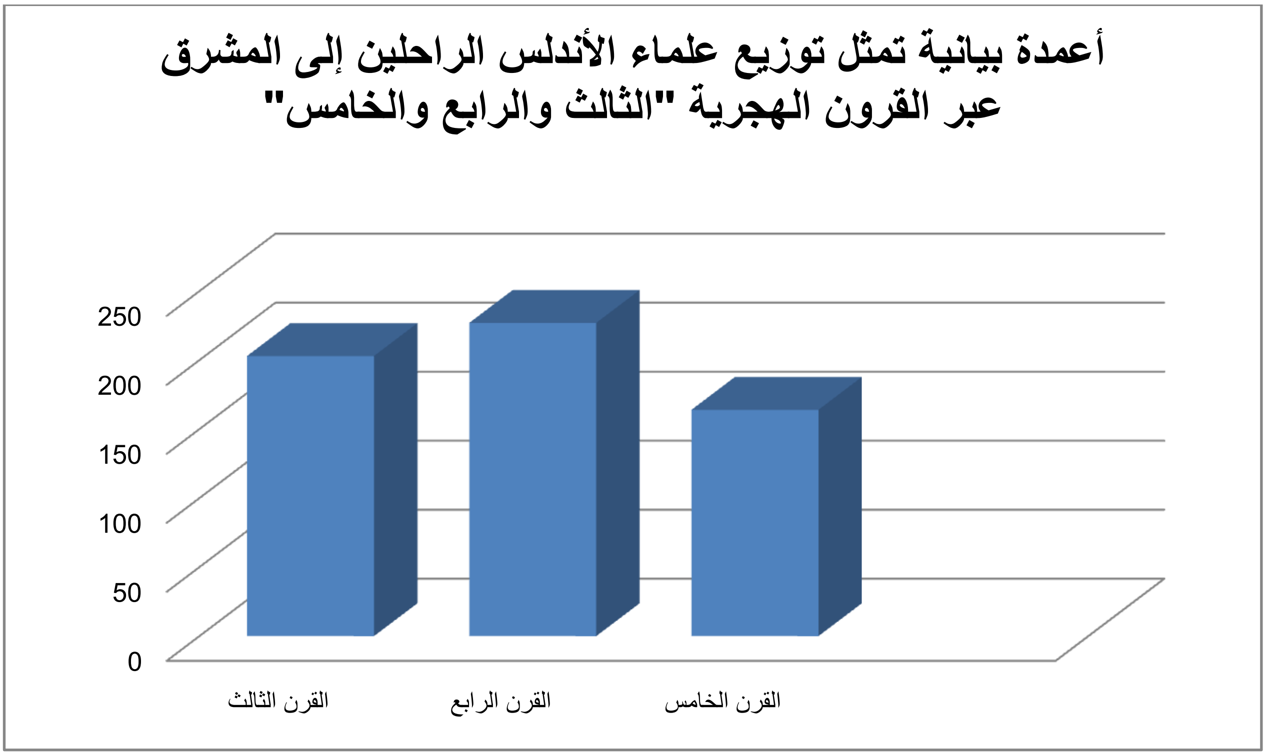
- الضبي، بغية الملتمس.

- إبن بشكوال، الصلة.

-المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

أ- توزيع علماء الأندلس الراحلين إلى المشرق عبر القرون 3-4-5 الهجرية:

القرون	عدد العلماء
القرن الثالث الهجري	203
القرن الرابع الهجري	227
القرن الخامس الهجري	164
المجموع	594



-التحليل:

من خلال المعطيات المتحصل عليها من الجدول الذي يظهر أعداد العلماء الذين قاموا برحلة إلى المشرق نلاحظ أن أعدادهم كانت متقاربة في القرن الثالث والرابع الهجرين بقارق 24 عالم، وذلك راجع إلى عدة أسباب نذكر منها :

-حاجة الأندلس الثقافية للمشرق خاصة في القرون الأولى.

-أهمية الرحلة في المسار العلمي للعالم فمكانته في الأندلس تقاس بما قام به من رحلات علمية ولقاءاته بالمشايخ والعلماء، فمن لم يقم بها كان ينعت بالإنقباض والإنعزال.

-الإقبال الكبير على العلوم والمنافسة الشديدة التي كانت قائمة أنذاك بين العلماء وطلبة العلم.

أما في القرن الخامس يلاحظ تراجع ملحوظ في عدد العلماء الراحلين إذ بلغ عددهم 164، لأن الأندلس خلال هذه الفترة قد قضت شوطا كبيرا في عملية التحصيل المعرفي وأصبحت دار علم وإحدى المراكز الحضارية المهمة في العالم الإسلامي، فكل ما يوجد بالمشرق من علوم ومعارف قد أدخله أسلافهم في القرن الثالث والرابع وأصبحوا على دراية بها بل نافسوا إخوانهم المشارقة في هذا الميدان أشد المنافسة، إضافة إلى بروز عدد لا يستهان به من العلماء الأكفاء المتعددي المعارف أمثال إبن حزم وابن عبد البر وابن العربي، إضافة إلى بداية نمو النزعة الإستقلالية والنضج الثقافي الذي أذكاه حكام الأندلس إبتداءاً من الحكم المستنصر وهذا ما توضحه العديد من المصادر التاريخية الأندلسية، إضافة إلى الفتاوي التي ظهرت إبتداءا من القرن الخامس التي تحرم الخروج من الأندلس بسبب عملية الإسترداد الصليبي بإعتبارها ثغر يجب المرابطة فيه .

ب – توزيع العلماء الراحلين إلى المشرق حسب الحواضر الأندلسية:

المدن	القرن 3هـ	القرن 4هـ	القرن 5هـ	المجموع
قرطبة	86	128	34	248
سرقسطة	14	04	08	26
البيرة	18	04	01	23
طليطلة	22	15	23	60
وشقة	06	07	01	14
إشبيلية	06	07	16	29
بجانة	05	11	04	20
ماردة	01	/	/	01
بيانة	01	/	/	01
جيان	04	/	01	05
باجة	02	02	/	04
رية	01	03	/	04
إستجه	02	08	/	10
تدمر	07	03	/	10
الجزيرة الخضراء	07	/	01	08
بطليوس	03	01	01	05
واد الحجارة	01	/	01	02
مرشانة	/	02	/	02
ارجال	/	01	/	01
قرمونة	/	01	/	01
طرطوشة	/	02	01	03
إقليش	/	01	01	02
قبرة	/	01	/	01
قلعة أيوب	/	02	/	02
مالقة	/	01	06	07
مورور	/	02	/	02
مدينة الفرج	/	02	02	04
المرية	/	/	08	08
تطيلة	/	/	01	01
شنتمرية	/	/	02	02
بلنسية	/	/	01	01
مرسية	/	02	02	04
مجريط	/	/	01	01
ميورقة	/	/	04	04
اشبونة	/	/	01	01
شذونة	02	05	/	07
غافق	/	/	01	01
طلبيرة	/	01	02	03
شاطبة	/	/	01	01
غرناطة	/	/	01	01
قاديس	/	/	01	01
طلمنكة	/	/	01	01
قلسانة	/	/	01	01

التحليل:

نستنتج من خلال الجدول أن أغلب العلماء الذين رحلوا إلى المشرق في القرن الثالث والرابع كانوا من قرطبة حاضرة الخلافة الأموية بالأندلس، وذلك راجع إلى تظافر جملة من العوامل:

كونها كانت عاصمة الدولة وعاصمة العلم والمعرفة وقبلة العلماء من مختلف الأصقاع، ففيها يوجد المسجد الجامع الذي كان يعج بالعلماء والطلبة وكانت حلقات الدرس فيه متنوعة شملت مختلف الإختصاصات. فهي أعظم مدينة في الأندلس التي حظيت بإهتمام الأمراء والخلفاء الذين عملوا قصارى جهدهم حتى تصبح مديتنهم تضاهي بغداد عاصمة بني العباس، ففيها يقول ابن بسام الشنتريني:" وحضرة قرطبة منذ أن إستف تحت الجزيرة، فكانت ذروة الذرى وبغية المبتغى وكحط الراية وأم الحواضر والأمصار، وموطن الخير والأخيار، وموئل الحكمة بدؤها و الختام، قلب البلاد ومنع العلم والأعلام ...ومنبث رايات العصر وفرسان الشعر والنثر، ان أفقهم القرطبي لم يشمل قط إلا على أهل البحث والطلب لأنواع العلم والأدب."[1]

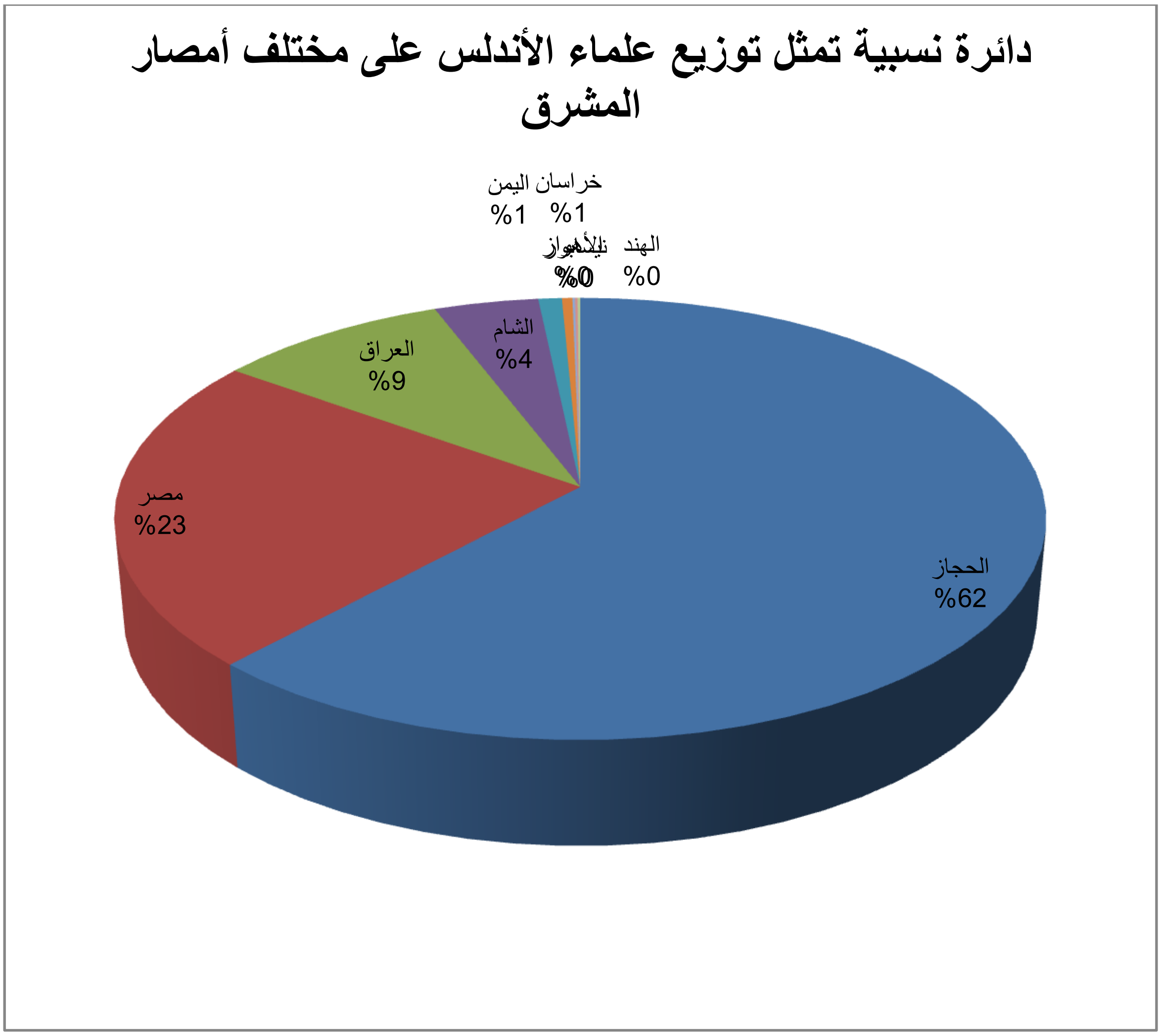
لكن المكانة التي حظيت بها طيلة القرون الثلاثة الأولى أخذت تتلاشى في القرن الخامس، بسقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1030م، ولو أن السقوط الفعلي كان قبل هذا التاريخ بعدة سنوات، إضافة إلى الفتنة التي عرفتها قرطبة في بداية القرن الخامس الهجري ما أدى إلى مقتل العديد من علمائها نذكر منهم على سبيل المثال ابن الفرضي ، وهروب الكثير منهم وتوزعهم على مختلف الحواضر الأندلسية ، ضف ايضا التمزق أو التشرذم السياسي أيام ملوك الطوائف وما نتج عنه على الصعيد الثقافي. كل هذه الأمور أدت في نهاية المطاف إلى تراجع مكانة منارة الأندلس قرطبة. والرقم الموجود في الجدول المقدر ب 34 لدليل قاطع على تراجعها ثقافيا، في حين نرى ظهور بعض المدن الجديدة التي خرج علمائها في رحلة علمية

[1] –ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، 1997م، مج 1 ص33.

إلى المشرق كغرناطة وميورقة وإشبيلية والمرية ومالقة وكلها مدن جنوبية أغلبها مطلة على البحر المتوسط، كما نرى أيضا أن بعض المدن حافظت على مرتبتها مثل طليطلة.

ج-توزيع العلماء الراحلين حسب المناطق التي ترددوا عليها في المشرق:

المناطق	القرن 3هـ	القرن 4هـ	القرن 5هـ	المجموع
الحجاز	203	227	164	594
مصر	65	111	45	221
الشام	13	15	12	40
العراق	46	27	16	89
اليمن	07	02	/	09
خراسان	/	03	01	04
أهواز	/	/	01	01
نيسابور	/	/	01	01
الهند	01	/	/	01



التحليل:

نلاحظ من خلال الجدول المقدم أعلاه أن طلبة العلم وعلماء الأندلس ترددوا على كل الحواضر الإسلامية في المشرق بما فيها بلاد فارس وما وراء النهر إذ وصل بعضهم وهو معاوية بن الأحمر إلى غاية الهند.

-أتى الحجاز في مقدمة الأمصار الإسلامية المشرقية بنسبة 62%، بمعنى أن كل من كانت له رحلة إلى المشرق إلا وزار البقاع المقدسة بل كثيراً من كانت وجهتهم الرئيسية والوحيدة لأداء فريضة الحج أولاً التي هي واجبة على كل مسلم و مسلمة إذا إستطاعوا والسماع من فقهائها، ثانياً بسب التشابه المذهبي بينها وبين الأندلس، كما ان الحجاز لوحده كان يكفيهم

عناء السفر إلى المناطق الأخرى بسبب ظاهرة المجاورة حيث كان يأتي كبار العلماء ليلقوا دروسهم فيها.

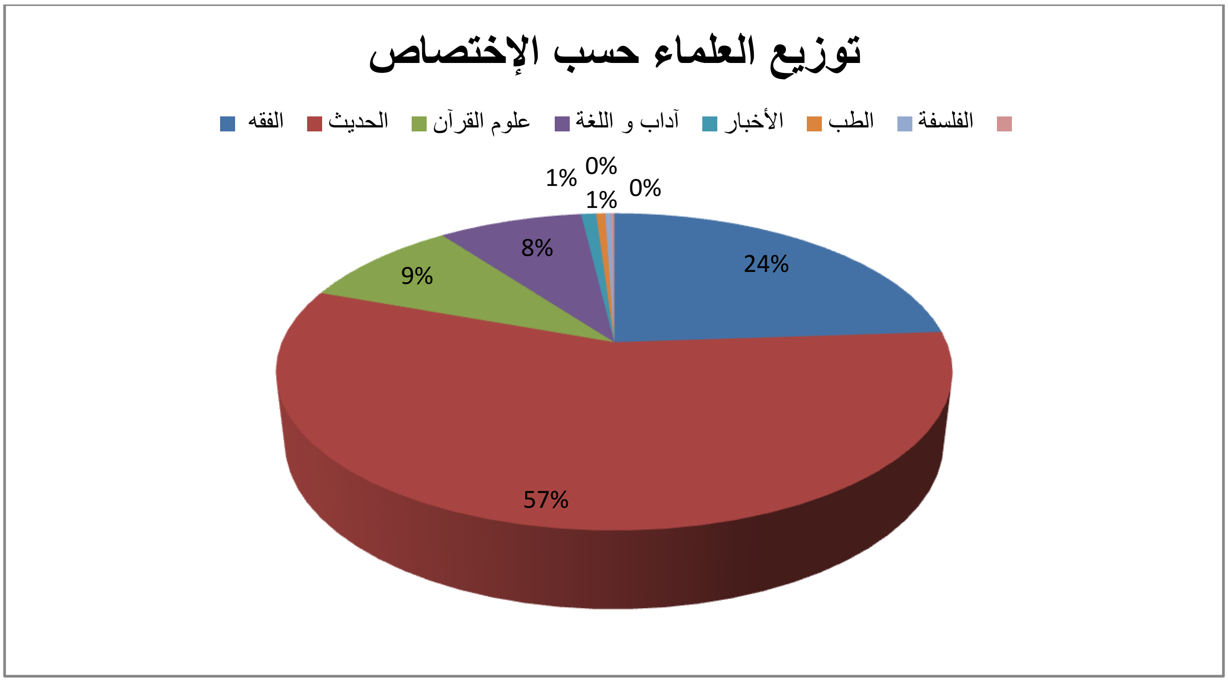
تليها من حيث الصادرة مصر ب 23 % بعدد يقدر 221عالم لكونها كانت تقع في الطريق المؤدي إلى البقاع المقدسة، و قد لعب علماء الأندلس دوراً كبيرا في إنعاش الحياة الثقافية في مصر بإقامتهم مجالس العلم سواء أثناء ذهابهم أو حتى عودتهم من الحجاز ، وبفضلهم حافظت مصر خاصة الإسكندرية على دورها الريادي في مجال العلم والمعرفة في العالم الإسلامي.

بالنسبة للعراق نلاحظ أنه إحتل المرتبة الثالثة وذلك راجع إلى عدة عوامل كونه لايقع في الطريق المؤدي للحج ، و ثانياً بسبب المجاورة فجل علماء العراق جاوروا مكة نعطي منهم على سبيل المثال ابن الأعرابي الذي تتلمذ عليه عدد هائل من علماء الأندلس أثناء مجاورته ، وللإختلاف المذهبي ففقهاء الأندلس مالكية وكل ما يحت اجون إليه من مسائل فقهية ومعارف موجود بالحجاز، لذا إقتصر العراق على طلبة الحديث الذين عرفوا من خلال كتب التراجم بكثرة الترحال وطول الفترة جمعاً للأحاديث، وللغويين الذين توجهوا إما صوب م درسة الكوفة أو مدرسة البصرة أو كلاهما في بعض الأحيان.

أما الشام فلم تعد تحظى بتلك الأهمية مثلما كانت عليه زمن الأمويين إلا أنها عرفت كيف تواكب النهضة الثقافية التي عرفتها كل من العراق والحجاز وكيف تستقطب أعداد اً من الأندلسيين إليها كونها إحتوت على ثالث الحرمين الشريفين، إضافة إلى التقارب التاريخي والإجتماعي المتمثل في الشوق والحنين للوطن الأم فالأندلس هي بنت الشام ومنها إنطلقت الجيوش لفتحها والقبائل العربية لتعميرها،ومنها يأتي بيت الأسرة الحاكمة بها.

د ـ توزيع علماء الأندلس الراحلين إلى المشرق حسب الإختصاص:

العلوم	القرن 3 هـ	القرن 4 هـ	القرن 5 هـ	المجموع
الفقه	110	46	33	189
الحديث	78	151	100	329
علوم القرآن	05	19	30	54
آداب و اللغة	18	21	09	48
الأخبار	/	04	01	05
الطب	/	02	01	03
الفلسفة	/	01	01	02



من خلال الجدول نلاحظ ان علماء الدراسات الدينية جاؤا في مقدمة أهل الأندلس الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق بنسبة تقدر ب90 بالمائة بمجموع 572 عالم وذلك راجع إلى طبيعة أهل الأندلس الدين عرفوا بإقبالهم الكبير على دراسة العلوم الدينية.

أتى المحدثون بالمرتبة الأولى في هذا الإختصاص بنسبة قدرت ب 57 بالمائة بإجمالي 329 محدث في القرون الثالث.أما الفقهاء فإحتلوا المرتبة الثانية من حيث الإقبال حيث بلغ عددهم خلال هذه الفترة 189 فقيه بنسبة 24 بالمائة، وما يلاحظ من خلال الجدول أن إقبال الفقهاء في القرن الثالث الهجري كان كبيراً فقد فاق عددهم المحدثين، و لكن سرعان ما أخذ هذا العدد يتضائل تاركاً الريادة للمحدثين الذين قفز عددهم من 78 في القرن الثالث إلى 151 في القرن الرابع أي بمثابة الضعف. ثم جاء علماء القرآن في المرتبة الثالثة بإجمالي 54 عالم بنسبة 9 بالمائة، وهي تساوي بالتقريب النسبة التي تحصل عليها الأدباء واللغويون التي قدرت ب8 بالمائة، أما ما تبقى أي 2 بالمائة فقد تقاسمه الإخباريون والأطباء والفلاسفة نظرا للإقبال المتواضع لأهل الأندلس على هذه العلوم خاصة الفلسفة التي كانت تعد من العلوم المنبوذة عندهم ولعدم حاجة الناس لها.

يعود إقبال علماء الأندلس على العلوم الدينية إلى عدة عوامل يأتي في مقدمتها الحماسة الدينية والباعث الإيماني الذاتي الذي دفع بالمسلمين إلى الإهتمام والعناية بدراسة أفكار ومعتقدات دينهم في مختلف الحواضر الإسلامية كمكة والمدينة والبصرة والكوفة وبغداد ودمشق فطغت العلوم الدينية على العلوم الأخرى، وميزت ثقافة وأفكار ذلك العصر بإنتشارها في الحواضر الإسلامية كمكة والمدينة والكوفة والبصرة وبغداد ودمشق، لأن البحث العلمي أنذاك كان قائما على أساس ديني ويكاد يكون مقصوراً على العلوم الدينية من حديث وفقه وتفسير. وكانت صلة هذا البحث بالعلوم الأخرى تقع في نطاق ضيق لا يكاد يذكر مقارنة بالعلوم الدينية، يضاف إلى ذلك، حاجة الناس إلى معرفة الحلال والحرام، لاسيما فيما يتعلق بالحوادث التي تطرأ على المجتمع الإسلامي والتي لم تكن من قبل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

1- العلاقات الثقافية بين الأندلس وبلاد الحجاز :

بتتبع كتب التراجم والطبقات التي تعكس رحلات العلماء الأندلسيين نحو المشرق، يتضح أن بلاد الحجاز شكلت أهم مركز جذب للعلماء من بين جميع المراكز الثقافية الاسلامية المشرقية نظراً للمكانة التي تنالها هذه الارض المقدسة في نفوس المسلمين أجمعين، فمكة المكرمة كانت ولاتزال مهوى أفئدة الناس منذ أن أمر الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة الشريفة، ونجدها قد جمعت بين القدسية والمكانة العلمية للسمعة الطيبة التي نالها علمائها سواء تعلق الأمر بالعلماء المحليين أو العلماء المسلمين النازلين بمكة المكرمة أو المدينة المنورة ممن يشار إليهم بالبنان أو المجاورون الذين كانوا يفدون إلى الحجاز ليسدوا خدماتهم العلمية إبان موسم الحج.

فأمنية طالب العلم الأندلسي كانت تتجسد أولاً في زيارة الأماكن المقدسة في مكة و المدينة وتأدية خامس أركان الدين الإسلامي ألا وهو فريضة الحج، وللتبرك بزيارة الأماكن المقدسة كقبر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم في المدينة .

فكان الطلبة عامةً والأندلسيين خاصةً بعد قضاء حوائجهم الضرورية يسارعون إلى لقاء الشيوخ من أهل العلم و الأدب بقصد الأخذ عنهم والسماع منهم حرصين كل الحرص على الحصول على المرويات النادرة، والأسانيد العالية، ويستعدون لحضور مجالس العلم لتصحيح أسمعتهم، وتحقيق حسن فهمهم للمسائل العلمية الدقيقة.

أ-المكانة الثقافية لمكة والمدينة :

كان الحرمين الشريفين مركزين هامين من مراكز الثقافة والعلم في العالم الإسلامي، وقد بدأت مكانتهما الثقافية والعلمية منذ أن عين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه[1] ليعلم الناس دينهم الجديد فأصبح منذ ذلك الحين المسجد الحرام يعج برجال الحديث والقراء، وكلما مرت السنوات إزداد الناس إقبالاً على العلم في المسجد الحرام، وإزداد عدد علماء فيهما خاصة في العصر الأموي لبعدهما عن الفتن السياسية، وإستمرت مكة المكرمة كما كانت في عهد الأمويين مركزاً هاماً للعلم والثقافة في أيام الخلافة العباسية [2]، وظل العلماء يتلقون العلم طبقة عن طبقة حتى حفل المسجد الحرام بعدة حلقات الدرس التي لم تقتصر على التدريس فقط بل كان يتم فيها مناظرة العلماء من المجاورين والوافدين من شتى أقطار العالم الإسلامي خاصة في مواسم الحج يتبادلون فيما بينهم الثقافات والأفكار والعلوم والمعارف النافعة، وكانت هذه الحلقات تعقد كما ذكر الفاسي في كتابه "العقد الثمين" "إما بالقرب من أحد أبواب الحرم المكي مثل باب شيبة، وباب الصفا، أو داخل المسجد، وكانت تضرب الخيام بساحات مكة لاستقبال طلبة العلم".[3]

[1]- **معاذ بن جبل :** هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري صحابي جليل و إمام وعالم قال عنه الرسول صلى الله وعليه وسلم:" أعلم أمتي بالحلال و الحرام معاذ بن جبل" أسلم وعمره 18سنة ، كان رضي الله عنه من أعلم الصحابة رضوان الله عليهم أرسله الرسول الكريم صلى الله وعليه وسلم قاضيا ومعلماً للقرآن إلى اليمن بعد غزوة تبوك، وكان أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة، توفي معاذ بن جبل في بلاد الشام سنة 18ه/639م(الذهبي، سيرة أعلام النبلاء ج 1ص/ص 444-460_ إبن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت دار الفكر العربي 1409ه/1989م ج4 ص/ص 418-421)

[2]- حافظت مكة المكرمة على مكانتها الدينية والثقافية رغم أنها مرت بفترات تاريخية قاسية جد بسبب التافس على الخلافة فكثيراً ما كانت هذه الأرض الطيبة مسرحاً للمعارك ، إلا أن أكبر هجوم تعرضت له مكة هو هجوم القرامطة سنة 317 ه الموافق ل 929 م والأعمال الإجرامية التي قام بها هؤلاء في الحرم المكي يوم التروية من قتل ونهب، حتى أن الكعبة الشريفة لم تسلم من ذلك حطمت أبوابها، وعريت من كسوتها، ونزع الحجر الأسود من مكانه، جعل هذا الوضع الغير المستقر الكثير من سكان مكة وعلمائها يهاجرون إلى الأمصار الإسلامية الاخرى مما ترتب عن ذلك ضعف النشاط الثقافي بمكة والمدينة، وتفضيل طلاب العلم والعلماء الذين كانوا يقيمون حلقات الدرس في مكة أثناء الموسم التوجه إلى المناطق الأخرى ريثما يستقر الأمر، ويعود الفضل في المحافظة على هذه المكانة كما ذكرنا في المتن إلى المجاورين الذين أخذوا على عاتقهم التدريس وإقامة الحلقات العلمية رغم قساوة الظروف التي كانوا يعيشونها (النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة 1404ه/ 1983م الطبعة الأولى، ج 2 ص 378_ عبد الرحمن منصف، الحياة العلمية في الحجاز في القرنيين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صنعاء، كلية الأداب ، قسم التاريخ 1424ه/2003م ص12-13.)

[3]- الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،القاهرة 1966 ، ج 7 ص180.

لم يكن علماء مكة يتلقون راتباً لقاء الدروس التي يقيمونها، كما أنهم لم يأخذوا من طلبة العلم صدقة أو زكاة، لأن عملهم هذا كان إبتغاء وجه الله ومرضاته، وكان يتخرج من الحرمين الشريفين الألوف في كل عام منهم في التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة وعلم القراءات والتاريخ والمغازي وشتى ألوان العلم والمعرفة من العلوم النقلية والعقلية حسب رغبة المتعلم وميولاته. فهو حر في إختيار شيوخه الذين كانوا محل إحترام وتقدير من قبل طلاب العلم فيجيزونهم مروياتهم.[1]

وقد منح الكثير من علماء المشرق سواء في مكة أو غيرها من الحواضر الثقافية التي لجأ إليها طلاب العلم الأندلسيين الإجازات العلمية بمختلف أنواعها، وبالتالي سمحوا لهم بتدريس جميع مروياتهم، مما أثر إيجاباً على الحياة االعلمية في الأندلس بإنتشار الثقافة والعلوم المشرقية فيها عن طريق:

- إنتشار سماع المرويات أي المصنفات المشرقية بمختلف أنواعها.
- مساهمة الطلبة المجازين في تطور الحياة العلمية والثقافية إذ أضحوا بعد العودة إلى بلادهم علماء كاملي النضج شكلوا طبقة هامة من المدرسين تزاحم عليهم طلبة العلم من أبناء بلدهم خاصة عند سماعهم أن العالم الفلاني مجاز من قبل العالم المشرقي فلان المشهور.
- مساهمة المجازون في بقاء ورسوخ المعارف والعلوم عن طريق الإجازة فمن العلماء من كان يحمل إجازة لإجازة من سمع منه ، بالسماح له برواية ما درسه عنده بإسم المؤلف الأول للمؤلف.

---

[1]- **الإجازة :** هي إذن أو رخصة تتضمن تخويل المجاز حق نقل الرواية أو كتاب محدد يمنحها الشيخ لطالبه أو طلابه إذا فرغوا من دراسة الكتاب أو الرواية كما ذكرنا بمعنى يحصلون منه على إذن بتدريسه و روايته بين الناس، و الإجازة أنواع وهي: -إجازة معين لمعين في معين، كإجازة الكتاب الفلاني مثلا أجاز له كتاب " العين" لخليل.-إجازة معين لمعين في غير معين كإجازة شيخ لطالبه لجميع مروياته.-إجازة معين لغير معين وهي الإجازة العامة كإجازة لكل المسلمين بأن يرووا مصنفاته – إجازة المجاز هي إجازة الشيخ لمجازاته أي جميع ما أجيز له أن يرويه – إجازة بالمراسلة ، وكان أول من بدأ العمل بها هم علماء الحديث، وقد وضع الإمام مالك شروطاً لمنح الإجازة وهي: أن يكون المجيز عالما لما يخبر به ثقة في دينه وروايته، معروفا بالعلم، وأن يكون المستجيز من أهل العلم، متسماً بسمته، حتى لايضع العلم عند غير أهله.(خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية تأثيراتها الغربية ، ترجمة طاهر أحمد مكي ، دار المعارف القاهرة ،الطبعة الثانية 1994،ص/ص118 –124_ ابن خير، الفهرسة، تحقيق وضبط بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى2009، ص 555-557)

-تخفيف عناء ومشقة السفر عن أبناء بلدهم من طالبي العلم فاكتفى العديد منهم بتحصيل العلوم في بلده مادام كل ما يتواجد بالمشرق من علوم متواجد بالأندلس، وما يوثق هذا الطرح أن الأندلس استطاعت إنجاب علماء أكفاء فاقت شهرتهم في بعض الأحيان علماء المشرق لم تكن لهم رحلة إليه أمثال إبن حزم وإبن عبد البر.

ب-المجاورة وأثرها في تطور الثقافة الإسلامية:

مما زاد من مكانة مكة والمدينة العلمية بروز ظاهرة جديدة تمثلت في ظهور شريحة إجتماعية مميزة من أهل العلم والصلاح برزت في مكة وعرف أفرادها باسم المجاورين الذين بفضلهم ستعرف مكة حركة ثقافية وعلمية لا مثيل لها في العالم الإسلامي. والمجاورة تعني المساكنة والمقاربة، يقصد بها النزول بجوار بيت الله الحرام وقبر رسول الله صلى الله وعليه وسلم والإقامة بجانبه المشرف.

يقول ابن منظور: " أما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقاً غير ملتزم بشرائط الإعتكاف الشرعي ". (1)

وقد عبر عنها صاحب القاموس المحيط بالإعتكاف في المسجد.(2)

تعتبر المجاورة في مكة ظاهرة دينية واجتماعية، إقتضتها قدسية المكان وشرفه وفضيلته ظهرت منذ ظهور الإسلام إستناداً على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من آيات وأحاديث تفصح عن مكانة مكة والمدينة الدينية وتبين مدى فضلهما وقدسيتهما.(1)

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ، ج 2، ص724.(ورغم ما أتت به المجاورة من فوائد على العالم الإسلامي من تطور ثقافي وإمتزاج في الثقافات وتبادل للعلوم المعرفة إلا أن هناك إختلاف وجدل في مسألة المجاورة عند الفقهاء فالإمام أبو حنيفة يرى كراهية المجاورة في مكة ويحتج في ذلك بمخافة وقوع الملل عندالإنسان، وخشية من إرتكاب المعاصي والذنوب، غير أن الإمام أحمد بن حنبل وطائفة أخرى من العلماء يرون عكس ذلك وإستحبوا المجاورة وحثوا عليها بعد أن بينوا فضلها، وأشاروا الى أن ما يخاف من ذنب، يقابل بما يرجى لمن أحسن تضعيف الثواب(إرجع في هذه المسألة الى جمال الدين الطبري، التشويق الى البيت العتيق، تحقيق محمد حسن إسماعيل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1419 هـ/ 1998م، ص225.)

2- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، القاموس المحيط، ج1، ص554.

ويشترك في المجاورة من يريد العلم ومن يريد العكوف حول بيت الله الحرام للذكر والتعبد المتمثل في الصلاة والصيام والحج، إلا أن كثيراً من علماء الأندلس كان يرغب في المجاورة في مكة بقصد تلقي العلم فكان يبدأ بالحج ثم يجاور في مكة، وتتفاوت مدة المجاورة بين القصر والطول الذي يصل في بعض الحيان إلى أكثر من ثلاثين سنة، حتى أن البعض منهم كانت تدركه المنية بها.

كان للمجاورة فضل عظيم على مكة من الناحية الثقافية والعلمية فبفضلها حافظت مكة على بقائها كمركزاً للإشعاع الثقافي والعلمي على مر الأزمان رغم مرورها بعدة أزمات أفقدتها العديد من علمائها نذكر منها على سبيل الاختصار هجوم القرامطة الذي تطرقنا إليه فيما قبل، الذي كان من نتائجه مقتل وهروب العديد من علماء الحرم المكي وتدهور النشاط الثقافي والعلمي إلى درجة إنعدامه سنة (316 هـ/ 929 م)[2]، فالمجاورون هم الذين سدوا هذ االخلل فيما بعد أي بعدما إستقرت الأمور في مكة الكرمة ، وهم من أخذوا على عاتقهم إعادة النشاط العلمي والثقافي بها وضمنوا إستمراريته، فعلماء مكة هم ليس بالأحرى من ينحدرون من أصول مكية أو مدنية بل كانوا من مختلف الأصقاع فضلوا المقام أمام الكعبة الشريفة المباركة لنشر معارفهم سواء بالمكوث لفترة زمنية محددة أو الإقامة الدائمة بجوار البيت الشريف، ولا عجب في ذلك فالحجاز بلد مقدس عند المسلمين تحتضن تربته الشريفة أشرف الخلق أجمعين صلى الله وعليه وسلم إضافة إلى البيت الذي يتجه إليه كل المسلمين في صلواتهم ويطوفون به في حجهم.

---

[1]– حظيت مكة المكرمة والمدينة المنورة بمكانة مقدسة وإحترام و تقدير عند جميع المسلمين، فمكة هي ذلك البلد الأمين التي شرفها الله بذكرها في القرآن الكريم في اكثر من موضع بقول عزوجل: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** ﴾ صدق الله العظيم (سورة آل عمران، الآية 96–97) ، كما أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على مكة والمدينة فقد روى مالك في الموطأ عن أبي هريرة قال: صلى الله عليه وسلم :" **اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، ومدّنا. اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك. وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معك** " (عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، دار القلم دمشق، الطبعة الثالثة1419هـ/ 1998م ص 38 نقلا عن الموطأ الحديث رقم 1594 ص13)

[2]– عبد الرحمن مصنف، المرجع السابق، ص 13.

ونظراً لحرص الأندلسيين على الملازمة والمصاحبة الكثيرة للعلماء الكبار فقد إستفادوا من هذه الظاهرة الحميدة الإيجابية [1] بإلتقاءهم بالعلماء من مختلف أصقاع العالم الإسلامي تبادلوا معهم المعارف والعلوم مما خفف على أغلبهم مشقة العناء وأعباء السفر إلى بلدانهم الأصلية – خاصة علماء الأقاليم الشرقية كبلاد فارس وما وراء النهر لعلمنا أن هذه المناطق لا تقع في الطريق المؤدي إلى الحج مقارنة بمصر أو بلاد الشام – وساعد كثيراً على التواصل والتبادل الثقافي بين مختلف العناصر المشكلة للعالم الإسلامي مما أدى إلى وحدة الطابع الفكري والثقافي للعالم الإسلامي رغم شساعته وتعدد عناصره.

[1]– هذه نماذج من علماء الأندلس الذين جاوروا الحرم المكي الشريف، إستقيناها من بعض كتب التراجم الأندلسية:

– أبو الغصن بدر مولى زيدان الصقلبي الصيدلاني المتوفى سنة 390هـ/ 1000م، سمع أثناء المجاورة بمكة من ابي الحسن الهمداني المتوفى سنة 334هـ/942 كتابه " الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء و البيضاء " (ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 65_ جمال الدين القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ط1، 1424هـ /2004م، ج 1، ص314–319.)

_ خلف بن قاسم بن سهل بن محمد الأزدي المتوفى سنة 393هـ/1002م الذي جاور ومكث بالمشرق خمسة عشر سنة سمع من 236 عالماً نذكر منهم بمكة أبى بكر الآجري و أبى الحسن الطوسي و بكير المعروف بالحداد و ابى الحسن الخزاعي وغيرهما ممن كانوا يلقون محاضراتهم في المواسم. (ابن الفرضي ، نفس المصدر ، ترجمة رقم 118_الحميدي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 422_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 717).

– عبد الله بن وهب الطليطلي المتوفى سنة 301 أو 302هـ/913 أو 914م ،الذي جاور بمكة لمدة 11عاماً(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 182).

– عبد الله بن سعيد بن عبد الله الحجري الذى سافر الى المشرق كهلا وجاور مكة لفترة لم تذكر لنا كتب التراجم مدتها (ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 201).و عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد القرطبي المعروف بابن عصيمة المتوفى سنة 380هـ/990م وكان مولده سنة 303هـ/915م ، رحل الى الحج سنة 348هـ/959م ففاته الحج ذلك العام، وأقام مجاوراً و حج سنة 349هـ/960م، وكتب بمكة على محمد بن الحسين الآجري(ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 234.).

–الطاهرالأندلسي، من أهل مالقة، خرج من قرطبة أثناء الفتنة سنة 403هـ/1012م، فدخل مكة وجاور إلى غاية 450هـ/1058م تقريبا 46سنة (المقري، المصدر السابق، ج3 ص123–124)

ج-المشاركة الأندلسية في الحياة الثقافية بالحجاز:

عند دراسة كتب التراجم سواء المشرقية أو الأندلسية نجد مشاركة فعالة وقوية لبعض علماء الأندلس في الحياة الثقافية والعلمية بالمشرق أثناء المجاورة من خلال إقامتهم حلقات دراسية في الحرم المكي أو المدينة المنورة هرعت إليها جمهرة كبيرة من طلبة العلم المسلمين، كما برزت بوضوح مكانتهم الثقافية والعلمية التي كانت محل تقدير وإعجاب من قبل إخوانهم المشارقة نذكر من بينهم :

الفقيه الحافظ أبى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار، من العلماء الذين رحلوا في القرن الرابع الهجري، حج وجاور، وكان يشاور، ويفتي في مدينة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يفتخر ويعتز بذلك، وهذا ما يدل بطبيعة الحال على علو كعبه وسعته ونباهته وعلمه الواسع وإستطاعته أن يبرز مكانته ومكانة الأندلسيين في الحرمين اللذان كانا يعجان بعلماء مشاهير من مختلف الأقاليم الإسلامية. [1]

ومن الذين عرفوا بالمجاورة في الحجاز الذي اتخذوه وطناً دائماً وفضلوه على مسقط الرأس الفقيه قاسم بن أحمد بن جحدر الذي رحل إلى المشرق مرتين الأولى وصل فيها إلى غاية صنعاء تلقى فيها جل علومه، أما في الثانية فدخله عالما مكتمل النضج جاور فيها مكة واستوطنها وعلا ذكره بها ورحل الناس إليه كما ذكر المؤرخ إبن الفرضي.[2]

ويضاف إلى ابن جحدر فيمن إستوطن مكة ودفن في تربتها الطاهرة من علماء الأندلس أحمد بن موسى بن أسود الشذوني الذي جاور مكة إلى أن توفي بها سنة (313هـ/925) [3].

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1059ص283.

2- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1059ص283.

3- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص40.

ومن الأندلسيين الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية بمكة، وعلا صيتهم بها العالم محمد بن فتج الحجاري الذي كان من جملة الشيوخ المجاورين البارزين، وكان صديقاً للعالم المشهور ابن الأعرابي الذي طلب منه أن يؤلف له كتاب فلبى دعوته وألف له بمكة كتاب "الإخلاص"، كما صنف هناك كتاب آخر أسماه " علم الباطن"، كان ابن فتج نبيلاً حافظاً للنحو والغرائب وشاعراً فصيحاً. (1)

ومن الأندلسيين المساهمين في تطور العلوم الدينية بمكة خاصة علم القراءات والتفسير والفقه العالم أبى بكر يحي بن مجاهد بن عوانة الفزاري المتوفى سنة (366هـ/977م).(2)

يضاف إليه الشيخ المقرئ أبى عمرو الداني (444هـ/1053م)، الذي رحل الى المشرق ورجع الى الاندلس سنة(399هـ/1008م)، وخلف كتب بالحجاز ومصر والمغرب والأندلس، ذكر المؤرخون أن له أكثر من 120 مؤلفاً بالحديث وطرقه وأسماء رجاله، وله مصنفات مشهورة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرق إعرابه.(3)

وسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الأندلسي، الفقيه المالكي والمحدث الحافظ، الذي رحل الى المشرق سنة(426 هـ/1034 م)، إجتمع بأئمة عصره أمثال القاضي ابن الطيب طاهر بن عبد الله الطبري رئيس الشافعية وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي والقاضي أبى عبد الله الحسن بن علي الصميري إمام الحنفية، وأقام بالموصل عاماً كاملا مع القاضي ابى جعفر السمناني الذي درس عنده الأصول، وجاور بمكة ثلاث سنوات الى جانب أبى ذر الهروى مقيماً لحلقات الدرس، كما صنف فيها كتاب " السراج في علم الحجاج" (4).

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1298 ص 350.

[2]– الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج 16 ص 244–246_ السيوطي، طبقات المفسيرين، تحقيق محمد على عمر، مكتبة وهبة ، مصر1396هـ/1976م ص 132– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة 1595 ص 441_ الحميدي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 905، ص 356 _ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1491، ص442.

[3]– الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 702 ص 286–287_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1189 ص 361 _ابن خلدون، المصدر السابق، ص 405 _انجل بالنثيا، المرجع السابق ص 394.

[4]– الرشاطي (ت 542هـ/1147م)،الأندلس في إقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد 1990 ص 26_ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 10 ص365_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 777 ص 261_ ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 454 ص 201_النباهي، المصدر السابق، ص95.

والجغرافي والمحدث أحمد بن عمر بن أنس العذري، الذي رحل مع أبويه إلى المشرق سنة (407هـ/1016م)، ووصل مكة سنة(408هـ/1017م)، جاور ثمان سنوات قضاها في السماع أظهر فيها براعته العلمية بمجالسة كبار علماء مكة من أمثال، ابن جهضم، وأبي العباس الرازي، وأبي بكر محمد بن نوح الأصبهاني، وصحب الشيخ الحافظ ابي ذر الهروي الذي سمع منه " صحيح البخاري" مرات، فأصبح عالماً متمكناً، وقد لعب دوراً بارزاً عند عودته إلى الأندلس بإجازته لعدد كبير من علماء الأندلس الأكفاء من أمثال إبن عبد البر، وأبو محمد بن حزم، وفي هذا الأمر تكمن أهمية الرحلة والإجازة إذ يمكن ان نقول انه كفاهما شقاء وعناء السفر بجلبه من المشرق عامةً عدد لا يستهان به من المعارف والعلوم النافعة نشرت بفضلهما في الأندلس.[1]

والمقرئ مكي بن أبى طالب حموش القيسي القيرواني القرطبي المتوفى سنة (437هـ/1040 م)، كان إماماً عالماً بوجوه القراءات، غلبت عليه علوم القرآن، رحل إلى مكة سنة 387هـ/ 997 م، فأقام بها إلى سنة(390هـ/ 1000 م)، سمع خلال إقامته بها من أكابر علماء مكة، وقد شرح أثناء مجاورته مؤلفاته المتنوعة فعلا ذكره بها ورحل إليه طلاب العلم.[2]

وابو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي إمام المالكية بالحرم المتوفى بمكة سنة(525هـ/1130م)، جاور وسمع بمكة من إبن المكتوم بن أبي ذر الهروي كتاب "صحيح البخاري"، ومن حسين بن علي الطبري "صحيح مسلم"، وله مصنفات منها كتاب "جمع فيه ما في الصحاح الخمس والموطأ"، وكتاب في "أخبار مكة" [3] ذكره ابن الخير في الفهرسة وإسمه "أخبار مكة والمدينة وفضلهما" [4] ، وكان الطلبة في مكة يجتمعون حوله لسماع

1- ابن بشكوال، المصدر السابق ، ترجمة رقم 141ص 66-67_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 236 ص 127-130_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 446 ص 167-168_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 567-568.

2- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 19 ص 167-170_ السيوطي، المصدر السابق، ج2، ص298.

3- الذهبي ، المصدر السابق، ج 20 ص 204-205 _ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص 186_ _ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 741 ص 252.

4- ابن الخير،المصدر السابق، ص 346

كتاب"تجريد الصحاح" الذي لم يتوقف عن إقرائه والتحديث به طيلة ثلاثة عقود من الزمن حتى صارت حلقته العلمية من أشهر حلقات الحديث التي عرفتها مكة المكرمة [1].

والفقيه الأندلسي أبى بكر بن العربي(543هـ/1148م) صاحب الرحلة الطويلة في طلب العلم، جاور فيها مكة المكرمة وجلس للوعظ والتفسير سنة(489هـ/1095م) [2]، وأسمع الطلاب الشيئ الكثير من مؤلفاته التي صنفها في موضوعات متنوعة [3] في التفسير والحديث وأصول الدين والفقه والزهد والتربية ويعزو نجاحه في العلم بقوله : كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين واربعة مائة وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً، و كلما شربت نويت به العلم والإيمان، ففتح الله تعالى لي ببركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح الله تعالى لي فيهما" .[4]

أظهر ابن العربي براعة كبيرة في المشرق خاصة بالحجاز التي وصل إليها بعد أن أخذ قدراً كافياً من العلوم في بلاده ما أهله إلى البروز والظهور في المشرق بتلك الصورة المشرفة

---

[1]- الفاسي، المصدر السابق،ج4، ص398-399 _ ابن فهد، المصدر السابق،ج2، ص502-504.

[2]- تختلف الروايات في المدة التي قضاها ابن العربي في رحلته لكن أصحها أنها عشر سنوات أو تزيد إبتدأها في مستهل ربيع الأول من سنة 485هـ الموافق ل 1092م وأنهاها سنة 495هـ الموافق ل 1102م، مر بها بمختلف الحواضر العلمية وسمع فيها من أهم علماء عصره سواء في المشرق أو بلاد المغرب ، وكانت كما ذكر في كتابه قانون التاويل محفوفة بالمخاطر إذ كاد يفقد حياته هو أبيه في البحر عندما غرقت السفينة التي كانا على متنها بالقرب من ساحل برقة (سعيد أعراب، مع القاضي ابى بكر بن العربي ، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى 1987، ص14-15-71_ المقري، نفح الطيب ج 2 ص/ص 199-213_ النباهي، كتاب المرقبة العليا فيمن تولى القضاء والفتيا، تحقيق و تعليق و تقديم أرسانيوي كويلياس مركيس، جامعة غرناطة 2005، ص148.)

[3]- ألف ابن العربي عدة مؤلفات ذكر بعضها المقري في كتابه نفح الطيب منها كتاب " القبس " وكتاب " ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك " و كتاب "أنوار الفجر" و كتاب" أحكام القرآن " وكتاب عارضة الأحوادي في شرح الترميذي و" مراقي الزلف" و " الخلافيات" و" النواهي الدواهي " و " سراج المريدين " و " المشكلين: مشكل الكتاب، و السنة" و" الناسخ و المنسوخ في القرآن" و" قانون التأويل" و "النيرين في الصحيحين" و " سراج المهتدين " و " الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى و صفات العلا " وكتاب " في كلام على مشكل حديث السبحات و الحجاب" و" العقد الأكبر للقلب الأصغر" و " تبيين الصحيح في تعيين الذبيح" و " تفصيل التفضيل بين التحميد و التهليل " ورسالة " الكافي في أن لا دليل على النافي " و " السباعيات " و" المسلسلات " و" المتوسط في معرفة صحة الإعتقاد و الرد على من خالف أهل السنة من ذوي البدع و الإلحاد " و " شرح غريبي الرسالة " و " الإنصاف في مسائل الخلاف " في عشرون مجلداً و " حديث الإفك " و" شرح حديث جابر في الشفاعة " و" شرح حديث أم زرع " و" ستر العورة " المحصول في علم الأصول " و" أعيان الأعيان " و" الملجأة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين " و" ترتيب الرحلة " كما أحصى كل من عمار الطالبي وسعيد اعراب مؤلفات إبن العربي فذكر الأول أن عددها وصل إلى سبعة وأربعين كتاب أما الثاني فقدر عددها بإثنين وتسعين (المقري، المصدر السابق ج 2 ص 207_ عز الدين عمرو موسى، الرحلات الأندلسية والتواصل الحضاري ، القاضي أبو بكر بن العربي نموذجاً، مجلة العرب رجب وشعبان 1423هـ الموافق ل سبتمبر أكتوبر 2002م)

[4]- المقري، المصدر السابق، ج 2، ص211.

التي دلت على علو كعبه وهمته العلمية العالية، فهو ينتمي إلى إحدى البيوتات العلمية المشهورة في إشبيلية، فقد كان أبوه عبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي (493هـ/1099م)(1) أحد علمائها البارزين، وكان حريصاً كل الحرص على تعليم إبنه، فهو الّذي قام بمرافقته وتأطيره في رحلته طالباً للعلم، كما كانت والدته تنتمي إلى إحدى بيوت إشبيلية المعروفة بالعلم والرياسة فهي إبنة العالم عمر بن الحسن بن عمر بن عبد الرحمن الهوزني(460 هـ/1067م)2 الذي قتله المعتضد بن عباد داخل قصره، و أخت الفقيه المشاور الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني(512هـ/1118م)، كما سمع ابن العربي ببلاد المغرب ومصر وحذق في علم المسائل والكلام، حتى أنه دخل في مجال المناظرات العلمية والجدل قبل دخوله مكة .(3)

د-العوامل المساعدة على توطيد العلاقة مع الحجاز:

من العوامل التي ساعدت على توطيد العلاقات الثقافية بين الأندلس والحجاز هو ذلك التشابه في الإعتقاد المذهبي الذي فصلنا فيه في الفصل الأول، ويعود ذلك منذ أن إعتنقت الأندلس المذهب المالكي، وأصبح المذهب الرسمي للدولة الأموية ، وترتب عن هذا التقارب كما ذكرنا ان أقبل أهل الأندلس بشغف شديد على دراسة الفقه المالكي، حيث هاجر العديد من طلبة العلم والرزق والجاه إلى المدينة لملقاة شيخهم والسماع منه، كما أدى إلى ميلاد حركة التأليف الفقهية التي أعطت الأولوية للفقه المالكي، وما الكم الهائل من المؤلفات التي اختصت

2- **عبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي:** يكنى أبا محمد سمع ببلده من مجموعة من العلماء سواء في إشبيلية أو قرطبة ذكرهم ابن بشكوال في الصلة ، رحل الى المشرق مع إبنه ابي بكر في صدر سنة خمس وثمانين وسمع بالشام والعراق والحجاز ومصر، وشارك مع إبنه في السماع هناك و كتب بخطه علماً كثيراً ورواه ، كان من أهل الآداب الواسعة، واللغة والبراعة والذكاء والتقدم في معرفة الخبر والشعر والإفتنان بالعلوم وبجمعها. ويضيف ابن بكشوال أنه كان من أهل الكتابة والبلاغة والفصاحة واليقظة ذا صيانة وجلالة، توفي منصرفا عن المشرق بمصر في محرم سنة ثلاثة وتسعين وأربعمائة (ابن بشكوال، المصدر السابق ترجمة رقم 635 ص 288-289)

2- **عمر بن الحسن بن عمر بن عبد الرحمن الهوزني:** ذكره ابن بشكوال في الصلة وقال : كان متفننا في العلوم ، وقد أخد من كل فن منها بخظ و افر، رحل إلى المشرق سنة 440 هـ/1052م ، قتله المعتضذ بالله ظلما في قصره بإشبيليه و دفنه به ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول من سنة ستين وأربعمائة.(أنظر إلى ترجمته كاملة عند ابن بشكوال ، المصدر السابق، ترجمة رقم 865، ص 402)

3- سعيد أعراب، المرجع السابق، ص 19.

بفقه مالك لدليل قاطع على ذلك التقارب المذهبي والثقافي بينهم وبين أهل المدينة حتى وصفهم البعض كما ذكرنا سالفاً أنهم لا يعرفون سوى كتاب الله وموطأ مالك.

ومما زاد من شهرة مكة والمدينة تجمهر علماء أكفاء مثل إمام دار الهجرة وفقيه الحجاز الإمام مالك بن أنس الذي شدت إليه الرحال من مختلف أصقاع العالم الإسلامي، إذ قلما نجد ترجمة لعالم أندلسي وفد على الحجاز في عهده إلا والتقى به وسمع منه وأخذ عنه معارفه وعلومه وصار من كبار علماء المالكية الذين عملوا على نشر المذهب في الأندلس، إضافة الى مالك فإن مكة والمدينة لم تخلوا عبر الأزمان من فطاحل العلماء الذين وصلت شهرتهم إلى عنان السماء، كالشيخ أبو سعيد أحمد بن زياد بن بشير العبدي الأعرابي البصري [1] نزيل مكة وشيخها وهو من كبار المحدثين في العالم الإسلامي، أجاز هذا العالم الجليل لعدد كبير من طلبة العلم الأندلسيين فقد ذكره ابن الفرضي في أكثر من موضع في كتابه" تاريخ علماء الأندلس"، فلا تكاد تجد ترجمة لمحدث رحل الى المشرق في القرن الرابع الهجري إلا والتقى به وسمع منه، ومما يقول فيه عندما يترجم للع الم الأندلسي قاسم بن أصبغ " وكانت الرحلة في الأندلس إليه – يعني قاسم بن أصبغ– وفي المشرق الى أبي سعيد بن الأعرابي " [2]، ونجد نفس الامر من حيث إقبال الناس عليه من خلال التراجم بالنسبة للحميدي وابن بشكوال والضبي، وهذه بعض النماذج من الأندلسيين الذين سمعوا منه:

---

[1]– **إبن الأعرابي(246–340أو341هـ/860–952م)** : وهو كما ذكرت في المتن أبو سعيد أحمد بن زياد بن بشير العبدي الأعرابي البصري ، نزيل مكة وشيخها حدث عن أبي داود السجستاني بكتاب السنن وكان في وقته شيخ الحرم ، للشيخ عدة مصنفات توفى بمكة سنة 341هـ/ 952م (الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي، العقد الثمين، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة بدون تاريخ، ج 3 ص/ص136–138 _ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج 2 ص 354–355_ اليماني عبد الباقي محمد عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى 1406هـ–1986م، ص 311_ الذهبي، المصدر السابق، ج 10 ص 687–688).

[2]– ابن الفرضي ، نفس المصدر، ص287.

إسم العالم الأندلسي	المصدر
أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامي	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ترجمة رقم 186 ص56.
أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي المتوفى سنة 350هـ/961م.	ابن الفرضي، ترجمة رقم 142 ص46
أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن كنانة الخمي المتوفى سنة 383هـ/998م رحل الى المشرق سنة302 هـ/914م.	ابن الفرضي، ترجمة رقم 187 ص 56.
أصبغ بن قاسم بن أصبغ المتوفى سنة 363هـ/973 م .	ابن الفرضي، ترجمة رقم 255ص75.
-تمام بن عبد الله بن تمام المعافري المتوفى سنة 377هـ/987 م	ابن الفرضي، ترجمة رقم 305 ص 87-88.
حماد بن شقران بن حماد المتوفى سنة350هـ/961م	ابن الفرضي، ترجمة رقم 390 ص109.
خالد بن عبد الملك بن خالد المتوفى سنة 362هـ / 972م (حج حجتين)	ابن الفرضي،ترجمة رقم 401 ص 114.
خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد الإيادي المتوفى سنة 372هـ /982م ، رحل الى المشرق وحج سنة 332هـ/ 943م.	ابن الفرضي، ترجمة رقم 404 ص 115_ الحميدي، ترجمة رقم 416_الضبي، ترجمة رقم 729.
سليمان بن محمد بن سليمان مولى همدان (ت 371هـ/981م)، رحل الى المشرق سنة (334هـ/ 945م).	ابن الفرضي، ترجمة رقم 656 ص 158_ الحميدي، جذوة المقتبس ترجمة رقم 448_ الضبي،بغية الملتمس ترجمة رقم 762.
عبد الله بن باز (ت 372هـ /982م)	ترجمة المصدر ترجمة رقم 566 _الضبي، نفس المصدر السابق رقم955- ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 726ص الحميدي ، نفس 195.
عبد الله بن محمد بن أمية المعروف بإبن غلبون(ت 372هـ/982م)	-ابن الفرضي، ترجمة رقم 727 ص 195.
عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل (ت359هـ/970م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 822 ص224.

إسم العالم الأندلسي	المصدر
عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز بن عطية، رحل المشرق سنة(327هـ/ 938م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 833 ص 226-227.
عبد العزيز بن عبد الملك المعروف بابن الصفار المتوفى سنة (356هـ/ 967م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 834 ص227
عبد السلام بن يزيد بن غياث الخمي المتوفى قبيل (350هـ/961م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 852 ص232.
عبد الكبير بن محمد بن عفر بن عبد الكبير المتوفى سنة(360هـ/971م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 876 ص237.
عثمان بن حسين الحجازي المتوفى بعد سنة (370هـ/981م) له سماع كثير من ابن الأعرابي وقد صحبه في هذا السماع محمد بن أحمد بن مفرج،وأبي جعفر بن عون الله عمر بن عبد الملك بن سليمان	ابن الفرضي، ترجمة رقم 908 ص246. ابن الفرضي، ترجمة رقم 960ص259_ الضبي، ترجمة رقم 1159.
عيسى بن عبد الرحمن بن حبيب (ت366هـ/ 976م)،رحل الى المشرق سنة325هـ/936 م	ابن الفرضي، ترجمة رقم 988 ص265_ الضبي،ترجمة رقم1151.
محمد بن أصبغ بن لبيب المتوفى سنة 328هـ/ 939م).	ابن الفرضي،ترجمة رقم 1225 ص331.
محمد بن حسين بن ضابي (ت 303هـ/915م أو 307هـ/ 919م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1242ص 336.
محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي المتوفى سنة(339هـ/ 950م)، رحل الى المشرق سنة (312هـ /924م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1253 ص 339-340.
محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بترى الأيادي(ت339هـ/950م).	نفس المصدر ترجمة رقم 1255 ص 340
محمد بن عبد الله بن تمام المتوفى سنة(341هـ/952م)ببيت المقدس	نفس المصدر ترجمة رقم 1260 ص342.
محمد بن حيون بن عمران الأنصاري المتوفى سنة (346هـ/957م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1276 ص 344.

إسم العالم الأندلسي	المصدر
محمد بن فتج من أهل وادى الحجارة، يعد من المقربين جدا منه ، إذ ألف لإبن الأعرابي "الإخلاص " وعلم الباطن "	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1298، ص 350.
محمد بن بطال بن وهب(ت 366هـ/976م)، رحل الى المشرق مرتين، إلتقى في الأولى بابن الاعرابي وسمع منه، وكانت الثانية في سنة(328هـ/939م).	ابن الفرضي،ترجمة رقم 1317 ص354_الضبي، ترجمة رقم 72ص 288.
محمد بن إسحاق بن منذر (ت367هـ/ 977م)، رحل سنة(332هـ/943م)	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1319 ص355-356.
محمد بن فرح بن سبعون البجلي المتوفى سنة(361هـ/ 971م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1321 ص357.
محمد بن يحي بن خليل (ت 370 هـ/980م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1328 ص 359.
محمد بن عمرو بن سعيد بن عيشون الأزدي المتوفى سنة (370 هـ/ 980 م)	ابن الفرضي،ترجمة رقم 1329 ص 359_ الضبي ، المصدر السابق ترجمة رقم 246.
محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري المتوفى سنة (371 هـ/ 981 م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1331 ص359_ الضبي، ترجمة رقم 288.
محمد بن صالح المعافري المتوفى سنة (378هـ/ 988م)، إستوطن بخارى	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1355 ص 365.
محمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج (ت380هـ/990م)،رحل الى المشرق سنة(337هـ/948م)، لزم أبى سعيد بن الأعرابي إلى أن توفى هذا الأخير.	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1360 ص368_ الحميدي، ترحمة رقم 10 ص38_ الضبي، ترجمة رقم 14.
محمد بن سعيد بن عبد الله بن قرط المتوفى سنة (381هـ/ 991م).	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1362 ص 369
محمد بن موسى بن بن مصباح بن عيسى المؤذن المتوفى سنة(381هـ/ 991م)، رحل الى المشرق سنة(339هـ/ 950م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1364 ص370
محمد بن عبد الله بن عمر بن خير القيسي المتوفى سنة (382هـ/992م) ، رحل الى المشرق سنة (332هـ / 943م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1366 ص 371.

إسم العالم الأندلسي	المصدر
محمد بن عمر بن أدهم المتوفى سنة(382ه أو 383ه/ 992م أو 993 م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1367 ص371.
محمد بن عمر بن سعدون المعافري المتوفى سنة(386ه/ 996م).	نفس المصدر ترجمة رقم 1374 ص 373-374.
محمد بن عبد الملك بن ضيفون بن مروان اللخمي الحداد المتوفى سنة (394ه/ 1004م) رحل الى المشرق سنة(338ه/949م) وحج (339ه/950م)، وشهد صرف الحجر الأسود الى مكانه هذا العام	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1393 ص381 _ الحميدي، ترجمة رقم 99 ص 63_ الضبي، ترجمة رقم 199.
منذر بن عطاف بن منذر بن خلاد بن عيسى المتوفى سنة(366ه /976م)	ابن الفرضي ترجمة رقم 1455 ص 405_ الحميدي ،نفس المصدرترجمة رقم 796_ الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم1334
مسور بن أحمد بن مسور	ابن الفرضي ، ترجمة رقم 1475 ص411
هاشم بن يحي بن حجاج البطليوسي المتوفى سنة(385ه/995م)، رحل الى المشرق سنة(338ه/949م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1541 ص326-327.
يحي بن عبد الله بن محمد المعروف بالمغيلي المتوفى سنة (362ه/972م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم1594 ص 441_ الضبي، ترجمة رقم 1479.
يحي بن مروان بن المؤذن الأطروش المتوفى سنة (379ه/989م)	ابن الفرضي، ترجمة رقم 1600 ص444.
يوسف بن محمد بن يوسف بن عمروس المتوفى سنة (370ه/ 980 م)	نفس المصدر ترجمة رقم 1635 ص453.

ويضاف الى ابن الأعرابي الشيخ ابى بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي المتوفى سنة(360هـ/ 971م)، الذي جاور مكة ثلاثين سنة خدمةً للعلم والمعرفة، وإستفاد منه خلق كثير من الحجاج وطلبة العلم من المشارقة والمغاربة، وله من المصنفات كتاب " مختصر الفقه" وكتاب " "أحكام النساء " وكتاب " النصيحة" وكتاب "الشريعة " وكتاب " التفرد والعزلة" وكتاب "الثمانون". حدث في بغداد ثم إنتقل الى مكة وإستقر بها الى أن مات بها في محرم من سنة المذكورة[1]، تخرج عليه كما ذكرنا سالفاً عدد كبير من علماء الأندلس الذين أقبلوا على مجالسه بشكل مكثف نذكر منهم :

إسم العالم الأندلسي	المصدر
أحمد بن محمد بن معروف الجدامي	ابن الفرضي، نفس المصدر السابق ، ترجمة رقم 169 ص 52_الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 345 ص139.
أفلح، مولى إبراهيم بن يوسف	ابن الفرضي، نفس المصدر السابق ، ترجمة رقم 263 ص 77.
حسن بن أحمد بن حزم بن كوثر المتوفى سنة(393هـ/1002م) رحل الى المشرق سنة (348هـ/959م)،	ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 350 ص 98.
حماد بن شقران بن حماد	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 390 ص 109.
خالد بن عبد الملك بن خالد	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 401 ص 114
أحمد بن محمد بن بطال بن وهب التميمي	ابن بشكوال، المصدر السابق ، ترجمة رقم 64 ص33.
خلف بن فرح بن عثمان بن جرير الكلاعي المتوفى سنة (371هـ/981م)	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 414 ص117.

[1] - الفاسي، المصدر السابق،ج 2 ص 3-4_ ابن العماد، المصدر السابق، ج4 ص 316-317.

خلف بن قاسم بن سهل	ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 416 ص 118-119_ الحميدي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 422صص195-198_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 717صص246-248.
خلاص بن منصور بن سملتون البزاز المتوفى سنة(380هـ/990م)	ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 424 ص121.
سعيد بن حمدون بن محمد القيسي الصوفي المتوفى سنة(378هـ/988م)، رحل الى المشرق سنة(342هـ/953م)	ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 525 ص 149.
صخر بن سعيد بن صخر المتوفى سنة(399هـ/1008م)	نفس المصدر، ترجمة رقم 608 ص168.
عبد الله بن سعد المتوفى قبل سنة(370هـ/980م)	نفس المصدر، ترجمة رقم 723 ص 194
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر	نفس المصدر، ترجمة رقم 712 ص 192.

ومن علماء مكة الذين أقاموا حلقات الدرس في القرن الثالث الهجري الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائى (215هـ-303هـ/915م) صاحب كتاب السنن [1].

والمفسر والمؤرخ المشهور صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(224هـ/838م- 310هـ/922م) .[2]

[1]- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، بيروت مؤسسة الرسالة، ط11 /2001م، ج 14، صص 125-135 _ نفس المؤلف، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف بيروت دار الغرب الإسلامي ط1 ، ج7 ص59-62 _ ابن العماد، المصدر السابق ،ج4 ص15-17.

[2]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، صص 268-282_نفس المؤلف، تاريخ الإسلام، 2003م ج7، صص 160-163

والشيخ الحافظ ابو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (307هـ/919م) صاحب كتاب "المنتقى في السنن" الذي جاور مكة [1]، أقام حلقات للدرس سمع بها عدد كبير من علماء الأندلس نذكر منهم الفقيه القرطبي محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار (263هـ/ 938م)[2]، وإمام المحدث قاسم بن أصبع البياني المتوفى سنة (340هـ/951م)، الذي من شدة تأثره الثقافي به الف كتاب جليل على أبواب كتاب المنتقي سماه" المجتبي". [3]

والإمام الحافظ الناقد ابو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي صاحب التصانيف الكثيرة نذكر نمها كتاب "الضعفاء" المتوفى سنة(322هـ/933م)[4]، حدث بمكة وتزامن مجلسه مع مجلس الشيخ أبى سعيد بن الأعرابى، سمع منه عدد كبير من علماء الأندلس من أمثال محمد بن أصبغ بن لبيب[5]، ومحمد بن عبد الله بن يحي بن يحي بن يحي الليثي.[6]

ومن بين العلماء الذين كانو يلقون معارفهم في مكة المكرمة العالم ابا السعيد المفضل بن محمد الجندي المتوفى سنة(308هـ/920م) الذي كانت له حلقة بالمسجد الحرام.[7]

وإمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني(478هـ/1078م) الذي يعتبر إمام العلماء في عصره أم الناس في الحرمين الشريفين فسمى بذلك إمام الحرمين كما درس وأفتى أربع سنوات في مكة والمدينة ، له عدة مصنفات نذكر منها كتاب " نهاية المطلب في دراسة المذهب" [8] وكتاب " التلخيص" و" البرهان" و" الشامل " و"الإرشاد" هذا

---

1 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14 ص240.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 329.

3- الحميدي، المصدر السابق، ص 311.

4- الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص237-238.

5- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 331.

6-ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 339.

7- الذهبي، نفس المصدر، ج14 ص258.

8- الفاسي، المصدر السابق، ج5، ص507-508_ ابن العماد، المصدر السابق، ج3، ص358-359.

الأخير حدث به أبى بكر بن العربي ألذي أخذه عن الشيخ الحافظ حجة الإسلام أبي حامد الغزالي الطوسي. [1]

والشيخ عبد السلام بن محمد المخزومي الصوفي المتوفى سنة(364هـ / 975 م)، جاور مكة لعدة سنين بعد رحلة طويلة قضاها في طلب الحديث فسمع فيها من أبى بكر بن أبى داود وأبى عروبة الحرانى، وزيد بن عبد العزيز الموصلي، وأبى الحسن بن جوصا الدمشقي، أصبح شيخ الحرم في زمانه، كان عارفاً بعلوم الشريعة، أخذ الناس عنه كثيراً وكان ممن رووا عنه أبو نعيم الحافظ، وابن جهضم، وعلي بن سعد البغوي. [2]

ومحمد بن عبد الرحمن المكي المتوفى سنة(344هـ / 955 م) [3]، كان أحد مشايخ مكة ممن إعتنوا بعلم القراءات، حدث كثيراً بكتاب " القراءات " لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي[4] نقلاً عن علي بن عبد العزيز بن المزربان بن سابور البغوي الجوهري. [5]

ومن بينهم كذلك الشيخ أبو بكر أحمد البغدادي، المعروف ببكير الحداد المتوفى سنة (350هـ/961م) الذي جاور مكة وحدث بها. [6]

ومن الذين كانت لهم حلقات علمية داخل المسجد الحرام أبو عمرو محمد بن إبراهيم النيسابوري الزجاجي نزيل الحرم وشيخه المتوفى سنة(348هـ/959م)[7]، الذي ذكره كل من ابن ابن الفرضي والحميدي في أكثر من موضع.

وشيخ الحرم أبو الفضل أحمد الهروي الصرام المتوفى سنة (399هـ/1009م) الذي كان من أوعية الحديث، وكانت حلقات درسه تعج بطلبة العلم وبخاصة الاندلسيين[1].

---

[1]- ابن الخير، الفهرسة، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى 2009، ص318-319.

[2]- الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 230_ الفاسي، المصدر السابق، ج 5، ص 430-431_ الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت دت ، ج11، ص 56-57.

[3]- الفاسي، المصدر السابق، ج 2، 102.

[4]- **ابى عبيد القاسم بن سلام :**أحد أئمة عصره، عارفاً بكل العلوم، له من التصانيف "غريب القرآن" ، " غريب الحديث" "معاني القرآن"، توفى بمكة سنة 223هـ(السيوطي بغية الوعاة في طبقات الغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركائه ط1 1384هـ/1964م، ج2، 253-254.)

[5]- **علي بن عبد العزيز**: نزيل مكة توفى سنة 267هـ، روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام " غريب الحديث " و كتاب " الطهور "(أنظر إلى ترجمته كاملة عند ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر ط3، 1400هـ/ 1980م، ج 14، ص 11-13.)

[6]- الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج 8، ص 160._ الفاسي، المصدر السابق ج3، ص118-119.

[7]- الذهبي، المصدر السابق، ج7،ص 868.

والمقرئ ابو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عيد اليقطيني، حدث عن محمد بن اسحاق الثقفي وجماعة، وكان ثقة، توفى بمكة سنة(350هـ/961م)(2).

وأبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله الزاهر المروزي الشافعي، حدث في العراق ودمشق ومكة المكرمة، وكان من أشهر علماء الحديث، جاور مكة سبع سنوات وتوفى سنة (371هـ/981 م)(3).

والشيخ محمد بن يوسف بن محمد بن جنيد الجرجاني الذي حدث بمكة سنين عديدة الى أن توفى بها سنة (390هـ /999م)(4).

وقاضي الحرمين أحمد بن أبي الحسن النيسابوري، شيخ الحنفية تولى القضاء سنة(351هـ/961م)(5).

وأبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد الذي تولى قضاء الحرمين بتفويض من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (366هـ/976م)، وإضافة للقضاء فقد قام هذا العالم بنشر علومه من خلال إقامته لحلقات الدرس الى غاية وفاته سنة (374هـ/984م)(6).

ومن شيوخ مكة المقرئ أبو علي ترس البزاز المعروف بابن عديسة، المولود سنة(380هـ/ 990م)، كان صدوقا من أهل القرآن والمعرفة بعلومه، أقام بمكة حيث توفى بها سنة(438هـ/ 1046م)(7).

ومن أهم العلماء الذين أقاموا حلقات الدرس بمكة المكرمة في القرن الخامس الهجري، وتوافد على مجالسه عدد كبير من طلبة العلم بما فيهم الأندلسيين إذ كثير ما نجد في التراجم

1- الذهبي، المصدر السابق، ج17 ص 111-112

2- الفاسي، المصدر السابق،ج 3، ص 136-138.

3- الفاسي، نفس المصدر، ج1 ص380.

4- ابن العماد، المصدر السابق، ج3 ص 134.

5- ابن العماد، نفس المصدر، ج3 ص7-8.

6- الفاسي، نفس المصدر، ج7 ص/ص 272-274_ ابن فهد، المصدر السابق ،ج2 ص501.

7- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر اباد 1357هـ ، ج 8 ص130.

الأندلسية أنهم أخذوا عنه أو سمعوا منه أو أجاز لهم، المحدث أبو ذر الهروي عبد الله أحمد بن محمد الحافظ المالكي المتوفى سنة(435هـ/1042م)[1] الذي أقام بمكة يسمع الناس علم الحديث بروايته لصحيح البخاري بالمسجد الحرام الذي كان يعد من كبار شيوخه ما جعل العديد من طلاب العلم يفدون إليه نذكر منهم من الأندلسيين أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي الذي لزمه ثلاث سنوات وأخذ عنه علماً واسعاً [2]، وأبي عبد الله أحمد بن عيسى القيسي الإشبيلي المتوفى سنة(469هـ/ 1077م) الذي رحل إلى مكة لقى أبا ذر فصحبه و كتب عنه "الصحيح المسند المخرج على الصحيحين" ومؤلفات الأخرى استفاد منها طلبة الحديث كثيراً منها كتاب " السنة " وكتاب " الجامع " [3] ، والمحدث والفقيه المالكي عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري المتوفى سنة(447هـ/1055م)أثناء رحلته بالشام بعدما سكن واستوطن مصر لعدة سنوات محدثا بها، [4] وسمع منه ايضاً طاهر بن هشام بن طاهر الأزدي المتوفى سنة (407هـ/1016م).[5] كما أن مؤلفات ابى ذر وصلت كلها إلى الأندلس فمن جملة كتبه التي حدث بها في الأندلس كتاب "معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا" الذي حدث به القاضي ابى بكر بن العربي [6]. وكتاب "الرؤيا والمنامات "حدث به أبو محمد بن عتاب وسمعه منه إبن الخير الإشبيلي [7]. وكتاب " السنة " و" مناسك الحج" الذي حدث بهما في الأندلس أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرئ بعدما أجازهما له ابو ذر نفسه وكتاب " مناسك الحج "[8] .

ومن الشيوخ المشارقة الذين تتلمذ عليهم اهل الأندلس في مكة أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله الجويني المعروف بشيخ الحجاز المتوفى سنة (463هـ /1070م)، الذي جاور مكة

1- ابن كثير، المصدر السابق، ج12 ص50- المقري، المصدر السابق، ج2 ص 233.
2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 454ص 200.
3- الذهبي، المصدر السابق، ج 18ص390.
4- ابن بشكوال، نفس المصدر، ترجمة رقم 606 ص275-276.
5-ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 545 ص 240.
6- ابن الخير، المصدر السابق، ص342.
7- ابن الخير، نفس المصدر، ص 330-331.
8- ابن الخير، نفس المصدر، ص 309 - 320 .

وأقام سنين يقيم حلقات الدرس وتتلمذ عليه العديد من طلاب العلم من مختلف أصقاع العالم الإسلامي بما فيه الأندلس، من مصنفاته كتاب" السلوة " [1].

والمقرئ الشيخ أبو محشر الطبري عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان، المتوفى بمكة المكرمة سنة (478هـ/ 1046م) كان من جملة المقرئين بمكة الذين قدموا خدمات جليلة لطلاب العلم سواء أثناء الموسم أو طيلة أيام السنة، له مؤلفات من بينها "كتاب التلخيص"[2].

والمقرئ أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد بن قاسم الهروي المتوفى سنة (417هـ/1026م)، الذي كان يقرأ القرآن ويملي الحديث بمكة المكرمة[3].

ومن شيوخ اليمن المجاورين الذين قدموا دروساً بمكة الشيخ الحافظ عبد الملك بن محمد بن ميسرة أبو الوليد اليافعي المتوفى باليمن سنة(493هـ/1099م)،كان فقيها عالما ثبتا في النقل، رحالاً في طلب العلم،عارفاً بطرق الحديث ورواته، حج سنة(451هـ/1059م) وساهم في الحياة العلمية بها من خلال نشره لمعارفه بها لفترة ثم عاد الى بلاده اليمن التي توفى بها[4].

والعالم المجاور أبو القاسم بن عبد العزيز بن بندار الشيرازي المتوفى بعد سنة (448هـ/1056م)، درس بمكة لمدة طويلة و تتلمذ عليه عدد كبير من طلبة علم الحديث [5] نذكر منهم من الأندلسيين على سبيل المثال لا الحصر العالم المالكي مفرج بن عبد الله الذي كان مقيماً بمكة في حدود سنة(452هـ/1060م).[6]

والمحدث المشهور أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري المتوفى سنة 495هـ/1102م، الذي كان يروي في مكة الصحاح " صحيح مسلم " و" صحيح البخاري " فأقبل عليه كثيراً طلبة العلم[7] نذكر منهم محمد بن عبد الله بن أبى جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني

1- الفاسي، المصدر السابق، ج7 ص 277.

2- ابن العماد، المصدر السابق، ج3، ص358-359.

3- ابن العماد، نفس المصدر، ج1،ص282.

4- ابن العماد، نفس المصدر، ج5، ص514-515.

5- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج9، ص 709.

6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 1358ص 619.

7- ابن العماد، نفس المصدر، ج5، ص420.

المرسي المفسر، والفقيه المالكي المتوفى سنة(526هـ/1132م)الذي سمع منه" صحيح مسلم "[1]، وغالب بن عبد الرحمن المحاربي المتوفى سنة(518هـ/1124م) الذي سمع منه هو أيضاً وأجاز له " صحيح مسلم ".[2]

و-علماء وطلبة العلم الأندلسيين في بلاد الحجاز:

لو إلتمسنا أثر طلاب العلم الأندلسيين الذين توجهوا الى أرض الحرمين لإقامة مناسك الحج وللنهل من منابع العلم والمعرفة لما إستطعنا إحصائهم كلهم بشكل دقيق و ذلك راجع إلى:

- أولاً لكثرة عددهم فعلياً كل من كانت لهم رحلة إلى المشرق زاروا العراق وبلاد الشام ومصر عرجوا صوب الحرمين لقضاء فريضة الحج، فلا تكاد تخلو أية ترجمة من الإشارة إلى صاحبها بأنه حج أو رحل إلى الديار المقدسة وهذا ما يؤكده إبن خلدون في مقدمته بأن رحلة المغاربة عموماً كانت غالباً إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فإقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة.[3]
- ثانياً أن مصادر التراجم سواء كانت أندلسية أو مشرقية لابد أن تكون قد أغفلت عن عالماً أو طالباً للعلم، فالمقري رغم إهتمامه بهذه المسألة أي إحصاء الراحلين إلى المشرق فقدرهم بما يزيد عن الثلاثمائة بالضبط 307 فقد إعتذر في موسوعته نفح الطيب عن حصر عدد من زار وإستقر وجاور فقال:" إن حصر أهل الإرتحال لا يمكن بوجه ولا بحال ولايعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال، ولو أطلقنا عنان الأقلام في من عرفناه فقط من هؤلاء العلماء الأعلام، لطال الكتاب وكثر الكلام، ولكنا نذكر منهم لمعاً على وجه التوسط، من غير إطناب داع إلى الإملال وإختصار مؤد للملام "[4].

[1]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص602-603_ ابن العماد، المصدر السابق، ج 6 ص 129.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 981 ص 457-458.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 415-416

[4]- المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 183.

وإن دل قول المقري على شيئ فإنه يدل على كثرتهم البالغة وتفاوت مستواهم الثقافي مما ميز البعض عن الآخر، وعلى أن أرض الحرمين كانت تعج بهم كمساهمين فاعلين في نشاطها العلمي كأساتذة وكطلبة، فمن الذين زاروا هذه الأرض الطاهرة ممن إشتهر صيتهم الجماعة التي ذكرتها سواء فيما يخص الذين تتلمذوا على إمام دار الهجرة و فقيه الحجاز مالك بن أنس أو ابن الأعرابي والآجري فيما بعد، وحتى الذين ذكرتهم فيما يخص من زار العراق ومصر واليمن والشام، وكذلك الذين سوف يأتي ذكرهم في الفصول اللاحقة .

بعد دراسة إحصائية دقيقة تمكنا من جرد عدد من قام برحلة إلى المشرق، فالذين أحصاهم إبن الفرضي وحده بلغ عددهم 499 خلال القرن الثاني والثالث والرابع الهجري من جملة 1650 ترجمة قام بها.

وقد أغفل هو الآخر عن ذكر بعض علماء الأندلس الذين زاروا المشرق نذكر من بينهم الشاعر والاديب المشهور ابن عبد ربه فترجم له تحت رقم 118 صفحة 41 ولم يذكر أنه قام برحلة، إلا ان ما هو معروف عند أغلب المؤرخين ان إبن عبد ربه قد زار المشرق، فهذا ما حصل مع ابن عبد ربه الذي بلغت شهرته مغارب الأرض ومشارقها فما بال الذين رحلوا من لم تكن لهم شهرة ممن ذكرهم في كتابه ولم يشر بأنهم انتقلوا إلى المشرق.

وحسب الإحصائيات التي قمنا بها من خلال دراسة كتاب ابن بشكوال الصلة، الذي إهتم بالعلماء في القرن الخامس الهجري فبلغ تعدادهم 164 عالماً رحل الى المشرق وزار الحجاز.

معناه أن تعدادهم الإجمالي من خلال كتابي ابن الفرضي وابن بشكوال خلال القرون الثاني والثالث والرابع والخامس الهجرية بلغ عددهم 664 عالماً ورغم أن هذا العدد معتبر إلا أنه يبدو لنا قليل مقارنة بالعدد الهائل للعلماء وطلاب العلم الأندلسيين الذين تطرقت لهم كتب التراجم الأندلسية والمشرقية.

2-العلاقات الثقافية بين الأندلس والعراق:

سادت بين الأندلس والعراق في العصر العباسي علاقات نابعة من أصالة الروابط الاجتماعية والدينية والسياسية وكان لتلك العلاقات أثر واضح في تطور مظاهر الحياة الحضارية بوجه خاص والتقدم الإنساني بوجه عام ولعلى أبرز تلك الصلات هي العلاقات الثقافية.(1)

كانت العراق في مقدمة الامصار المشرقية التي قصدها علماء الأندلس لينهلوا من علومها وثقافتها خاصة بعدما أصبحت بغداد حاضرة العالم الإسلامي، وإ شتهار بني العباس بإ هتمامهم البالغ بالجانب الثقافي كاهتمامهم بحركة الترجمة والتأليف، وتشجيع العلماء من مختلف الأصقاع، وإقامتهم لمجالس العلم، وإنشائهم لخزائن الكتب - كبيت الحكمة التي أنشأها الخليفة المأمون (2)- ما أدى الى تطورها وازدهارها حتى أضحت بغداد وباقي مدن العراق كالبصرة والكوفة وواسط من أكابر المراكز والمنابع الرئيسية للعلم والمعرفة في العالم الإسلامي، إضافة الى وجود جمهرة من فطاحل العلماء في شتى الاختصاصات خاصة في مجال الدراسات اللغوية الذي لا يمكن لأي طالب للعلم أن يفوت الفرصة دون الالتقاء بهم، مما استلزم عليهم زيارتهم للأخذ والسماع منهم، إضافةً إلى السمعة الطيبة التي اشتهروا بها من بين علماء المشرق بالكرم وحسن استقبال الطلبة ومراعاة أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية إيماناً منهم بأن مهمتهم لا تقتصر على إلقاء الدروس، والأحاديث فقط، وإنما تمتد إلى أبعد من ذلك(3).

---

[1] -Nikolay N. Dyakov–Al–andalus y El Iraq: Viajes E Intercambios Culturales durante los siglos 10–13 p199 –entre oriente y occidente ciudades y viajeros en la edad media– Bibioteca de humanidades/ estudios arabes–Editorial Universidad de Granada.

[2] - **المأمون(198هـ-218هـ/813م-833م):** أبوالعباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي سابع خليفة عباسي، ولد سنة 170هـ/786م في يوم الجمعة منتصف ربيع الأول وهي الليلة التي مات فيها الهادي وإستخلف أبوه ، أمه أم ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به، ولاه ابوه العهد وسنه ثلاثة عشر سنة بعد اخيه الأمين، ولاه الرشيد في حياته ولاية خراسان وما يتصل بها إلى غاية همدان، إشتهر إسم المأمون بالفتنة التي وقعت بينه وبين أخيه الأمين التي إنتهت بمقتل هذا الأخير سنة 198هـ، توفى المأمون سنة 218هـ، فكانت خلافته عشرون سنة، إعتنى المأمون بالعلوم فأنشأ بيت الحكمة، كما إشتهر بمسألة خلق القرآن، ويقول السيوطي أنه لما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها. (انظر جلال الدين السيوطي، المصدر السابق،ص 284_ ابن كردبوس ، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،الطبعة الأولى 2009،ج2ص228_أمينة البيطار. تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب2008-2009م، ص100)

[3] - جعل بعض علماء العراق من بيوتهم مساكن لطلبة القادمين من مختلف الأصقاع بما فيهم الأندلسيين، لعلمهم بعدم قدرة هؤلاء على تحمل أجرة السكن ومن بين هؤلاء العلماء الذين ذكرتهم المصادر التاريخية أبو عبد الله المرزباني الذي ذكر :" كان في داري خمسون

وقد عاصرت الأندلس ذلك النضج الثقافي الّذي كان في بغداد خلال ذلك العصر واستفادت منه في جميع الميادين حتى أضحت هذه الأخيرة تتبادل مع العراق معظم وسائل الثقافة، فتلاحمت الأفكار وتبودلت الخبرات والمعارف وكان حصيلة ذلك كله ذلك التراث الثقافي العظيم للعراق والأندلس الذي لازالت الأمة الإسلامية تفتخر به حتى الآن .

أ-بدايات العلاقات الثقافية بين الأندلس والعراق :

رغم أن مجال الدراسة ينحصر في الفترة مابين القرن الثالث والخامس الهجريين إلا أننا إرتأينا أن نعطي لمحة تاريخية عن بداية العلاقات الثقافية حتى نضعكم في صورة شاملة وواضحة.

من خلال دراستنا كتب التراجم والمصادر التاريخية التي إهتمت بالموضوع نجد أن العالم غازي بن قيس المتوفى سنة(199هـ/ 814 م) كان في مقدمة العلماء الذين شدوا الرحال الى المشرق ودخل العراق، إذ إلتقى بالبصرة بعلماء اللغة نذكر منهم الأصمعي المتوفى سنة (216هـ/831م)[1] ونظرائه في هذا العلم، وعند عودته الى بلاده حمل معه علماً غزيراً في

=مابين لحاف ودواج معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي "(انظر الى القفطي، إنباه الرواة ،ج3 ص181). كما هناك نموذج آخر فالإمام أحمد بن حنبل على الرغم من فقره فله مع أصحاب العلم مواقف برهن من خلالها على عظم إهتمامه بأهل العلم، وخصوصاً أصحاب الحديث ومنها أنه كان في أحد الأيام في معسكر المتوكل بس امراء وحضر إليه جماعة من أصحاب الحديث لينهلوا من معين علمه، فإشترى لهم بما كان عنده من النفقة، وأطعمهم ، وصبر على مقدار ربع سويق لمدة ثمانية عشر يوماً ، حتى أتته النفقة من أهله في بغداد (أنظر الى إبن أبي يعلى، طبقات الحنابلة ، صححه وطبعه محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، دت ج1ص265) ، ونجد كذلك العالم اللغوي أبوحاتم السجستاني المتوفى سنة 255هـ/ 868 م ورث عن أبيه وعمه مائة ألف دينار، فأنفقها في طلب العلم وعلى العلماء (أنظر الى اليماني عبد الباقي محمد عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م، ص136)، والنحوي اللغوي أبو الحسن علي بن محمد الأسدي المعروف بإبن الكوفي المتوفى 348هـ/959م صاحب كتاب "الهمز" و"معاني الشعر" والفرائد والقلائد في اللغة" الذي ورث هو الآخر خمسون ألف دينار فانفقها في طلب العلم وشراء الكتب وعلى الفقراء من طلبة العلم، وكان منزله مغشياً منهم، ونفقاته عليهم واسعة(أنظر الخطيب البغدادي، المصدرالسابق،ج12ص81_ ياقوت الحموي،المصدرالسابق ج14ص153/156- القفطي، إنباه الرواة، ج2ص305-306)

1- -**الأصمعي** : هو أبو السعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، احد أئمة البصرة في اللغة والشعر ، توفى كما ذكرنا في المتن سنة 216هـ الموافق ل 831 م (أنظر الى ترجمته عند أبي حاتم السجستاني، سؤالات ابى حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه في فحولة الشعراء، تحقيق وتعليق محمد عودة سلامة أبوحري، مكتبة الثقافة الدينية 1414هـ/1994م، ص9_ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، صص 167-174 _ اليماني، المصدر السابق صص 193-194_خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة 17، بيروت 2007 م، ج 2 ص 162 .)

اللغة والنحو نال بفضله مكانة وحظوة عند الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي إتخده مؤدباً لأبنائه. [1]

ومن نظرائه الذين شدوا الرحال إلى العراق ابي موسى عبد الرحمن بن موسى الهواري، الذي ذكرته في أكثر من موضع. [2]

ويضاف إليهما سوار بن طارق الذي زار كل من مدينة بغداد والبصرة وإلتقى بعلمائهم من بينهم الأصمعي وأخذ عنهم أصول النحو وقواعده الأساسية، وعند عودته كرمه الأمير هشام [3] –الذي إشتهر هو الآخر بحبه للعلم والعلماء بإقامته للمجالس العلمية وإستقطاب العلماء من مختلف الأصقاع رغبة منه في نشر ثقافة معرفية في مجتمعه تكون قادرة على إحتضان جميع التأثيرات الثقافية القادمة من المشرق – وقربه منه ليكون مؤدباً لابنه الحكم لما عرف عنه من كفاءة علمية إكتسب معظمها من رجالات العلم في المشرق. [4]

ومن المبعوثين الذين أرسلهم حكام الأندلس خلال الفترة الأولى الشاعر عباس بن ناصح الثقفي سنة (201هـ/816 م) لدراسة الآثار العلمية المنقولة إلى العرب عن الهنود واليونان وإستنساخها لأهل بلده، مثل كتاب السند الهند وبذلك دخلت الأرقام الهندية [5] كما إهتم بالعلوم الأخرى كالدراسات اللغوية وسمع من علماء العراق فدرس علوم اللغة والنحو وأشعار العرب المعاصرة والقديمة وأصول الفقه ورواية الحديث، كما إلتقى أثناء هذه الرحلة بالشاعر الحسن بن هاني . [6]

---

[1]– الزبيدي، المصدر السابق، صص253–256.

[2]–الزبيدي، نفس المصدر، ص257_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 778 ص 212 – الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 614 ص259–260– الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 1039ص323– السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2005 ج 2 ص85.

[3]– **الأمير هشام بن عبد الرحمن(172هـ–180هـ /788م–796م)** : هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ثاني أمراء بني أمية بالأندلس ولد سنة تسعة وثلاثين ومائة ، بويع له بالإمارة بعد وفاة أبيه بستة أيام سنة 172هـ ، وكانت إمارته سبع سنين وتسعة أشهروثمانية أيام، توفى في صفر من سنة 180هـ وهو من الأمراء الأنداسيين الذين إهتموا كثيرا بالجانب العلمي والثقافي من خلال تشجيعه للرحلات الى المشرق و إقامة المجالس العلمية وإستقطاب العلماء من الخارج (ابى بكر بن القوطية ، تاريخ إفتتاح الأندلس ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 63_ ابن العذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 2 ص 61 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص12)

[4]– –الزبيدي، المصدر السابق، ص 275 –السيوطي، المصدر السابق، ج2 ،ص85

[5]– ابن سعيد، المصدر السابق، ص 45_ زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وآخر، بيروت 1969 ص 84_أحمد نصيف الجنابي، الرياضيات عند العرب، الموسوعة الصغيرة، العدد 64 بغداد 1980 ص35–36.

[6]– إبن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 881ص238–239.

ب- العلاقات الثقافية خلال القرن الثالث الهجري:

أما بحلول القرن الثالث الهجري بتولي الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206هـ-238هـ/ 822م-852م) السلطة نجد أن مسار العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق قد أخذ منحى آخر أكثر جدية وإنفتاحاً، خاصة أن هذا الأمير كان يدرك أهمية الواقع الحضاري لبلاده، فسعى جاهداً للتخلص من سياسة العزلة عن العراق التي سار عليها أسلافه، بالإستفادة من كل مقومات الحضارة الإسلامية بالعراق التي كانت تعرف إنتعاشاً ثقافياً كبيراً وإدخالها للأندلس، فدخلت الأندلس عصراً جديداً من الإنفتاح الحضاري على التأثيرات الثقافية المشرقية وخصوصاً العراقية، بتشجيعه العلماء والتجار على إقتناء نفائس الكتب من مختلف الإختصاصات، كما فتح أبواب الأندلس للفئة الثانية المذكورة ألا وهي التجار فإلى جانب نقلهم للسلع والبضائع نقلوا معهم الكتب العلمية التي كانت تلقى رواجاً في الأسواق الأندلسية وإستفاذ منها علماء الأندلس في تنمية حركتهم الثقافية وأجمل مثال على ذلك تلك الهدية المتمثلة في كتاب "المثل" الذي هو أحد أجزاء كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة(170هـ/786م)[1] الذي جلبه له أحد التجار من البصرة [2].

ومن الاندلسيين الذين رحلوا الى العراق خلال هذا القرن وأدخلوا إلى بلادهم الثقافة العراقية :

زكرياء بن يحي بن عبد الملك بن عبيد الله المعروف بإبن الشامة، المتوفى سنة (276هـ/889 م) الذي زار المشرق ودخل العراق فسمع بها من سليمان بن الحكم [3]

1- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ/791م):** هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي الحميدي، من كبار أئمة اللغة والأدب في البصرة وواضع علم العروض ومؤلف كتاب العين الذي نال به شهرةً كبيرة خاصة في الأندلس، توفى سنة 170هـ/786م(ابى عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس دت، ص 23_ القفطي، انباه الرواة على أبناء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1950 ج2 ص314._ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7ص 430 _ اليماني، المصدر السابق ص114)

2- أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، دمشق 1972، ج 1 ص184.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق ترجمة رقم 440 ص 127 –الضبي ،المصدر السابق ترجمة رقم 748ص253 - الحميدي ، المصدر السابق ترجمة رقم 437ص203.

والطبيب والأديب والشاعر والمؤرخ فرج بن محمد بن سلام الذي إلتقى بالجاحظ [1]ودرس عليه أخبار العرب وأشعارهم، ثم أخذ عنه جميع مؤلفاته وخصوصاً كتاب "البيان والتبيين"، وقد رواها جميعا عند عودته إلى الأندلس [2]، وبذلك أصبحت للجاحظ شهرة واسعة لدى الأندلسيين مما دفعهم الى السفر إليه للأخذ منه.

كما رحل بقي بن مخلد (276هـ/889م) الى العراق وأخذ العلم على عدد كبير من علمائه، فدرس علم الحديث وأصول الفقه والتاريخ، فسمع في بغداد من الإمام أحمد بن حنبل، وبالكوفة أخذ عن جماعة فيهم يحي بن عبد الحميد وابو بكر بن ابي شيبة [3]، وعند عودته إلى بلده نفع أهلها فصارت بفضله الأندلس دار حديث، إذ قلما نجد في هذا العصر ترجمة لأحد علماء الأندلس دون أن يكون قد تتلمذ عليه.

وقد أثرت المكانة التي وصلها بقى في نفوس عدد كبير ممن يسعون إلى النهل من العلم والمعرفة فأبوا إلا أن تكون لهم رحلة الى العراق والوصول الى ما بلغه بقى من علو وهمة علمية، ومن بين هؤلاء مروان بن عبد الملك الذي رحل هو الآخر إلى العراق وإلتقى بأهم

---

[1]- **الجاحظ(255هـ/868 م)**:هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثى الكناني البصري الجاحظ من أشهر علماء وأدباء العراق في العصر العباسي وأحد شيوخ المعتزلة، ولد في مدينة البصرة أيام الخليفة العباسي المهدي، درس عند الأصمعي والأخفش وإبراهيم بن سيار البصري، كان له إطلاع واسع على اللغات كالفارسية والهندية، له العديد من المؤلفات منها (البخلاء – البيان والتبين – الحيوان... وغيرها) دلت على براعته وغزارة علمه، كل هذه المؤلفات أدخلت إلى الاندلس ، وكانت متداولة عند العلماء وطلبة العلم بها، توفى الجاحظ سنة 255هـ/868م داخل مكتبته الخاصة (الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1998م، ج 1 ص 2_الجاحظ، البخلاء، حققه وعلق عليه طه الحاجرى، دار المعارف، الطبعة الخامسة، دت، ص18_الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ/1991م ص4_ الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية 1965م، ج1ص3_ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2 ص219- الزركلي، المرجع السابق ج5 ص74).

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق ترجمة رقم 1037 ص276 .

[3] -**ابوبكربن ابي شيبة(235هـ/850م)**: هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستى العبسي المشهور بابن ابي شيبة ، الإمام العالم الحافظ صاحب المصنفات البديعة (المسند، والأحكام، والتفسير والإيمان، والمصنف)، ينتمي إلى بيت علم هو من أقران أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني، طلب العلم في سن مبكرة فسمع من إسماعيل بن علية، وخالد بن مخلد القوطاني ووكيع بن الجراح، فأصبح من كبار محدثى الإسلام، حدث في بغداد هو وأخواه القاسم وعثمان، نال مكانة رفيعة عند الخليفة العباسي المتوكل الذي كان يصله بالجوائز ويحثه على الرد عن المعتزلة والجهمية، جلس ابن ابي شيبة لفترة طويلة يدرس في مسجد الرصافة وكان الإقبال عليه كثيرا قدرهم إبراهيم نفطويه بثلاثين ألفا ، أخذ عنه جماعة كبيرة من الأندلسيين وكانت كتبه مشهورة ومتداولة في الأند .(ابوبكر بن أبي شيبة، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق عادل بن يوسف الغزاوي وأحمد فريد المزيدي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ/1997م، صص9-15_ الذهبي، المصدر السابق، ج11 صص122-127)

علمائه نذكر منهم خليفة بن خياط البصري (240هـ/854) [1]الذي أدخل كتبه الى الاندلس، والعباس بن فرج الرياشي المتوفى سنة(257هـ/871م)[2]، وأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة(255هـ/869م)[3]، ومحمد بن بشار بندار، وعند عودته الى الأندلس ساهم في نشر معارفه التي إكتسبها في المشرق في كتاب ألفه عن الأمصار.[4]

وممن زاروا العراق وإنتفعوا بعلومه وثقافته ثم نفعوا بها أهلهم في بلاد الأندلس سعيد بن عمران بن مشرف المتوفى في صدر أيام الأمير عبد الله خرج حاجاً، و دخل العراق فسمع من محمد بن بشار بن بندار، ومن أبي موسى الزمن محمد بن المثنى ومن غيرهما، حدث عنه الكثير من علماء الأندلس نذكر منهم سعيد بن عثمان الأعناقي.[5]

وطاهر بن حزم الذي دخل العراق مع يحي بن عائد وسمعا معاً بها فكان سماعهما واحد، وإستشهدا في الأندلس معا في غزوة بيغش في طريق برشلونة .[6]

ومحمد بن إدريس بن أبى سفيان المتوفى سنة (275هـ/888 م) سمع من عدد كبير من علماء العراق في بغداد وواسط والبصرة أبرزهم العباس بن الوليد النرسى [1]، وعبد الاعلى بن حماد النرسي[2][3].

---

[1]- **خليفة بن خياط البصري** :هو أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، من كبار محدثي البصرة ونسابتهم ، له العديد من المؤلفات أبرزها كتابي " التاريخ" و"الطبقات" ، توفى كما ذكرنا سنة 240هـ/854 م (خليفة بن خياط البصري (ت 240هـ). تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم مؤسسة الرسالة بيروت دمشق الطبعة الثانية 1397هـ ص4_ الزركلي ، المرجع السابق، ص312).

[2]- **العباس بن فرج الرياشي** :هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي ، من ابرز علماء العراق من مدرسة البصرة إشتهر في الأدب واللغة قتل في أحداث ثورة الزنج 254هـ/871 م (السيوطي، المصدر السابق، ج2ص 24 –الزركلي ، نفس المرجع ، ج3 ص264).

[3]- **أبي حاتم السجستاني(255هـ/868م):** هو ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني، من كبار علماء العراق في الفقه والأدب واللغة من مدرسة البصرة ألف مجموعة كبيرة من الكتب بلغ عددها تسعة وعشرون مؤلف ذكرها الذهبي في كتابه منها كتاب "إعراب القرآن" و"ما يلحن فيه العامة" و"المقصوروالمدود" و" سؤالات ابى حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه في فحولة الشعراء" –هذا الكتاب قيم جدا لجمعه بين أراء إثنان من علماء الإسلام الأصمعي وأبي حاتم و مايتضمنه من أراء حول كبار شعراء العرب في الجاهلية والإسلام –و" الأضداد"، درس عنده عدد كبير من علماء الأندلس فمجمل التراجم التي تناولناها قد سمعت منه كما دخلت كتبه قرطبة وكانت ممتداولة بين اللغويين والدارسين للقرآن توفى سنة 255هـ/868 م (أبي حاتم السجستاني، سؤالات ابى حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه في فحولة الشعراء، صص4-7-11_ السجستاني، الأضداد تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1411هـ/1991م، ص 7 _ الذهبي، المصدر السابق، ج 12 صص269-270_ السيوطي ، نفس المصدر ، ج1 ص586_ اليماني، المصدر السابق 37-38)

[4]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1415ص390-391.

[5]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 476 ص138.

[6] -ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 620 ص171.

كما نذكر كذلك العالم محمد بن الغازي بن القيس المتوفى سنة (295هـ/907م) الذي زار العراق فإكتمل نضجه الثقافي بها وعند عودته أدخل الى الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها روايةً وبذلك يكون هو الآخر قد أدخل الى بلاده معارف شتى ساهمت في إثراء الرصيد الثقافي الأندلسي، وتزامنت زيارته للعراق وثورة الزنج قائمة(257هـ/870 م)[4]، ولم تمنعه هذه الثورة من طلب العلم والسماع حتى أنه أخذ عن العديد من علماء بغداد والبصرة أمثال أبا حاتم السجستاني المذكور، وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي وأبا إسحاق إبراهيم ابن خداش وأبا موسى عيسى بن إسماعيل العتكي وأبا سعيد عبد الله بن شعيب وجماعة سواهم من أهل الحديث ورواة الأخبار والأشعار وأصحاب اللغة والمعاني. [5]

ومنهم كذلك محمد بن عبد الله بن سوار المتوفى سنة (302هـ/914م)، الذي دخل العراق فسمع ببغداد وعرج على البصرة فوجدها على نفس الحال الذي لقاه فيها ابن القيس المذكور، وبالإضافة الى العلم الذي تلقاه هناك، فقد نقل لنا ولأهل الأندلس تفاصيل مهمة عن الأحداث المؤلمة التي مر بها العراق بوجه عام والبصرة بوجه خاص أثناء ثورة الزنج وصور لهم مدى الدمار والخراب الذي لحق العراق من جراء ذلك. [6]

---

1 – **العباس بن وليد النرسي المتوفى سنة (238هـ/851م)** : أحد أبرز علماء الإسلام في بغداد، ينحدر من أسرة علم وجاه ، وهو ابن عم المحدث عبد الأعلى النرسي، سمع من كبار محدثي بغداد فأصبح صاحب حديث، حدث عنه البخاري ومسلم وغيرهم من كبار المحدثين (الذهبي، المصدر السابق، ج11 صص27–28)

2 – **عبد الأعلى بن حماد النرسي المتوفى سنة(237هـ/851م):** من أبرز علماء الحديث في بغداد ، حدث عن حماد بن سلمة ومالك بن أنس وعبد الجبار بن ورد وغيرهم، وحدث عنه ائمة كبار أمثال البخاري ومسلم وأبوداود وأبوحاتم وأبوزرعة وأبويعلى وغيرهم كان متكافئا في السن مع ابن عمه و توفيا في نفس السنة تقريبا (الذهبي، نفس المصدر ج11 ص28–29)

3– ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1117 ص 301.

4– **ثورة الزنج** :هي الثورة التي قام بها الزنج في منطقة فرات البصرة سنة 255هـ في عهد الخليفة العباسي المعتمد بقيادة علي بن محمد الذيث تمكن من إستغلال الظروف المزرية التي كان يعيشها الزنوج في البصرة الذين كانوا يعملون على كسح السباخ ، دامت الثورة خمسة عشر سنة(255–270هـ/869–883 م) وإستطاعت أن تهدد مركز الخلافة ببغداد وألحقت خراب ك بيرٍ فيها ، قضى على هذه الثورة الموافق أخ الخليفة المعتمد بعد عدة مواجهات إنتهت بحصار مدينة المختارة عاصمة صاحب الزنج ومقتل هذا الأخير (أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط 3، 1980 ج5 ص 346_ فيصل السامر، ثورة الزنج ، الطبعة الثانية، بيروت 1971م _أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي منشورات جامعة دمشق 2008–2009مم، صص244–246)

5– الزبيدي، المصدر السابق، صص 282–289 _ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1152 ص310.

6– الزبيدي، نفس المصدر، ص282_ ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1160 ص312.

ومن العلماء الكبار الذين كان لهم صيت في الأندلس ممن رحلوا الى أرض العراق للأخذ من منابع ثقافته العالم محمد بن عبد السلام الخشني المتوفى سنة (286هـ/899م)، كان كما يذكر الحافظ ابن الفرضي من أصدق وأوثق أهل العلم بالمشرق والأندلس، إلتقى بعدد هام من فطاحلة علماء العراق نذكر من بينهم أبا حاتم السجستاني، والعباس بن الفرج الرياشي، ومحمد بن بشار بن بندار وغيرهم بأخذه عنهم كتب اللغة ورواية الحديث والشعر الجاهلى، مما أتاح له الفرصة بالبروز والشهرة أثناء عودته لبلده والمساهمة في إثراء الرصيد الثقافي الأندلسي[1]

وممن قاموا برحلة علمية الى العراق أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي الفرضي المتوفى سنة(286هـ/899م)، رحل الى المشرق ودخل العراق فسمع من عبد الله بن عمر بن ميسرة القواريري، ومن محمد بن بشار بن بندار، وعندما عاد أفاد أهل بلده بما تلقاه في العراق، إذ تتلمذ على يده عدد كبير من أبرز علماء الأندلس نذكر منهم محمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن قاسم وهما من مشاهير شيوخ العلم اللذان تتلمذ عليهما عدد هائل من طلبة العلم الأندلسيين، ومن التأثيرات العراقية على هذا العالم كما يذكر إبن الفرضي عند تعريفه له" كان يذهب في شرب النبيذ الصلب، مذهب أهل العراق" [2].

وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن صفوان الأموي، الذي سمع بالأندلس من بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح، رحل الى المشرق و زار العراق فسمع بالبصرة من أبي خليفة الفضل بن الحباب القاضي، وفي بغداد من إبراهيم الحربي وغيره ومات مع الأسف في المشرق طالباً للعلم . [3]

وقاسم بن محمد بن قاسم المتوفى سنة(277هـ/890م)الذي ساهم كثيرا في تطور الحياة الثقافية في الأندلس إذ أجاز لعدد كبير من طلبة العلم الأندلسيين، وكان ممن أظهروا شوكتهم

1- الزبيدي، المصدر السابق، ص290 – ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة لرقم 1134 ص304-305.

2- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 57ص28-29.

3- الحميدي،المصدر السابق، ترجمة رقم 584ص251-الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 977ص309-إبن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 787ص214.

في المشرق بشهادة علماء مشرقيين أنه لم يقدم عليهم –حتى زمانه –أحد أعلم من قاسم بن محمد .[1]

وقاسم بن عبد الواحد العجلي المتوفى سنة(293هـ/903م)، الذي دخل بغداد وسمع بها من أحمد بن هبر بن حرب ومن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ومن سواهما، وعند عودته سمع الناس منه كثيرا.[2]

ومنهم التاجر العالم قاسم بن عاصم المرادى المتوفى سنة(300هـ/912م) الذي دخل بغداد فسمع بها وأسمع أهلها حيث ذكر قاسم بن أصبغ أنه سمع منه في بغداد وفي الأندلس، وتدل هذه الشهادة على سعة علم أهل الأندلس وأنهم شاركوا إخوانهم المشارقة في إقامة حلقات الدرس مما يدل على وحدة الطابع الثقافي للعالم الإسلامي سواء في المشرق او المغرب، وكان ممن سمع عنهم ببغداد أحمد بن ملاعب أبي الفضل، وعبيد بن محمد خلف صاحب أبي الثور .[3]

ومن العلماء الذين ساهموا في إثراء الثقافة الأندلسية برحلتهم الى المشرق قاسم بن ثابت بن حزم المتوفى سنة(302هـ/914م) الذي رحل الى المشرق ودخل العراق رفقة والده، وعنيا بجمع الحديث واللغة، ولماعادا أدخلا للأندلس علماً كثيرا، وهما أول من أدخلا كتاب "العين"، وقد إستفاد قاسم من حصيلته العلمية التي جمعها بالمشرق عامةً والعراق خاصةً في تأليف كتابه الخاص بشرح الحديث الذي سماه "الدلائل" بلغ فيه الغاية من الإتقان حتى حسده عليه أهل الأندلس وحاولوا الطعن فيه، فقالوا عنه " أنه من تأليف غيره من أهل المشرق" إلا أنه توفى قبل إكماله فأتمه والده ثابت.[4]

ومن الأندلسيين الذين زاروا العراق وكان لهم الأثر الكبير في تطور الثقافة الأندلسية العالم عبد الله بن مسرة بن نجيح المتوفى سنة(286هـ/899م)، رحل هذا الرجل الى البصرة

---

[1]– المقري، المصدر السابق، ج 2 ص218 – ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1049 ص279–280.

[2]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1054 ص281.

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1055 ص 282.

[4]– المقري، نفس المصدر، ج 2ص 217– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1062 ص284،283.

والتقى بعلمائها وكان من أبرزهم محمد بن بشار بن بندار، وعمرو ابن علي القلاس، ومحمد بن المثنى الزمن، ونصر بن علي الجهضمي، وأحمد بن غالب الذي يقال له غلام الخليل، والمفصل بن عبد الرحمن الغلابي، وقد شارك الخشني في أكثر رجاله بالبصرة وتردد فيها فأكثر وإنصرف الى الأندلس، وقد روى عنه عدد كبير من فطاحلة العلم بها أمثال قاسم بن أصبغ، ومحمد بن قاسم، وعثمان بن عبد الرحمن، وثابت بن حزم السرقسطي.(1)

ومنهم عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال المتوفى سنة(272هـ/885م)، رحل الى المشرق، ودخل العراق لقى بها أبا سليمان القياس فكتب عنه، وكان علم داود الغالب عليه، حدث عن ابن قاسم هو الآخر عدد كبير من أبرز علماء الأندلس مثل قاسم بن أصبغ ونظرائه. (2)

كما قام عبد الله بن محمد القلعي الذي زار بغداد وسمع بالبصرة من من أبي إسحاق البصري المالكي كتاب" أحكام القرآن " بإدخال بعض الأخبار والروايات التي تخص علم الحديث والفقه الى الأندلس، وكان قد أخذها عن شيخه في البصرة إبراهيم بن سعيد البصري المالكي. (3)

ومن مشاهير علماء الأندلس ممن كانت لهم رحلة الى العراق العالم قاسم بن أصبغ البياني المتوفى بمكة (340هـ/951 م)، رحل الى المشرق في رحلة جماعية رفقة زملائه محمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن زكرياء بن أبي الأعلى طالبين علوم المشرق سنة (274هـ /887 م)، دخل العراق ولقى من أهل الكوفة إبراهيم بن أبى العنس قاضيها، وإبراهيم بن عبد الله العبسى القصار، الذي حدثه عن وكيع صاحب كتاب "أخبار القضاة"، وسمع ببغداد من إسماعيل بن إسحاق قاضي القضاة، وأحمد بن محمد البرتي القاضي، وأحمد بن زهير بن أبي خيثمة، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل صاحب كتاب "السُنة"،

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم652 ص179- 180.

2- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 655 ص180-181_ الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 536 ص246_الصبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 886 ص 289-290.

3- الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 536 ص537- الضبي ، نفس المصدر ترجمة رقم 886 ص 289.

ومحمد بن يونس الكذيمي، ومحمد بن شاذان الجوهري، والحارث بن أبي أسامة التميمي، وجعفر بن محمد الطيالسي، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، وزكرياء بن يحي الناقد، ومضر بن محمد الأسدي الكوفي، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الذي سمع منه كثيراً من كتبه، وسمع من محمد بن يزيد المبرد، واحمد بن يحي بن يزيد ثعلب، ومحمد بن الجهم السمري وغيرهم من أئمة المسلمين، ومشاهير الرواة. وبعد زيارته لمصر إنصرف قاسم الى الأندلس بعلم كثير وبثقافة عراقية عالية فمال الناس إليه في تاريخ أحمد بن زهير، وكتب ابن قتيبة، وكان من جملة من سمع منه الخليفة عبد الرحمن عندما كان ولياً للعهد، والخليفة الحكم المستنصر بالله بعد ذلك، وطال عمره فسمع منه عدد كبير من طلبة العلم بالأندلس، وكانت الرحلة في الأندلس إليه، وفي المشرق إلى أبي سعيد بن الأعرابي وكانا متكافئين في السن .[1]

ومن العلماء الذين سمعوا في العراق المحدث محمد بن وضاح بن بزيغ، الذي أصبحت الأندلس بفضله وبفضل بقى بن مخلد دار حديث، كانت له رحلتان الى المشرق إحداهما سنة (218هـ/833م)، أما الثانية فلم تدون المصادر تاريخها، فزار العراق وأخذ عن شيوخها، تذكر كتب التراجم أنه سمع من خمسة وسبعين ومائة رجلا من البغداديين والمكيين والشاميين والمصريين والقرويين. وعند عودته إلى وطنه أصبح من مشاهير أهل الأندلس من ذوي العلم والمعرفة، كونه يعتبر من مؤسسي مدرسة الحديث الأندلسية .[2]

وممن رحلوا خلال هذا القرن محمد بن سليمان بن تليد المعافري المتوفى سنة (255هـ/868م) كان ممن تشد إليه الرحال في وقته، ولي قضاء وشقة، ومن التأثير الثقافي على هذه الشخصية أنه كان يذهب في الأشربة مذهب العراقيين. [3]

ومحمد بن عبيد الجزيري المتوفى سنة (305هـ/917م) الذي رحل الى العراق فسمع بها من قاضي القضاة إسماعيل ابن إسحاق، وموسى بن هارون الحمال،وعلان بن الحسن وغيرهم

---

[1]– ابن الفرضي ، المصدر السابق ترجمة رقم 1070 ص286– 287 –المقري ، المصدر السابق، ج2 صص215–217 .

[2]– ابن الفرض، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1136 ص 305–306 _الحميدي ، المصدر السابق ترجمة رقم 152 ص87–88_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 291 ص115–116.

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1149 ص309_الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 58 ص53_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 123 ص66.

من أئمة الحديث، ولما دخل الى بلاده أصبح مشاورا في الأحكام، كما أسمع العديد من علمه الذي تلقاه في العراق إذ كان الحديث أغلب عليه والرواية، كما أسمع كذلك أهل القيروان أثناء عودته، إستشهد غي غزاة القائد ابن أبي عبدة في السنة المذكورة أعلاه .[1]

ومنهم كذلك محمد بن عبيد الله بن أيوب المعروف بالدباج المتوفى سنة(317هـ/929م) دخل بغداد رغبة منه في جمع الحديث فسمع بها من إسماعيل بن إسحاق القاضي، ومن أبي خيثمة تاريخه، ومن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل، كان ثقة أسمع الكثير من طلاب العلم سواء في بلده أو في القيروان حيث كان يحتل مكانة كبيرة بين أهلها [2].

ويضاف إلى تلك الجماعة التي هاجرت الى المشرق وبالضبط العراق محمد بن قاسم ابن محمد بن قاسم بن سيار المتوفى سنة(327هـ /938م)، دامت رحلته في المشرق أربعة أعوام و أربعة أشهر، دخل فيها العراق فسمع بالبصرة من أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي، ومن أبي يحي زكرياء بن يحي الساجي ومحمد بن الجرثمي.وسمع بالكوفة من أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الذي يقال له مطين، وأبي ذر أحمد بن إبراهيم بن موسى المهري، وأبي جعفر محمد بن محمد بن عقبة الشيباني. وسمع ببغداد من ابن بنت منيع البغوي، ومن أبي جعفر بن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أبي محمد يوسف بن يعقوب القاضي، وصالح بن أحمد بن حنبل، وأبي جعفر محمد بن منصور الصائغ، وقد كان عدد العلماء الذين سمع منهم في المشرق مائة وثلاثة وستون عالماً مما يدل على صبره وسعة علمه، فكان لما عاد الى بلده من أبرز شيوخ قرطبة الأكثر حديثاً وفقهاً، وقد سمع أهل العلم منه كثيراً. [3]

ومحمد بن عبد الملك بن أيمن المتوفى سنة(330هـ/941م) الذي تخرج على يده عدد كبير من علماء الأندلس البارزين، ومن الذين ساهموا بقدر كبير في دفع عجلة الحركة الثقافية

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1167 ص 314

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1199 ص322.

[3]- ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1218 ص 329 – 330_الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 134 ص 80–81_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 260 ص106–107.

الأندلسية الى الأمام، كان من بين الذين شدوا الرحال الى بغداد للنهل من علومها والإلتقاء بكبار شيوخها الذين إشتهر صيتهم ووصلت مؤلفاتهم إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي، رحل الى المشرق سنة(274هـ/887م) رفقة قاسم بن أصبغ المذكور، فدخل بغداد فسمع بها من أحمد بن زهير بن حرب "كتاب التاريخ " ومن إسماعيل بن إسحاق القاضي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومضر بن محمد الأسدي، ومحمد بن السمري، وأبي إسماعيل الترمذي، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ وجماعة سواهم، وشارك قاسم بن أصبغ في رجاله كلهم، ولما عاد أدخل علماً غزيراً للأندلس وأصبح من أكبر فقهاء عصره ممن تخرج عنهم عدد كبير من علماء الأندلس وكان ثقة ضابطاً لكتبه .[1]

ومحمد بن غانم الذي رحل الى بغداد فسمع بها من أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبي بكر بن أبي داود السجستاني، ويحي بن محمد بن سماعة وغيرهم، وكان من جملة ماكتب عنه الحديث الخليفة الحكم المستنصر بالله مما يدل على مكانته العلمية وعلو شأنه بعد أن إغترف من علوم المشرق عامةً والعراق خاصة .[2]

ومن العلماء الذين عرجوا على العراق أثناء رحلتهم العلمية والتجارية محمد بن معاوية بن الأحمر المتوفى سنة (358هـ/968م) من خلال الرحلة التي قام بها سنة (295هـ/907 م) التي ودامت ثلاثون سنة وصل فيها حتى الهند، وهو ممن غرقت كتبه كلها في البحر وأثناء إقامته بالعراق تلقى العلم على يد علمائها، فسمع ببغداد من أبي بكر جعفر بن المستفاض [3]، وأبي القاسم ابن بنت منيع البغوي، وابن الأنباري [4]،

---

[1]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1230 ص332 -333_الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 98 ص63_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 197 ص87_ المقري المصدر السابق،ج3 ص 366.

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1249 ص338-339.

[3] -**جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي** (207-301هـ/822-913م): الإمام الحافظ الثبت أصله من مدينة فيرياب من بلاد الترك استوطن بغداد التي نال فيها شأناً عظيماً، سمع منه عدد كبير من علماء الإسلام من بينهم الأندلسيين من مؤلفاته صفة النفاق وذم المنافقين – أحكام العيدين – الصيام وغيرها...(الذهبي، المصدر السابق ج14 صص99-101)

[4] – **ابن الأنباري(271-328هـ/884-940م)**: هو ابوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن الأنباري ، من أعلم أهل زمانه بالأدب و اللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، من مؤلفاته : الزاهر- شرح القصائد السبع الطوال- ايضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزوجل- عجائب علوم القرآن- الأضداد...وغيرها (الأنباري ابوبكر محمد بن القاسم(ت 328هـ/940م)، الأضداد، تحقيق

ونفطويه[1]، وسمع بالكوفة من إبراهيم بن شريك، والبصرة من أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي الذي ذكرته في أكثر من موضع، وزكرياء بن يحي السساحي، ابي همام البكرواني. وعند قدومه الى الأندلس سنة (325هـ/936م) تهافت عليه طلبة العلم للأخذ عنه والقراءة عليه، وعلا قدره خاصةً في الإسناد، وهو أيضاً يضاف إلى من ساهموا بقدر كبير في تطور الحياة الثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري، خاصة وأن عمره طال فكثر أخذ الناس عنه .[2]

ومن الذين رحلوا الى العراق وليد بن عمر بن بشير القرطبي الذي دخل بغداد والبصرة وسمع بها من أبي داود السجستاني مصنفه، وعند عودته دخلها عالماً بالحديث، ومن جملة من حدث عنه عبد الله بن يوسف، ومحمد بن قاسم المذكور. [3]

ووهب بن نافع الأسدي المتوفى سنة(270هـ/883 م)، دخل العراق فسمع بها من الحسن بن عرفة، ونصر بن علي الجهضمي، وهو أول من أدخل كتب أبي عبيد عن علي بن ثابت وأبي جعفر محمد بن وهب المسعري، وأول من أخذت عنه هذه الكتب ثم أدخلها الخشني بعده.[4]

ومنهم وهب بن حزم بن غالب الذي سوف نتطرق إليه فيمن دخل الى الشام .[5]

=محمد ابو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 1407هـ/1987م، صص ج – و_ الذهبي، المصدر السابق ج 15 صص274– 278).

1 - **نفطويه (323هـ/ 935م):** هو ابوعبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة إمام حافظ من أئمة النحو فقيهاعالما بمذهب الظاهري لقب بالنفط لدمامته وزيد ويه لأنه كان يجري على طريقة سيبويه في النحو، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وداود الظاهري، له عدة مؤلفات من بينها: غريب القرآن– تفسير نفطويه– المقنع– البارع– تاريخ الخلفاء– الأمثال–الشهادات (نفطويه ابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المتوفى سنة 323هـ/935م ، تفسير نفطويه، جمع وتعليق بلال فيصل البحر البغدادي، دار العلا للنشر والتوزيع 2014 ص5 _ مرويات نفطويه اللغوية جمع وتحقيق ظافر عكيدي فتحي العاني، مجلة الأستاذ، العدد 300 السنة 1433هـ2012م، ص598–599 الذهبي، المصدر السابق،ج15 صص75–77).

2– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1289 ص347–348_الحميدي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 140 ص82–83_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 271 ص109–110.

3– ابن الفرضي ، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1508 ص418.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1515 ص419_الحميدي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 851 ص338_ الضبي ، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1407ص419.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1517 ص420.

وممن رحل الى العراق من أهل الأندلس طلباً للعلم يحي بن إبراهيم بن مزين المتوفى سنة (251هـ/ 865 م)، فسمع من العقنبي عبد الله بن مسلمة [1]، ومن أحمد بن عبد الله بن يونس[2]، ولما عاد كان له حظ من علم العربية، فألف كتباً حساناً منها كتاب " تفسير الموطأ وكتاب "تسمية الرجال المذكورين فيه" وكتاب إستقصى فيه علل الموطأ سماه "المستقصبة " وكتاب في" فضل العلم " وكتاب في " فضائل القرآن" .[3]

ومنهم يحي بن إسحاق بن يحي بن يحي الليثي المتوفى سنة(303هـ/915م) الذي كانت له رحلة الى المشرق دخل فيها العراق، وسمع من إسماعيل بن إسحاق، وأحمد بن زهير وغيرهما.[4]

ونجد أيضا يحي بن أصبغ بن خليل المتوفى سنة(305هـ/917 م)، الذي رحل الى العراق ولقى هناك عبد الله بن أحمد بن حنبل [5] وغيره من أهل الحديث، وسمع من أبي سعيد المسعري كتاب الخلفاء للمدائني، وأدخله الأندلس، وحدث كثيراً، ومن جملة من حدث عنه قاسم بن أصبغ، ثابت بن حزم، وقاسم بن ثابت .[6]

وممن نقل المؤثرات المشرقية إلى الأندلس محمد بن عبد السلام القرطبي الذي رحل الى المشرق قبل(240هـ/854 م) فحج، وسمع بالبصرة من محمد بن بشار، وأبي موسى الزمن،

---

1 – **العقنبي (221هـ/836 م):** عبد الله بن مسلمة بن عقنب المدني نزيل البصرة ثم مكة، من كبار رواة الحديث، فقيه مالكي، سمع من مالك الموطأ، روى عنه البخاري ومسلم وأبوداود وغيرهم ، قال عنه أبو حاتم: كان ثقة حجة لم أر أخشع منه ، سمع منه عدد كبير من علماء الأندلس المالكية (الذهبي، المصدر السابق، ج10 صص258-264).

2 – **احمد بن يونس (227هـ/ 841م):** هو الإمام الحجة الحافظ ابو عبد الله احمد بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي ، سمع من جده يونس بن عبد الله ومن سفيان الثوري ، حدث عنه البخاري ومسلم وهو من كبارشيوخه (الذهبي، المصدر السابق، ج 10 ص457-459).

3– ابن الفرضي ، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1557 ص432_الحميدي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 880 ص 350_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1458ص434.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1573 ص437_الحميدي، نفس المصدر السابق ، ترجمة رقم 881 ص 351_ الضبي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1461 ص 434.

5 – **عبد الله بن أحمد بن حنبل(290هـ/ 903 م):** هو ابو عبد الرحمن عبد الله احمد بن حنبل الإمام، الإمام الحافظ الناقد محدث بغداد، روى عن أبيه المسند والتفسير، وعن يحي بن عبدويه صاحب شعبة وأحمد الدروقي ، حدث عنه النسائي، والبغوي، وابن صاعد، وقاسم بن أصبغ الأندلسي وخلق كثير، من مؤلفاته: زوائد على كتاب الإمام حنبل – كتاب السنة – كتاب الجمل –الثلاثيات – مسند أهل البيت (الذهبي، المصدر السابق ج13 صص517-525)

6– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1574 ص437.

ونصر بن علي الجهضمي، ولقي ابا حاتم السجستاني والعباس بن فرج الرياشي، وسمع ببغداد من ابي القاسم بن سلام، وعند عودته أدخل الى بلاده علما كثيراً من الحديث واللغة والشعر فنفع به كثيرا طلبة العلم الذين أقبلوا عليه.[1]

كما قام محمد بن موسى المتوفى سنة(307هـ/919م)-الذي زار العراق- بإدخال نسخة من كتاب سيبويه (180هـ/792م) الى أهل الأندلس للإستفادة من معارفه، وبفضل معارفه المكتسبة في المشرق قام بتأليف كتابين أولهما كتاب" شواهد الحكم"، والثاني "طبقات الكتاب" وقد ضمنهما روايات تلقاهاعلى شيوخ البصرة العراقيين[2].

كما زار وأدخل يحي بن زكرياء بن خطر المتوفى سنة(315 هـ/ 927م) من العراق مسائل فقهية هامة أخذها من قاضي البصرة أبو مسلم الكشي وعرضها على فقهاء الأندلس لبيان رأيهم فيها .[3]

ج-العلاقات الثقافية خلال القرن الرابع الهجري:

أما فيما يخص التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق بما فيه العراق في القرن الرابع الهجري الذي يعد من أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، فقد بلغ ذروته خاصة بعد إعلان الأمير عبد الرحمن بن محمد الخلافة سنة(316هـ/928م)، وسعيه بالنهوض ببلاده في المجال الحضاري بتشجيعه للعلم والعلماء.

ففي عهده قام أحمد بن عباد بن عدرون برحلة الى العراق سنة(317هـ/929 م) نقل من خلالها العديد من الروايات والأخبار العراقية إلى الأندلس[4].

ورحل عثمان بن جرير الكلابي المتوفى سنة(322هـ/933م) فأدخل إلى بلده من العراق جميع العلوم التي تلقاها من رجال العلم العراقيين عامة والبصريين خاصة أمثال الرياشي وأبى

[1]- المقري، المصدر السابق، ج3 ص366.

[2]- الزبيدي المصدر السابق ص305 .

[3]- الخشني، المصدر السابق ، ص290.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق ترجمة رقم 146ص 47.

حاتم السجستاني، فضلاً أنه هو الآخر نقل مشاهدته عن أحداث ثورة الزنج وتغلب صاحبها على البصرة . [1]

كما رحل في سنة(347 هـ/958 م) الطبيب الاندلسي محمد بن عبدون العدادي فدخل مصر والبصرة، وكان من شيوخه هناك أبا سليمان محمد بن الطاهر بن بهرام السجستاني البغدادي الذي أخذ عنه صناعة المنطق، فأظهر مهارة هناك ودبر مارستان مصر، ظل يتردد على منابع العلم والمعرفة بالمشرق طيلة ثلاثة عشر سنة، وعند عودته نال حضوة في بلاده وإشتهر صيته لكثرة معارفه المتنوعة في الطب والحساب والهندسة والمنطق، فطلبه الخليفة الحكم المسنتصر لتأديب إبنه المؤيد بالله .كما نفع أبناء بلده بالعلوم التي تحصل عليها في المشرق بإقامته لحلقات الدرس التي كانت تكتظ بالطلبة الذين يفدون عليه من مخلتف الأقاليم الأندلسية .[2]

كما زار العراق عمر بن عبد الملك الخولاني المتوفى سنة(356هـ/966م) وسمع في بغداد من أبى بكر بن مقسم، وابن درستويه، وسمع من الفقيه البصري أبى بكر بن داسة " السنن" لأبى داود وعند عودته أدخله وحدث به وشرح مسائله لأهل الأندلس.[3]

وفي سنة(335هـ/ 946م) رحل الى المشرق الفقيه القاضي محمد بن أحمد بن يحيى المتوفى سنة(380هـ/990م)، فسمع من جل فقهاء العراق، وعند عودته ألف كتاباً في فقه الحسن البصري في سبع مجلدات أهداها للخليفة العالم الحكم المستنصر، ثم أصبح مصدراً للفقه البصري في الأندلس.[4]

وخلال هذه الفترة عاد محمد بن وازع الضرير المتوفى سنة (375هـ/984م)من الرحلة التي قام بها الى بلاد المشرق سنة(351هـ/962م) فبعد أدائه مناسك الحج عرج على العراق ودخل كل من بغداد وواسط والبصرة وإستفاد من علومها، فأدخل الى بلاده علماً كثيراً، فكان مجلسه العلمي يقام كل يوم جمعة في مسجد قرطبة الكبير يملي فيه على العلماء وطلاب العلم

---

[1]– الخشني، المصدر السابق، ص 215.

[2]– صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص192–192 _ المقري، المصدر السابق، ج2 ص371–372.

[3]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 960 ص259 _ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1159ص 354.

[4]– الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 10 ص38_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 14 ص 41.

ما تعلمه من علوم المشرق برواية ما سمع منه من روايات وأخبار وأحاديث، وبلغت شهرة مجلسه عند الأندلسيين حتى كان يحضره أبناء الملوك والعلماء والفقهاء وطلبة العلم والشيوخ وعامة الناس.[1]

كما قام محمد بن أحمد بن قادم المتوفى سنة(380هـ/990م) برحلة الى المشرق زار فيها العراق أدخل من خلالها جملة من الأخبار والروايات التاريخية والأحاديث والأشعار، إلا أن علماء الجرح والتعديل من الأندلسيين ضعفوه ومنعوا العلماء وا لطلبة من الأخذ برواياته، وهذا ما يدل كما ذكرنا على الدرجة العلمية الرفيعة التي بلغها علماء الأندلس وتمكنهم من معرفة الخطأ من الصحيح .[2]

ومن الراحلين الى العراق عبدالله بن محمد بن قاسم المتوفى سنة(383هـ/993م)، وكان ذلك سنة(350هـ/961م)، إلتقى عبد الله أثناء رحلته بأبي إسحاق الهجيمي ونظرائه وأخذ عنهم علوم الحديث واللغة والأدب وعند عودته الى الأندلس أدخل معه كتاب "معاني القرآن" وقراءة حاشية سورة البقرة، وقد بلغت شهرته العلمية حداً كبيراً في سنة(376هـ/986م) حتى أن جميع الطلبة والعلماء كانوا يفدون عليه من نواحي الثغور الأندلسية للقائه والإنتفاع بعلمه.[3]

وكذلك رحل عبد الله بن محمد التجيبي المتوفى سنة(390هـ/999م) وإلتقى أثناء رحلته بعدد من علماء العراق أبرزهم أبو بكر بن داسة التمار، وأبو بكر بن الحسن الأنباري ومحمد بن أحمد الحنفي وغيرهم، حيث نقل عنهم عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة سماعاً وإسناداً التي أصبحت عند عودته مادة علمية لطلبة الحديث بالأندلس[4].

وقد عاصر التجيبي في رحلته العالم عيسى بن سعيد الكلبي المتوفى سنة (390هـ/999م)، زار بغداد سنة(371هـ/981م) حيث إلتقى فيها بأبي بكر الأبهري وسمع منه كتابه في " شرح المختصر"، وبأبي بكر بن شاذان، وأبي الحسن بن مقسم العطار، وبالبصرة

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1346 ص363.

[2]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1377ص274–275.

[3]–ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 753ص202–203.

[4]– ابن الفرضي نفس المصدر، ترجمة رقم 704 ص191.

سمع من محمد بن يوسف بن نهار الحركي مقرئ جامع البصرة وإمامه، وأحمد بن نصر بالشداى صاحب الوقف فيها، وعند عودته ساهم في نقل منهج التعليم البصري في قراءة القرآن ورواية الأحاديث الى كتاتيب تأديب الصبيان في الأندلس. (1)

وممن رحلوا الى العراق سنة (351هـ/962م)عبد الله بن إبراهيم الأصيلي المتوفى سنة (392هـ/1001م)، وإستفاد من علوم المشرق، وعند عودته ثانية إلى الأندلس نقل جميع ما تعلمه فنفع أهلها ودخل في خدمة الحكم المستنصر بالله ، كما ألف كتاب للمنصور بن أبي عامر أسماه "الدلائل على أمهات المسائل "(2).

ومن الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق طلبا للعلم الشاعر واللغوي محمد بن يحي بن مالك بن يحي بن عائذ الذي خرج من الأندلس سنة(349هـ/960م) بعد أن أخذ نفحة طيبة من العلوم في قرطبة، فسمع بمصر وسمع أيضا بالبصرة وبغداد كثيراً، ونجد أنه لم يكتف بهدا الحد بل توجه كذلك الى أرض فارس فسمع هنالك وجمع كتبا عظيمة ، لكن لم يسعفه الحظ للعودة الى بلاده فتوفي بأصفهان. (3)

وممن كان له نفس المصير بوفاته بالمشرق ابو عبد الله محمد بن صالح، الذي دخل هو أيضا العراق وبعد أن غرف من علومها عرج نحو بلاد فارس سنة(314هـ/926م) فسمع في نيسابور ومرو وبخارى ولسوء حظه وحظ طلبة العلم الأندلسيين لعدم إنتفاعهم بعلومه توفى في بخارى سنة(383هـ/993م) .(4)

ويدرج في نفس القائمة المقرئ الأندلسي المشهور محمد بن أحمد بن عبد الأعلى القرطبي المعروف بالورشي المتوفى سنة(393هـ/1002م) في سجستان وكان قبل دخوله لها

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 991ص 266-267 _الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 679 ص280،_الضبي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 1146ص 352 .

2-ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 760ص 205-206.

3- المقري، المصدر السابق، ج3 ص297.

4- المقري، نفس المصدر ، ج3 ص298.

قد زار كل من الحجاز ومصر والعراق حيث درس فيها وحدث لفترة ليرحل بعد ذلك الى إصبهان ثم الأهواز لينتهي به المطاف كما ذكرنا في سجستان.[1]

ومن زار العراق خلال هذه الفترة عبد الله بن محمد بن الطاهر القيسي التدميري المعروف بالشهيد، دخل العراق بعد أن أقام ثمانية أعوام بالحرمين يعمل فيها كنساخ، كان ممن يلبسون الصوف ويعرضون عن الشهوات قانعا متورعا جدا، ومن العلماءالذين أخذ عنهم العلم في بغداد وتأثر بهم أبى بكر الأبهري الذي لازمه لأخذ العلم منه، إضافة الى مجموعة من الصالحين لم تذكر كتب التراجم أسمائهم، عاد الى تدمير سنة(377هـ/987م)، وكان ممن يغزو مع المنصور بن أبي عامر، ويلقي العلم في الرباطات، إستشهد سنة (379هـ/989 م) عن عمر يناهز اثنتين و أربعين سنة .[2]

وممن إشتهر كثيراً في بغداد وكان له أثر في تطور العلوم في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد السرقسطي المتوفى سنة(392هـ/ 1001م) الذي ضرب به المثل في تحمل أعباء السفر في سبيل العلم فقد رحل الى مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر، وكان من جملة الأندلسيين الذين أظهروا شوكتهم في المشرق فكانت مجالسه يتردد عليها علماء مشارقة كبار من أمثال عبد الغني بن سعيد البصري الحافظ، والعالم المشهور الصيت الذي تتلمذ عليه عددكبير من علماء الأندلس أبو ذر الهروي، وغيرهم من فطاحلة العلم ببغداد. من مؤلفاته "كتاب الوجازة ".[3]

ونضيف الى هؤلاء العالم الأندلسي مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي المتوفى سنة(343هـ/ 954م) الذي سمع من مختلف أصقاع العالم الإسلامي [4]، وصل الى غاية اليمن، نجده هو الآخر دخل الى العراق فسمع بالبصرة من أبى ورق الهزني، ومن أبي علي اللؤلؤي محمد بن أحمد، ومن محمد بن علي الزعفراني، وأحمد بن محمد بن

[1]- المقري، المصدر السابق، ج3 ص348.

[2]- المقري، نفس المصدر، ج 2 ص 364-365.

[3]- الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1411ص 420- الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 854 ص339-340

[4]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 1409.

سالم التستري، وكتب بواسط عن علي بن عبد الله بن مبشر، وسمع بالرملة من يحي بن موسى وسمع بمدينة بغداد من الحسين بن إسماعيل القاضي الحاملي، ومحمد بن أحمد بن الجهم القاضي المالكي، وعبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، ثم إنصرف الى الأندلس بعد ان جمع علما كثيراً كما كف بصره بعد قدومه، وسمع الناس منه كثيراً وبالتالي يكون قد ساهم في إنتعاش الحياة الثقافية ونشر معارفه المكتسبة من خلال رحلاته العلمية بالمشرق.[1]

د-العلاقات الثقافية خلال القرن الخامس الهجري:

رغم سقوط الخلافة الأموية سنة(422هـ/1030م)، وسيادة الفوضى في جميع أنحاء البلاد، ودخول الأندلس مرحلة تاريخية جديدة تسمى بعصر الطوائف (422هـ-484هـ/ 1030م-1091م) إلا أن هذا الحدث السياسي الكبير لم يؤثر على وتيرة التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب الإسلاميين، فالرحلات العلمية ظلت متواصلة في كلا الإتجاهين، وذلك يعود لحرص ملوك الطوائف على تطور العلوم والمعرفة في المناطق التي كانت تحت نفوذهم بسبب المنافسة التي كانت قائمة فيما بينهم خاصة في المجال الثقافي والعمراني مما أدى بطبيعة الحال الى ظهور نهضة ثقافية واسعة في الأندلس عامةً .

ومن جملة العلماء الذين قاموا برحلة ثقافية إلى العراق خلال هذه الفترة نذكر :

الإمام الحافظ الزاهد أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (543هـ/1148م) الذي كان له دور كبير في التأثير والتأثر نتيجة الصلات الثقافية المباشرة بين العراق والأندلس، زار بغداد سنة(485هـ/1092م)، وسمع بهما من كبار العلماء،ثم حج في سنة(489هـ/1095م)، وعاد إلى بغداد مرةً ثانية لقي بها الإمام أبا حامد الغزالي الطوسي المتوفى سنة(505هـ/1111م)، والإمام أبا بكر الشاشي الذي تولى التدريس في المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك لتدريس الفقه الشافعي التي كانت تعد أم المدارس العراقية ومن أشهر مدارس العالم الإسلامي، ومما يذكر عن رحلته العلمية وإقامته في المشرق أنه كان يحفظ خلال إقامته في

[1]- ابن الفرضي، المصدرالسابق، ترجمة رقم1423 ص 393-340.

العراق في كل يوم سبع عشر ورقة، ثم إنصرف الى الأندلس سنة(493هـ/1099م) بعد أن مهر في الفقه والحديث وعلوم القرآن، فنال مرتبة عالية، ولي القضاء فتصرف فيه بحكمة وصرامة ثم صرف عنه، وجلس للوعظ والإرشاد ونشر العلم، حيث تدفق عليه العديد من العلماء وطلبة العلم نذكر من بينهم الحافظ ابن بشكوال والإمام العابد أبا عبد الله بن مجاهد الإشبيلي وقد أثنى عليه إبن بشكوال في الصلة وقال على أنه هو:" الحافظ المستبحر خاتم علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها" وقال عنه كذلك: " إنه قدم إلى إشبيلية بعلم كثير لم يدخل أحد من قبله بمثله مما كانت له رحلة إلى المشرق" .[1]

والقاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي صاحب التصانيف المشهورة المتوفى سنة(474هـ/1081م)، رحل الى المشرق سنة(426هـ/ 1034م)، ذكر المقري أخداً عن الحجازي في المشهب وابن بشكوال في الصلة أنه حج أربع حجات طول إقامته بالمشرق ودخل العراق وسمع من محدثيها كأبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشِّيرازي والصَّيْمَري. وأقام بالموصل حيث لقي هناك أبا جعفر السِّمْناني وأخذ عنه علم الكلام، ثم عاد الى بلاده حيث عمل جاهدا على توحيد صفوف المسلمين ، مكث ثلاثة عشر عاماً نال فيها شهرة كبيرة، وأقام بِها ثلاث سنين فتلقى العلم عن فقهائها.

صنف الباجي كتبا كثيرة منها "كتاب التسديد الى معرفة التوحيد "وكتب "سنن المنهاج وترتيب الحجاج" و"إحكام الفصول في أحكام الأصول " و" التعديل والتجريح لمن خرج عن البخاري في الصحيح " و" شرح الموطأ" ومصنفات أخرى يطول ذكرها وكان من معاصريه العالم المشهور الصيت إبن حزم الظاهري الذي كثيرا ما تناظر معه في عدة مسائل علمية.[2]

وممن دخل بغداد من اللغويين الاندلسيين عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن المغلس القيسي الذي درس في قرطبة على يد العالم اللغوي العراقي أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي صاحب كتاب الفصوص، ثم هاجر الى بغداد كما دكرنا فإستفاد وأفاد، توفي بمصر سنة(427هـ/1037م).[3]

[1]- المقري ، المصدر السابق، ج 3 صص 199-212.

[2]- المقري، المصدر السابق ج3 صص 230-238.

[3]- المقري، نفس المصدر ج3 ص282-283.

ومن أبرز من زار حاضرة العباسيين الفقيه الزاهد والعالم الصوفي أبي بكر الطرطوشي المتوفى سنة(520هـ/1126م) صاحب الكتاب المشهور في الآداب السلطانية "سراج الملوك " المعروف بأبي رندقة، ولد في طرطوشة سنة(451هـ/ 1059م) وكانت حينها أول ثغر لمملكة سرقسطة الأندلسية التي نالها قسط من الإزدهار والرخاء في عهد أمرائها بني هود بالإضافة إلى كونها مركزا من مراكز العلم والثقافة في الأندلس، درس في بلاده على يد العلامة ابي الوليد الباجي الذي تأثر به كثيراً في فلسفته الكلامية، كما قرأ الأدب على أبى محمد بن حزم القرطبي، رحل الى المشرق سنة(476هـ/1083م) مكتمل النضج إلا أن هذا لم يمنعه من السماع وأخذ العلوم عن أكابر علمائه، فحج ثم دخل بغداد فسمع منها على أئمة الفقه الشافعي من أمثال أبي بكر الشاشي مدرس المدرسة النظامية وسمع أيضاً أبي محمد الجرجاني، وأبوسعيد المتولي، وسمع بالبصرة من أبي علي التستري، وبعد أن إجتمعت له معارف كبيرة إنتقل إلى الشام ثم إلى مصر التي إستقر بها بعد معاناة كبيرة قضاها مع الفاطميين والتي دفعته لأن يؤلف كتابه المشهور الذي ذكرناه .[1]

ومن أشهر مؤرخي الأندلس الذين دخلوا بغداد المؤرخ الحافظ الحميدي صاحب"جذوة المقتبس" المتوفى ببغداد سنة(488هـ/1195م)، أقام بواسط مدةً، وإستوطن بغداد وكتب بها كثيراً من الحديث والأدب وسائر الفنون، وصنف مصنفات كثيرة، وعلق الفوائد، وخرج التخاريج للخطيب ولغيره. روى عنه أبو بكر الخطيب أكثر مصنفاته وابن ماكولا، فكان من أشهر علماء الأندلس الذين رحلوا الى بغداد وظهرت له شوكة بها، فقد قال فيه المقري كان إماماً من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفته وإتقانه وثقته وصدقه ونبله وديانته وورعه ونزاهته، حتى قال بعض الأكابر ممن لقي الإمام: لم ترى عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهة نفسه

[1]– ابي بكر الطرطوشي، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي ابوبكر، تقديم شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، ط 1 1994م، صص 5– 18 _جمال الدين شيال، ابى بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، سلسلة أعلام العرب، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، دت، صص 16–_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 295 ص117–118_المقري، المصدر السابق ج2 ص/ص245–249.(سوف نأتي إلى ذكره فيما يخص علماء الأندلس في مصر).

وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله [1]، ويعد الحميدي نموذجاً من نماذج عمق العلاقات ومتانة الصلات الثقافية بين بغداد والأندلس سواء في حياته أو موته، فالحميدي توفي ببغداد بعيداً عن دياره في السنة المذكورة أعلاه، ودفن بمقبرة باب أبرز التي ضمت معظم قبور الفقهاء والعلماء البغداديين من أشهرهم الشيخ ابن إسحاق الشيرازي الذي دفن بالقرب من قبره، وصلى عليه الفقيه الشافعي الكبير ومدرس النظامية أبو بكر الشاشي في جامع القصر، وفي سنة (491هـ/1097م) نقل إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي المتصوف البغدادي المشهور[2].

ويوجد من الأندلسيين من إستقر لفترة طويلة في بغداد طلبا للعلم حتى أصبح يلقب بالبغدادي، وهو الفقيه المشاور أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الخزرجي (المتوفى بفاس سنة 547هـ/1152 م) الذي تفقه بالمشرق ثم عاد الى بلاده ليساهم في تطور الحياة الثقافية بها، فتخرج على يده عدد كبير من فقهاء الأندلس وفقهاء بلاد المغرب، ومن جملة من حدث عنه أبو عبد الله النميري، وأبو محمد بن عبيد الله، وأبو عبد الله بن حميد، وأبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم وغيرهم .[3]

د-الرحلات من العراق الى الأندلس :

إن من أشهر المشارقة الذين وفدوا على الأندلس وكان لهم تأثير مباشر على الحياة الثقافية بها أبي علي القالي البغدادي الذي يعتبر قدومه بمثابة النهضة في الدراسات اللغوية والأدبية، وهو اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان مولى عبد الملك بن مروان، ولد بمنازكرد من ديار بكر سنة (288هـ/900م)، رحل إلى بغداد سنة 303هـ/915م)[4]، سمع من العديد من أهل العلم بها ذكرهم الحميدي في تاريخه، إلا أنه مال

1- المقري، المصدر السابق ، ج3 صص266-268. الحميدي، المصدر السابق صص 610.

2- المقري، نفس المصدر ج3 صص266-268.

3- المقري، نفس المصدر، ج3ص 301.

4- أبي علي القالي، الأمالي، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي هلل ، والشيخ بن عباس الجليمي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2002 م، ص 06.

بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب وبرع فيها واستكثر منها [1]، أقام ببغداد خمسا وعشرين سنة لذا سمي بالبغدادي لكثرة مقامه بها ووصوله إلى الأندلس منها [2]، خرج هذا اللغوي من بغداد سنة (328هـ/939م) ووصل إلى الأندلس، ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة(330هـ/941 م)[3]، فاستقبله الناصر وابنه وولي عهده الحكم المستنصر بالله فبالغا في إكرامه، ويقال أن الناصر هو الذي كتب إليه ورغبه في الوفود عليه [4].

كان أبي علي القالي إمام عصره باعتراف معاصريه الذين كثيرا ما مدحوه في قصائدهم الشعرية أمثال الرمادي الذي قال عنه في لامتيه:

رَوضٌ تُعَاهِدُهُ السّحابُ وكَأَنَّـــــهُ مُتَعَاهِدٌ مِن عَهدِ إِسْمَاعِيــــــــلِ

قَســةٌ إلى الأَعرابي تَعلمُ أَنـَّـــــهُ أَولا مِن الأَعرابِي بِالتَفْضِيــــــــلِ

حَازَت قَبَائِدُهُم لُغَاتٌ فَرَّقَــــــــتْ بيْنَهُم وجَازَ لُغاتِ كُلِ قَبِيــــــــل

فَالشَّرْق خَالٍ بَعْده وكَأَنَّمَـــــــــا نَزَلَ الحِزَابُ بِرُبْعِهِ المَأْهُـــــولِ

فَكأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِهَـــــا وتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِم بِأَفُـــــــولِ

يَا سَيِّدِي هَذَا ثُنَائِي لَمْ أَقُــــــل زُورًا ولَا عَرَضَت بِالتَنْويــــــــلِ

مَنْ كَان يَأْمَلُ نَائِلاً فَأَنَا إِمْــــرُؤ لَمْ أَرْج نُمَيِّزُ القُرْبَ فِي تَأْمِيلِــــي [5]

توفى القالي سنة(356هـ/947م) بعد ستة وعشرين سنة من العطاء والتدريس في الأندلس وتمكن من أن ينشأ طبقة لا بأس بها من الأدباء واللغويين، كان أشهرهم الزبيدي صاحب

1- الحميدي، المصدر السابق، ص 154.

2- أبي علي القالي، نفس المصدر، ص 06_ اليماني، المصدر السابق 58.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 67 _ المقري، المصدر السابق ج3 ص 344.

4- المقري ، نفس المصدر، ج3 ص 342_ الحميدي، نفس المصدر ص 155 .

-Salvador pena Martin- Abu Ali Alqali de Bagdad a Cordoba:Tran-mision o renovacion en la filologia arabe p231-entre oriente y occidente ciudades y viajeros en la edad media- Bibioteca de humanidades/ estudios arabes-Editorial Universidad de Granada.

5- المقري، المصدر السابق، ج3 ص 344 .

مختصر كتاب "العين"[1].

ومن بين علماء بغداد الذين إشتهروا في الأندلس ونالوا حظوة عند حكامها اللغوي البغدادي أبى العلاء صاعد بن الحسن البغدادي صاحب كتاب "الفصوص" المتوفى بصقيلية سنة 410هـ/1019م أو 417هـ/1026م[2]، الذي ورد من المشرق الى الأندلس في أيام هشام المؤيد بن الحكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود(380هـ/990م)، كان عالماً باللغة والآداب والأخبار، سريع الجواب، حسن الشعر، طيب المعاشرة، أكرمه المنصور، وزاد في الإحسان عليه لعزمه في القضاء على آثار أبي علي القالي الوافد على بني أمية [3]، ولكن القالي كان قد أحرز في قرطبة مكانة لا يستطاع طمسها أو التقليل منها خاصة أن صاعداً قد وقع بين تلامذة أبي علي ومحبيه وعارفي فضله على الحياة الثقافية في بلادهم ولذلك دفعوه بالجملة عن العلم باللغة وأبعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه ولذلك ما رضيه أحد من أهلها أيام دخوله إليها ولا رأوه أهلا للأخذ عنه والإقتداء به.

وكان قد سبق كل من القالي وصاعد عدد كبير من علماء العراق ذكرتهم كتب التراجم يأتي في مقدمتهم صاعد المقرئ المكنى أبا نصر الذي دخل الأندلس نحو(75هـ/694 م)، قرأ القرآن في العراق على أبي بكر بن مجاهد سمع منه كتاب السبعة، وسمع من أبي بكر بن

---

[1]– تتفق جميع الروايات التاريخية على أن سنة وفاته هي (356هـ/966 م) بينما هناك اختلاف حول الشهر واليوم فابن الفرضي يذكر أنه توفى ليلة السبت لسبع خلون من جمادى الأولى 356هـ، بينما الحميدي قال أنه توفى في الربيع الآخر سنة 356هـ، أما ابن خلكان جمع بين تاريخين فقال: وقيل أنه توفى في الربيع الآخر أو جمادى الأولى دون أن يبدي برأيه والأرجح أمن يكون تاريخ وفاته على حسب ما ذكره ابن الفرضي لأنه دقيق جدا خاصة في مثل هذه المعلومات ، ويعد كذلك بشاهد عيان لأنه عاش هذه الفترة(ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 223 ص 67_الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 303 ص/ص 154-158_ المقري، نفس المصدر، ج3 ص 342) .

[2] – الفصوص: هو كتاب في اللغو والأدب والأخبار وغيرها ، وهوكتاب هام يحمل بين دفتيه تراثا أدبيا قيما وعملا فكريا متميزاً، وهو كتاب موسوعي يجمع العديد من الجوانب والفنون الأدبية واللغوية ، جاء على منوال الكتب الأدبية التي ألفها الأدباء واللغويين أمثال الجاحظ في "البيان والتبيين" والمبرد في " الكامل" وابو الفرج الأصفهاني في "الأغاني" وابن قتيبة في " عيون الأخبار" وأبوحيان التوحيدي في " المؤانسة" وابوعلي القالي في " النوادر"، أراد صاعد من خلال تأليف لكتاب الفصوص للمنصور بن أبي عامر منافسة القالى وبلوغ المكانة الرفيعة التي بلغها عند الحكم المستنصر بالله، لكنه كما ذكرنا في المتن لقى م عارضة من قبل تلامذة القالي وإتهموا صاعد بالكذب ما أجبر المنصور على إلقائه في النهر هناك روايات أخرى حول هذه الحادثة أنظر إليها في الفصل الثالث (صاعد البغدادي، كتاب الفصوص، تحقيق عبد الوهاب التازي سعود، مطبعة الفضالة المحمدية –المغرب- 1413هـ/1993م، ج1، ص ب)

[3] – صاعد البغدادي، المصدر السابق ج1 ص 3_اليماني، المصدر السابق ترجمة رقم87 ص146.

مقسم، وكان له نصيب من علم العربية، توفى في بعض ثغور الأندلس الشرقية سنة ستة وسبعين أو نحوها، وقد كتب عنه .[1]

والعالم المحدث زيد بن الحباب العكلي المتوفى سنة(204هـ/ 819 م)، كوفي ذكر الإمام أحمد بن حنبل أنه دخل الأندلس طالبا لعلم الحديث، وحدث فيها كثيراً، وكان ثقة فيما حدث وقد ذكر عدد كبير من علماء الأندلس أفضاله عليهم وعلى الحياة الثقافية في الأندلس، مات بالكوفة في السنة الذكورة أعلاه .[2]

ومن البغداديين الذين أدخلوا بعض الكتب المشرقية إلى الاندلس أحمد بن محمد بن هارون البغدادي المكنى أبا جعفر، ومن جملة ما أدخل كتب أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رواية عن ابنه ابي جعفر وبعض كتب عمرو بن بحر الجاحظ روايةً، كما سمع منه الكثير من رجال الأندلس أمثال أحمد بن عبد الله القريشي التجيبي، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز، إنصرف أحمد إلى المشرق بعدما تردد في الأندلس أعواماً وإستوزر بعد ذلك في العراق، ويقول ابن الفرضي حسب بعض المعلومات التي وصلت إليه أن هذا العالم دخل متجسساً.[3]

وممن ينسب الى بغداد من العلماء الذين وفدوا خلال القرن الرابع الهجري أحمد بن الفضل بن العباس البهراني الدينوري الخفاف المكنى أبا بكر الذي قدم في شهر ربيع الأول سنة (341هـ/952 م)، كان مولده بالدينور ثم تحول الى بغداد التي تعلم بها وسمع فيها الحديث من جماعة ببغداد والبصرة من أمثال أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وأحمد بن العباس الطوسي صاحب الزبير بن بكار، وابن مجاهد صاحب القراءات وجعفر بن محمد المستفاض الفريابي، أبي بكر عبد الله بن أبي داود بن الأشعت السجستاني، ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفاته، كان ممن يقوم بحلقات الدرس يدرس فيها

1– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 614 ص 169.

2– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق ترجمة رقم 464 ص133–134. الحميدي، نفس المصدر السابق ترجمة رقم442 ص 203–204_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم756.

3– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 201 ص60–61.

بكتب الطبري، وسمع الناس منه كثيرا، وذكر الحميدي أن جماعة من شيوخ الأندلس حدثت عنه من بينهم ابن هاني الأندلسي سنة(402هـ/1011م)، يعد الدينوري من العلماء الذين دخلوا الى الأندلس بحثا عن المكانة والهبة كما يقول ابن الفرضي نقلاً عن محمد بن أحمد بن يحي الذي قال له : لقد كان الدينوري بمصر يلعب به الأحداث ويتغامزون عليه ويسرقون كتبه وما كان ممن يكتب عنه محلل، ثم قدم الأندلس فانجفل الناس إليه وإزدحموا عليه، توفى الدينوري بقرطبة سنة(349هـ/1003م).[1]

كما وصل الى الأندلس سنة(340هـ/951م) طاهر بن محمد بن عبد الله المعروف بالمهند وهو من أهل بغداد كان شاعرا مفلقا مدح الخلفاء وكسب المال بالادب، وكان ممن زهدوا في اواخر عمره، ولد ببغداد سنة(315هـ/927م)، وتوفى بقرطبة سنة(390هـ/999م).[2]

ومن الوراقين الذين وفدوا على الأندلس ظفر البغدادي وكان ذلك في عصر المستنصر فاستخدمه في الوراقة .[3]

ومن البغداديين الذين عاصروا القالي في الأندلس عبيد الله بن عمر بن أحمد بن جعفر القيسي الشافعي البغدادي المتوفى سنة(360هـ/970م)، كان مولده في بغداد سنة(295هـ /907م)، قدم الأندلس سنة(347هـ/958م) تفقه ببغداد على المذهب الشافعي وتحقق فيه وناظر فيه، وأخذ من المالكيين وكتب الحديث ببغداد عن البغوي وعبد الله بن أبي داود السجستاني وغيرهم، وكتب بمكة ومصر من مجموعة كبيرة من العلماء، كان فقيها على المذهب الشافعي، إماماً فيه، بصيراً به، عالماً بالأصول والفتوى، حسن النظر والقياس، وكان إماماً في القراءات ضابطاً للحروف، كثير الرواية للحديث، له عدة مؤلفات في الفقه، والحجة والرد، والقراءات والفرائض وغير ذلك، وكان الحكم المستنصر قد أنزله وتوسع له في الجراية [4]. ومما لاشك فيه قد أفاد هذا العالم الحركة الثقافية في الأندلس ودفع بعجلتها نحو الأمام

1- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ترجمة رقم 203 ص61-62_الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 339 ص131_ الضبي ، المصدر السابق ، ترجمة رقم 453 ص169-170.

2- ابن الفرضي ، نفس المصدر، ترجمة رقم 262 ص171-172.

3- المقري ، المصدر السابق، ج3ص372.

4-ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 771 ص 209-210 _الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 970 ص308.

لغزارته في العلوم الدينية، كما أنه لم يتهاون في نشرها وإعطاء معارفه المكتسبة في المشرق بعد رحلة طويلة وشاقة قضاها بحثا عن العلم والمعرفة في مختلف أصقاع العالم الإسلامي، وبالتالي نجده قد اختصر الطريق وعناء السفر للعديد من طلاب العلم من أبناء الأندلس كما أثرى الرصيد المعرفي والمكتبي في الأندلس لتأليفه العديد من الكتب التي اعتمدها عدد كبير من علماء الدين فيها .

ومن العراقيين الذين نزلوا الأندلس علي بن بندار بن إسماعيل بن موسى بن يحي بن خالد بن برمك، البرمكي من أهل بغداد، وفد سنة(337هـ/948م) من كان قد أخذ عن أبي الحسن عبد بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه الداود يسمع منه " الموضح" و" المنجح" في الفقه وما تم له في أحكام القرآن.[1]

ومن ذوي الجاه والعلم الذين قدموا الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي الدارمي البغدادي، سمع من ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن الملخص وغيره، خرج من بغداد رسولاً عن الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى صاحب إفريقية المعز بن باديس، وإجتمع مع أبي العلاء المعري، خرج من إفريقية بسبب فتنة العرب وخيم عند المأمون بن ذي النون بطليطلة، توفى الوزير بطليطلة سنة(454هـ/1062م)، ويقول ابن حيان انه فارق الحياة ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة(455هـ/1063م).[2]

ومن بين الوافدين على بلاط قرطبة ممن بلغوا شهرة عظيمة في الأندلس الفنان البغدادي أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب الذي هرب من بغداد خوفاً من أستاذه إسحاق الموصلي،[3] وزرياب هذا فارسي الاصل سمي بهذا الاسم لسواد لونه وفصاحة لسانه تشبيها له بطائر أسود حسن الصوت [4]، لم يكن زرياب موسيقياً فحسب بل اشتهر كشاعر وأديب ملم

[1]– المقري، المصدر السابق، ج3 ص337.

[2]– المقري، نفس المصدر، ج 3 صص 374–378.

[3]– ابن دحية، المطرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار العلم شارع سوريا 1374هـ، ص174_ المقري، نفس المصدر،ج3،ص 381.

[4]– المقري، نفس المصدر،ج3،ص382.

بعلم الفلك، وسير الملوك وكاجتماعي يعرف أخلاق الشعوب وطبائعها، كان حافظا لكثير من الحكم والأمثال، فصيحاً حسن الصوت، حلو الحديث، درس الغناء على يد إسحاق الموصلي، ويذكر المؤرخون قصة هروبه من بغداد وظهوره في قرطبة والتي مفادها ذلك الحسد والحقد الذي ظهر بين الرجلين عندما قدم إسحاق تلميذه زرياب للخليفة العباسي هارون الرشيد فأظهر زرياب براعة فائقة وأطرب الخليفة فأبدع فأعجب به كثيرا وأوصى أستاذه بالإعتناء به فخاف إسحاق على مكانته وعرف أن الأرض أصبحت لا تتسع لهما فطلب من تلميذه الخروج من العراق وإلا دبر له مكيدة يقضي عليه نهائيا فخاف زرياب من معلمه وكتب الى الأمير الحكم الأول رسالة يعرب فيها عن رغبته في القدوم عليه في بلاط قرطبة فقبل الحكم وأرسل مغنيه منصور اليهودي لاستقباله، ولكن تشاء الأقدار أن يتوفى الحكم أثناء دخول زرياب وأسرته الأندلس فأراد الرجوع الى المغرب لكن المغني منصور اليهودي ألح عليه أن يقابل خليفته عبد الرحمن الأوسط الذي كان يرغب في أن تكون قرطبة بغداد الثانية تنافسها في كل شيء، فرحب به كثيراً كما أوصى عماله أن يسهلوا له الطريق للوصول الى قرطبة، وعند وفوده عليه أعجب به وأحبه وبالغ في الحفاوة به ورتب له راتبا سنويا وضيعة كبيرة وعلت منزلته وجعله مقدما على المغنيين، وبفضل ذكائه وطرافته وما كان يحمله من أخبار الأمراء والنوادر المستطرفة نال حظوة كبير عند الأمير حتى أصبح يدخل عنده من باب خاص يستدعيه متى أراد [1].

لم يؤثر زرياب على الأمير عبد الرحمن فحسب بل أثر في حياة الثقافية في قرطبة والأندلس عامة حيث أصبحت شهرته مضرب المثل، وكان له أثر اجتماعي كبير في حياة الناس فقد تأثر المجتمع في قرطبة وخارجها بثقافة زرياب وبأساليبه في الملبس والمأكل، والعادات فطبع العصر بطابعه وأصبح مثلا يحتذى به، تحكم في إبداع الأزياء وحث الناس على تنوع ملابسهم تنوعاً يناسب اختلاف الفصول وأبطل عادة إعفاء الشعر، وإليه ينسب أسمطة الطعام من الجلد، وعنه أخذ الناس استعمال الأكواب الزجاجية وتفضيلها عن الأكواب الذهبية والفضية، كما ابتدع أنواع جديدة من الطعام لم تكن موجودة فيما قبل، وهكذا طبع

---

[1]- المقري، المصدر السابق،ج3، ص382-383_ الزبيدي، المصدر السابق، ص 261.

زرياب الأندلس بطابعه وثقافته وكان له أثر واضح في تطور الحياة الثقافية والإجتماعية بالأندلس، فبفضله إنتشرت أشعار المحدثين في الأندلس .[1]

وأدت شهرة زرياب في الأندلس إلى خلق عدد من الحاسدين والحاقدين عليه نذكر منهم الشاعر يحي بن حكم الغزال الذي تأذى بوجوده بفقدان مكانته لدى الأمير فهجاه، ونظراً لمكانة زرياب في البلاط أمر الأمير بنفيه من الأندلس، فكلمه فيه الأكابر فتركه.[2]

كما ذكر الزبيدي في كتابه أن عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس قد هجا زرياب في أبيات جاء فيه:

صَلاحُ أَمري والذي أَبتَغى هَينٌ عَلىَ الرَحمَن في قُدرَتـــه
أَلفٌ من البيض فأَقلل بهاَ لعالم أَزرَى عَلَى بغيَــــــه
زريابُ قد يَأخُذُها قَفلـــةً وصَنعَتي أَشرفُ من صَنعته [3]

وكان زرياب الى جانب بذلك عالماً بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة وإختلاف طبائعها و اهويتها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها، كما تمكن من أن يفك الرموز الموسيقية في كتاب "المجيسطي" لبطليموس.[4]

هـ- إنتقال الكتب بين العراق والأندلس:

كانت نتيجة التقارب الثقافي بين الأندلس وبغداد أن إنتشرت كتب البغداديين في الأندلس كما انتشرت كتب الأندلسيين في بغداد وتعرف الطرفان على المنتجات العلمية والأدبية لكلاهما، ولعل ابرز كتاب أندلسي وصل إلى بغداد كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الذي يمثل ذروة العلاقات الثقافية بين المشرق والأندلس من حيث التكامل فقد حشد فيه خلاصة ما جمع من قبله كالجاحظ والمبرد وأبي عبيدة والأصمعي والكلبي والشعبي وابن قتيبة وغيرهم مما جعل بعض المؤرخين أمثال بالنثيا يعيبون عليه ويعدونه أكبر مظهر من مظاهر التبعية الثقافية

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج 3 ص386 _ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، ط 12 ، 1977م، ص121 .

[2]-ابن دحية ، المصدر السابق، ص 148.

[3]- الزبيدي، المصدر السابق، ص260-261.

[4]- المقري، نفس المصدر، ج 3 ص385.

الأندلسية للمشرق لأن ابن عبد ربه أفرد فيه الشيء الكثير من أشعار وأخبار ونوادر المشارقة ما جعل أهل العراق يقبلون عليه للتعرف على ما فيه من أخبار وروائع الحكايات.

أما الكتب البغدادية التي وصلت الأندلس فهي كثيرة تكاد لاتحصى يأتي في مقدمتها كتاب " "الأغاني" لأبى فرج الأصفهاني المتوفى سنة(356هـ/967م) الذي ظهر لأول مرة له في الأندلس بفضل مجهودات الحكم المستنصر بالله، نال هذا الكتاب مكانة مرموقة سواء في المشرق أو المغرب من حيث الإقبال[1].

إضافة إلى كتب ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والتي يأتي في مقدمتها كتاب "البيان والتبيين" الذي يعتبر من أشهر كتب البلاغة ففيه يقول ابو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين " كثير الفوائد، جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والأخبار البارعة" [2] حرص فيه الجاحظ على ان يوشحه بالجيد المتخير من النثر والشعر، حوى الكثير من أقوال العرب والنوادر والخطب الطوال والقصار وطائفة من أدب بني العباس والحكم والزهد إضافة إلى الخمريات. [3]

وكما ذكرنا سالفاً يعد فرج بن محمد بن عبد السلام الذي رحل إلى العراق وسمع من الجاحظ أول من أدخل كتبه من بينها كتاب "البيان والتبيين" وبفضله أصبح مشهوراً ومتداولاً بين طلبة العلم الأندلسيين [4]، وكتب إبن قتيبة الدينوري [5] من بينها كتاب "عيون الأخبار"،

---

[1] -ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة بيروت، 1985م، ص201-202.

[2]- العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد علي المجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط 1 القاهرة 1952، ص 4.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي مصر الطبعة الرابعة 1975.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق ص 276.

[5]- **ابن قتيبة:** هو ابو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213-276هـ/828-889م) عالم موسوعي يعتقد انه ولد ببغداد وسكن الكوفة ثم ولى قضاء دينور فترة فنسب إليها ، تلقى العلم على يد مشاهير علماء العراق يأتي في مقدمتهم إسحاق بن راهويه، وابى حاتم السجستاني، وابى الفضل الرياشي، والأصمعي، وحرملة بن يحي _ بمعنى أنه إشترك في السماع مع العديد من علماء الأندلس الذين سبق وان ذكرتهم – إستقر في بغداد في عهد الخليفة المتوكل (205-247هـ/820-861م) ومن اشهر تلامذته قاسم بن أصبغ البياني الأندلسي وجعفر بن دسترويه وعبيدالله بن عبد الرحمن السكري، له مجموعة من المؤلفات ذكرها الذهبي نقلاً عن أبو بكر الخطيب نذكر منها كتاب إصلاح الغلط- السياسة والإمامة-غريب القرآن –غريب الحديث-طبقات الشعراء وغيرها من الكتب(عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان 2005م صص 3-6_ ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت1078م صص أ-هـ ابن قتيبة ، كتاب غريب القرآن الكريم، مخطوط بجامعة الرياض قسم المخطوطات تحت رقم 321 تاريخ النسخ 1352هـ عدد الأوراق215 ورقة رقم 1_ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سيرة أعلام النبلاء ج13، مؤسسة الرسالة 1422هـ/2001م ص/ص 297-302- اليماني، المصدر السابق ص17 .)

وديوان أبي الطيب المتنبي [1]، وكتب سيبويه [2]وكتاب" العين " لخليل الفراهيدي الذي قام العالم اللغوي أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة(380هـ/990م) باختصاره استجابة لطلب الخليفة الحكم المستنصر بالله لتقر فائدته ويسهل حفظه ويخفف على الطالب جمعه [3] فحذف منه الكثير من الزيادات التي شعر بأنها أضيفت إليه سواء من قبل اللغويين أو من الناسخين للأسباب التالية : لوجوده روايات تخص بعض المسائل النحوية المروية عن بعض العلماء المتأخرين عن الخليل، ولوجود بعض المسائل النحوية المروية على مذهب الكوفيين والمعروف أن الخليل نحوي بصري مستمد منهجه من المدرسة البصرية، وإن دل هذا الأمر إنما يدل على السعة والدرجة العلمية والنضوج الفكري الذي وصل إليه أهل الأندلس ومعرفتهم بالمدارس اللغوية الموجودة في العراق والفرق الموجود بين كل من مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة، فبعد أن كانوا ينظرون الى كل ماهو قادم من المشرق باحترام وإعجاب أصبحوا خلال هذه الفترة يخضعون كل شيء الى النقد والتحليل والتحري عن مصدره، ما يبين لنا بداية تشبع واستقلالية الثقافة الأندلسية عن الثقافة المشرقية، وهذا الامر طبيعي لأن المرء بعد أن يكتسب معارفه من غيره لابد عليه أن يكون لنفسه شخصية مستقلة يتميز أوينفرد بها عن غيره .

وفيما يخص نفس الكتاب قام أبا علي القالي بأمر من الخليفة الحكم المستنصر ثانية بتأليف معجم بناه على كتاب "العين" رغم أنه لم يكن يؤمن بأن خليل الفراهيدي هو مؤلف كتاب "العين" مردداً فكرة أبي حاتم السجستاني محتجاً بفكرته، ونحن بهذا الصدد لا يهمنا أمر

---

[1]– **المتنبي:** أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعي الكندي الكوفي، ولد سنة 303هـ /915م وتوفى سنة 350هـ/961م ، كان من أعظم شعراء العرب في عصره ، بلغ الذروة في النظم وأربى على المتقدمين وسار ديوانه في الآفاق ، عالج في شعره مواضيع مختلفة تخص عصره فكان صورة صادقة إلا أنه غلب عليه طابع المدح الذي مثل ثلث ديوانه ، مدح كل من سيف الدولة وكافور الإخشيدي وعضد الدولة، نال شعر المتنبي شهرة مبير في العالم الإسلامي خاصة الأندلس فكثيراً ما كان يدرس بها ويحفظ عن ظهر قلب، حتى أن من كان يبدع في مجال الشعر يشبه بالمتنبي أو أبى تمام، قتل المتنبي في شهر رمضان 354هـ/965م بالنعمانية غرب بغداد على يد أبى جهل الأسدي خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني الذي هجاه المتنبي (المتنبي، ديوان النتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر 1983 م صص 5–6_ الذهبي، المصدر السابق ج 16 ص200–201)

[2]– **سيبويه:** هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي البصري، إمام النحو وحجة العرب ولد سنة 148هـ/765م وتوفى بشيراز لعلة أصابته سنة180هـ/ 796م وقيل سنة 188هـ، عرف بإسم سيبويه لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين وهي كلمة فارسية تعني رائحة التفاح، طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع فيها و ساد أهل العصر، و ألف فيها كتابه الذي بلغ فيه الغاية ففيه يقول المبردك لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج إلى فهمه من غيره" (اليماني، المصدر السابق، ص242–243_ الذهبي ، المصدر السابق ج 8ص 352)

[3]– خليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دت، ج1 ص26.

إن كان " العين" من تأليف خليل أم لا، ولكن ما يهمنا أكثر أنه من أمهات الكتب التي وصلت إلى الأندلس من العراق وعرفت رواجا كبيراً في أواسط طالبي العلم في الأندلس، ما استدعى الخليفة الحكم راعي العلوم على حث علمائه على اختصاره أو تأليف مثله.

إضافة إلى هذه الكتب فقد دخلت من العراق مجموعة كبيرة من المؤلفات فبمجرد ان يصدر كتاب في بغداد إلا ويقتنى من قبل الطلاب أو التجار ليروج في الأندلس، و كان نتيجة هذا التبادل الثقافي بين البلدين أن سادت ثقافة واحدة وطابع فكري واحد ألا وهي الثقافة العربية الإسلامية.

3-العلاقات الثقافية بين الأندلس ومصر:

كانت مصر من بين الأمصار الإسلامية الهامة التي ربطتها علاقة ثقافية متينة بالأندلس، فمن خلال الإحصائيات التي قمنا بها نجدها احتلت المرتبة الثانية من حيث إقبال الأندلسيين عليها، ويعود هذا الإقبال إلى مجموعة من العوامل يأتي في مقدمتها :

أ-العامل الجغرافي:

لتوسطها العالم الإسلامي فهي همزة وصل بين مشرقه ومغربه، لوقوعها في الطريق المؤدي إلى الحج، وكان قد سبق أن تطرقنا إلى مسالك الرحلات بين الأندلس والمشرق وذكرنا أن الإسكندرية كانت إحدى المحطات الهامة لرحلة الأندلسيين المشرقية يصلون إليها بعد رحلة شاقة ومضينة عبر الصحراء حينا وعلى ظهور السفن حينا آخر [1]، فيمكثون فيها وقتا من الزمن للراحة من عناء السفر وللالتقاء بعلمائها وزيارة معالمها، ومن الإسكندرية تشد الرحال إلى ميناء عيذاب للعبور الى البقاع المقدسة بالحجاز.

فمصر وخاصة الإسكندرية [2] من الأراضي التي يحبذ الكثير من الرحالة زيارتها أوالاستقرار بها نهائيا وإتخاذها وطنا ودار إقامة لينالوا شرف المقام في هذا الثغر والرباط وليستزيدوا من علم يطلبونه، أو لينشروا علما حصلوه وأتقنوه [3]، وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة للكثير من الأندلسيين، ولعل أشهرهم محمد بن قاسم بن شعبان المالكي القرطبي

---

[1] - جمال الدين شيال، المرجع السابق، ص37.

[2] - للإسكندرية مكانة كبيرة عند المسلمين لفضلها ومكاننتها عند رسول الله صلى الله وعليه وسلم، يذكر ابن دقماق أن عروة بن الزبير روى عن سعد بن أبي وقاس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله وعليه وسلم قال الإسكندرية وعسقلان عروستان والإسكندرية أفضلهما ...فمن رابط في الإسكندرية أربعين يوما كتب الله له براءة من النار. ويقول كذلك أن خيار أهلها أفضل من خيار غيرها وشرارأهلها خير من شرار غيرها(ابن دقماق، المصدر السابق، ص116)

[3] - جمال الدين شيال، نفس المرجع، ص38.

الأندلسي في القرن الرابع الهجري والفقية الصوفي أبوبكر الطرطوشي في القرن الذي يليه، [1] لمكانتها التاريخية ولمحاسنها وما تزخر به من ثروات وخيرات وهذا ما يؤكده القلقشندي في كتابه الصبح الأعشى" أما محاسنها فلا شك أن مصر مع ما إشتملت عليه من الفضائل وحفت به من المآثر أغظم الأقاليم خطراً، وأجلها قدراً، وأفخمها مملكة، وأطيبها تربة، وأخفها ماء وأحسنها ثمارا ، وأعدلها هواء، وألطفها سكانا لذلك نرى الناس يرحلون إليها وفودا، ويفدون عليها من كل ناحية وقل أن يخرج منها من دخلها أو يرحل عنها من ولجها مع مااشتملت عليه من حسن المنظر وبهجة الرونق". [2]

ب-إزدهار الحياة الثقافية:

ومن أهم العوامل التي ساعدت على إزدهار الحياة الثقافية في مصر هي ظهور الحركة الإنفصالية في الخلافة العباسية بداية بالدور العباسي الثاني بإستثناء الأندلس التي إنفصلت سنة (138هـ/755م) وبعض الأجزاء من بلاد المغرب، فموجة إستقلال الدول أدت إلى ظهور منافسة قوية مابين مختلف أقاليمها، وقد جعَل هذا الانقسام العواصم المختلفة تشتعلُ وتنافس بغداد، وأصبح أُمَراء كلِّ قطر يُفاخِرون أمراء القطر الآخَر بالثروة العلميَّة والأدبيَّة والدينيَّة مثلما يُفاخِروهم بكثْرة الجند، وزيادة العمران والجند [3].فتنافسوا فيما بينهم في تتشجيع رجال العلم

---

[1] – وجدنا في كتب التراجم أن العديد من أهل الأندلس إستوطنوا مصر إلى أن توفوا بها أمثال سليمان بن مسرور الذي عاش في القرن الثالث الهجري (ابن الفرضي، ترجمة رقم 553 ص156)، وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي المتوفى سنة (237هـ/851 م) أصله من فارس أقام لمدة في الأندلس حدث فيها ثم إستوطن مصر بعد خروجه منها(ابن الفرضي،نفس المصدر ترجمة رقم 1529 ص423)، ومحمد بن منصور المرادي الأندلسي الذي حدث عنه الحسن بن الرشيق (ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1206ص325)، وكليب بن محمد بن عبد الكريم المتوفى قريب من سنة (300هـ/912م) (ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1088 ص292)، ومحمد ين عمر بن يوسف بن عامر المتوفى سنة (310هـ/922م)(ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1181ص318_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 220ص95_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 109ص71)، ومحمد بن أحمد بن ثامل المتوفى سنة (327هـ/938م)(ابن الفرضي،نفس المصدر ،ترجمة رقم1220ص330)، وأبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المتوفَّى سنة (355هـ/ 965 م)(ابن الفرضي، نفس المصدر ص 168)، وعبدالله بن محمد بن قاسم المتوفىً سنة (353هـ/964م)(ابن الفرضي، نفس المصدر ص190-191)، ابو محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن المغلس المتوفى سنة (429هـ/1037م)(المقري، المصدر السابق،ج2ص262)

[2] – كانت مصر ولا تزال منطقة إستقطاب بشري نظرا لموقعها الجغرافي الهام الذي يتوسط العالم بصفة عامة و العالم الإسلامي بصفة خاصة ولإعتدال مناخها ، كما أنها تزخر بأماكن أثرية تعود جذورها إلى عهد الفراعنة ، كم تميزت عن الأمصار الأخرى أن عزها الله سبحانه و تعالى وذكرها في أكثر من موضع في القرآن الكريم كقوله بعد بسم الله الرحمن الرحيم في الآية 99من سورة يوسف" وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنيين"(القلقشندي، الصبح الأعشى في صناعة الأنشا، الأميرية، القاهرة 1914).

[3] – أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، (1977)ج1، ص95، 96.

والأدب، فأجزلوا لهم العطاء بقصد جذب أكبر عدد منهم، حتى بالغ بعضهم كثيرا في إكرامهم والإحتفاء بهم فكان من نتيجة ذلك أن أم العلماء هذه الأمصار، وقصدوها، وكثرت الرحلة في طلب العلم، فساعد ذلك على ترابط علمي متين، نشأ عنه تفاعل ثقافي بين تلك الأقطار على تباعدها.وكانت مصر [1] تتحفَّز لحمْل لواء الزعامة الثقافية الإسلاميَّة في المشرق، وكانت الفسطاط حينئذٍ تضمُّ بين جوانبها فئةً غير قليلةٍ من رجال العلم البارزين وأقطاب الأدب المفكِّرين والفُقَهاء من أمثال أبي بكر بن الحداد قاضي مصر، وتلميذه الحسن بن زولاق مُؤرِّخ مصر، وسيبويه المصري، وابن عمر الكندي، فكان اجتماع هؤلاء بعضهم ببعض سببًا من أسباب تقدُّم الحركة الفكريَّة، ونمو الحياة الثقافية.

فبعدما كان للحياة الفكريَّة مركزٌ واحد مهم، أصبحت لها مراكز مهمَّة مُتعدِّدة، وأصبح علماء مصر – على سبيل المثال – يُضاهون علماء بغداد، وبسبب ذلك وجدنا الأمراء الأتراك الذين لا يحسنون العربيَّة يتطلَّعون لتزيين قُصورهم بالعلماء والأدباء، وغيرهم من أهل العلم [2].

فمنذ أن إستقلت مصر لأول مرة على يد أحمد بن طولون(254– 292هـ)، وللمرة الثانية على يد الوالي التركي محمد بن طغج [3] بن جف الإخْشيدي (323– 358هـ) [4]. عمل حكامها

1– ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، (د.ت).ابن تغري بردي، ج 4، ص5_ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية 1987، ص146.

2– أحمد أمين، المرجع السابق، ج1، ص95.

3– **الإخشيد (323–358هـ/934–968م):** أول ولاة السلالة الإخشيديية وهو محمد بن طغج بن جف لقبٌ منَحَه الخليفة العباسي الراضي لمحمد بن طغج سنة 326هـ/937م. لقب الإخْشيد عندما طلب منه ان يلقبه هذا اللقب، ودُعِي له بذلك على المنبر في شهر رمضان سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة،كان جف جدُّ الإخْشيد قد التحَقَ بخدمة الخليفة العباسي المعتصِم، وظلَّ في خِدمة العباسيين إلى أنْ توفى في بغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل سنة 247هـ/861م، أمَّا طغج والد الإخْشيد، فقد التحَقَ بخِدمة أحمد بن طولون، وعندما تُوفِّي ابن طولون ولاه ابنه خمارويه على طبريَّة ودمشق،، وبعد قتل خماوريه أنظم في خدمة الخليفة العباسي المكتفي بالله لكنه سجنه إلى أن توفى سنة 294هـ/906م مات هناك، تولى محمد بن طغج عدة مناصب وأظهر كفاءة عالية وعزيمة قوية أمكنته في الأخير أن يتولى حكم مصر مستعملا عدة طرق و أن يغين و يعزل لأكثر من مرة إلى أن عزز وجوده عن طريق القوة، كما عرف عنه محاولة نقل الخلافة إلى مصر عندما استبدَّ الأمراء الأتراك بالخليفة العباسي المتَّقي (ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، مطبعة جامعة فؤاد الأول (1953) ، ص 149_ الكندي، ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار، سلسلة الذخائر رقم 66، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 306_ المقريزي، الكتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1407هـ/1987م، ص 132_ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية 1987، ص140).

4– سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، سلسلة تاريخ المصريين رقم 29، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989 ، ص55_أحمد كامل محمد صالح، مصر الإسلامية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأيوبية ، دار الثقافة العربية بالقاهرة2005م، ص69.

على تشجيع الثقافة والعلوم، ويظهر هذا العمل جليا من خلال السياسة التي انتهجوها في هذا الميدان خاصة الإخشيديون الذين حرصوا كل الحرص على منافسة العباسيين والأمويين والحمدانيون فقربوا العلماء وحفزوهم على عملية التأليف [1]، كما لم يخلوا بلاطهم من مجالس العلم والمناظرات جمعوا فيه الفقهاء والأدباء والأطباء ، فالإخشيد نفسه كان من الحكام الورعين مقدراً للعلم والعلماء جامعا لهم في مجالسه واصلا لهم بعطاياه، فمن جملة العلماء المقربين منه الفقيه أبو بكر بن الحداد[2]، وسيبويه المصري [3] الذي يجرى عليه العطاء شهريا[4]

وقد سار خلفاء الإخْشيد على نهجه في تشجيع العلماء والأدباء ومجالستهم، فكان أنوجور ابن الإخْشيد يجالس سيبويه المصري ويُنادِمه[5]، وقد أمر حفيده علي بن الإخْشيد

[1] – علي إبراهيم حسن، استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة بالقاهرة، الطبعة الواحدة والعشرون 1987، ص140، 141.

[2] – **ابن الحداد :** هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري ، صاحب كتاب "الفروع"، ولد سنة 264هـ/877م وتوفي سنة 345هـ/ 956م، كان فقيهًا محققًا غوَّاصًا على المعاني، تولى القضاء بمصر والتدريس، وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه، وتقصده في الفتاوى والحوادث، وكان يقال في زمنه: "عجائب الدنيا ثلاث: غضب الجلاد، ونظافة السماء، والرد على ابن الحداد"، كان مُتصرِّفًا في علوم كثيرة: في القرآن، والفقه، والحديث، والشعر، وأيام العرب، والنحو، واللغة وغير ذلك، وقد حضر جنازته الأمير أبو القاسم أنوجور ابن الإخشيد، وكافور، وجماعة من أهل البلد، وتوفي وله تسع وسبعون سنة، وأربعة أشهر ويومان (انظر الحسن بن زولاق، أخبار سيبويه المصري، قام بنقله، ونشره وكتابة تراجمه: محمد إبراهيم سعد وحسين الدين، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط 1، (1352هـ – 1933م) ، ص66_ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 2، ص283، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط 1، (1417هـ – 1997)، ج2، ص327).

[3] _ **سيبويه المصري :** هو أبو بكر محمد بن موسى بن عبدالعزيز الكندي الصيرفي المعروف بسيبويه المصري، ولد سنة 284هـ/897م، وتوفي سنة 358هـ/968م، من أكبر علماء مصر في عصره حافظاً للقرآن عالما بمعانيه وقراءاته وغريبه وإعرابه وأحكامه،عالماً بالحديث، ونحويا بارعاً ما دفع العلماء بتلقيبه سيبويه، جامعاً للأخبار والنوادر والأشعار، منادما للأمراء والوزراء، كان شافعيا، تتلمذ على ابي بكر بن الحداد المذكور، أصابته علة في اواخر عمره. عني بأخباره زميله الحسن بن الزولاق فألف كتاب سماه أخبار سيبويه المصري (الحسن بن زولاق، المصدر السابق ص17 – 19_ سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، سلسلة تاريخ المصريين رقم 29، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1989)، ص 319، 320_صفي علي محمد، الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، سلسلة تاريخ المصريين رقم 167، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص431.)

[4] –الحسن بن زولاق، نفس المصدر ص26– 27.

[5] –الحسن بن زولاق، نفس المصدر ص18– 36_ سيدة كاشف، نفس المرجع، ص303.

الحسن بن زولاق [1] بأنْ يكتب كتابًا يتناوَل فيه سِيرة أبيه محمد بن طغج الإخْشيد، فكتب كتابًا سماه "العيون الدعج"[2].

كذلك اعتنى كافور الإخْشيدي بمجالس العلم والمعرفة فكان يُدنِي الشعراء ويجزيهم، وكانت تُقرَأ عنده في كلِّ ليلةٍ السير وأخبار الدولة الأمويَّة والعباسيَّة [3]، وكان له نظَر في العربيَّة والأدب [4]، يحرص على أنْ يكون بلاطُه مجمع العلماء والأدباء، وقد رُوِي أنَّه أمَر بعشرين ألف دينار لتُوزَّع على فُقَهاء الشافعية عندما سمع أنَّ الخليفة عبدالرحمن الناصر الأندلسي أرسل عشرة آلاف دينار لتُفرَّق على فُقَهاء المالكية[5].

كما أمر كافورًا الإخْشيدي عمر بن محمد بن يوسف الكندي المؤرِّخ المصري بأنْ يُؤلِّف كتابًا يُبيِّن فيه فضائل مصر، وما خصَّها الله – تعالى – من الفضل والخيرات على كثيرٍ من البلدان[6].

وكان نتيجة هذا العمل أن ظهرت نهضة علميَّة وأدبيَّة في عهده، ونبغ فيها الكثير من الفُقَهاء والأدباء والمؤرِّخين، من أمثال: أبي بكر بن الحداد، وتلميذه سيبويه المصري، وأبي عمر الكندي، وابن الورد والنحاس وابن السكن والحسن بن زولاق[7].

لم يقتصر هذا التشجيع على الحكام بل سار جل الوزراء على خطاهم فكانوا مشجعين

---

1 –**الحسن بن الزولاق:** هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن زولاق الليثي المصري، ولد بفسطاط مصر في شعبان سنة (306هـ / 919مـ)، وتوفي في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (387هـ /997م)، نشأَ في مهد العلم والدرس، فكان جدُّه الحسن بن علي من مَشاهِير العلماء، درس الفقه على أبي بكر بن الحداد، ودرس الرواية التاريخيَّة على أبي عمر الكندي، لم يصلنا من تراثه إلا كتاب أخبار سيبويه المصري(انظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج 1، ص167_محمد عبدالله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1999م) ص34 – 35).

2 – علي إبراهيم حسن، استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة بالقاهرة، ط21، (1987) ص140– 141.

3 – ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص6_سيدة إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص138.

4 – ابن تغري بردي، نفس المرجع السابق، ج4، ص6_سيدة إسماعيل كاشف، نفس المرجع، السابق ص138.

5 – حمدي عبد المنعم، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ط 1، (2005م)، ص349_ علي حسين الخربوطلي، مصر العربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص142.

6 –الكندي، فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوي وعلى محمد عمر، ط مكتبة وهبة مصر، دار الفكر، بيروت، (1391هـ – 1971م)، ص419 .

7 –الحسن بن زولاق، المصدر السابق ص6 _ علي حسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص97.

للعلماء نذكر من بينهم الوزير جعفر بن الفرات [1] الذي كان يغدق على العلماء، ويجزل صلاتهم، وظلَّ يقود الحركة العلميَّة بمصر طوال وزارته [2]، والوزير أبا شجاع فاتكًا الروحي المعروف بـ(المجنون) الذي بعث إلى المتنبي بهديّ قيمتها ألف دينار. [3]

وبالرغم من دخول مصر عهد جديد بسقوط الدولة الإخشيدية، وإنتقال الفاطميين إليها من بلاد المغرب سنة (358هـ/968م) فإنها حافظت على مكانتها الثقافية، وقد ساهم الفاطميون في ذلك النشاط بنصيب وافر فقد عنوا بنشر الثقافة العلمية والأدبية إلى جانب عنايتهم بالثقافة المذهبية التي تتصل بمذهبهم حتى غدت مصر في عهدهم محط أنظار العلماء والأدباء.

ومن مظاهر تطور الحياة الثقافية في مصر في العهد الفاطمي كثرة المراكز الثقافية المتمثلة بالمساجد والجوامع التي غدت معاهد للعلم لما كانت تقوم به من دور كبير في إحياء الثقافة ونشرها وما كان يعقد فيها من حلقات العلم ومجالس الدرس على إختلافها. يضاف إلى المساجد والجوامع ودار العلم التي أنشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة (390هـ/1004م) التي إجتمع فيها في بداية الأمر نفر كبير من العلماء في مختلف الإختصاصات دون أن يميز فيها ما بين سني وشيعي ليتغير الوضع بعد ذلك بنشوب صراع فكري حاد بين علماء السنة وعلماء المذهب الإسماعلي [4]

---

[1]- **جعفر بن الفرات:** هو جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى ابن الحسن بن الفرات المعروف "بابن خزابة"، تقلَّد وزارة مصر زمن أميرها كافور، وكان أبوه وزير المقتدر بالله، ولد في سنة 308هـ، وذكر محمد بن علي الصولي أن وفاته كانت قبل 390هـ، وقال عبدالله بن سبعين القيرواني: ليس كذلك، إنما توفي في سنة 391هـ(ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1411هـ - 1991م) ج2، ص376 - 383).

[2]- نجوى معتصم أحمد، الغزل في الشعر المصري، من القرن الثالث إلى نهاية العصر الفاطمي ، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط 1، (1426هـ - 2005م)، ص22.

[3]-ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص5_أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص146.

[4] - المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق خليل منصور دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1418هـ/1998م، ج2 ص273_هاينز هالم، الفاطميون وتقاليدهم في التعليم ، ترجممة سيف الدين ، دمشق 1999م، ص118.

كما إهتم الفاطميون بالمكتبات فشيدوا مكتبات ضخمة نافسوا بها أشهر المكتبات الإسلامية أنذاك، وزودوها بالمؤلفات النفسية والنا درة على غرار المكتبة التي أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله [1]، ومكتبة القصر. [2]

وما يميز الحياة الثقافية في مصر عدم إقبال الأهالي على المعتقد الفاطمي، ونفورهم منه رغم المجهودات المبذولة من قبل الدولة، والإغراءات التي قدموها للعلماء، ولعل أهم عامل ساعد الأهالي على التشب ث بمذاهبهم السنية هو الدور الذي لعبه علماء و طلبة العلم الأندلسيين الذين إتخذوا من مصر مركز عبور لهم إلى الحجاز ومساهمتهم في نشر ثقافتهم بها خاصة الإسكندرية التي ظلت طيلة الفترة الفاطمية قلعة ثقافية حصينة إستقر بها العديد من علماء المالكية نذكر من بينهم العالم الأندلسي ابي بكر الطرطوشي الدي سوف يؤدي دورا بارزا في الحياة الثقافية بالإسكندرية بإنشائه مدرسة خاصة لنشر المذهب المالكي بها.

ج المكانة العلمية لعلماء مصر:

ومن أكثر العوامل التي أدت إلى جذب الأندلسيين نحو مصر شهرة علمائها وكفاءتهم العلمية ، فقد تمكنا من خلال كتب التراجم التي قمنا بدراستها أن نستخرج أهم علماء مصر الذين تتلمذ عليهم طلبة العلم من أهل الأندلس نذكر منهم:

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري المتوفى سنة (268هـ/881م)[3] وأخيه سعد المتوفى أيضا في نفس السنة [4]، وأخيهما الثالث عبد الرحمن المتوفى سنة (257هـ/870م)[5]، من كبار علماء المالكية بمصر ينتميان إلى أسرة عريقة ذكرها القاضي عياض صاحب ترتيب

1 – المقريزي، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين شيال ومحمد حلمي محمد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1416–1996م، ج 2 ص56.

2– ذكرت بعض المصادر محتويات هذه المكتبة فالمقريزي ذكر أنها تضم مليون وستة مائة ألف كتاب وقدرها بن شامة بمليوني كتاب وهذه الأرقام في نظري بعيدة عن الحقيقة فابن واصل في كتابه مفرج الكروب قدرها بمائة و عشرين ألف كتاب ويبدو أن هذا الرقم هو الأقرب إلى الحقيقة في غياب إحصائيات دقيقة لما إحتوته هذه المكتبة (المقريزي،المواعظ،ج 1ص409_ابوشامة، الروضتين،ج 1 ص200_ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1 ص203).

3 – القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الأولى1998،ج1ص398.

4 – القاضي عياض، نفس المصدر ج1ص405.

5 – القاضي عياض، نفس المصدر ج1ص404.

المدارك وأثنى عليهم، كان جدهم الأكبر عبد الحكم المتوفى سنة (171ه/787م) من كبار فقهاء المالكية[1]، وكان ولده **عبد الله** المتوفى سنة (214ه/829م) رئيس الطائفة المالكية بعد أشهب، وكان رجلا صالحا خدم مذهب مالك كثيراً، من مؤلفاته المختصر الكبير والمختصر الأوسط و المختصر الصغير[2]، من جملة من درس عندهم من الأندلسيين: محمد بن عبد الله الخولاني الذي سمع من محمد وسعد[3].

والمحدث أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخراساني الذي إستوطن مصر، الذي عاش في الفترة (215-303ه/829-915م)، صاحب المصنفات العديدة ،كان من كبار محدثي مصر تخرج على يده عدد كبير من علماء الإسلام نذكر منهم الحسن بن الرشيق، وأبو جعفر الطحاوي، ومحمد بن معاوية بن الأحمر الأندلسي، والنحاس [4]. وسمع منه من الأندلسيين : ابن الأحمر المذكور، وقاسم بن مسعدة البكري[5].

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس المتوفى سنة(338ه/949م) النحوي المصري[6]، صاحب أعظم تآليف نحوية في عصره [7]،أخَذ أبو جعفر النحاس بالعُلوم والآداب الإسلاميَّة التي كانت منتشرةً في عصره، والتي كان لها أثَرٌ كبير جدًّا في وضْعه التأليف في تفسير القرآن الكريم [8]، قال عنه ابن يونس في تاريخه: إنَّه كان عالمًا يكتب الحديث، وإنَّه سمع من الحسن بن غليب وطبقته، وإنَّه خرج إلى العراق، ولقي أصحاب المبرد[9]،كما سمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي المحدث ، وكان جيد التصانيف فمن مؤلفاته "معاني القرآن" و" إعراب القرآن" الذي انتقده العالم الأندلسي ابى بكر الزبيدي وقال

[1] – القاضي عياض، المصدر السابق، ج1ص177.
[2] – القاضي عياض، نفس المصدر، ج1 ص304.
[3] – المقري، المصدر السابق، ج2 ص371
[4] –- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15 ص125-127_ابن الفرضي، المصدر السابق ص 347.
[5] – ابن الفرضي،المصدر السابق ترجمة رقم 1063ص284.
[6] – اليماني، المصدر السابق، ص45_ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص58_أحمد أمين، المرجع السابق ، ج1، ص180.
[7] –ابن خلكان، نفس المصدر ج1 ص58.
[8] – صفي علي محمد، المرجع السابق، ص180.
[9] – ابن خلكان، نفس المصدر ج1 ص58.

عنه أنَّه مملوء بالأقاويل ووجهات النظر مع عدم التعليل والتفسير أو الاختيار [1]، ولكنَّ أبا جعفر النحاس رد عليه بقوله: "ولعلَّه يمرُّ الشيء غير مُشبع فيتوهَّم متصفِّحه أنَّ ذلك إخلال، وإنما هو لأنَّ له موضعًا غير ذلك، ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة"[2]، يفهم من هذه الحادثة أن أهل الأندلس أصبح لهم علم ودراية، ولم يعودوا مثل ما كانوا في السابق يستقبلون كل ما يأتيهم من المشرق بإعجاب.

وهناك حادثة أخرى مشابهة لهذه جرت لأبي النحاس مع منذر بن سعيد البلوطي حيث قال هذا الأخير: أتيت وأبو جعفر بن النحاس في مجلسه بمصر يملي في أخبار الشعراء شعر قيس المجنون حيث يقول:

خَليلي هَلْ بالشَام عَينٌ حَزينةٌ   تَبْكي عَلى نَجد لَعَلي أُعينُهَا
قَدْ أَسْلَمَهَا الْبَاكُون إلاَّ حَمَامَةٌ   مُطَوَقَةٌ بَاتَتْ وَبَاتَ قَرينُهَا
تُجَـاوبُهَا أُخْرَى عَلى خَيّزُرَانَـة   يَكَادُ يُدَنيهَا من الأَرض لَيْنَهَا

فقلت له (أي منذر): يا أبا جعفر، ماذا أعزك الله تعالى باتا يصنعان؟ فقال لي: وكيف تقول أنت يا أندلسي؟ فقلت له بانت و بان قرينها، فسكت، مازال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب العين، وكنت ذهبت إلى الإستنساخ من نسخته، فلما قطع بي قال لي: أين أنت من أبي العباس بن ولاد؟ فقصدته، فلقيت رجلا كامل العلم حسن المرؤة، فسألته الكتاب، فأخرجه إليَّ، ثم ندم أبو جعفر لما بلغه إباحة أبي العباس الكتاب إلي، وعاد إلى ما كنت أعرفه منه [3]. فهذه فهذه الرواية إن دلت فإنما تدل على الدرجة الرفيعة و العلم الواسع الذي بلغه أهل الأندلس وأن يصححوا بعض مغالط علماء المشرق مثل ابن النحاس.

سمع من ابن النحاس عدد كبير من الأندلسيين نذكر منهم: خطاب بن مسلمة [4]وعبد السلام بن السمح بن نابل[5]،وعبد الكريم بن محمد بن عفر [6]، وفضل بن سعيد بن عبد الله[7]،

1- صفي علي محمد، المرجع السابق، ص181.

2 - صفي علي محمد، نفس المرجع، ص181.

3 - المقري، المصدر السابق، ج2 ص 194.

4 - ابن الفرضي، المصدر السابق ترجمة رقم 404 ص115_ الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 416_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 729.

5 - ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم857 ص233.

6 - ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم876 ص237.

الله[1]، ومحمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي النحوي [2] ،ومحمد بن اسحاق بن منذر [3]، ومحمد بن مفرج المعافري[4]، ومنذر بن سعيد البلوطي[5].

وكان ابن ولاد أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري المتوفى سنة (332هـ/943م) [6]، من كبار علماء مصر بصيرًا بالنحو خبيرًا بأسرار اللغة عارفًا لتراكيبها ومفرداتها، وقد ألَّف ألَّف كتاب "الانتصار لسيبويه"، وكتاب "المقصور والممدود" [7]، ينتمي ابن ولاد إلى بيت عتيق عتيق كان جل أهله ملمين باللغة والنحو، سمع في بداية الأمر من أبيه ثم من علماء الفسطاط، ورحل بعد ذلك إلى بغداد، فأخذ عن كبار علمائها نذكر من بينهم الزجاج، الذي أعجب كثيرا به وكان يُفضِّله على ابن النحاس، ويثني عليه كثيرا أمام طلبته المصريين [8]. ما خلق نوع من من الحقد مابينهما أدى إلى إشتداد المنافسة بينه و بين أبي جعفر النحاس [9]، وكان لابن ولاد مجالسه العلميَّة التي كان يرتادها طلاب العربيَّة. فمن بين الأندلسيين الذين سمعوا منه: فضل بن سعيد بن عبد الله [10]،ومحمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي النحوي [11]،ومنذر بن سعيد البلوطي[12].

---

1 – ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم1047ص279.

2 – ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم1292ص 348_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 312 ص124 (سمع من ابن النحاس كتاب سيبويه)

3 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1319 ص355-356_ المقري، المصدر السابق،ج 2 ص353.

4 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1331ص359_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 288ص114(روى بالأندلس كتب ابن النحاس ومن جملة الكتب التي رواها إعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ و غيرها)

5 – ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1454ص404-405_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 811 ص326-327 _ الضبي،نفس المصدر ترجمة رقم1357ص406.

6 – اليماني، المصدر السابق، ص44_ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص228 .

7 – صفي علي محمد، المرجع السابق ، ص447.

8 – السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص228.

9 – صفي علي محمد، المرجع السابق، ص447.

10 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1047ص279

11 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1292ص 348_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 312ص124

12 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1454ص404-405_ الحميدي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 811 ص326-327 _ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم1357 ص 406.

ومن علماء مصر ابن الورد ، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه البغدادي ثم المصري المشهور بابن الورد المتوفى سنة (351هـ/962م)[1]، أحد كبار رواة السيرة النبوية الطاهرة ، سمع منه نفر كبير من طلبة العلم الأندلسيين مثل : عبد الله بن محمد بن عبد المومن (2) ، وقاسم بن محمد بن هشام (3)، ومحمد بن حيون بن عمران الأنصاري وأبى عبد الله بن مفرج وأبى جعفر بن عون (4)، ومحمد بن أحمد القيسي القبري (5)، ومحمد بن بطال بن وهب(6)، محمد بن على بن الحسن بن أبي الحسين (7)،ومحمد بن أحمد بن بن محمد بن يحي بن مفرج(8)،محمد بن موسى بن مصباح(9)، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن بن خير القيسي (10)، ومحمد بن سعدون الباجي (11)، ومحمد بن أحمد بن محمد بن قادم بن زيد(12)،ومحمد بن يحي بن زكرياء بن يحي التميمي المعروف بابن البرطال (13)، ومحمد بن إسماعيل بن بن محمد الأنصاري (14)، ومحمد بن عبد الملك بن ضيفون (15)، ومحمود بن حكم بن منذر بن عبد الله بن محمد الأسدي (16)، وهاشم بن يحي بن حجاج البطليوسى (17)، خلف

---

1 –الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16 ص 292.

2 – ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم757ص204.

3 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1080 ص290.

4 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 344.

5 – المقري، المصدر السابق، ج2 ص350.

6 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1317ص354_ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 72ص55.

7 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1334ص360.

8 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1360ص367_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة 10ص38_الضبي، نفس المصدر ترجمة 14ص41.

9 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1364 ص370.

10 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1366 ص371.

11 – المقري، نفس المصدر ، ج2 ص267–268.

12 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1377 ص374.

13 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1390ص 378.

14 –– ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1392 ص380.

15 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1393ص381_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 99ص63 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 199ص87_ المقري، المصدر السابق،ج2ص367.

16 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1414ص389–390.

17 –– ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1541ص426.

بن قاسم بن بن سهل [1]، ويحي بن مجاهد بن عوانة الفرازي [2]، ويحي بن مالك بن عائذ بن كيسان[3]، وخلف بن سعيد بن عبد الله [4]، ويوسف بن محمد بن سليمان الهمداني [5]، ومحمد ومحمد بن يحي بن مالك بن عائذ.[6]

ومنهم أيضًا عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي الذي كان أستاذًا ماهرًا، وقد انتقل إلى مصر فسكنها، وألَّف كتاب الإرشاد، وكان الوزير الإخْشيدي "جعفر بن الفضل بن الفرات" (ت 391هـ/1000م) معجبًا به، وكان يحضر مجلسه، وظلَّ ابن غلبون يقرَأ بمصر حتى تُوفِّي بها سنة(389هـ/998م)[7] ، ومن أهل الأندلس الذين عاصروا ابن غلبون وإشتركوا وإشتركوا في السماع بمصر سعيد بن محمد بن عبد البر بن وهب الثقفي[8].

ومن الأندلسيين الذين سمعوا منه : علي بن موسى بن زياد اللخمي [9]، وسليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ [10]، وخلف بن غصن بن علي الطائي [11]، وأحمد بن محمد الطلمنكي[12]، وسعيد بن إدريس بن يحي السلمى المقرئ[13].

ومنهم العالم الإمام الحافظ ابن السكن أبوعلي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن بن سعيد بن مصعب بن رستم بن برثنة بن كسرى بن أنوشروان، البغدادي نزيل مصر، وُلِدَ

1 – المقري، نفس المصدر، ج2 ص260.

2 – ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم1595ص441__ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم903ص 356 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 1491ص442.

3 -- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم1599ص443.

4 – المقري، المصدر السابق، ج2 ص260.

5 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1636ص435.

6 – المقري، نفس المصدر، ج2 ص297.

7– اليماني، المصدر السابق ترجمة رقم 89 ص153_ صفي علي محمد، نفس المرجع، ص191.

8– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 213 .

9 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم929ص251-252.

10– ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 194 .

11– ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 167.

12– الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 187ص106_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 347 ص139_القاضي عياض، المصدر السابق، ج2 ص312_ ابن بشكوال، نفس المصدر، ص553.

13– ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 220.

سنة(294هـ/906م)[1]، وتوفى في المحرم سنة (353هـ/964م)، له عدة مصنفات منها "الصحيح المنتقى"[2]، من بين الأندلسيين الذين أخذوا عنه: خلاص بن منصور البزاز [3] ، رشيد بن فتح الدجاج [4]، وسعيد بن محمد [5]، وعبد الله بن سعد [6]، ومحمد بن حيون حيون بن عمران الأنصاري وأبى عبد الله بن مفرج وأبى جعفر بن عون [7]، محمد بن علي بن الحسن بن أبي الحسين [8]، ومحمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج [9]، ومحمد بن يحي بن زكرياء بن يحي التميمي المعروف بابن البرطال [10]، ومحمد بن سعدون الباجي[11]، ومحمد بن إسماعيل بن بن محمد الأنصاري [12]، ومحمد بن عبد الملك بن ضيفون [13]، وهاشم بن محمد بن حجاج البطليوسي [14]، ويحي بن مالك بن عائذ [15]، ويوسف بن محمد بن سليمان الهمداني[16]، عبد الله بن محمد بن عبد المومن[17]، ومحمد بن يحي بن مالك بن عائذ.[18]

[1]- السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص147،.

[2]- السيوطي، حسن المحاضرة،ج1 ص148_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16 ص117.

[3] -ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 424 ص121

[4] - ابن الفرضي، المصدر، السابق، ترجمة رقم 439 ص 126.

[5] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 507 ص 146.

[6] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 723 ص 194.

[7] -ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 344.

[8] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1334 ص360.

[9]- ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1360ص367_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة 10ص38_الضبي، نفس المصدر ترجمة 14 ص41.

[10] - ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 1390 ص378.

[11] - المقري، المصدر السابق، ج 2 ص267-268.

[12] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1392 ص380.

[13] - ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1393 ص381_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 99 ص63 _ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 199ص87_ المقري، المصدر السابق، ج2 ص367.

[14] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1541 ص 426.

[15] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1599 ص443.

[16]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1636 ص435.

[17] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 757 ص204.

[18]- المقري، نفس المصدر، ج 2 ص297.

ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المالكي، وكان من أهل العلم والحفظ، وقد حدَّث بكتب أبيه كلها من حِفظه عندما كان بمصر، ولم يكن معه كتابٌ يُحدِّث منه، وهي إحدى وعشرون مُصنَّفًا، وقد ولي قضاءَ مصر لمدَّة شهرين ونصف، وتُوفِّي في ربيعِ الأوَّل سنة (322هـ/933م)[1]. ومن جملة من سمع منه الأندلسيين:

خلاص بن منصور البزاز[2]، يحي بن مالك بن عائذ[3].

ومنهم أيضًا الحسن بن رشيق الإمام أبو بكر محمد العسكري المصري، وقد أخَذ الحديث عن محمد بن منصور المرادي الأندلسي والنسائي، وعنه أخَذ الدار قطني وعبد الغني، وقال عنه ابن الطحان: ما رأيت عالِمًا أكثر حديثًا منه، ولد ابن الرشيق في صفر سنة (283هـ/896م)[4]، وتوفي في جمادي الآخرة سنة(370هـ/980م)[5].

سمع منه من الأندلسيين كل من: عبد الله بن سعد [6]، وعبد الله بن إسماعيل [7]، وعبد وعبد الرحمن بن عبيد الله بن موسى بن محمد المعروف بابن الرامز [8]، وعبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق [9]، وعلي بن موسى بن زياد اللخمي [10]، ومحمد بن سعدون الباجي [11]، ومحمد بن يحي بن زكرياء بن يحي التميمي المعروف بابن البرطال [12]، يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني[13]، وخلف بن القاسم بن سهل[14].

1– السيوطي، حسن المحاضرة، ج1 ص156.

2 –ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 424 ص121.

3 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1599ص443

4– حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص265.

5– السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص147.

6 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 723ص 194.

7 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم748 ص200.

8 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم801ص217.

9 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم808 ص 219_ اليماني، المصدر السابق ص331.

10 – ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم929ص251–252.

11 – المقري، المصدر السابق، ج2 ص267–268.

12 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1390ص 378.

13 ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1636 ص435.

14 – المقري، نفس المصدر، ج2 ص260.

وابوبكر الأدفوي المصري المقرئ النحوي المفسِّر،المتوفى سنة (388هـ/998م)[1] ، كان كان عالمًا بالعلوم الدينيَّة في عصره وملمًّا بها ، من مؤلفاته كتاب" الإستغناء في علوم القرآن" وكان لهذه العلوم تأثيرٌ على تفسيره، فقد سمع الحديث من سعيد بن السكن وغيره، وقد برَع في علوم القُرآن الكريم وله كتابٌ في تفسير القرآن الكريم، يقَع في مائة وعشرين مجلدًا ، وكان طلاب العلم مُعتادِين على مجالسه، حيث أخَذ عنه جماعةٌ كبيرةٌ [2] من الأندلسيين : محمد بن يحي بن وهب بن عبد المهيمن [3]، سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ [4]، أحمد بن محمد الطلمنكي.[5]

والعالم المذكور ابى بكر بن الحداد الذي سمع منه:

عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر الغافقي [6]، ومحمد بن يحي بن زكرياء بن يحي التميمي المعروف بابن البرطال.[7]

ويضاف إلى هذه الجماعة مجموعة من فقهاء المالكية مثل هارون بن محمد بن هارون الأسواني المتوفَّى سنة (327هـ/938م)، وعلي بن عبدالله بن أبي مطر الإسكندراني المتوفَّى سنة(330هـ/941م)[8]، ومنهم أيضًا محمد بن يحيى بن مهدي الأسواني [9] المتُوفِّي سنة (340هـ/951م)، وبكر بن محمد بن العلاء القشيري المتوفى سنة (344هـ/955م)، وأحمد

---

[1] – عبد الله عبد الغني كحيلان، الأدفوى مفسرا وتحقيق سورة الفاتحة من تفسيره، رسالة ماجستير في الآداب، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية 1405هـ/1985م ص14.

[2]– السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة السعادة، القاهرة، (1326هـ) ص109_ صفي علي محمد، نفس المرجع، ص182.

[3] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1368ص372.

[4]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 194 .

[5]– الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 187ص106_ الضبي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 347 ص 139_القاضي عياض، المصدر السابق،ج2 ص312_ ابن بشكوال، المصدر السابق ص553.

[6] – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم888ص 241_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1263ص382.

[7] – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1390 ص378 .

[8]–سيدة إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص307.

[9]–سيدة إسماعيل كاشف، نفس المرجع، ص308.

بن محمد بن جعفر الأسواني المتوفَّى سنة (364هـ/974م) أو سنة(374هـ/984م)، ومحمد بن يوسف بن بلال الأسواني المتوفَّى سنة (376هـ/986م)[1].

د- طلبة العلم والعلماء الأندلسيين في مصر:

ومن الأندلسيين الذين برزوا في مصر وأدوا دوراً كبيراً في تطور الحياة الثقافية، وفي رسوخ المذهب المالكي بها الفقيه والمحدث والمؤرخ محمد بن قاسم بن شعبان المالكي القرطبي الأندلسي المصري الذي عاش في الفترة مابين(270-355هـ/883-966م)، كان ابن شعبان رأس المالكية في مصر راسخا في الرواية و لدراية صنف مجموعة من المؤلفات مثل كتاب " الزاهي" و"أحكام القرآن" و" المناسك" سمع منه خلق كبير من العلماء مثل النسائي[2] سمع منه أهل بلده عبد الله بن سعد [3]، وصخر بن سعيد [4]، و محمد بن على بن الحسن بن أبي الحسين[5]، ومحمد بن أحمد بن قادم بن زيد [6]، ومروان بن عبد الملك الفراء [7]، ويحي بن مجاهد بن عوانة الفزاري.[8]

وعبد الملك بن حبيب بن سليمان الفقيه المالكي المتوفى سنة(238هـ/854م)، صاحب التصانيف البديعة منها "الواضحة " و" الجوامع" و" فضل الصحابة رضوان الله عنهم" و" غريب الحديث" و" تفسير الموطأ" و" مبتدأ خلق الدنيا" [9] ، برزت مكانة عبد الملك بن حبيب في مصر أين أظهر كفاءته وتبحر علمه فقد ذكر ابن الفرضي أن ابن وضاح قال: سمعت أبا زيد بن أبى الغمر بالفسطاط يقول: لم يقدم إلينا ها هنا أحد أفقه من سحنون، إلا أن قدم علينا عبد

1- سيدة إسماعيل كاشف، نفس المرجع، ص308.

2- - الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج16ص78-79.

3 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 723ص 194.

4 - ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم608ص168.

5 - ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1334ص360.

6 - ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1377ص374.

7 - ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1419ص391.

8 - ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1595ص441__ الحميدي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 903ص 356 _ الضبي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 1491ص442.

9 - الزبيدي، المصدر السابق، ص 240_ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج 2 ص 90_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 816 ص 221-222_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 628 ص 236-237 _المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 184-185.

الملك بن حبيب"[1]، كانت ثقافة ابن حبيب مشرقية يطغوا عليها الطابع المصري وقد ظهر هذا جليا في أسلوب كتابته لكتاب "مبتدأ خلق الدنيا" ما جعل بعض المؤرخين يدرجونه في عداد الكتب المصرية.

و محمد بن منصور المرادي الأندلسي الذي درس الحديث في مصر ومن جملة طلبته الحسن بن الرشيق المشهور.[2]

ومحمد بن أحمد بن يحي بن مفرج القرطبي الذي كانت رحلة طويلة في المشرق طلبا للحديث، سمع فيها من مائتين وثلاثين شيخاً، مكث هذا الشيخ في الإسكندرية حيث سمع بها و أسمع ومن جملة الذين سمع عنهم أبى سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر كما كان هو بدوره أحد الأساتذة الذين أسمعوا أبى سعيد بن يونس وعدد كبير من أقرانه الحديث بالإسكندرية، خرج من مصر قاصداً بلاده سنة (350هـ/961م) في عهد الحكم المستنصر[3].

ومنهم محمد بن عبدون العذري القرطبي الطبيب الأندلسي المشهور الذي خرج إلى المشرق سنة (337هـ/948م) فدرس الطب وتفنن فيه، زار الحجاز والعراق وعند عودته إلى وطنه عرج على مصر التي إستفادت كثيراً من خدماته والخبرة التي إكتسبها في علم الطب، فدبر مارستانها ، وعلم الكثير من أهلها مكاسبه[4].

ويضاف إليهم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الإشبيلي المتوفى سنة(520هـ/1126م)، الذي قضى عشرون سنة محبوساً في خزانة الكتب في مصر فخرج في فنون العلم إماماً، وإمَتَنُ في علومه الفلسفة والطب والتلحين، وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته، نذكر منها كتاب "الحديقة"[5].

-الفقيه الصوفي أبي بكر الطرطوشي المتوفى سنة(525هـ/1130م) الذي يعد أحد أبرز علماء الأندلس الذين أعادوا إحياء الحياة الثقافية في الإسكندرية بعدما قتل الفاطمي الأفضل شنهشاه بن بدر الجمالي جميع فقهاءه ا إنتقاما منهم وتذكر ال روايات التاريخية أن أعيان الإسكندرية

---

1 – ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 222.

2– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1206ص325

3 – المقري، المصدر السابق، ج2 ص351-352.

4 – المقري، نفس المصدر، ج2 ص 371.

5 – المقري، المصدر السابق، ج2 ص262.

بقيادة قاضيها ابن حديد هم من طلبوا من الطرطوشي لما كان في الرشيد الوفود عليهم بعد إلحاح شديد وإقناعا لزميله الزاهد عبد السايح[1].

قام الطرطوشي بدور كبير في إحياء حلقات الدرس والعلوم بها فبمجرد وصوله الإسكندرية إستأنف التدريس، فتوافد على حلقته الطلاب والعلماء [2]، وما ساعد على أداء هذه المهمة تزوجه من سيدة إسكندرانية ميسورة الحال فتحسنت أحواله و إتخذ من أسفل داره مدرسة يلقي فيها دروسه ويستضيف فيها طلاب العلم من الغرباء الوافدين على الإسكندرية[3].

لم يكن الطرطوشي من الذين أسهموا في الحياة الثقافية فقط، بل نجده قد لعب دورا كبيرا في الحياة السياسية محاولا تحسين أوضاع المصريين في تلك الفترة، عن طريق الوعظ، بإرشاد الوزير، والطلب منه بالرفق بالرعية وإشاعة العدل بينها، وكان في مجال الوعظ يمثل العالم الزاهد الجريء الذين لا يخاف في الحق لومة لائم [4] ما أدخله في صراع مباشر مع السلطة التي فرضت عليه في نهاية المطاف الإقامة الجبرية بمسجد الرصد ب الضاحية الجنوبية من الفسطاط إلى غاية مقتل الوزير الأفضل في شهر رمضان من سنة (515هـ/1121م)[5].

تحسنت أوضاع الطرطوشي بعد مقتل الأفضل بإطلاق سراحه من قبل الوزير الجديد المأمون البطائحي الذي أكرمه كثيرا [6]، وعند عودته مباشرة إلى الإسكندرية شرع في تصنيف كتاب في الآداب السلطانية سماه " سراج الملوك" وأهداه إليه حتى يتعظ به الوزير الجديد كي لا يسقط في المغالط التي وقع فيها الأفضل[7].

---

1 – الضبي، المصدر السابق، ص 118.

2 – كانت لأبي بكر الطرطوشي طريقة خاصة في التدريس فتذكر الروايات التاريخية أنه لم يكن يكتفي بالتدريس داخل مدرسته، بل كان في أغلب الأحيان يأخذ طلبته في رحلات خارج المدينة إلى البساتين والأماكن الخلوية لإلقاء الدروس عليهم، وقد قدر عددهم – موكب الطلبة– حسب ما ذكر أحد تلاميذته أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي الإسكندراني بثلاثمائة وستين طالباً، أثارت هذه الطريقة في التدريس (الموكب المهيب الذي كان يتبعه) وسلوك ومحاضرات الطرطوشي مخاوف السلطة ما أجبرهم على وضعه تحت الإقامة الجبرية (جمال الدين شيال، المرجع السابق، ص51)

3 – الضبي، المصدر السابق، ص 118_ جمال الدين شيال، المرجع، السابق، ص46.

4 – ابى بكر الطرطوشي، المصدر السابق، ص 5.

5 – المقري، المصدر السابق، ج2 ص247_ الضبي، نفس المصدر، ص120_ جمال الدين الشيال، نفس المرجع ، ص57.

6 – ابى بكر الطرطوشي، نفس المصدر، ص6_ المقري، نفس المصدر، ج2 ص247_جمال الدين شيال، نفس المرجع، ص 57.

7 _ ابى بكر الطرطوشي، نفس المصدر، ص6_ المقري، نفس المصدر، ج2 ص247.

4-العلاقات الثقافية مع بلاد الشام:

أ-العلاقات الشامية الأندلسية:

كانت بلاد الشام من بين المحطات الثقافية الأولى التي إنطلق صوبها طلبة العلم الاندلسيين، على الرغم من إنتقال الريادة في العالم الاسلامي إلى بغداد في القرن الثاني الهجري(132هـ/749م) وما تزامن مع ذلك من تطور وإزدهار للعلوم والمعرفة وصل الى أعلى مراتب الابداع والنضوج الثقافي، فإن الشام بقيت محافظة على مركزها، وإستطاعت أن تواكب تلك الحركة الثقافية التي شهدتها حاضرة الدولة الاسلامية بغداد، وبقيت مصدراً فكرياً لا يستهان به ظل مقصودا للاستزادة العلمية طيلة العصر الوسيط، لاسيما وأنها كانت أول البلاد الإسلامية التي لها أثر كبير في تكوين الأندلس السياسي والإداري والإجتماعي والثقافي منذ عهد الخلافة الأموية[1].

[1]- تعد بلاد الشام من الحواضر الثقافية القديمة تعود ج ذورها إلى التاريخ القديم اي منذ أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد وساعدها على ذلك موقعها الجغرافي الهام المنفتح على الحضارات القديمة ف اتصلت فكريا وفلسفيا ولغويا بالثقافية اليونانية كما تأثرت كثيرا بالثقافية المصرية إذ كانت قد إشتقت أبجديتها من الأبجدية الفرعونية والتي ستصبح فيما بعد ام الأبجديتين اليونانية واللاتينية، وبعد دخول الإسلام إلى أراضيها نجدها قد حافظت على تلك الهمة الثقافية بفضل تاريخها العريق ودخل سكانها الإسلام أفواجا أفواجا كما أقبلوا بشغف على تعلم القرآن الكريم لفهم دينهم الجديد بطريقة صحيحة، وأوكلت هذه المهمة لأبى الدرداء أحد حفظة القرآن في زمن رسول الله صلى الله وعليه وسلم الذي تخرج على يده ألف وستمائة ونيفا من حفظة القرآن- من بينهم عبد الله بن عامر المتوفى سنة 117هـ/735م أحد القراء السبعة- ما بين لنا مدى رغبة أهل الشام في التعلم، بعد ان أصبحت حاضرة العالم الإسلامي في عهد الأمويين أصبحت الشام إحدى

والملاحظ خلال هذه الفترة التي تمتد من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الهجري، أن العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق تميزت بالنشاط و الحيوية فاقت جميع المجالات الأخرى، وأن الأندلس كانت تعتمد في المجال الثقافي إعتماداً أساسياً على المشرق بما فيه الشام بالرغم من وجود شخصيات أندلسية عالية المستوى ، كانت قد ظهرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين[1].

إن أول ما ظهر من هذه التأثيرات الثقافية الشامية من الناحية المذهبية، إعتناق أهل الأندلس المذهب الأوزاعي مذهب أهل الشام الذي يتناسب كثيراً مع البيئة الأندلسية القائمة على حرب الجهاد لإحتوائه على التشريعات الحربية وأحكام الجهاد، وظل هذا المذهب قائماً لمدة أربعين سنة[2] إلى غاية عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن أين إنتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة.

يعود الفضل في إدخال فقه الأوزاعي إلى الأندلس إلى صعصعة بن سلام الدمشقي صاحب أبو عمرو الأوزاعي(ت 192هـ/807م)، الذي تولى الصلاة في قرطبة، و دارت عليه الفتيا أيام عبد الرحمن الداخل، وصدراً من أيام إبنه هشام (172-180هـ/788-796م) [3]، وإلى جماعة من العلماء ممن تأثروا بفقه وفكر وثقافة الأوزاعي - الذي كان عالماً عاملاً يطبق العلم بالعمل غير مكتفياً بالحفظ و النظر مهتماً بأمر الأمة بأجمعها، ناصحاً للملوك والخلفاء إذ لا يخاف في الحق لومة لائم، مغلظاً عليهم القول إذا رأى من أعمالهم ما يضر بالأمة [4]

منارات الثقافة العربية الإسلامية خاصة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-719م) الذي كان حريصا على جعلها حاضرة العالم الإسلامي الثقافية فشجع العلم و العلماء كما جمع الحديث و السنة الشريفة خوفا من ضياعيها، وحتى في زمن العباسيين فإن ولاتهم إهتموا بالثقافة والعلوم ، كما أجروا رواتب على العلماء ما جعل الشام يصبح من المراكز العلمية الهامة في العالم الإسلامي خاصة في العلوم الدينية والفلسفة والفلك هذا الأخير إشتركت الريادة فيه مع بغداد فقد كان فيها هي الاخرى مرصدا وما يثبت هذا القول طلب المأمون العباسي مراجعة جداول بطليموس الفلكية على أرصاد تمت في بغداد ودمشق(شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات - الشام - دارالمعارف القاهرة ، الطبعة الثانية دون تاريخ صص 60-71)

[1]- علي أحمد، المرجع السابق، ص69.

[2]-- أحمد بن محمد بن أبى زيد الدمشقي الحنبلي، المصدر السابق، ص34.

[3]- إبن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 210ص 128 _ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 853 ص 281._ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 510 ص 227.

[4]- أحمد بن محمد بن أبى زيد الدمشقي الحنبلي، نفس المصدر السابق صص 10-13.

ورحلوا إليه، وسمعوا منه أمثال أسد بن عبد الرحمن السبئي الألبيري(كان حياً في حدود سنة 150هـ/767م) الذي دخل الشام فسمع فيها منه ثم عاد بعد ذلك محملاً بما أخذه من شيخه من ثقافة وعلوم عمل على نشرها عندما تولى التدريس والقضاء بكورة ألبيرة في عهد عبد الرحمن بن معاوية[1].

والغازي بن قيس المتوفى سنة(199هـ/814م) المكنى أبا محمد الذي رحل صدر أيام الامام عبد الرحمن بن معاوية ، وعند عودته روى عن عدد من علماء الشام والحجاز من بينهم الإمام مالك، والأوزاعي، ومن بين علماء الأندلس الذين رووا عنه ما سمعه من الأوزاعي وعلماء المشرق العالم المشهور عبدالملك بن حبيب [2]. الذي يكون هو بذاته قد ساهم بطريقة غير مباشرة في نشر الأوزاعية في ربوع الأندلس بسمعته وخلقه الطيب الذي إتصف به.

ومن مظاهر التأثير الثقافي الشامي بالأندلس تسمية المدن الأندلسية بأسماء المدن الشامية لما رأوه من صلة وتشابه في الخصائص، ويوضح لنا المقري سبب هذه التسميات بقوله أنا أبا الخطار حسام بن خطار الكلابي كثر عنده أهل الشام ولم تعد تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد وأنزل أهل دمشق إلبيرة لتشابههما وسماها دمشق، وأنزل أهل حمص إشبيلية وسماها حمص، وأهل قنسرين جيان وسماها قنسرين، وأهل الأردن مالقة وسماها الأردن، وأهل فلسطين شذونة وسماها فلسطين، وأهل مصر تدمير وسماها مصر [3].

كما شجع الخليفة الوليد بن عبد الملك[4] القبائل العربية ولاسيما الشامية على الهجرة إلى الأراضي المفتوحة وبخاصة الأندلس باتباعهم إقطاعات من الخمس [5]، مما ادى إلى توافد عدد

---

[1]-ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 239 ص71- الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 320 ص162 –الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم569ص203-204.

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم1015ص272 –الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 748ص305-الضبي ، المصدر السابق ، ترجمة رقم 1272ص384.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج 1ص 192-193_ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة 1989، ص 52_ محمد رضوان الداية ، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سوريا، الطبعة الأولى 2000م، ص 43.

[4] –**الوليد بن عبد الملك(80-96هـ/699-714م):** خامس خلفاء بني أمية ، عرف عهد بكثرة الفتوحات الإسلامية، ففي زمنه فتحت الأندلس وسردينية وبخارى وبيكد وبحيرة الفرسان و جزيرتا ميورقة ومنورقة ... (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص207-208)

[5]–ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت 1958، ص207.

كبير من أهل الشام وهذا ما يؤكده المقري في كتابه نفح الطيب بقوله:" لما إستقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتتام فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها" [1].

نستنتج من هذا التقسيم التركيبة الإجتماعية العربية الإسلامية الأولى في الأندلس وتوزيعها فيه، التي كانت أغلبيتها شامية، وأن هؤلاء لما إنتقلوا إلى موطنهم الجديد إنتقلوا بهويتهم المشرقية الشامية وحافظوا عليها ولم ينصهروا، بل وقاموا بنشر ثقافتهم في البلاد المفتوحة حتى أصبح جل السكان الأصليون فيما بعد لا يعرفون سوى اللغة والعادات والثقافات العربية الإسلامية المشرقية، وهذ اما صرح به القس ألفارو القرطبي مستغيثا كما ذكرنا فيما قبل في الفصل الأول بكتابته رسالة مطولة في هذه المسألة يشكو فيه الوضع الذي صار عليه أبناء الأندلس الأصليين .

كما شهدت الأندلس وفود عدد من علماء الشام الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز لتثقيف أهل الأندلس ، الذين كان لهم دوراً كبيراً في تكوين النواة الاولى للحركة الثقافية الأندلسية بوجه خاص والمغربية بوجه عام، نذكر منهم الفقيه التابعي حبان بن أبى حبلة القريشي مولى بنى أمية المكنى أبا نصر[2]، و التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني (نسبة الى صنعاء الشام) المكنى أبا الرشيق الدي كان ثقة في رواية الحديث [3]، وعبد الله بن يزيد وهو أيضا من التابعين[1].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج1 ص 230-231

[2]- **حبان بن أبي حبلة القريشي:** تابعي كان من جملة الفقهاء الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لإفريقية ليفقهوا أهلها روى عن عمرو بن العاص، وعن عبد الله بن عباس،و عبد الله بن عمرو، وحدث عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحي الصدفي، هناك إختلاف في تاريخ وفاته فهناك من يقول سنة 122هـ ومن يقول 125هـ بإفريقية وهناك من يقول أنه توفي بالاندلس غازيا مع موسى بن نصير بالقرب من حصن قرقشونة (أنظرا الى ترجمته كاملة عند إبن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس، ترجمة رقم 373 ص107).

[3]- **حنش بن عبد الله الصنعاني:** هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد ، يكنى أبا رشيد هو من التابعين كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة ثم قدم على مصر وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا الأندلس مع موسى بن نصير ، وكان فيمن ثار مع عبد الله بن زبير على عبد الملك بن مروان فأُتي به عبد الملك فعفى عنه، روى حنش عن الصحابة أمثال على بن أبي طالب، وعبد الله بن العباس، وأبي الدرداء رضي الله عنهم ، هناك إختلاف في تاريخ وفاته فهناك من يقول سنة 100هـ/718م بإفريقية وهناك من يقول أنه توفي بالاندلس سنة 111هـ/729م وقبره موجود في سرقسطة بالقرب من باب اليهود (أنظر الى ترجمته كاملة عند إبن الفرضي ،

-الوافدين من بلاد الشام ممن كان لهم تأثير على الحياة الثقافية:

إن أوائل رجال الثقافة والعلم الشاميين الذين وفدوا على الأندلس معاوية بن صالح بن حدير بن عثمان بن سعيد بن سعد الحضرمة الحمصى الذي خرج من حمص حسب رواية أبو زرعة الدمشقى سنة(123هـ/740م)، ودخل الأندلس فإستقضاه عبد الرحمن الداخل وكان ممن حدث كثيرا سواء في الشام أم في الأندلس وحتى أثناء حجه توفى سنة (158هـ/774م)[2].

وجزى بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أخ الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة (140هـ/757م) وكان من المحدثين إذ روى عن أخيه زبان بن عبد العزيز ، وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن كما روى عنه موسى بن علي بن رباح ، ومعاوية بن صالح الحمصي [3].

المصدر السابق، ترجمة رقم 391 صص109-111 – الحميدي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 403 ص189 – الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم687)

[1]-_**عبد الله بن يزيد:** هو عبد الله بن يزيد، أبو عبد الله الحبلى ، تابعي ، قال ابن الفرضي أخبرنا الخطاب بن مسلمة قال : أخبرنا قاسم بن أصبغ قال : دخل الأندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني "صنعاء الشام " ، وعلي بن رباح اللخمي ،وأبو عبد الرحمن الحلبي وإسمه عبد الله بن يزيد ، وموسى بن نصير ، روى عن أبو عبد الله الحلبي عتبة بن مسلم، وعبد الله بن هبيرة، وعياش بن عباس، وقيس بن الحجاج، وشرحبيل بن شكريك وغيرهم، يقال توفى بإفريقية سنة مائة هجرية (إبن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 633 ص175).

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1445ص400-402.

[3]-_**جزى بن عبد العزيز** : دخل الأندلس سنة 140هـ/757م هارباً من العباسيين، وكان قد حضر الوقعة مع مروان آخر خلفاء بني أمية في المشرق ليلة بوصير فسلم، و لكن الصفدى يقول أن ربما هناك خلط بيه وبين جزى بن زبان بن عبد العزيز، كان يروي عن أخيه زبان بن عبد العزيز و عن ربيعة بن أبى أحمدن وروى عنه موسى بن علي بن رباح و معاوية بن صالح الحمصى(إبن الفرضي، المصدر السابق، ص92_المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 1998، ج3 ص328-329 _ الصفدى، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1421هـ، ج 1 ترجمة رقم 233ص 88)

وممن وفد من الشام في القرن الرابع الهجري وساهم في تنشيط الحياة الثقافية حسين بن محمد القريشي المرواني من أهل حران الذي قدم سنة(350هـ/961م) فولي قضاء بجانة[1].

وعلي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر من أنطاكية المكنى أبا الحسن ، قدم الأندلس في شهر ربيع الآخر سنة (352هـ/963م) فنزل من الخليفة الحكم المستنصر بالله ومن الناس المنزلة الرفيعة وكان عالماً بالقراءات رأساً فيها لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته وكان بصيراً بالعربية والحساب وله حظ من الفقه على مذهب الشافعي ،وكان ممن قاموا بالتدريس في قرطبة في شتى العلوم كاللغة والحساب والفقه والحديث إضافة الى علم القراءات ، وقد عرف عن تمكنه وقدرته الفائقة في هذه العلوم وإجادة طرق إيصالها الى الطلاب، بشكل لم يتمكن أحد من مجارته في هذا المجال في عصره وظل مثابرا في هذه المهمة حتى وافته المنية بقرطبة سنة (377هـ/ 988م)[2].

و عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن الوليد بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس المعروف بالسليماني من أهل بيت المقدس الذي قدم سنة (360هـ/970م) في خلافة الحكم المستنصر بالله وهو من جملة الأدباء الذين أقبلوا عليه ممن ساهموا في نشر العلم والمعرفة[3].

ومحمد بن العباس بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن عبد الملك من أهل حلب يكنى أبا الحسن كان عالما بالحديث روى عن كثير من أهله، قدم الأندلس على الخليفة الحكم المستنصر بالله فكان يجري عليه النزل مع الأضياف وكان عنده إسناد الشام وكان أديبا حسن الخلق وسمع منه عدد كبير من أهل العلم بالأندلس توفى سنة (376هـ/987م)[4].

ب-العلاقات الأندلسية الشامية :

[1]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 357 ص101.

[2]-–ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 934 ص253.

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 824 ص 224-225.

[4]–ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1404ص385-386.

كان نصيب الشام كبيراً من الأندلسيين الذين قصدوها بهدف إكتساب المعارف والعلوم على مختلف فروعها وأنواعها فكانت دمشق وعدد آخر من مدن الشام مراكز إشعاع ثقافية يؤمها عدد كبير من طلاب العلم الذين جاؤا من مختلف الاصقاع بما فيهم الأندلسيين .

وما يؤكد وجود علاقة ثقافية وطيدة بين الأندلس والشام ما حفلت به كتب التراجم الأندلسية أو المشرقية على حد سواء، فقد زودتنا بمعلومات قيمة وبأسماء من قصد منهم مدينة دمشق وغيرها من الحواضر الشامية كالقدس الشريف، والخليل، ونابلس، وعكا، والرملة وعسقلان، وغزة، وأنطاكية .

ومن أشهر الأندلسيين الذين دخلوا بلاد الشام وتأثروا بثقافتها المحدث محمد بن وضاح بن بزيغ مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية، الذي سمع فيها من يعقوب بن كعب الأنطاكي ، ومحمد بن المبارك الصوري [1].

-محمد بن فطيس بن واصل الغافقي الذي رحل الى المشرق سنة(257هـ/870م) فسمع بطرابلس من أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي ومن 200 شيخا[2].

-عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني المتوفى سنة(317هـ/929م)، رحل الى المشرق سنة (260هـ /873 م) وزار الشام فسمع بها من أحمد بن الفضل العسقلاني، وأبا أمية محمد بن إبراهيم الطرطوسي[3].

- محمد بن عبد الحميد القرطبي الذي وصل إلى الشام سنة(313هـ/ 925م)، سمع بالرملة عن الكثير من علمائها كأبى بكر بن جابر ومن يحي بن زكرياء بن يعقوب المقدسي [4].

-هاشم بن يحي بن حجاج البطليوسي رحل الى المشرق سنة(338هـ/949م) وسمع ببيت المقدس من الفضل بن عبيد الله الهاشمى، ومحمد بن ابراهيم السراج، وأبى سعيد محمد بن

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1136ص305.

2- ابن الفرضي نفس المصدر، ترجمة رقم 1205ص324-325.

3- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم946 ص256 - أنظر الى ترجمته كذلك عند الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1161 ص355_ الحميدي، المصدر السابق، ترحمة رقم 686 ص 281-282.

4- إبن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1238 ص330.

ابراهيم المقدسي، وأحمد بن محمود الشمعي، وسمع بغزة من أبى الحسن علي بن العباس بن أبى عياش الغزي، وكتب عنه تفسير عبد الرزاق[1].

– المحدث خلف بن قاسم بن سهل، الذي دخل الشام سنة (345هـ/956م)، وسمع بدمشق من أبى ميمون بن راشد صاحب أبي زرعة وابن أبى العقب وغيرهما كما تنقل بين مدينتي عسقلان والقدس الشريف وإلتقى بالعلماء فيهما ، فسمع ببيت المقدس من أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي، وبعسقلان من أبي عبدالله محمد بن الحسن التجيبي الأندلسي[2].

–مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي المتوفى سنة(353هـ/964م) رحل الى المشرق، وكتب بالشام من يعقوب بن حجر العسقلاني وابن أبى قرصافة وسمع بالرملة من يحي بن موسى[3].

–عبدوس بن محمد بن عبدوس الذي رحل الى المشرق مرتين دخل في كلاهما بلاد الشام، كانت رحلته الأولى سنة (356هـ/966م)، والثانية سنة (371هـ/981م) كتب في الشام عن أحمد بن صالح الرملى، و أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المقدسي المعروف بالجلاء، أبى زيد المروزى رواية كتاب "البخاري"[4].

– جعفر بن يحي بن وهب المتوفى بمصر سنة (370هـ/980م)الذي أخذ دراساته الأولية في الأندلس ثم توجه صوب المشرق لإكمال نضجه الثقافي فتردد على أغلب الحواضر العلمية كمة ومدن الشام ومصر التي وفته المنية بها[5].

– سعيد بن مرشد العكي الشذوني المتوفى سنة (373هـ/983م) دخل بيت المقدس وإلتقى بشيوخه ولكن لم يسعفه الحظ للرجوع الى وطنه فتوفى بمصر في السنة المذكورة أعلاه[6].

1– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1541ص 426.

2– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص119_ المقري ، نفس المصدر، ج 2 ص 508.

3– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم1423ص–393 –394.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1003ص269.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 320 ص91.

6– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 515 ص147.

-محمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج مولى عبد الرحمن بن الحكم، رحل الى المشرق سنة(337هـ/948م)ودخل الشام فسمع ببيت المقدس من أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الراوى والفضل بن عبد الله الهاشمي، وبغزة من أبى محمد مسلمة بن سعيد الغزي، وبعسقلان من أبى محمد أحمد بن محمد بن عبيد آدم العسقلاني، وأبى ميمون محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف القاضي الأطروش، وبطبرية من أبى الحارث بن وديع قاضيها ، وبدمشق من أبى الحسن أحمد بن سليمان القاضي وأبى يعقوب الأوزاعي وأبى ميمون عبد الرحمن بن راشد وأبى القاسم بن العقب، وسمع بأطربلس الشام من خيثمة بن سليمان الأطربلسي وغيره، وسمع ببيروت من أبى جعفر أحمد بن عيسى القمى، وبصيدا من أبى الليث محمد بن عبد الوهاب، وبصور من أبى بكر محمد النعمان، وبقيسارية من أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم القاضي ،وأبى الحسن بن مروان البزاز، وسمع بالرملة من أبى القاسم أحمد بن الطاهر القاضي وأبى القاسم عمر بن عبد الرحيم بن ابراهيم ابن الواثق بالله الهاشمي وغيرهما، وسمع بالفرما من أبى حفص زريق[1].

-تمام بن عبد الله المعافري من أهل طليطلة المكنى أبا غالب المتوفى سنة(377هـ/ 987م)، رحل الى المشرق فزار كل من مكة فسمع بها من ابن الأعرابي وعبد الرحمن بن يحي الزهري وابن فراس، وابي رجاء المقرئ، ودخل الشام فسمع بها كثيرا ، ولقى بغزة أبا الحسن بن أبي عياش الذي حدثهم عن الظهراني عن عبد الرزاق تفسير القرآن [2].

-عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري المتوفى سنة (383هـ/993 م) رحل الى المشرق في حدود سنة(350هـ/961م) دخل العراق والشام فسمع بها من أبى العقب الدمشقي، ودرس بمصر، وعند عودته نال مكانة كبيرة عند الحكم المستنصر بالله الذي إستقضاه ثم عفاه لكثرة ما غلب عليه من جهاد وورع وتقوى ودين، وكان من جملة المحدثين الذين تخرج على يده عدد كبير من علماء الأندلس أمثال الحافظ الذي إعتمدنا عليه كثيراً في دراستنا أبي الوليد عبد الله بن الفرضي الذي أخذ عنه كتاب " "معاني القرآن " للزجاج الذي إنفرد به، وكتاب الله من أوله الى آخره ، وسمع منه شيوخ أمثال محمد بن أحمد بن يحي

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1360ص/ص 367-369.

[2]--ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 305 ص 87.

القاضي، وأحمد بن عون الله، وعباس بن أصبغ، وإسماعيل بن إسحاق، وعبد الله بن إسماعيل[1].

– صالح بن عبد الله بن سهل بن المغيرة الذي لم تذكر كتب التراجم تاريخ وفاته ولا تاريخ رحلته وإنما إكتفت بذكر أنه من أهل الأندلس حدث بدمشق عن أبي عمر أحمد بن عبادة الرعيني عن عبيد الله بن يحي [2].

– إبراهيم بن حارث بن عبد الملك المقرئ المتوفى سنة (391هـ/ 1000م) رحل الى المشرق سنة (380هـ/990 م) فسمع بمكة من علمائها ودخل البيت المقدس وكتب هناك ، وقد كتب عنه بعض الناس، وكان طاهراً عفيفا[3].

–الوليد بن بكر بن مخلد المتوفى سنة (392هـ/1001م)، ضرب به المثل في تحمل أعباء السفر في سبيل العلم فقد رحل الى مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر، وكان من جملة الأندلسيين الذين أظهروا شوكتهم في المشرق فكانت مجالسه يتردد عليها علماء مشارقة كبار من أمثال عبد الغني بن سعيد البصري الحافظ والعالم المشهور الصيت الذي تتلمذ عليه عدد كبير من علماء الأندلس أبو ذر الهروي، و غيرهم من فطاحلة العلم ببغداد، من مؤلفاته "كتاب الوجازة "[4].

–عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المكنى أبا محمد الذي دخل الرملة وهناك درس على يد أحمد بن عيسى البغدادي[5].

–عبيد بن أحمد القيسي الذى هو الآخر له رحلتان، سمع ببيت المقدس من أحمد بن محمود الشمعي، و بعسقلان من أحمد بن محمد بن عبيد بن آدم، و بالرملة من أحمد بن عيسى، ومن أبي الفتح حفيد أبي القاسم النوى[1].

1– نفس المصدر، ترجمة رقم 753 ص202.

2– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 613 ص169_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 511 ص 227 _ الضبي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 854 ص281.

3–ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 49 ص26.

4– الحميدي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 854ص339–340_الضبي ،المصدر السابق، ترجمة رقم 1411ص 420_ ابن بشكوال ، المصدر السابق، ترجمة رقم 1409.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 713ص 193.

-محمد بن يحي بن زكرياء بن يحي التميمي المعروف ابن برطال المتوفى سنة (394هـ/ 1006م) رحل الى المشرق، ودخل الشام فسمع ببيت المقدس من أبى القاسم إبراهيم بن احمد بن عبد الله الخلنجى، وسمع بالرملة من أبى محمد بن محمد بن محفوظ المعروف بابن إسماعيل السنى، وكان قبل ذلك قد طاف أغلب مراكز العلم والمعرفة بالمشرق فزار مكة وسمع فيها وسمع بالقلزم وبمصر من ثلاثة وعشرين عالماً من أشهر علماء العالم الإسلامي أمثال السكري ، وابن السكن وعبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائى الذي كتب عنه "كتاب المجتبي " وعند عودته نظراً لغزارة علمه ولاه الخليفة الناصر لدين الله قضاء كورة رية ، وولى في صدر دولة المؤيد قضاء كورة جيان وأحكام الشرطة ، كما أسمع كثيرا طلبة العلم من أهل بلده إذ كان مجلسه من أجل المجالس التي شاهدها الحافظ ابن الفرضي ، كما ذكر أن أجاز له جميع ما رواه[2].

-حميد بن ثوابة الجذامى من أهل وشقة دخل الشام وسمع بدمشق من أحمد بن عمير و أبى الجهم بن الحسين بن طلاب المشغرانى[3].

- أحمد بن محمد بن عبادل الذي دخل فلسطين ولقى فيها أبا زكرياء محمد بن أبي مسهر النحاس**[4]**.

-وهب بن حزم بن غالب يقال له الغزال، سكن الشام ومات بها كان يغلب عليه الحديث[5].

أما الذين زاروا الشام في القرن الخامس الهجري وشربوا من منابعه العلمية فهم:

---

[1]- نفس المصدر ، ترجمة رقم1004 ص270.

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 1390ص 378-379.

[3]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 389ص108.

[4]- ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 152 ص48.

[5]- لم تذكر المصادر التايخية تاريخ وفاته ولا حتى تاريخ هجرته الى المشرق ، ولكن من خلال المعطيات التي توفرت لدينا رحل في القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي، وذلك من خلال ما جاء به ابن الفرضي عندما ذكر أنه خرج في رحلته مع قاسم بن أحمد بن جحدر المتوفى سنة 311هـ بمكة ولكنه لم يوضح لنا أي الرحلات لأن هذا الأخير قام برحلتين الى المشرق، وحسب ما نرجح أنها كانت سنة 291هـ لأن في الرحلة الأولى التي إنصرف فيها الى الأندلس 285هـ ذكر ابن الفرضي جميع من رافق قاسم بن أحمد من أمثال وسيم بن سعدون وغيره (ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة رقم1517ص420).

-محمد بن عبد الله بن علي بن حسين الفرائضي الحاسب المعروف بالمروري، الذي رحل الى المشرق سنة 415هـ/ 1124م ودخل في رحلته تلك بلاد الشام والعراق وكان من جملة العلوم التي إهتم بها في تلك البلدان القراءات والحساب والفرائض[1].

-سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي الذي يعد من أبرز فقهاء المالكية في الأندلس، رحل الى المشرق سنة (426هـ/1034م)، وإستقر هناك لمدة دامت ثلاثة عشر سنة تردد فيها على أهم الحواضر الثقافية بالمشرق بما فيها بلاد الشام التي درس فيها الفقه، وسمع بها الحديث، كما شارك في الحياة العلمية بالمشرق بإقامته لحلقات الدرس هناك، ثم عاد بعد ذلك الى بلاده مكتسبا خبرة كبيرة وظفها في نشر العلم والمعرفة وتطوير الحياة الثقافية ببلاده[2].

سليمان بن رحيق الأنصاري الميورقي ، له رحلة الى المشرق طالبا للعلم، زار فيها دمشق وسمع فيها سنة(432هـ/1040م) [3].

-عبد الله بن وليد بن سعد بن بكر الأنصاري، توفى ببلاد الشام سنة(448هـ/1056م)، تنقل الى المشرق طلبا للعلم فزار كل من مصر والحجاز والعراق وبلاد الشام طبعا، ورغم أنه ام يسعفه الحظ للعودة الى أوطانه إلا أن طلاب العلم الأندلسيين أخدوا عنه علومه في المشرق ونقلوا ما أخذوه عنه الى الأندلس [4].

-العلاء بن عبدالوهاب بن أحمد المتوفى بعد سنة(454هـ/1062م)، له رحلة الى المشرق طلبا للعلم زار فيها دمشق وبغداد (كان وجوده في دمشق سنة 452هـ/1060م) إعتنى خلال هذه الرحلة بطلب علوم الحديث و اللغة [5].

1- ابن بشكوال، الصلة (القاهرة1966) ج2 ص512.

2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1ص197.

3- ابن عساكر، المصدر السابق، ج 22 ص31 5 - محمد بن عبد الله بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت 1995، ج 2 ص87.

4- المقري، المصدر السابق، ج3 ص358.

5- الحميدي، المصدر السابق ، ص266- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دارالفكر للطباعة والنشر، بيروت 1998م، 222/47- المقري، نفس المصدر السابق، ج2ص630.

-صادق بن خلف بن صادق المتوفى بعد سنة(470هـ/1077م)، محدث رحل حاجاً وطالباً للعلم عرج أثناء رحلته في الشام على العديد من حواضره العلمية للأخذ منها ، ومن أبرز هذه المدن التي دخلها بيت المقدس سنة 452هـ/ 1060م، وعند عودته ساهم كثيراً في تطور الحياة الثقافية وبخاصة في مجال علم الحديث (1).

-محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة 477هـ/ 1084م رحل الى المشرق لغرض الحج ثم إمتدت إهتماماته الى طلب العلم ولذلك توجه الى دمشق سنة 457هـ/1064م و إلتقى فيها بعدد من علمائها (2).

-احمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بإبن الدلائي، محدث توفى سنة 478هـ/1084م ، رحل الى المشرق مع والديه سنة 407هـ/ 1016م وأقاموا في مكة لمدة عشر سنوات حتى سنة 416هـ/1025م وخلال تلك المدة طلب العلم وتنقل في مخلف حواضر المشرق بما فيهم مدن الشام ثم عاد بعد ذلك الى موطنه الأصلي ليساهم في نماء العلوم والثقافة الأندلسية (3).

-هبة الله بن علي بن عراك بن الليث المقرئ المتوفى سنة(490هـ/1096م) له رحلة علمية الى المشرق تنقل فيها بين بلاد الشام والعراق، تواجد بالشام في حدود سنة420هـ/1029م(4).

-علي بن خلف بن ذي النون القرطبي المقرئ المتوفى سنة(498هـ/1104م)، رحل المشرق مرتين طلبا للعلم وخاصة علم القراءات والحديث ، دخل فيهما بلاد الشام وزار بيت المقدس الذي لزم فيه الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي ودرس على يده كتابه "المصباح والراعي الى الفلاح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " الذي عند عودته أدخله الى الأندلس ودرس به عدد كبير من طلبة الحديث(5).

1- ابن بشكوال، نفس المصدر، ج1ص238.

2- محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت 1973م،ج6 ص 49.

3- الحميدي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 236 ص127 _ ابن بشكوال، نفس المصدر السابق، ج1ص70.

4- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج.برجستر اسر، دار الكتب العلمية، بيروت 1980، ج 2 ص352 _ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت 1987م، ج22ص239.

5- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2 ص423.

-الحسين بن محمد بن فيرة الصدفي المتوفى سنة(498هـ/1104م)، من أبرز الفقهاء والمحدثين في عصره، رحل الى المشرق سنة(481هـ/1088م) دخل بلاد الشام سنة (489هـ/1095م) وعاد الى الأندلس محملاً بالعلوم [1].

-ابى بكر بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري، تنقل في أغلب مدن الشام، بقي في بيت المقدس مدة ثلاث سنوات، ومنها عسقلان التي مكث فيها ستة أشهر وسمع وأخذ فيهما كثيرامن العلوم على شيوخهما، ومنها أي عسقلان خرج متخدا طريق الساحل فمر بعكة وطبرية وحوران ثم توجه الى الداخل الى مدينة دمشق، وبعد ذلك توجه الى إستكمال طلبه للعلم في العراق[2].

-محمد بن الحسن بن علي بن يوسف الخولاني البلغي المتوفى سنة(515هـ/1121م) رحل إلى المشرق ولقي مجموعة من علماء الشام، فسمع بدمشق الشريف أبى القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني وأبى حامد الطوسي و غيرهم من علماءالمشرق[3].

-عبد الملك بن عبد العزيز بن فيرة، الفقيه، المتوفى سنة(524هـ/1129م)، رحل إلى المشرق ودخل بغداد ودمشق، وروى هناك يسيراً، كان حافظاً للرأي ذاكراً للمسائل، اجاز للعديد من علماء وطلاب العلم في الأندلس[4].

ومن خلال دراستنا لكتب التراجم أمكننا أن نستخرج بعض الشيوخ الشاميين الذين إلتقى بهم أو أقبل عليهم طلاب العلم الأندلسيين ، فهؤلاء يعدون مصدر المعرفة والثقافة التي نقلها الأندلسيين الى بلادهم و من بينهم :

- الشيخ الإمام الصادق أبو زرعة الدمشقي [5] عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصري المولود قبل (200هـ/815م) والمتوفى سنة (281هـ/ 894م)، تتلمذ عليه

1- عمر بن أحمد بن عديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر بيروت، دت، ج 6 ص2775.

2- ابن العربي، ترتيب الرحلة لترغيب في الملة، ص 213- 214.

3- الرشاطي ابومحمد، الأندلس في إقتباس الأنوار وفي إختصار إقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، مدريد1990 م، ص 116.

4-ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 777 ص 356.

5- ابن العماد، شدرات الذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى 1986م، ص 27 _الذهبي، المصدر السابق، ج13، ص 312.

عدد كبير كم طلاب العلم المسلمين بما فيهم الأندلسيين أمثال المحدث خلف بن قاسم المعروف بإبن الدباغ، روى عن الحافظ الكبير وشيخ الإسلام الفضل بن عمرو بن حماد المتوفى سنة(219هـ/ 834م)، والإمام المحدث أبو الأشهب هوذة بن خليفة البكراوي البصري المتوفى سنة(216هـ/831م) وشيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن حنبل.كما حدث عنه ابى داود في سننه، و يعقوب القسوي ويعقوب الفسوي ، وأحمد بن المعلى القاضي، وأبو بكر بن أبي داود، وإسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي، وأبو الحسن بن جوصا، ويحيى بن صاعد، وأبو العباس الأصم، وأبو الحسن بن حذلم، وأبو يعقوب الأذرعي، وعلي بن أبي العقب، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو القاسم الطبراني، وخلق كثير[1].

-الشيخ الإمام محدث دمشق أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن زامل الهمداني الدمشقي المعروف بابن أبى العقب المتوفى سنة (353هـ/964م)، الذي سمع منه عدد غفير من علماء الأندلس الذين عرجوا على دمشق في هذه الحقبة [2].

-الشيخ الإمام العلامة المحدث الفقيه الشافعي أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي صاحب التصانيف والأمالي، يعد أبو الفتح من بين كبار علماء الشام الذي سمع منه عدد كبير من علماء الأندلس سواء أثناء إقامته ببيت المقدس أو عندما إرتحل إلى دمشق، حيث كان يدرس بالجامع الأموي وكانت حلقته في الزاوية الغربية في الجامع التي أصبحت تعرف فيما بعد بالزاوية الغزالية نسبة إلى تلميذه الإمام أبي حامد الغزالي، ومن بين الكتب التي درس بها كتابه" الحجة على تارك المحجة" وكتاب " الانتخاب الدمشقي " في بضعة عشر مجلدا، وكتاب " التهذيب "المكون عشرة أسفار، وكتاب " الكافي " في مجلد إضافة إلى كتب أخرى ليست من تأليفه ككتاب الموطأ الذي سمعه من محمد بن جعفر الميماسي في غزة، عاش أبو الفتح نيفا وثمانين سنة وتوفي في المحرم سنة تسعين وأربعمائة[3] .

[1]- ابن العماد، المصدر السابق، ص 27-28_ الذهبي، المصدر السابق، ج13، ص313.

[2]- الذهبي، نفس المصدر، ج16، ص39.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ج19، صص136-143.

-الشيخ الإمام المحدث أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن زامل الهمداني الدمشقي المعروف بأبي العقب الدمشقي المتوفى (353هـ/964م) سمع من مجموعة كبيرة من علماء المشرق من بينهم ابا زرعة النصري، وقاسم بن موسى بن الأشيبن وأحمد بن المعلى والحسن بن جرير الصوري وعبد الله بن أحمد بن حنبل الذي لقيه في الحج، وروت عنه جماعة كبيرة من العلماء أمثال إبن منده، وتمام الرازي، وأبو نصر بن هارون، وعبد الواحد بن مشماش، وعبد الرحمن بن ياسر الجوبري[1].

- علي بن موسى بن الحسين السمسار المتوفى سنة(433هـ/1041م) الذي كان يعد من أبرز أئمة الحديث في بلاد الشام إشتهر بروايته لصحيح البخاري، ومن بين الأندلسيين الذين أخذوا عنه سليمان بن خلف الباجي السابق الذكر[2].

- علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء المتوفى سنة(487هـ/1094م) من أبرز الفقهاء وعلماء الحديث في بلاد الشام، ومن جملة من أخذ عنه من الأندلسيين محمد بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله بن العربي[3] .

- إبراهيم بن يونس بن أبي النصر المقدسي الذي إستقر في دمشق والمتوفى سنة (491هـ/1097م) وهو أيضا من علماء الحديث الذين تتلمذ عليهم الكثير من حملة الحديث الأندلسيين[4] .

- سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الاسفراييني المتوفى سنة(491هـ/1097م) من أئمة الحديث بالشام له رحلة في بلاد المشرق الإسلامي جمعا للحديث فسمع فيها من عدد كبير من علماء المشرق، إشتهر بروايته لكتاب السنن الكبير للنسائي، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من محدثي الأندلس الذين توجهوا الى بلاد الشام [5].

1- الذهبي، نفس المصدر، ج16، ص 39.

2- الذهبي، نفس المصدر،ج17ص 507.

3- الذهبي، نفس المصدر، ج19 ص12.

4- ابن عساكر، المصدر السابق، ج14 ص233.

5-الذهبي، المصدر السابق، ج19 ص163.

-الحسن بن علي بن ابراهيم الأهوازي المتوفى سنة(446هـ/1054م) كان في مقدمة علماء عصره في علم القراءات فضلا عن إهتمامه بعلم الحديث، قرأ بالأهواز ثم قدم دمشق سنة (391هـ/1000م) فإستقر فيها وأكثر من طلب العلم من شيوخها الى أن أصبح من أبرز علماء القراءات فيها، وهو كذلك ممن تتلمذ عليه أغلب قراء الأندلس الذين عرجوا على دمشق نذكر من بينهم هبة الله بن علي المذكور وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب [1] .

-علي بن محمد بن علي بن علي الزيدي الحراني المتوفى سنة(433هـ/1041م) إعتنى بتدريس علم القراءات وكان ممن تخرجوا من الأندلسيين المقرئ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المذكور [2].

[1]-الذهبي، نفس المصدر، ج 18ص 13.

[2]- الذهبي، نفس المصدر، ج17، ص505.

5- العلاقات الثقافية بين الأندلس واليمن:

عرفت بلاد اليمن هي الأخرى إقبال عدد من العلماء و طلبة العلم الأندلسيين الحريصين ممن يرفعون شعار" **ليس في العلم كبير** " و يريدون لقاء مشايخه التي طالت شهرتهم العالم الإسلامي، خاصة الطلبة الذين فاتتهم فرصة الإلتقاء بهم في مكة حيث كان عدد من علماء اليمن يقيمون حلقاتهم أثناء المجاورة، وقد سبق وأن أشرنا إلى نماذج منهم عندما تطرقنا الى بعض مشايخ العلم والمعرفة في مكة والمدينة ، فكان نصبيها من الرحالة الأندلسيين معتبراً مقارنة بالحواضر الثقافية الأخرى .

كان ممن دخلوا أرض اليمن طاهر بن عبد العزيز بن عبد الله الرعيني المتوفى سنة (305هـ/917م)، رحل الى صنعاء فسمع من أبى يعقوب الزبيدي، ومن عبيد الله بن محمد الكشوري، من جعفر بن الأعجم وغيرهم من رجال صنعاء سماعا كثيرا، وكان ضابطا لما كتب، وعالما في اللغة والخبر، سمع الناس منه كثيراً كتب أبي عبيد والخشني[1].

وعبد السلام بن السمح بن نابل الشافعي، المتوفى سنة(307هـ/919م)، رحل الى المشرق وتردد هنالك مدة طويلة، وسكن اليمن، له سماع كثير وكان من جملة من سمع من ابن الأعرابي بمكة ، والنحاس بمصر، إلتقى في رحلته العلمية باليمن بعبد السلام بن يزيد، نال عند عودته مكانة هامة في الأندلس وكان من جملة طلبته الحافظ إبن الفرضي الذي درس عليه "كتاب نوادر علي بن عبد العزيز" و"كتاب الأبيات لسيبويه" تأليف ابن النحاس، و"كتاب الكافي في النحو" وغير ذلك[2].

ومحمد بن إبراهيم بن حيون المتوفى بقرطبة سنة 305هـ/917م، رحل الى المشرق ومكث هناك خمسة عشر سنة تردد فيها على اهم الحواضر الإسلامية طلبا للعلم ، سمع بصنعاء من أبي يعقوب الديري، وعبد الله بن محمد الكشوري وغيرهما[3].

1- إبن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 619 ص170-171.

2- ابن الفرضي، نفس المصدر ، ترجمة 857 ص233-234.

3- إبن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1166ص313-314_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 15 ص 38 _الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 43 ص 47 .

وقاسم بن أحمد بن جحدر المتوفى سنة(311هـ/923م)، رحل الى المشرق في رحلة جماعية رفقة وسيم بن سعدون ومحمد بن عثمان، وأحمد بن خالد هذا الأخير إرتحل معه الى صنعاء باليمن وكانا سماعهما واحد، ثم إنصرف الى الأندلس سنة(250هـ/864م) ليعود مرة ثانية للمشرق حيث جاور مكة وكان من جملة العلماء البارزين بها إلى أن توفي فيها[1].

ويضاف إلى من سبق منيل بن عفيف المرادي المتوفى سنة(317هـ/930م)أو (318هـ/931م)، سمع بقرطبة ثم رحل الى المشرق في رحلة جماعية مع يوسف بن مؤذن فسمع بمكة وباليمن من أبي يعقوب الديري، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن برة الصنعاني[2].

وأحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم المتوفى سنة(322هـ/933م)، زار هذا العالم المشرق في القرن الثالث الهجري ووصل الى غاية صنعاء طلبا للعلم فسمع بها من الدبري أبى يعقوب، ومن عبيد الله بن محمد الكشورى، وأبى جعفر بن الأعجم، والحسن بن عبد الأعلى البوسي، ومحمد بن يوسف الحذاقي، ثم قدم الأندلس فكان إمام وقته في الفقه والحديث والعبادة[3].

وسلمان بن قريش بن سلمان من اهل ماردة المتوفى سنة(329هـ/940م)، رحل الى اليمن فسمع من صنعاء من عبيد بن محمد الكشورى وغيره، وعند عودته ولي قضاء بطليوس، ثم سار الى قرطبة وسمع منه الناس كثيراً[4].

وممن زار اليمن عبد السلام بن يزيد بن غياث اللخمي المتوفى قبل سنة (350هـ/960م) ، رحل الى المشرق فسمع من ابن الأعرابي وترددبها أعواما في كتابة الحديث، ثم رحل الى اليمن فاتصل بها بجماعة من ملوكها منهم القاسم بن الحسن، وإبن زيد وغيرهم، وإمتدحهم بأشعار

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة 1059ص283.

[2]– إبن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1482 ص 412_ الحميدي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 831 ص 333 _الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1385 ص414.

[3]– إبن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 94 ص35-36_ الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 205 ص114 _الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 396 ص 150.

[4]– إبن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم584 ص162-163_ الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 497 ص220 _الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 838 ص 274.

كثيرة، فوصلوه وأكرموه ولم يزل مترددا عليهم الى أن وافاه أجله وكان ممن إلتقى به من الأندلسيين هناك عبد السلام بن السمح[1].

ومما كانت له رحلة طويلة وزار كل حواضر العالم الإسلامي وأدخل الأندلس علماً غزيراً محمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج المتوفى سنة (380هـ/930م) الذي عرج كما ذكرت على كل المدن المشرقية بما فيها صنعاء، وزبيد، سمع في الأولى من القاسم جعفر بن محمد البوسي، وبزبيد من أبي الفضل محمد بن موسى الكشي القاضي، وبعدن من عبد الله شيبان بن عبد الله، عاد الى بلاده سنة(345هـ/956م)، وإتصل بالخليفة الحكم المستنصر وكانت له منه مكانة خاصة، وسمع الناس منه كثيراً من سنة (369هـ/979م) الى أن توفى، صنف كتباً في فقه الحديث وفي فقه التابعين منها " فقه الحسن البصري" في سبع مجلدات وفقه " الزهري" في أجزاء كثيرة ، وجمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر [2].

وممن إستقر من الأندلسيين في اليمن الحسين بن حي التجيبي من أهل قرطبة ، كان بصيراً بالهندسة والنجوم، كلفاً بصناعة التعديل وله فيها زيج مختصر على مذهب السند هند، خرج عن الأندلس سنة(442هـ/1050م)، ولحق بمصر بعد أن نالته بالاندلس وفي البحر محن شداد، ثم رحل عنها إلى اليمن، وتجول في ديارها، ثم رجع إلى مصر، ثم عاد مرة ثانية إلى اليمن، فإتصل بأميرها الصليحي القائم بدعوة المستنصر بالله الفاطمي، فحظي عنده حظوة مشهورة، وبعثه إلى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد في أبهة فخمة، ونال هناك دنيا عريضة إلى أن توفي باليمن سنة(455هـ/1063م) بعد إنصرافه من بغداد[3].

1- إبن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة 802 ص 232.

2- إبن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم1360 ص 367 _ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 10 ص 38.

3 - صاعد الأندلسي، طبقات الأمم ، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الأولى 1985، ص 176-177.

الفصل الثالث

أثر التواصل الثقافي في إزدهار العلوم بالأندلس"

1-العلوم النقلية:

أ -العلـوم الدينيـة:

1 علـوم القرآن:

اهتم المسلمون بالقرآن الكريم، وتلقيه من أول يوم أنزل فيه إلى يومنا هذا، يتعبدون بتلاوته، والعمل بمابين دفتيه من أحكام لكل جوانب حياة الإنسان، تقوم عليها وتصلح بها، فاشتدت العناية به في زمن الصحابة، والدواعي توفرت في نقله وحمايته وحفظه، وحراسته حتى حصل العلم بكل شيء فيه من حروفه وإعرابه وقراءته مع صدق العناية والاهتمام البالغ(1). وقد تنوعت علوم القرآن الكريم المؤلفات فيها فمنها ما شمل تاريخ القرآن، تنزله وجمعه، ومنها ما اختص بقراءته وتجويده ومنها ما اهتم بتفسيره ومصطلحه.

1- ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص 201-202.

أ-علــم التفسيــر: النشأة والتطور

لقد نزّل القرآن بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم لأن سنة الله عزوجل جرت مع رسله عليهم السلام أن يرسل كلا منهم بلسان قومه حتى يستطيعوا الأخذ منه، والفهم عنه مصداق ذلك قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[1] وعلى هذه السنة نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم بلغة قريش لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [2] فمنذ نزول الوحي بدأت عناية المسلمين به بالكشف عن معانيه وأسراره، وسمي هذا الإهتمام الذي أصبح علماً بعلم التفسير.

يعتبر علم التفسير من أرفع العلوم الإسلامية قدراً وأعلاها شأناً لأن موضوعه كتاب الله الذي لا يأتيه باطل بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وكل العلوم في شرف خدمته، وما من علم منها إلا وسيلة من وسائل توضيح معانيه وتجلية مقاصده ومراميه (فعلوم البلاغة وسيلة إلى الكشف عن بلاغة القرآن الكريم وسر إعجازه، وعلم الفقه وأصوله وسيلة إلى الكشف عن تشريعاته وأحكامه، وعلم النحووالصرف كلاهما وسيلة إلى ضبط ألفاظه وفهم معانيه، والعلوم الكونية والطبيعية وسيلة عما أودعه الله بكتابه وإسترعى إليه أنظار عباده من دلائل قدرته وأسرار ملكوته وعجائب مخلوقاته التي بثها في الأنفس والآفاق) [3]. ومن هنا كانت عناية المسلمين به وإن إستعصى عليهم الأمر سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فيجيبهم عما إستفسروا عنه، فأخذ الصحابة رضي الله عنهم القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى [4]، ونقلوه لمن بعدهم من التابعين الذين ساروا على منهج الصحابة في تلقين

[1] – القرآن الكريم، سورة إبراهيم الآية 4.

[2] – القرآن الكريم، سورة يوسف الآية 2.

[3] –محمد حسين الذهبي، علم التفسير، دار المعارف القاهرة، دت، ص9.

[4] – لقد حرص أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعرفوا معاني ما يحفظون من القرآن أولاً فأولا،فقد روى ابن جرير طبري بمسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:" كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بهن" وروى أيضا بسند ابى عبد الرحمن السلمى قال: " حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله وعليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا ما فيها من عمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً" (محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص 11)

القرآن الكريم إلى من بعدهم مشافهة وكتابة [1] حتى صارت المعارف علوماً، ودونت الكتب فكُتب الكثير من ذلك[2].

ومرت الأيام فاتسعت المعارف وازدهرت النهضة العلمية بين المسلمين خصوصاً في القرنين الثاني والثالث وما بعدهما، وبدأ التفسير يأخذ منحى آخر حيث بدأ كل عالم يفسر القرآن الكريم حسب تخصصه العلمي الذي تضلع فيه أكثر من غيره، فهناك من مفسر يبرز إعجاز القرآن اللغوي، وآخر يكتب في أحكام القرآن، وثالث يكتب في إعرابه، وغيره يكتب مبينا التصور العقيدي في القرآن الكريم، وهكذا إلى أن وصلت إلينا مكتبة إسلامية ثرية بمختلف الاختصاصات العلمية[3]، فمدارس التفسير في العالم الإسلامي انقسمت إلى مدرستين الأولى مدرسة التفسير بالمأثور التي تقوم على التفكير النقلي الذي يستمد أصوله مما أوثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة، والثانية تقوم على التفكير العقلي[4].

1- موسى إبراهيم الإبراهيم، تأملات قرآنية، بحث منهجي في علوم القرآن، دار عمار، شركة الشهاب الجزائر،1988م، ص 74 .

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 406 .

3- موسى ابراهيم إبراهيم، المرجع السابق، صص 74-75 .

4- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي الطبعة الأولى، القاهرة 1982، ص284.

- إنتقال علم التفسيــر من المشرق إلى الأندلــس:

سادت في الأندلس منذ البداية مدرسة التفسير بالمأثور، وا هتموا بتفسير القرآن وفهم معانيه، وشرح كلماته من الناحية اللفظية واللغوية، وناحية المعاني والأفكار، وما يميزهم هو اعتمادهم في التفسير على الحديث النبوي الشريف قولاً وعملاً، هدفهم التوفيق بينه وبين آيات كتاب الله سبحانه وتعالى[(1)].

ورغم الاهتمام بهذا الفن من العلوم الدينية إلا أنه لم يرق إلى نفس مستوى العلوم الأخرى كالحديث، والفقه، والقراءات، فكانوا يعولون كثيرا على تفسيرات المشارقة، إلى أن ظهر من بينهم الإمام المفسر بقى بن مخلد، والسبب في هذا يعود إلى الشروط التي يجب أن تتوفر في المقبل على هذا العلم، إذ يشترط في المفسر للقرآن العلم الكامل بالروايات التي نقلت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن ومعرفة الأحكام والمقدرة على فهم اللغة والألفاظ التي وردت في القرآن، واستعمالاتها عند العرب، والفهم الواسع لأسباب التنزيل يضاف إلى ذلك إشراقة إيمانية ييسر بها الله له فهمه لمعاني القرآن، فليس لدى كل ملم باللغة والدين مقدرة على التفسير من غير أن يفتح الله له فهم معاني كتابه الكريم[(2)].

فكان من أوائل مفسري القرآن الذين ظهروا بالأندلس في القرن الثالث الهجري بقي بن مخلد (276هـ/900م) وهو من أئمة الدين بها، كانت له كما ذكرنا في أكثر من موضع رحلة إلى المشرق لطلب العلم، سمع فيها من عدد عظيم من الشيوخ في مكة والمدينة ومصر ودمشق وبغداد وغيرها من حواضر العالم الإسلامي[3]، قال عنه الحافظ ابن الفرضي: " أنه ملئ الأندلس حديثا ورواية "[(4)]، قام بقى بوضع أول تفسير للقرآن في الأندلس بلغ من كماله أن ابن حزم قال فيه:" فمن مصنفات أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد كتابه "تفسير القرآن" فهو الكتاب الذي أقطع

[1]- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 407.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق ص 202.

[3] -المقري، المصدر السابق ج2 ص215.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 83 .

قطعا،لا استثني فيه، أنه لم يؤلف في الإسلام مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري [1] ولا غيره ... " [2]، وعول الناس في الأندلس كثيراً على هذا التفسير، كما أدخلوا كذلك تفاسير المشارقة مثل كتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري.

وفي منتصف القرن الرابع عرف علم التفسير تطوراً ملحوظا مقارنة بالعهود السابقة، ببروز طائفة من المفسرين الأكفاء الذين تتلمذ جلهم في المشرق على يدي كبار علمائه فقاموا بتدريس وتأليف عدة كتب في هذا الميدان أمثال ابن محامس (352هـ/963م) الذي ألف كتاباً في تفسير القرآن[3]، وعبد الله بن مطرف الذي قام هو الآخر بتأليف كتاب في تفسير القرآن حذف منه الإسناد[4].

ومن بين الذين إشتهروا خلال هذه الفترة بتفسير القرآن مما كانت لهم رحلة إلى المشرق:

-سهل بن إبراهيم بن سهل بن نوح بن عبد الله بن خمار يعرف بابن العطار كان فاضلا زاهدا، عاقلا، ذكيا عالماً بمعاني القرآن والحديث، بصيرا بالمذاهب حافظا للإعراب والحساب ولد سنة 299 هـ/911م، وتوفي سنة 387هـ/997م[5].

---

[1] - **الطبري** : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري،الإمام الجليل والمؤرخ المشهور صاحب المصنفات البديعة مثل " تاريخ الأمم والملوك" و" التفسير" و"إختلاف علماء الأمصار"و" القراءات والتنزيل والعدد" وغيرها، ولد بطبرستان سنة 224هـ أو 225هـ/ 839م، وتوفي ببغداد سنة 310هـ/922م. يعتبر كتابه جامع البيان في تفسير القرآن المشهور بالتفسير من أهم كتب التفسير في العالم الإسلامي، ويقع في عدة مجلدات تختلف بإختلاف الطبعات ، يأخذ فيه بالمأثور عن الرسول صلى الله وعليه وسلم والصحابة والتابعين، ويحرص على أن يأخذ الرواية الصحيحة، ولا يوافق على أراء المفسرين من أصحاب الرأي، لأنهم يقعون في أخطاء كثيرة، وأظهر في تفسيره ثقافته الواسعة في الدين والتاريخ واللغة -يبدو من خلال قول ابن حزم في الرسالة التي ألفها في فضل أهل الأندلس أنه كان منحازا لبلده، لذا نراه يفضل كتاب تفسير القرآن لبقى بن مخلد على كتاب التفسير للطبري وهذا الحكم فيه نوع من المبالغة تجسدت فيه أولا العصبية وثانيا نزعة ابن حزم وميله إلى إستخدام الرأي كما عهدناه في مؤلفاته (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، إعتناء أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، دت، ج 1 ص6_ الطبري، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان)

[2] - الحميدي، جذوة المقتبس، ص 167 نقلا عن ابن حزم .

[3] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 245.

[4] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 189.

[5] - الضبي، المصدر السابق، ص 273 _ ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 161 .

– عبد الله بن مطرف بن محمد المعروف بابن أمنة، من أهل قرطبة يكنى أبا محمد ، سمع من ابن وضاح وغيره، ورحل سنة 311 هـ/923م، إلى المشرق، ألف كتاباً في تفسير القرآن حذف منه الإسناد[1].

–محمد بن إبراهيم الحضرمي، من أهل اشبيلية، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشرفي كان عالما بالقرآن، موصوفا بالفضل والعبادة توفى بقرطبة سنة 355هـ/965م[2].

–يحي بن مجاهد بن عوانة الفرازي الزاهد البيري، ذكرته فيمن كانت له مكانة في بلاد الحجاز، كان منقطع القرين في العبادة، بعيد الاسم في الزهد، حج وعنى بعلم القرآن، والقراءات والتفسير في المشرق حيث برز وأظهر شوكته هناك، وكان له حظ من الفقه والرواية، إلا أن العبادة كانت أغلب عليه، والعمل كان أملك به، توفى سنة 355هـ/965م[3].

–عثمان بن محمد بن محامس، كان حافظا للتفسير، عالما بأخبار الدهور، وله في ذلك كتاب، توفى سنة 356هـ/966م[4].

–علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان بن عيسى الخولاني، كان فقيها حافظا للمسائل، عاقدا للشروط سمع الناس عليه " تفسير القرآن" ليحي بن سلام وغيره، وقرأ عليه ابن الفرضي التفسير بحاضرة إلبيرة سنة 376هـ/986م[5].

–يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني، رحل إلى المشرق وأقام في رحلته عشرة أعوام، عنى بكتب محمد بن جرير الطبري فكتب "تفسير القرآن" و"تاريخ الملوك" وبعض من كتاب " تهذيب الآثار" وكتاب "اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام"[6].

1– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 695 ص 189 .

2– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1288 ص 347.

3–ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1595 ص 441 _الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 903 ص 256 _ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1491 ص 442.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 90 ص 245 _الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 705 ص 288 _الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1194 ص 362.

5– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 930 ص 363_الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1196 ص 363.

6– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1636 ص 453.

-عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الغفري، له رحلة إلى المشرق سمع فيها عن مجموعة من العلماء، ثم انصرف إلى الأندلس فلزم العبادة والجهاد، واستقضاه المستنصر بالله بموضعه ثم استعفاه من القضاء فأعفاه، كان فقيها فاضلا، دينا ورعا، صلبا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، كان يدرس بكتاب " معاني القرآن " للزجاج، وكانت الرحلة إليه من جميع نواحي الثغر، توفى سنة 383هـ/993م[1].

-علي بن سليمان الزهراوي، كان عالماً في الرياضيات والفلك وإماماً خطيباً بجامع غرناطة عارفاً بعلوم الدين خاصة علم التفسير الذي صنف فيه كتاباً قيماً توفى بغرناطة سنة431هـ/1029م[2].

-عبد الرحمن بن عتاب القرطبي، من كبار مفسري القرآن الكريم في إشبيلية كان حافظاً للقرآن عارفاً بتفسيره، وغريبه، ومعانيه إلى جانب تضلعه في الحديث وعلومه، توفي 520هـ/1126م وكان مولده سنة 441هـ/1049م[3].

-عبد الله بن فرج اليحصبي المعروف بابن العسال من كبار مفسري القرآن في القرن الخامس الهجري، كان حافظاً للحديث متفوقاً فيه، بصيراً باللغة والنحو، إعتنى بتفسير القرآن الكريم وبرع فيه بشرح أحكامه، كان مجلسه من أجل مجالس العلم بطليطلة، توفى سنة487هـ/1094م[4].

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 753 ص 202 .

2- ابن بشكوال ، المصدر السابق ص413_ المراكشي، المصدر السابق ص 218.

3- ابن بشكوال، نفس المصدر ص 348-349.

4- إبن بشكوال، نفس المصدر السابق، ص275.

ب-علــم القـــراءات :

علم القراءات علم يتصل بالقرآن الكريم كلام الله عز وجل الموحى به إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر [1] المعجز بلفظه ومعناه[2].

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كيفية القراءة والأداء وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم تتابع الناس ماعرفوه من القراءات[3] فاجتهد الصحابة بهذا حتى أضحى علماً خاصاً بعدما انتشر الإسلام في الأمصار وأدى هذا إلى تباين في نطق بعض ألفاظ القرآن الكريم [4] فوضعوا قواعد محكمة لقراءته وما ينبغي لها من مد وعن وقف وما إلى ذلك واهتموا بتأليف الكتب في تلك الفروع لأن مراعاة الأصول المقررة في قراءة الكتاب تؤدي إلى تقويم النطق بالآي الكريم على صورة ثابتة و توحيد التلاوة [5] لأن من المتفق عليه بين علماء الأمة أنه لا يجوز أن يقرأ القرآن الكريم إلا بالقراءة المتواترة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تلقاها الناس عن السلف مشافهة من أفواه القراء وتعلما القواعد التي وضعوها [6]، وبلغ عدد الأساليب الرئيسية لتلاوة القرآن الكريم سبعة وهي المعروفة بالقراءات السبع [7]حيث مثَّلت كلٌّ طريقة منها مدرسةً تُعرَف بها[8] ، لكن بقيت القراءات السبع هي السليمة والصحيحة المعتمدة عند الفقهاء

1- **التواتر:** ومعناه أن القرآن الكريم نقل إلينا من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر أي نقلته الجموع الغفيرة عن مثلها من رسول الله 'إلى يومنا هذا بحيث لا يمكن ان تتفق هذه الجموع على الكذب ولذلك فمن أنكر شيئا من القرأن فقد كفر وخرج عن الملة الإسلامية (موسى إبراهيم الإبراهيم، المرجع السابق، الجزائر ص 18)

2- موسى إبراهيم الإبراهيم، المرجع السابق، ص 17.

3- نفس المرجع، ص 27 .

4- عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 20 .

5- أنجل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 405 .

6- موسى إبراهيم الإبراهيم، المرجع، السابق، ص 66 .

7-إضافة إلى القراءات السبع المشهورة هناك ثلاث قراءات أقل شهرة و معتمد للقراء خلف بن هشام البراز ويعقوب بن بن إسحاق ويزيد بن القعقاع (عصام الدين الفقي، نفس المرجع، ص 20).

8- موسى إبراهيم الإبراهيم ، نفس المرجع، ص 66.

والقراء[1].وقد أضاف البعض إلى هذه القِراءات السبع قِراءات أخرى بعد ذلك إلا أنها عند أئمَّة القراءات لا تقوى قوَّتها في النقل [2]، وقد وصَلت هذه القراءات إلى عشر، وهي جائزةٌ عند المسلمين وأئمَّتهم، وقد يُوجَد في الإقليم الواحد قراءةٌ أو أكثر، وربما وُجِدت كلُّ القراءات في إقليمٍ واحد[3].

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: " القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتنوقل ذلك إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر برواياتها من الجم الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة وربما زيد بعد ذلك قراءات أخرى لحقت بالسبع، إلا أنها عند الأئمة لا تقوى قوتها في النقل ...".ويضيف: " ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات ورواياتها إلى أن كتبت العلوم ودونت، فكتبت فيها كتب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلما مفرداً، وتناقله الناس بالمشرق والأندلس جيلاً بعد جيل." [4]

(4)

– إنتقال علم القراءات من المشرق إلى الأندلس:

اعتنى المسلمون في الأندلس بهذا العلم منذ الفتح لأنه جزء من عقيدتهم، ولإتفاق العلماء بأن لا يجوز أن يقرأ القرآن الكريم إلا بالقراءات المتواترة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغير هذه القراءات تسمى القراءات الشاذة يحرم القراءة بها عند جميع أهل العلم[5].

[1]– عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 20.

[2]–جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة دار الهلال القاهرة، 1930، ج2، ص11.

[3]–جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال القاهرة، 1958م، ج3، ص66.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 405.

[5]– قال الإمام الزركشي: ولا تجوز قراءته بالشواذ وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك (أنظر الزركشي، البرهان ج 1ص 467 وقال الإمام النووي في شرح المهذب لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءات الشاذة لأنها ليست قرآنا لأن القرآن لا يثبت إلا التواتر، والقراءات الشاذة ليست متواترة، ومن قال غير هذا فغالط أو جاهل فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها وقد اتفق

كان أهل الأندلس في البداية يتبعون القراءات المشرقية، وشدت الرحال من أجل ذلك إلى المشرق للأخذ من منابعه والقراءة على يد أكابر القراء في مصر وبلاد الحجاز والعراق، حيث عرف عصر الإمارة دخول قراءة نافع واشتهارها بفضل مجهوذات الغازي بن قيس الذي يعد أول من أدخلها بلاد الأندلس، وأول منشئ لمدرسة القراءات الأندلسية، إذ سرعان ما انتشرت في كامل البلاد، وقد أشار المقدسي إلى ذلك، وذكر غلبة قراءة نافع على من سواها من القراءات [1].

وقد زادت عنايتهم بها خاصة في القرن الرابع الهجري في فترة الحكم المستنصر بقدوم عالمان مختصان الأول من المشرق وهو أبو الحسن الأنطاكي علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر، قدم إلى الأندلس في شهر ربيع الثاني من سنة(352هـ/963م) على الخليفة الحكم المستنصر بالله، فأكرمه ونال عنده وعند الناس حظوة نظراً لتفوقه ولمكانته العلمية، وفي هذا يقول فيه ابن الفرضي" أنه كان عالماً بالقراءات رأساً فيها، لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته، قرأ على إبراهيم بن عبد الرزاق المقرئ بأنطاكية، وجود عليه السبعة وأخذ علماً كثيراً روايةً وقرأ على جماعة وروى حديثاً كثيراً من الشاميين والمصريين، وأدخل إلى الأندلس علماً جماً من القراءات، ولم يكن هذا المقرئ بصيراً بعلم القراءات فقط بل كان بصيراً كذلك بالعربية والحساب وله حظ من الفقه على المذهب الشافعي[2].

والثاني من بلاد المغرب قيرواني تلقى علمه بالمشرق هو الحكم بن محمد بن هشام المقرئ، قرأ القرآن ببلده ثم رحل إلى مصر والحجاز والعراق ، قرأ في رحلته على جماعة من المشارقة أصحاب القراءات، قدم هو الأخر على الخليفة الحكم المستنصر مرتين، فوصله وأكرمه في كلاهما، ففي المرة الثانية كان قدومه للاستقرار نظراً لما عاناه من اضطهاد عند

فقهاء ببغداد على استتابة من قرأ بالشواذ ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ولا يصلى خلف من يقرأ بها (أنظر هذا النقل البيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ص53) .

[1]– المقدسي، المصدر السابق، ص236.

[2]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 934 ص 253_ جانبت المحققة روحية الصواب عندما أشارت أن ترجمة الأنطاكي موجودة عند كل من الحميدي في جدوة المقتبس ترجمة رقم 722 والضبي في بغية الملتمس، ترجمة رقم 1238 لكن عند العودة إليها نجد ان كلاهما لم يترجما للأنطاكي وان ارقام الترجمات الموجودة تعود إلى عمر بن شراحبيل المعافري.

عودته من قبل الفاطميين، فاستقبله الحكم المستنصر كعادته و أجرى عليه العطاء في ديوان قريش إلى أن مات [1]، كان هذا العالم يقرئ القرآن في قرطبة، وقد كان شاهد مجالسه المؤرخ الحافظ ابن الفرضي حيث قال" شاهدته وهو يقرأ ويقرئ "، توفى سنة(370هـ/980م) [2].

كان قدوم هذان العالمان بمثابة نهضة في الدراسات القرآنية بتطورها وانتشارها بإجازتهما للعديد من حملة القرآن الكريم من أبناء الأندلس الذين أصبحوا يتقنونها ويتفننون فيها. وأدوا دوراً فعالاً في تطور هذا العلم خاصة في عصر الحجابة وعصر ملوك الطوائف، بالضبط بإمارة دانية والجزائر، فتخلى الأندلسيون عن التقليد في إتباع القراءات المشرقية، و بروز جمهرة من المقرئين الكبار ذكر أغلبيتهم ابن بشكوال في كتابه "الصلة".

كما يعد الحاجب المنصور بن أبي عامر من المساهمين المباشرين في رقي علم القراءات، ويلاحظ من شدة إهتمامه به أن عين المقرئ أحمد بن علي الربعي المتوفى سنة (410هـ/1010م) مؤدباً لإبنه عبد الرحمن، ويضاف إليه مولاه مجاهد العامري الذي ملك دانية، والجزائر الشرقية كانت له العناية بسائر العلوم عموماً وبالقراءات خصوصاً [3] فشجع أصحابها وبجلهم، مما أدى إلى إقبال عدد كبير من طلاب العلم لطلبه، وكان من نتائج هذه السياسة أن برز في عهده أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني(444هـ/ 1053م) [4] الذي يقول عنه ابن خلدون في مقدمته: " بلغ الغاية فيها ووقفت عليه معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت تآليفه فيها، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها، واعتمدوا عليها ومن بينها كتاب "التيسير"[5].

يعد الداني من أقطاب علوم القرآن وأحد مفاخر الأندلس، كان واسع المعرفة بالقراءات عارفاً بدقائقها بارعا في فهم أسرارها، رحل الى المشرق وشرب من منابع العلم خاصة علوم القرآن فتصدر فيها، له عدة مصنفات وتآليف قيمة نذكر منها "جامع البيان في القراءات السبع"

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 377 ص 105.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 106 .

3- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 404.

4- الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 702 ص 286-287_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 1189 ص 361.

5- ابن خلدون، نفس المصدر ص 405 _انجل بالنثيا، المرجع السابق ص 394.

وكتاب " التحديد في معرفة التجويد" و" التلخيص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن " وكتاب التيسير في القراءات" و"طبقات القراء" في أربعة أسفار، ساهم المقرئ الداني الذي نال مكانة كبيرة سواء في الأندلس أوالمشرق في تطور علم القراءات وانتشاره بين أوساط المجتمع الأندلسي رجاله ونسائه لأنه لم يبخل عن تعليمه حتى للنساء، فيروي لنا الضبي في كتابه" بغية الملتمس" أن من بين طلبته عندما كان يقيم حلقات الدرس في المرية المقرئة ريحانة التي كانت تجلس خلف ستار لتدرس عليه القرآن الكريم فتقرأ ويشير إليها بقضيب عند المواقف فأكملت السبع عليه[1]، والغاية من ذلك تنشئة جيل متمسك بدينه حافظاً لقرآنه له تربية دينية صالحة يحفظ بقاء كتاب الله عزوجل في الصدور.

وقد زامن الداني قراء عدة أمثال الوافد القيرواني الفقيه المقرئ مكي بن أبي طالب المتوفى سنة(437هـ/1049م) الذي كان متبحراً في علوم القرآن والعربية، رحل إلى المشرق مرتين، الأولى سنة(377هـ/987م) لقي فيها ابن غلبون وابن الأدفوي، والثانية سنة (387هـ/997م) أقام فيها أربعة أعوام في مكة وبعدها وفد على الأندلس(393هـ/1002م) زمن الحاجب عبد الملك بن المنصور الذي عينه لتدريس القرآن بجامع الزهراء، صنف المكي تصانيف جليلة في علوم القرآن بلغ عددها نحو عشرين كتاباً من بينها " كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية " وكتاب " الكشف في وجوه القراءات " وكتاب " إختصار الحجة للفارسي" [2] وكتاب "تفسير إعراب القرآن " وكتاب" التبصرة في القراءات السبع" وكتاب " إختصار أحكام القرآن" وكتاب " إنتخاب نظر القرآن للجرجاني"[3].

---

[1]- الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 702 ص286-287_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 1189 ص 361.

[2] --**ابو علي الفارسي:** هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل(288-377هـ/843-987م) دخل بغداد ، ووصل حلب عاصر سيف الدولة الحمداني، من مؤلفاته "المقصور والممدود" و" التذكرة " و" الإيضاح "(القفطي، إنباه الرواة ، دار الكتب المصرية،1957م ، ج1 ص273)

[3]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج2 ص304_ أنجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 406-407.

ومن جملة القراء الذين برزوا في الأندلس ممن تأثروا بالمشرق:

-عبد الله بن محمد بن لب بن صالح بن ميمون بن حرب الأموي الحجاري المقرئ، كان من أهل الفضل والخير، مجوداً للقرآن حسن الصوت، كان مولده سنة (344هـ/955م)[1].

ـ أحمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق المقرئ، كان من أهل قرطبة يأخذون عنه، ويقرؤون عليه القرآن قبل الدخول إلى الحسن الأنطاكي الأندلسي، ويعتمدون عليه، وكان يكتب المصاحف، وينقطها وكان الناس يتنافسون في ابتياعها لصحتها وحسن ضبطها وخطها، توفى بعد سنة (350هـ/961م)[2].

ـ أحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقرئ المعروف بابن الحداد، وله رحلة إلى المشرق، ولد سنة(336هـ/947م)، وتوفى في شهر رمضان سنة (389هـ/998م)، كان خيرا فاضلا، ضابطا للحروف وله في ذلك تصنيف[3].

ـ أحمد بن محمد بن سليمان بن خديج الأنصاري، كان مختصا بالمقرئ أبي عبد الله بن النعمان القروي، عنه أخذ القراءة وطرقها، وأحسن ضبطها، وكانت قراءته تشبه قراءة شيخه ابن النعمان، وكان راويةً للحديث، دراساً للفقه، ومناظرا فيه، صالحا عفيفا كثير التلاوة للقرآن ، مقبلا على ما يعنيه، شديد الانقباض عن الناس، توفى سنة (390هـ/999م)[4].

ـ إبراهيم بن مبشر بن شريف البكري، أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي، وكان يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة، وينقط المصاحف، ويعلم المبتدئين، توفى سنة (395هـ/1004م)[5].

ـ خلف بن سليمان ويعرف بالحجام، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، وقرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي لمقرئ بحرف نافع برواية ورش، وقالوا عنه أتقن الروايتين وأقرأ الناس بهما،

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 248.

2- نفس المصدر، ص 05.

3- نفس المصدر، ص 09 .

4- نفس المصدر، ص 09 .

5- نفس المصدر، ص 88.

وكان يكتب المصاحف وينقطها، أخذ ذلك عن الأنطاكي، توفى سنة (397هـ/1006م)[1].

ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الرعيني، المعروف بابن المشاط، أخذ القراءات على أبي الحسن الأنطاكي المقرئ، كان حافظ للقرآن حسن الصوت مجوداً لتلاوته، توفى سنة (397هـ/1006م)[2].

ـ سعيد بن سلمون بن سيد أبيه، كان رجلا صالحا، قرأ عليه الناس القرآن، توفى سنة (380هـ/990م)[3].

ـ أحمد بن بريل المقرئ، أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي بمصر، وجود بمصر أيضا وسمع الحديث وكان أحد القراء المجودين الحفاظ من أهل الحج والفضل، قتل بعقبة البقر صدر شوال سنة (400هـ/1009م)مع المقرئ ابن الغماز [4].

ـ سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئالمعروف بابن الغماز، سكن قرطبة وأخذ عن أبي الحسن الأنطاكي، وروى بالمشرق عن أبي الطيب بن غلبون المقرئ وأبي بكر الأدفوي، كان أحفظ الناس بالقراءات وأكثرهم ملازمة للأفراد بالليل والنهار، وكان صوته طيب جدا، وحسن اللفظ بالقرآن، جلس للإقراء بمسجد قرطبة، توفى سنة (400هـ/1009م)[5].

ـ سعيد بن محمد بن عبد البر بن وهب الثقفي، كان خيرا فاضلا يذهب في الأداء مذهب القدماء من مشيخة المصريين، قرأ مع أبو الطيب بن غل بون على أبي بكر المعافري بمصر سنة (352هـ/963م)، وأخذ القراءة كذلك عرضا عن أبي بكر محمد بن عبد الله الأنماطي، توفى سنة (404هـ/1013م)[6].

---

[1]– نفس المصدر ، ص 166.

[2]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 307–308.

[3]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 526 ص 149.

[4]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 20 .

[5]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 194 .

[6]– ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 213 .

ـ أحمد بن علي بن مهلب الجبلي المقرئ، من أهل قرطبة يكنى أبا العباس، له رحلة على المشرق[1].

ـ أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي المقرئ الأقليشي، روى بقرطبة عن مجموعة من العلماء أمثال ابن الجسور، ورحل إلى المشرق، وألف كتاباً في معاني القراءات، أخذ الناس عنه، وانتقل في الفتنة إلى طليطلة وأقرأ الناس بها إلى أن توفى في رجب سنة (410هـ/1019م)[2].

ـ خلف المقرئ، له رحلة إلى المشرق أقام بها سبعة عشر عاماً، قرأ القرآن بمصر كان رجلا صالحا، متبتلا، دائم الصيام، دهره عابدا وكان يسكن المسجد ويقرأ عليه، ويحاول عجن خبزه وقوته بيده[3].

ـ خلف بن غصن بن علي الطائي، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها القراءة عن أبي الطيب بن غلبون وهو الذي لقنه القرآن، وعن أبي حفص بن عراك ، أقرأ الناس بقرطبة وغيرها، كان أميا ولم يكن بالضابط للأداء ولا بالحافظ للحروف، وكان خيرا فاضلا، توفى سنة (417هـ/1026م)، وقد قارب السبعين سنة[4].

ـ أحمد بن محمد الطلمنكي، أبو عمرو عاصر القرنيين الرابع والخامس الهجريين (429هـ /1037م) ارتحل إلى المشرق، ودرس عند كبار علمائه في علم القراءات من أمثال ابن غلبون وابن الأدفوى والأنطاكي وغيرهما، ثم عاد إلى بلاده وبرز ببراعته في هذا العلم خاصة في فهم معانيه وناسخه ومنسوخه وكل ما يتعلق بعلومه وعد من كبار المقرئين بها، تولى التدريس في قرطبة فأجاز لعدد كبير من مقرئي الأندلس دون أخذ أجر على ذلك، نسب إليه إدخال بعض القراءات الى الأندلس، كما له عدة مصنفات دلت على مكانته ورسوخه في العلم منها

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 28.

2- ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 32.

3- نفس المصدر، ص 166.

4- نفس المصدر، ص 167.

"البيان في إعراب القرآن" وكتاب" الوصول إلى معرفة الأصول" وكتاب "تفسير القرآن" وكتاب " الدليل إلى معرفة الجليل" في مائة جزء.[1]

ـ سعيد بن إدريس بن يحي السلمى المقرئ ، من أهل اشبيلية، رحل إلى المشرق ولقي أبا الطيب بن غلبون المقرئ بمصر، وكانت له عنده له حظوة ، ثم انصرف إلى الأندلس وقد برع واستفاد من علم القرآن كان قوي الحفظ، حسن اللفظ به مجودا له، مطبوع الصوت، معدوم القرين، وكان إماما للمؤيد بالله هشام بن الحكم بقرطبة توفى سنة (429هـ/1037م)، وهو ابن سبع وثمانين[2].

ـ محمد بن أحمد بن سعود الأنصاري المتوفى سنة (432هـ/1040م) من تلامذة أبو عمرو الداني متخصصا في قراءة نافع، له عدة مؤلفات في هذا الاختصاص نذكر منها" الاختلاف بين نافع من رواية قالون وبين الكسائى من رواية الدوري" وكتاب "السنن والاقتصاد في الفرق بين السين والصاد" و كتاب "الاقتضاء في الفرق بين الذال والضاد والظاء" .[3]

ـ علي بن خيرة الخراز مولى ابن الزيات المتوفى سنة (448هـ/1054م)، له رحلة الى المشرق لطلب العلم، فسمع بالحجاز ومصر، كان عفيفا حسن الخلق قويم الطريق من حملة القرآن المجودين الطياب المحسنين[4].

–ومن المقرئين الكبار في الأندلس الإشبيلي محمد بن شريح الرعيني المتوفى سنة(476هـ/1083م) ونال عند المعتضد حظوة لعلمه وورعه، إذ كان يعد من فطاحل القراء المجودين يختص به في شهر رمضان من كل سنة، وله عدة مؤلفات في هذا الاختصاص وصل صداها إلى المشرق حيث كانت متداولة هناك نذكر منها " الكافي في القراءات السبع " وكتاب آخر سماه " التذكرة في القراءات السبع"[5].

---

[1]– الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 187ص106_ الضبي، المصدر السابق ، ترجمة رقم 347 ص139_القاضي عياض، المصدر السابق، ج2 ص312_ ابن بشكوال، المصدر السابق، ص553.

[2]– ابن بشكوال، نفس المصدر ، ص 220.

[3]– ابن الأبار، التكملة ،ج1 ص 390_ المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس،ص 641–643.

[4]–ابن بشكوال، نفس المصدر ، ص332.

[5]– ابن بشكوال، نفس المصدر، ص553_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم145ص70.

ـ عيسى بن خيرة مولى ابن برد المقرئ المتوفى سنة(487هـ/1093م)من أهل العلم والفضل روى عن كثير من أمثال أبي محمد مكي بن أبي طالب و أبا القاسم حاتم بن محمد [1].

ـ سليمان بن أبي القاسم نجاح المتوفى سنة (490هـ/1096م) خريج مدرسة أبو عمرو الداني أخذ عنه كثيرا من علومه، كان عارفا بالقراءات رأساً فيها أفاد الناس كثيراً في القراءات والتفسير كما له عدة مصنفات في هذا العلم نذكر منها" البيان الجامع لعلوم القرآن" في ثلاثة مائة جزء وكتاب " التبيين لهجاء التنزيل" في ستة مجلدات[2].

شريح بن محمد بن شريح الرعيني المتوفى سنة(537هـ/1142م)، أخذ عن أبيه علم القراءات وعن مجموعة كبار علماء الأندلس في عصره أمثال ابن منظور، وأبي محمد بن حزم، وأبي مروان بن سراج، فنال مرتبة في العلم جعلته من أجل علماء عصره، ألف مجموعة من التصانيف في علم القراءات فواصل الدرب الذي سار عليه والده ومن هذه المؤلفات " نهاية الإتقان في تجويد تلاوة القرآن" وكتاب " الإنتصاف من الحافظ أبي عمرو الداني المقرئ رحمه الله في رده ترقيق راء مريم وقرية " وكتاب " حصر جميع الآي المختلف في عددها بين أهل الأمصار المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة على ترتيب سور القرآن وتوجيه الحجة لإختلافهم في ذلك و ترجيمها"[3].

وهناك من النساء اللواتي إهتمن بهذا العلم المقرئة التي ذكرناها في ترجمة أبي عمرو الداني ريحانة التي قرأت بالمرية القراءات كلها[4].

تدل هذه المؤلفات على رسوخ علماء أهل الأندلس في الدراسات القرآنية التي بلغوا فيها مكانة عالية ومدى إلمامهم الواسع في هذا الميدان بمعرفتهم جميع أنواع القراءات الموجودة في العالم الإسلامي، واختصاص كل مصر من أمصاره، ومحاولة إيجاد الخلل في النطق من أجل قراءة سليمة للقرآن الكريم لفهم معانيه وإعجازه.

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص349.

2- ابن بشكوال، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 451 ص 203-204_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 778ص 262.

3- الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 849ص276_ ابن بشكوال، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 536_ ابن خير، المصدر السابق، ص38_ القاضي عياض، الغنية ، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1982م، ج1، ترجمة رقم92 ص213.

4- الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1595 ص476.

ج-علــم الحديــث:

لا شك أن الحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي الأساسية فكل حديث للرسول صلى الله عليه وسلم قانون وكل عمل سنة والمقصود بالسنّة هي ما أثر عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال وأعمال، وأقواله هي ما اصطلح على تسميته الحديث[1]، الذي هو تكملة للقرآن، حيث لا غنى عنه في فهم القرآن وأحكام الدين، لذا إنصبت جهود العلماء على العناية به رواية ودراية، فألفت فيه المؤلفات العظيمة التي ظلت غرراً في جبين التاريخ تشهد بعظمة الأمة المسلمة التي حفظت حديث نبيها وانفردت بمنهج في النقل لم تدانيها فيه الأمم الأخرى، والحديث النبوي يتكون من قسمين" الإسناد" وهو سلسلة الرواة أو الأساس الذي يؤيد صحة الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتناقله في سلسلة متصلة من العدول و"المتن" هو النص المروى.[2]

لم يدون الحديث في القرن لأول الهجري، خوفاً من أن يختلط بالقرآن الكريم في فترة جمعه وظل حملته يروونه، ولكن مع مرور الزمن تعرض للتحريف، وكثرت الأحاديث الموضوعة، حتى أن بعض العلماء شكوا في معظم الأحاديث، ورفضوا كل حديث لا يتماشى مع ما جاء في القرآن الكريم، مما دفع بالخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (99هـ-101هـ/717-719م)[3] بأمر أهل العلم في بلاد الإسلام بجمعه وتدوينه خشية أن يندثر بموت الحفظة من التابعين وتابعي التابعين، فجمعوه[4].

---

1 – شاكر مصطفى، التاريخ العربي، والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1978م، ج1، ص62.

2– ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص 203.

3– **عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-719م)** : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، أبو حفص ولد بحلوان قرية مصر، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وقيل ثلاثة وستين، وأمه أم عاصم بنت عاصم، بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جمع القرآن وهو صغير، ولما توفى أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجه ابنته فاطمة، بويع بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في صفر سنة 99هـ717م، فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر، ملأ فيها الأرض عدلا، ورد المظالم وسن السنن الحسنة، توفى عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من أعمال حمص لعشر بقين، وقيل لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر ، وكانت وفاته بالسم، كانت بنو أمية قد تبرموا به، لكونه شدد عليهم وانتزع من أيديهم كثيراً مما غصبوه، وكان أهمل التحرز فسقوه السم، (أنظر إلى ترجمته عند الحافظ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر د ت، صص 212-229)

4– عبد الرؤوف عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 221

في القرن الثالث الهجري تقدمت وسائل التدوين، وانتشرت صناعة الورق التي شجعت العلماء على تدوين الحديث الصحيح بمنهج علمي يقوم على أساس تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، وذلك بالاهتمام برواته ومعرفة أحوالهم، والاعتماد على بعضهم البعض وتجريح الآخرين، وبذلك ظهر علم الجرح والتعديل الذي يوضح حالة الرواة من حيث الثقة(1).

وقسم هذا العلم الحديث إلى عدة أصناف، حيث يسمى الذي اكتملت له أسباب الصحة كلها صحيحاً أما الذي لا يجمع الناس على الثقة ببعض رجال إسناده فيسمى حسناً، أما الذي يشك في إسناده أو ينسب إلى أشخاص ذوي مذاهب منحرفة فيسمى ضعيفاً(2).

وعلى هذا الأساس تبنى أئمة السنة جمع الحديث، وتدوينه وتصحيحه وهؤلاء هم: الإمام البخاري(ت 259هـ/872م) (3) والإمام مسلم (ت 261هـ/874م)(4) والإمام أبي داود(ت275هـ/888م)(5)،والترمذي(ت279هـ/892م)(1)،وابن ماجة(ت 273هـ/885م)(2)، والنسائي (ت303هـ/915م)(3).

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 22.

2- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 393 .

3- **الإمام البخاري(ت 256هـ/869م):** هو محمد بن إسماعيل البخاري ولد ببخاري، كان إمام المحدثين والحافظين، ألهمه الله حفظ الحديث، وهو ابن عشر سنين، وارتحل إلى عدد من البلدان لدراسة الحديث حتى تكونت عنده المقدرة على الحفظ والتمييز بين الحديث الصحيح والحديث السقيم، وقد ظهرت قدراته الكبيرة في علم الحديث في المجالس والمناظرات العلمية التي شهدها في المدن الإسلامية، ونال تقدير علماء عصره.ومن مؤلفاته : قضايا الصحابة والتابعين، التاريخ الكبير، التاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، الأدب المفرد، الجامع الكبير، المسند الكبير، كتاب الجامع الصحيح وهو من أجل كتبه نفعا وأعلاها قدرا. ألفه البخاري بعد أن روى دواوين السنة التي ألفت في عصره وقبل عصره، جامعة بين صحيح والحسن والضعيف، لكن البخاري جمع الأحاديث الصحيحة فقط ورتبها على ابواب الفقه ومكث في تصنيف هذا الكتاب ستة عشر عاما وجمع فيه 2602 من 60.000 حديث. (أنظر إلى ترجمته عند ابن النديم، الفهرست، ص 286_ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 12 ص 113-119 _ ابن حجر العسقلاني، الفتح الباري، ج 1 ص 470-478_ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 409 _الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12 ص 391-471)

4- **الإمام مسلم (ت 261هـ/874م):** هو مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ، تأثر بشيخه البخاري، وعرف عنه الحفظ للحديث، ودراسة سير الرواة، وصنف في علم الحديث كتبا كثيرة منها كتابه الصحيح، وكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال، وكتاب الجامع الكبير على أبواب، وكتاب العلل وكتاب أوهام المحدثين، (أنظر إلى ترجمته عند الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج 12 ص558_ الذهبي، العبر في أخبار من غبر، تحقيق محمد السعيد بن البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، ط1، 1985م، ج1 ص 375_ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، وزارة الثقافة مصر 1963م، ج3 ص 33_ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 410.)

5- الإمام **أبى داود (ت275هـ/888م):** هو سليمان بن الأشعت بن إسحاق الاسدي السجستاني، رحل في طلب العلم، وأخذ عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان، وأخذ الحديث عن مشايخه البخاري ومسلم وغيرهما، ونال تقدير العلماء ووصفوه بالحفظ التام، والعلم الغزير والفهم الدقيق للحديث، واستطاع جمع أحاديث الأحكام، وتوفى بالبصرة سنة 275 هـ/888م.(أنظر إلى ترجمته عند الذهبي، المصدر السابق، ج13 ص/ص 204-221_اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1 1997م، ج2 ص 141_ابن خلدون، المصدر السابق، ص 401)

-إنتشار علم الحديث في الأندلس:

اتجهت همة الناس في الأندلس منذ زمن مبكر إلى دراسة الحديث، وهو من العلوم الأولى التي أقبل عليها أهلها وشدوا الرحال من أجلها إلى المشرق للأخذ من منابعه، فبرزوا فيها، وصنفوا فيها التصانيف الجيدة، والدليل على هذا ما حوته كتب التراجم في ذكرها للأعداد الهائلة للمحدثين والتصانيف التي دونوها أو اعتمدوا عليها في دراساتهم، وما وصفتهم به من الجد والمثابرة والصبر على المعاناة التي وجدوها في جمع الأحاديث أثناء الترحال سواء داخل الأندلس أو المشرق الذي اعتمدوا عليه كثيراً في مجال الدراسات الدينية خاصة علم الحديث، وعنايتهم بدراسة كتب الصحاح (البخاري ومسلم) والسنن المشهورة مثل سنن النسائي والترمذي وأبي داود.

يعود الفضل في تطور علم الحديث في الأندلس في بداية الأمر لبقي بن مخلد، ومحمد ابن وضاح، و هذا مايؤكده الحافظ ابن الفرضي الذي عايش هذه الفترة، وسمع من الكثير من تلامذتهم فيقول : "بفضل محمد بن وضاح وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار الحديث"[4].

وفعلا لقد لعب هذان العالمان دوراً كبيراً في تطور الحياة الثقافية خلال عصر الإمارة في القرن الثالث الهجري، و ساعدا كثيراً على تقدم العلوم الدينية، وبذلا في ذلك جهوداً جبارة نظراً للمشقة التي لقوها أثناء أداء مهامهم لأن عملهم لم يكن بالأمر الهين، فلقد لقي بقي بن مخلد عدة مضايقات من طرف أصحابه الأندلسيين، الذين أنكروا عليه ما أدخله من المشرق من

---

[1]- **الترمذي (ت 279 هـ/892م):** هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، وهو صاحب الجامع نال ثقة معاصريه، وروى عنه الحديث الكثير من العلماء، توفى سنة 279هـ (أنظر إلى ترجمته عند الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج 13، صص 271-277_ اليافعي، المصدر السابق، ص 144 _ عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 224)

[2]- **ابن ماجة (ت 273هـ/885م)** كان ذو علم واطلاع واسع، ألف كتاب السنن، المشهور بالسنن لابن ماجة الذي يوجد فيه الحديث المتواتر أي الذي رواه عدد كبير من الصحابة والتابعين يصعب حصرهم ولكنهم معروفون بالصدق.(أنظر إلى ترجمته عند الذهبي، المصدر السابق،ج 13صص 278-281 _ البغدادي، المصدر السابق، ج9 ص 55-59).

[3]- **النسائي (ت 303/915م):** أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ، احمد أئمة الحديث، إمام أهل عصره وقدوتهم في علم الحديث وخصوصا في معرفة الجرح والتعديل، رحل إلى كثير من البلدان لجمع الحديث ومعرفة أخبار الرواة، وقد ذكر شيوخ الحديث أن سنن النسائي صحيحة تماما لا يوجد فيها حديث ضعيف.(أنظر إلى ترجمة ابن كثير، المصدر السابق، ج 11 ص 34-36) .

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص306.

كتب وأحاديث. وأخافوا به السلطان، ولولا تبحره في العلوم وسعة عقله لكانت نهايته، إذ امتحن وتمكن من إظهار براعته فعفي عنه، فبدأ منذ ذلك الحين في نشر حديثه وقرأ الناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس [1]، ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس كما ذكرنا دار حديث وإسناد، ويعتبر هذا الأخير من أبرز علماء الحديث بالأندلس، كان بصيراً بطرقه كلها متكلماً في علله، رحل إلى المشرق كما ذكرنا سالفاً مرتين إحداهما سنة(218هـ/833م)، سمع فيها ممن كان أرفع أهل زمانه درجة وأعلاهم سنداً، أما الثانية فكانت مدتها أطول من سابقتها زار فيها جميع الأصقاع الإسلامية بحثاً عن الأحاديث والإسناد، سمع فيها من مائة وخمسة وسبعون عالماً مشرقياً، ما يدل على صبره ومثابرته وسعة علمه والمشقة التي لقاها في جمع أسانيد حديثه. وعند عودته الى وطنه قام بنشر جميع ما جمعه بالمشرق من علم، وحدث لمدة طويلة وانتشرت عنه بها علوماً جمة، روى عنه جماعة من أهلها رفعاء مشهورين كوهب بن مسرة، وابن أبي دليم، وقاسم بن أصبغ. توفي سنة ست وثمانين ومائتين، وكان مولده سنة تسعة وتسعين ومائة[2].

ويعود الفضل أيضاً في إنتشار الحديث في القرن الثالث الهجري الى العالم المحدث محمد بن فطيس بن واصل الغافقي المتوفى سنة(319هـ/931م)، إهتم بسماع العلوم في بلاده، ثم كانت له رحلة الى المشرق للاستزادة والتبحر في ميدان الحديث، عرف أثنائها بالجد والمثابرة، سمع هناك يعني المشرق من حوالي مائتي محدث، كان صدوقا في حديثه، ثقة في روايته، ضابطا لكتبه، عمل على نشر سيرة وحديث رسول الله صلى الله وعليه وسلم، وكانت الرحلة إليه بإلبيرة قصد تحصيل الحديث[3].

وإلى محمد بن قاسم بن محمد بن سيار(327هـ/938م) وهو من كبار شيوخ الحديث في زمانه، وإلى جانب تضلعه في الحديث كان عالماً بالفقه متقدماً في علم الوثائق رأساً فيها،

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 83 .

[2]– الحميدي، المصدر السابق، ص 87 .

[3] –ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1205 ص 324–325_الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 129ص78_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 252 ص 103–104.

حدث كثيراً، وكان مشاوراً للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، توفي أثناء عودته من غزوة خندق، كان محمد من جملة المحدثين الذين رحلوا الى المشرق لجمع الحديث، ومكث هناك أربع أعواماً طالباً له، فسمع من مائة وثلاثة وستون عالماً مشرقياً. [1]

والمحدث حامد بن أخطل بن أبي العريض التغلبي، المتوفى سنة(280هـ/893م)، الذي كانت له رحلتان إلى المشرق سمع فيمها الحديث وسمع عدد كبير من الأحاديث النبوية الصحيحة التي نشرها فيما بعد في بلاده عند عودته[2].

وممن ساهم في تطور العلوم في الأندلس خاصة علم الحديث قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني، كان إماما من أئمة الحديث، بصيراً به، وبرجاله، نبيلا في النحو والغريب والشعر، مشاوراً في الأحكام، سمع عن محمد بن وضاح السالف الذكر، ثم رحل إلى المشرق، فلقي العديد من كبراء علمائه [3]، ذكر الحميدي أن له عدة مؤلفات، إذ صنف في السنن كتاباً حسناً، وفي أحكام القرآن، وله كتاب "المجتبي" وكتاب" فضائل قريش" وكتاب " الناسخ والمنسوخ " وكتاب " غرائب حديث مالك بن أنس " مما ليس في " الموطأ " وكتاب في " الأنساب" [4].

كان قاسم بن أصبغ عالماً مشهور الصيت وكانت الرحلة إليه في الأندلس، وفي المشرق إلى أبى سعيد بن الأعرابي، وكانا متكافئين في السن، إذ سمع منه العديد ممن اهتم بعلم الحديث في زمانه، وما يدل على غزارة علمه وهمته ومكانته أن الخليفة الحكم المستنصر بالله سمع منه وهو لا يزال ولي عهد وكلفه بتأليف كتاب في الحديث فصنف كتاباً في السنن جاء في سبعة أجزاء وفيه من الحديث المسند ألفان وأربع مائة وأربعة وتسعون حديثًا [5] إنتهج فيه

[1]– ابن الفرضي،المصدر السابق ، ترجمة رقم 1218 ص 329–330_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 134 ص 80–81_الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 260 ص102 –103.

[2]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 331ص 94.

[3]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 286–287 .

[4]– الحميدي، نفس المصدر، ص 311.

[5]– المقري، المصدر السابق، ج3 ص129.

منهج العالم المشرقي ابن جارود في كتابه" المنتقي" [1] ويبدو أن قاسم تفوق عليه في مؤلفه من خلال ما جاء به الحميدي نقلا عن ابن حزم إذ قال:" وهو خير منه إنتقاء وأنقى حديثاً وأعلى سنداً وأكثر فائدة" [2]، توفى هذا العالم الجليل سنة(340هـ/951م) وهو ابن اثنتين وتسعين سنة [3]. وممن عاصر قاسم بن أصبع من المحدثين، ورافقه في رحلته للمشرق طلبًا لعلم والإسناد العالي محمد بن عبد الملك بن أيمن الذي كان أحد رواد الحياة الثقافية بالأندلس، بمساهتهم في تكوين العديد من علماء الحديث والفقه بها، فقلما نجد ترجمة لأحد علماء القرن الرابع لم يلتحق بمجلس ابن أيمن أو زميله ابن أصبغ.

كان محمد بن عبد الملك بن أيمن من أبرز علماء الإسلام ومحدثيه، فقيهاً عالماً حافظاً للمسائل، والأقضية مشاوراً في الأحكام صدراً فيمن يستفتي، درس في المشرق وله في علم الحديث مصنفات جليلة منها مصنف في السنن على تصنيف أبى داود [4]، أثنى عليه ابن حزم فقال:" مصنف ابن أبي أيمن مصنف رفيع، إحتوى من صحيح الحديث وغريبه ما ليس في كثير من المصنفات"، توفى محمد بن عبد الملك سنة 303هـ/915 م [5]، بعد قضاء عدة سنوات في التدريس والعطاء أفاد كثيراً بلاده، وكان أنموذجا يحتذى به، ومايبين مكانته وعلو كعبه أن ابن حزم إفتخر به وعده من أعظم علماء ومحدثي عصره.

ويضاف إلى ما ذكرنا سابقا من المحدثين عبد الرحمن بن الذين رحلوا الى المشرق ثابت بن حزم بن مطرف السرقسطي الذي عاش في الفترة (310هـ/922م) تلقى علومه في المشرق،

---

[1] –**ابن جارود:** أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة صاحب كتاب : " المنتقى في السنن " لم تذكر المصادر التي وقفت عليه تاريخ ولادته، إلا أن الحافظ الذهبي أشار إلى أنها كانت بنيسابورفي حدود سنة 230هـ ولد بنيسابور في أما وفاته فقد ذكر أنها سنة 307هـ، ألف ابن جارود مجموعة من الكتب نذكر منها "الأحاد في أسماء الصحابة" و "التاريخ" و " التجريح والتعديل لأصحاب الحديث" وكتاب " مناقب الإمام مالك وكتاب "غرائب حديث مالك " لكن أشهرها كان كتاب" المنتقى " الذي نال كتاب إهتماما كبيراً لذى العلماء ، وكان للأندلسيين عناية خاصة به، حيث رحل عدد منهم لسماعه، من بينهم قاسم بن أصبغ، ولكن لم يقيض له سماعه لوفاة ابن الجارود ، فألَّف كتابًا سماه "المنتقى " رتَّب أبوابه على نسق كتاب المنتقى لابن الجارود بأحاديث خرجها عن شيوخه، كما قام ابن عبد البر بشرح المنتقى وسماه المرتقى(الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14 ص240_محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، ط5، 1414هـ/1993م، ص25)

[2] – الحميدي، المصدر السابق، ص 311.

[3] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 287 .

[4] – ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1230ص 332–333.

[5] – الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 98ص63_ الضبي، المصدر السابق ،ترجمة رقم 197ص87.

وكان الى جانب تضلعه في الحديث فقيهاً ونحوياً وشاعراً [1].

وفي القرن الرابع الهجري أخذ علم الحديث بالرسوخ والتطور بظهور نوع من الإستقلالية عن المشرق، حتى بلغ الذروة بكثرة المحدثين، ووفرة المادة العلمية التي جلبوها من المشرق التي مكنتهم من البحث والتحري والغوص في أعماقه، وأصبح محدثي الأندلس لهم دراية بالحديث وبالأسانيد، ومعرفةً بتاريخ الصحابة والتابعين، ومبصرين بعلم الجرح والتعديل منافسين إخوانهم المشارقة في هذا الميدان أشد المنافسة، فظهر فيهم عدد كبير من المحدثين المشهورين أمثال اللغوي والمؤرخ ابى بكر بن القوطية (ت 366هـ/977م)، الذي رغم تضلعه في علم اللغة إلا أنه كان محدثاً كبيراً، وله مذهب في تفسير الحديث [2].ومعاوية بن أبى بكر القريشي المعروف ابن الأحمر (ت358هـ/968م) الذي كان محدثاً هو آخر ذا قدر عالي في الإسناد، وألف في هذا المجال مسنداً فيه من الحديث أربعة آلاف وثلاثون حديثاً ومن الصحابة ثلاث مائة وثلاثة عشر، ومن النساء ثلاث أربعون إمرأة [3] ويعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله الوراق المعروف بابن الحجام (ت 393هـ/1003م) الذي سمع من ابن الأحمر وقاسم بن أصبغ البياني، وألف" مسند حديث ابن أحمر" بأمر الحكم المستنصر بالله.[4]

كما كان الحكم المستنصر بالله يشجع المحدثين ويفتخر بهم، ومن بين الذين نالوا إعجابه خالد بن سعد الذي كان يقول فيه: "إذا فاخرنا أهل المشرق بيحي بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد"[5] وإن دلت هذه العبارة فإنها تدل على مدى شدة المنافسة الثقافية بين المشرق والمغرب، وسعي حكام الأندلس على جعل بلادهم منارةً يؤمها كبار علماء العالم الإسلامي .

كما تمكن محدثي الأندلس من تصحيح بعض الهفوات التي سقط فيها بعض المحدثين القدامى سواء المشارقة أو أبناء بلدهم مثل أخطاء أصبغ بن خليل المتوفى سنة 273هـ/886م، الذي كان يفتعل الأحاديث حيث افتعل حديث في ترك رفع اليدين في الصلاة بعد الإحرام، فقال عن غازي بن قيس بن سلمة بن وردان، عن أبن شهاب، عن الربيع بن خيثم، عن ابن مسعود قال: "صليت وراء الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلف أبي بكر سنتين وخمسة أشهر وخلف

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 308 ص89_الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 345ص 174 _ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 603 ص216.

[2]- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 395.

[3]- ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 348 _ ابن الخير، المصدر السابق، ص143.

[4]- الحميدي ، نفس المصدر، ص 364 .

[5]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 113.

عمر عشر سنين وخلف عثمان بن عفان اثنى عشر سنة، وخلف علي بالكوفة خمس سنين، فما رفع واحد منهم يديه إلا تكبيرة الإحرام"، وأثبتوا بأن الحديث غير صحيح وفيه خطأ في الإسناد، وأنه وقع في حفرة عظيمة منها الإسناد غير متفق، لأن سلمة ابن وردان لم يروا عن ابن شهاب، وابن شهاب لم يروى عن الربيع بن خثيم حرفاً قط ولا رآه، وقال ابن مسعود صلى خلف علي بالكوفة خمس سنين وابن مسعود مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحديثه في إسناد الحديث مشهور عن الغازي بن قيس، عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم[1].

كما بينوا أن مسند محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني المعروف بالقلاس كان كذباً، لأن كل الأحاديث الموجودة فيه من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وليس لسفيان عن الزهري عن أنس من المسند إلا ستة أحاديث أو سبعة[2].

ومن جملة المحدثين الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق وتأثروا بالثقافة المشرقية ومعارفها في هذا القرن:

-المحدث المشرقي أحمد بن الفضل بن العباس الدينوري الخفاف، قدم إلى الأندلس في شهر ربيع الأول من سنة (341هـ/952م)، سمع الحديث من جماعة ببغداد، والبصرة، والشام، ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به، وسمع مصنفاته منها كتابة في التاريخ المعروف ب "ذيل المذيل" وكتاب "صريح السنة" و"فضائل الجهاد"، حدث الدينوري بمصر ولكنه لم ينل المكانة التي نالها في الأندلس توفى بقرطبة سنة (349 هـ/960م)[3].

-المحدث أحمد بن خالد بن يزيد، الذي كان إمام وقته في الفقه والحديث والعبادة، ذكرته فيمن كانت له رحلة الى المشرق وبالضبط فيمن دخل بلاد اليمن.[4]

-أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي القرطبي الوزير والد الفقيه أبي محمد، المتوفى سنة (350هـ/961م)، ذكرته هو كذلك فيمن كانت له رحلة الى المشرق، عني هذا العالم بالآثار والسنن، وجمع الحديث. [1]

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 73.

2- نفس المصدر، ص 337 .

3- نفس المصدر، ترجمة رقم 205 ص 62

4- نفس المصدر السابق ترجمة رقم 94 ص 35-36_الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 205_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم396.

-عمر بن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك بن موسى، من أهل قرطبة، سمع بقرطبة، ثم رحل إلى المشرق فسمع ببغداد عن جماعة من أصحاب الحديث بها، وسمع بالبصرة، ومصر وقدم الأندلس فحدث، وسمع منه الناس كثيرا، وكان له حظ من العربية والشعر، والغريب، توفى سنة (356هـ/966م)[2].

-عمر بن يوسف، من أهل اشبيلية، يعرف بالبطرنيلي، يكنى أبا حفص: حدث وكتب عنه، توفى سنة (357هـ/967م)[3].

-عبد العزيز بن عبد الملك، من أهل قرطبة، يكنى أبا الأصبغ ويعرف بابن الصغار، سمع بقرطبة من غير واحد، له رحلة إلى المشرق وصل فيها إلى خراسان فكتب هناك كثيراً، وكان معنيا بالحديث فكسب به مالا عظيما، توفى ببخارى سنة (365هـ/975م)[4].

-عيسى بن عبد الرحمن بن حبيب بن واقف بن يعيش بن عبد الرحمن بن مروان بن سكثان بربري من مصمودة يكنى أبا الأصبغ: سمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ، ورحل إلى المشرق سنة(325هـ/936م)، سمع فيها الحديث، وعند عودته استقضاه المستنصر بالله على شذونة وأعمالها، حدث بقرطبة، توفى سنة (366هـ/976م)[5].

-جعفر بن يحي بن وهب بن عبد المهيمن القهري، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فأقام به إلى أن توفى سمع من أبي زيد المروزي رواية كتاب البخاري، توفى سنة (370هـ/980م) [6].

-حسين بن علي بن أبي الحسين من أهل قرطبة، سمع من قاسم بن أصبغ، ورحل إلى المشرق، كان ضابطاً لكتبه ثقة في روايته، ولاه الحكم المستنصر بالله قضاء الثغور الشرقية[7].

1- الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 214ص 117-118_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 142 ص46_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 412 ص 156.

2- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 960 ص 59 _ الضبي، نفس المصدر ، رقم 1153 ص 354.

3- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 961 ص 259.

4- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 834 ص 227 .

5- ابن الفرضي، نفس المصدر، تحت رقم 988 ص 256 _الضبي، المصدر السابق، رقم 1151 ص 353.

6- الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 659 ص 231_الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 404 ص 191 _ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 336 ص 95.

7- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 347 ص 98.

عبد الله بن سعد، من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، سمع بقرطبة ثم توجه إلى المشرق في رحلة علمية، كانت له عناية بالحديث، توفى قبل سنة (370هـ/980م)[1].

–محمد بن فرج بن سبعون البجلي، المعروف بابن أبي سهل من أهل بجانة، سمع من شيوخ بلده ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة، روى مصنف " البخاري"، استقدمه المستنصر بالله إلى قرطبة سنة (361 هـ/971م) لشهرته [2].

–محمد بن عمرو بن سعيد بن عيشون الأزدي، من أهل طليطلة يكنى أبا عبد الله، سمع بطليطلة وبقرطبة، ورحل إلى المشرق فلقي بمكة أبا سعيد بن الأعرابي، وسمع منه سماعاً كثيراً حدث بمصنف ابن داود، وبحديث عباس بن محمد الدوري، توفى سنة (370هـ/979م)[3].

–مخارق المعافري الاسكافي، من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم، كان له فهم في الحديث، ومعرفة بعلله وطرقه، له رحلة إلى المشرق مشياً على الأقدام وكان من العابدين المتهجدين بالقرآن، استشهد في عزوة قلنبرية سنة (377هـ/987م)[4].

–محمد بن أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج، مولى الإمام عبد الرحمن بن الحكم من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، محدث حافظ جليل، حدث بالأندلس وصنف كتبا في فقه الحديث وفي فقه التابعين، منها فقه حسن البصري في سبعة مجلدات، وفقه الزهري وأجزاء كثيرة، وجمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر، توفى سنة (385هـ/995م).[5]

–خضر بن شامخ البراجلي رحل إلى المشرق وسمع هناك وحدث، توفى نحو(389هـ/998م) وقد قارب التسعين[6].

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 723 ص 194.

[2]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1321 ص 357.

[3]–ابن الفرضي، المصدر السابق، رقم 1329 ص 359_ الضبي، المصدر السابق، رقم 246 ص 101.

[4]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1470 ص 410

[5]– الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 10 ص 38_ الضبي، نفس المصدر تحت رقم 14 ص 41 _ ابن الفرضي، نفس المصدر، تحت رقم 1360 ص 367.

[6]– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 423 ص 121.

– أحمد بن حسين بن محمد الطبني المتوفى بقرطبة سنة (390هـ/999م)، رحل إلى المشرق سنة(342هـ/953م) للإغتراف من علومه، ولا نعلم إن كانت قبل أو بعد دخوله الأندلس، كان من الوافدين الذين إعتنوا بعلم الحديث، ذكره ابن الفرضي في كتابه وكان من بين تلامذته الذين نقلوا عنه مجموعة كبيرة من الأحاديث [1] .

–عبدوس بن محمد بن عبدوس، من أهل طليطلة يكنى أبا الفرج، سمع بطليطلة ثم رحل إلى المشرق وكانت له رحلتين الأولى سنة(356هـ/966م)، والثانية (371هـ/981م)، فسمع بمكة، والشام، وكانت له عناية بكتاب" البخاري" ثم انصرف إلى الأندلس، وكان زاهدا فاضلا، ورعا متعللا، سمع منه الناس كثيرا، وكان ثقة خيارا، حسن الضبط لما كتب، أجاز لابن الفرضي جميع روايته، وكتب له جزءا من حديثه بخطه، توفى سنة (390هـ/999م)[2].

–حزم بن أحمد بن حزم بن كوثر بن عثمان بن الوليد القيسي، رحل إلى المشرق سنة (348هـ/959م)، حدث بتسيير، توفى سنة(393هـ/1002م)[3].

–بدر مولى أحمد بن قطن الزيات، من أهل قرطبة، سمع من قاسم بن أصبغ، ورحل إلى المشرق، كان رجلا صالحا حدث بأحاديث يسيرة، توفى سنة (394هـ/1003م[4]).

–خلف بن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود الأزدى يعرف بابن الدباغ الذي ذكرته في أكثر من موضع كان حافظا للحديث، قال عنه الحميدي:" كان أعلم الناس برجال الحديث، وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك، وللتواريخ والتفاسير، ولم يكن له بصر بالرأي"[5].

–سعيد بن حسان بن العلاء القرطبي المكنى أبا عثمان، له رحلة إلى المشرق، اهتم فيها بدراسة القرآن والحديث[6].

1– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 205ص 62.

2– نفس المصدر، ترجمة رقم 1003 ص 269، والضبي، نفس المصدر، ص 383 .

3– ابن الفرضي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 364 ص 102.

4– ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 320 ص 91.

5–نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 417 ص 118–119 _ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 422 صص 195–198_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 717 ص 246–247–248 .

6– الضبي، نفس المصدر السابق، ترجمة رقم 797 ص 266، أنظر إلى ترجمة عند ابن الفرضي ، نفس المصدر، ترجمة تحت رقم 529 ص 149 .

-عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شهر بن نمير، من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم، سمع من قاسم بن أصبغ، رحل إلى المشرق لأخذ العلم، كان رجلا صالحا مقنيا بالحديث، جامعا للآثار [1].

-عبد الله بن محمد بن ربيع بن حسن، من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، رحل إلى المشرق سنة (359هـ/969م)، كان رجلا منقبضا، ملازما للبادية أكثر وقته، يأبى من الإسماع، حدث بقليل، ذكر ابن الفرضي أنه نقل منه حديثاً واحداً، توفى سنة (398هـ/1007م)[2].

-عبد السلام بن يزيد بن غياب اللخمي، من أهل اشبيلية يكنى ابا الأصبغ، كان معنيا بجمع الحديث مجتهدا في ذلك، وكان شاعرا محسنا مطولا ومقصرا، كانت له رحلة إلى المشرق قال أثناءها لبعض زملائه:" لا أدخل الأندلس حتى أدخل بغداد وأكتب فيها الحديث والأشعار" توفى أثناء رحلته قبل الخمسين وثلاثمائة[3].

وفي القرن الخامس ظل علم الحديث على حاله من التطور، وذلك راجع الى إهتمام جمهرة كبيرة من محبي العلوم الدينية به الذين واصلوا مسيرة أسلافهم في هذا المجال وأثروا تراثهم الثقافي بتأليف دراسات قيمة أثبت الزمن مدى جديتها ومكانتها العلمية، يأتي في مقدمتهم المحدث أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس المتوفى سنة (420هـ/1111م) الذي قال في حقه ابن بشكوال في الصلة:" كان من جهابذة المحدثين، وكبار العلماء المسندين حافظا للحديث وعلله، منسوبا إلى فهمه و إتقانه، عرافاً بأسماء رجاله ونقلـه، بصير بالمعدلين منهم والمجرحين، وله مشاركة في سائر العلوم وتقدم في معرفة الآثار والسير والأخبار، وعناية كاملة بتقييد السنن والحكاية المسندة، جامعاً لها مجتهدا في سماءها وروايتها، وكان حسن الخط جيد الضبط جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس، وله في علم الحديث مصنفات جليلة منها كتاب"الأخوة من المحدثين والصحابة والتابعين ومن بعدهم الخالفين"في أربعين جزءاً، وكتاب " مسند قاسم بن أصبغ" في

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 712 ص 193 .

2- نفس المصدر، ترجمة رقم 756 ص 203-204.

3- نفس المصدر، ترجمة رقم 852 ص 232.

ستين جزءاً وكتاب" مسند محمد بن فطيس" في خمسين جزءاً وكتاب " الناسخ والمنسوخ" في ثلاثين جزءاً (1).

ومن محدثي القرن الخامس الهجري الإمام الموسوعي المشهور الذي ذكرته في أكثر من موضع ابن عبد البر النمري الذي صنف في الحديث تصانيف جليلة بينت مدى مكانته وتفوقه وغزارة علمه الذي شمل عدة علوم، فمن مصنفاته في هذا المجال كتاب" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" وكتاب" التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" ذكره كل من الحميدي والضبي والقاضي عياض، و"كتاب في حديث مالك خارج الموطأ" ذكره القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك (2).

ويضاف إليه العالم الموسوعي الذي سبق وأن تطرقنا إليه في أكثر من موضع ابن حزم الظاهري الذي لم يبخل على علم الحديث بتآليف مصنفات قيمة نالت شهرة كبيرة سواء في الأندلس او المشرق مثل كتابه في"شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله" وكتاب " مسند بقى بن مخلد" وكتاب آخر سماه " أجوبة من صحيح البخاري".(3)

---

[1]- ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص 679.

[2]- محمد بن يعيش، الإمام أبوعمر يوسف بن عبد البر، حياته آثاره ومنهجه في فقه السنة، المغرب 1990 ص148-149.

[3]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص 112.

د-الفقـــه:

1-المذهب المالكي في الأندلس:

كنا قد تطرقنا في الفصل الأول إلى المذاهب الفقهية في المشرق وكيفية إنتشارها في الأندلس كما تحدثنا عن التقارب المذهبي الذي كان قائماً مابين الأندلس وبلاد الحجاز وإلى أسباب وظروف دخول المذهب المالكي والدور الذي لعبه الفقهاء في ترسخه، ولكي نتفادى التكرار سوف ننتقل مباشرة إلى القرن الرابع الهجري حيث نالت الدراسات الفقهية مكانة كبيرة، وخطت المالكية شوطاً كبيراً وأصبحت ذات جذور متينة، ومن مظاهر ذلك أن الحكم المستنصر كان يشترط على الأمراء المغاربة عند تقديم الولاء السير مع السنة والجماعة وفق المذهب المالكي[1]، والعدد الهائل لفقهائها الذي يعد بالآلاف، وحلقات الدرس الخاصة بها التي كانت تعج بالحاضرين.

اعتمد الفقهاء كثيراً في تدريس فقه مالك على "الموطأ" و"الواضحة" و"العتبية" إضافة إلى "المدونة"، إلا أنهم كانوا مقلدين جداً للمشارقة وللشيوخ السابقين لإعتقادهم بأن ما توصلوا إليه هو آخر ما يمكن للعقل أن يبلغه [2]، وفي هذا الصدد يقول عنهم أسين بلاثيوس: أنهم اقتصروا على الرجوع إلى كتب الفروع والخلاف التي أقرّها شيوخ المذهب، إذ كان القضاة وأصحاب الشروط يتدارسون الملخصات المبسطة التي ألفها كبار شيوخ المالكية، وعرضوا فيها المسائل العادية التي تعرض لأهل القانون كل يوم، وبينوا فيها حكم المذهب بدلا من الرجوع إلى الكتاب والسنّة وهما المنبع الرئيسي لفقه الأصول، لاستخراج الأحكام فيما يعرض لهم من الأقضية والاجتهاد في إيجاد حلول جديدة بمجهودهم الشخصي، لأنهم اعتقدوا أنه آخر ما يصل إليه الواصل في موضوع الفقه، وانتهوا إلى الانصراف عن دراسة القرآن والحديث انصرافاً يكاد يكون تاماً، وأعرضوا عن النظر إلى غير المالكية من المذاهب، واعتبروا أن معرفتها أمراً لا جدوى فيه، بل أنكروا ونظروا إليها نظرتهم إلى البدع والضلالات، وانصرفوا كذلك عن النظر

---

[1] -ابن حيان، المصدر السابق، ص175.

[2] -أنجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 415-416.

في ذلك العلم العادي الذي يمكنهم من أن يستخرّجوا من الأصول أحكاما مناسبة لما يعرض لهم من شتى المسائل والنوازل[1] .

ومن جملة من اعتنى بالمذهب المالكي في هذه القرن:

ابن أبي دليم، عبد الله بن محمد بن عبد الله القرطبي المكنى أبا محمد، كان نبيلا في الحديث ضابطا لما روى، بصيرا بالأعراب حسن الكتاب، سمع منه عدد كبير من طلاب العلم في الأندلس، ولاه أمير المؤمنين المستنصر بالله قضاء ألبيرة وبجانة وأحكام الشرطة، وكانت له منه مكانة، ومن مصنفاته "كتاب الطبقات" فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار، توفى سنة(351هـ/962م)[2].

ومحمد بن عبد الملك الخولاني، كان حافظ للمسائل، متصرف فيها، مناظراً عليها، اختصر "المدونة" وسمع الناس منه، كف بصره قبل موته بأعوام، توفى سنة(364هـ/974م)[3].

ومنهم يحي بن هلال بن زكريا بن سليمان بن مطر، القرطبي، كان حافظا لمسائل المالكية، بصيرا بالعقود، مقصودا في السماع، دربا عليه، لم ير من المحدثين أصبر منه على المواظبة لذلك كان يجلس كل يوم لإسماع المدونة، من الظهر إلى الليل، يستوعب قراءتها كل شهر، سمع منه الواضحة وغيرها، توفى سنة(367هـ/977م)[4].

ويحي بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي المتوفى سنة (367هـ/977م)، حفيد يحي بن يحي الليثي، كان قاضيا ببجانة، وولي أحكام الرد أيام كان أخوه محمد بن عبد الله المعروف ابن أبي عيسى قاضيا لقرطبة، رحل إليه الناس من جميع كور الأندلس، وكان ما رواه عن عبيد الله "الموطأ" وسماع ابن القاسم وحديث الليث بن سعد، وعشرة يحي بن يحي الليثي، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ومشاهد بن هشام، ونتفا من حديث الشيوخ، وكان ابن الفرضي ممن استمعوا عليه " الموطأ " سنة (366هـ/976م)، وسمع من يحي بن عبد الله

1- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 413-430 .

2- ابن الفرضي المصدر السابق، ترجمة رقم 707 ص 191-192 .

3- ابن الفرضي نفس المصدر، ترجمة رقم 1316 ص 354 _الضبي، المصدر السابق رقم 198.

4- القاضي عياض، المصدر السابق، ج2 ص 4.

"الموطأ" جماعة من الشيوخ والكهول وطبقات من الناس، وسمع منه أمير المؤمنين المؤيد بالله سنة (364هـ/974م)[1].

وكذلك عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي، كان خيّراً فاضلاً، حليماً طاهراً عالماً، كثير الخير والمعروف بإطالة الصلاة، وقال ابن الفرضي: كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى ومنذر وغيرهما، ثم قال هذا الذكر يغار له الناس، واستوزره الحكم تنويها بمكانته فلم تستفزه الدنيا بحال، ومات رحمة الله وهو مخطط بالوزارة في جمادى الأولى سنة (375هـ/985م)[2].

وعبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أبو محمد القرطبي وهو والد ابن عمر بن عبد البر، من فقهاء قرطبة، توفى سنة(380هـ/990م)، وكان مولده سنة (330هـ/941م)[3].

وكان ابن القوطية، إلى جانب اهتمامه بالتاريخ، معتنياً بالحديث وعلومه والفقه، فقد كان عالماً من علماء الأندلس، فقيها من فقهائهم صدرا في أدبائهم، حافظا اللغة والعربية، بصيراً بالغريب والنادر والشاهد والأثر، وهو إمام من أئمة الدين، تام العناية بالفقه والسنّة[4].

وكذلك ابن أبي زمنين الشاعر كان فقيها مقدما وزاهدا متبتلا، له تواليف متداولة في "الوعظ والزهد وأخبار الصالحين " على طريقة كتب ابن أبي الدنيا وأشعار كثيرة في نحو ذلك، وله كتاب الشروط على مذهب مالك بن أنس يسمى "المشتمل في الشروط" وقد اختصر "مدونة سحنون" في تأليف سماه " المغرب في اختصار المدونة " وله كتاب جمع فيه تفسير القرآن، هذا بالإضافة إلى شرح كبير للموطأ، وكان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف في الفقه، وله كتب كثيرة ألفها في الرقائق والزهد والمواعظ، وولع الناس بها وانتشر خبرها في البلدان، وكان يقرض الشعر ويجود صوغه، وكان كثير ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها به، وكان له حظ وافر من علم العربية، مع حسن هدى واستقامة طريق، وظهور نسك وصدق لهجة وطيب

[1] ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1597 ص 442 .
[2]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج2 ص 182.
[3]- القاضي عياض، نفس المصدر، ج2 ص 183.
[4]- القاضي عياض، نفس المصدر، ج2 ص 187، انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 421 .

أخلاق وترك للدنيا وإقبال للعبادة وعمل للآخرة ومجانبة للسلطان، وكان من الورعين البكائين الخاشعين ، توفى سنة(1007/398م)[1].

ورغم الفتنة السياسية التي عرفتها فترة ملوك الطوائف إلا العلوم ظلت متطورة لإرتكازها على قاعدة متينة تم إرسائها في القرن الثالث والرابع الهجريين، والدليل على ذلك محافظة الأندلس على مكانتها الثقافية، وما حفلت به كتب التراجم في ذكرها للعدد الكبير للعلماء في مختلف الاختصاصات الذين لا يقلون أهمية عن علماء المشرق، والكم الهائل لأمهات الكتب التي صنفوها في مختلف فنون العلم والمعرفة، خاصة الدراسات الفقهية والتي لازالت حتى في وقتنا الحالي تحظى باهتمام كبير من قبل الدارسين نذكر من بينهم العالمان ابن حزم القرطبي وابن عبد البر اللذان سوف نتطرق إليهما لاحقاً، ونظرا لكثرة الفقهاء الذين أنجبتهم الأندلس إذ لا يسعنا في هذه الدراسة ذكرهم جميعاً لذا سوف نقتصر الذكر على أبرزهم أمثال أحمد بن عبد الملك بن هشام الإشبيلي المعروف بابن المكوى يكنى أبا عمر المتوفى سنة (401هـ/1010م)، كبير المفتين بقرطبة، جمع للحكم أمير المؤمنين كتابا حفيلا في رأي مالك سماه "كتاب الإستيعاب "من مائة جزء[2] .

ومنهم عبد الرحمن بن مروان القنازعي (413هـ/1022م) كان له قدم راسخ في الفقه، قام بشرح الموطأ وتفسيره وألف في ذلك كتباً قيمةً حول ما تضمنه يحي بن يحي ويحي بن عبد الله بن بكير حول الموطأ.[3]

ومنهم كذلك قاضي اشبيلية وأكبر أصحاب الوثائق بها محمد بن يحي بن أحمد ين محمد بن يعقوب بن داود التميمي المعروف بابن الحذا المتوفى سنة(415هـ/1025م) كان تلميذا لابن القوطية، وكان حافظا للفقه بصيرا بالأحكام، إلا أن علم الأثر كان أغلب عليه وعلل أسانيده بالأحكام وفقه، وكانت له خاصة بالقاضي أبي بكر بن زرب، تبناه وهو ابن بضع عشر سنة وأدنى مكانه، وتفقه معه في الرأي والأحكام وعقد الوثائق وطلب العلم من

1- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 421-422 .

2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 23 .

3- ابن بشكوال، نفس المصدر ، 323-324.

سنة(362هـ/972م)، ولزم أبا محمد الأصيلي، اختص به وانتفع بصحبته وقال ابنه أبو عمر أحمد بن محمد :"كان لأبي رحمه الله علم الحديث والفقه وعبارة الرؤيا" ومن تأليفه "كتاب التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء" وكتاب "الأنباه عن أسماء الله" وكتاب" البشرى في تأويل الرؤيا "وكتاب "الخطب وسير الخطباء" في سفرين، واستقضى أبو عبد الله ببجانة ثم اشبيلية، وكان مع القضاء في عهد المشاورين بقرطبة، وتولى خطة الوثائق السلطانية، توفى سنة(415هـ/1024م)[1].

ومن كبار فقهاء الأندلس الذين أظهروا شوكتهم سواء في المشرق أو في بلاده محمد بن عمر بن يوسف الفخار المتوفى سنة (419هـ/1028م) وهو من العلماء المشار إليهم بالبنان، رحل الى المشرق فعظم شأنه ولفت أنظار العلماء وطلبة العلم بالمشرق بتبحره ونباهته في العلوم خاصة الفقهية، فتهافتوا عليه يأخذون عنه ويستفتونه فيما يعرض لهم من القضايا الفقهية، وكان يفخر بذلك على أصحابه الأندلسيين ويقول لهم لقد شوورت في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودار مالك بن أنس ومكان شوراه.[2]

من خلال دراسة هذه الشخصية يتبين لنا المكانة الكبيرة التي بلغها علماء الأندلس في المشرق، وتبحرهم في مجال العلوم، وأن مجالسهم كانت من أجل مجالس العلم والمعرفة، فنجدهم قد أسهموا في تطور الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس كما أنهم أدلوا بدلوهم في تطور الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط لأن مجالسهم في المشرق جمعت طلاب من مختلف أصقاع العالم الإسلامي قاطبة.

ومن المتأثرين بالثقافة المشرقية وبالضبط بالمذهب المالكي الفقيه عبد الله بن محمد بن عيسى المعروف بإبن الأسلمي المتوفى سنة (420هـ/1029م)، كان من كبار فقهاء المالكية الذين إجتهدوا وأبدعوا بتصنيفه تآليف كثيرة نالت مكانة عالية عند الفقهاء، ذكره ابن الأبار في التكملة، وقال أنه إطلع على كتبه من بينها كتاب" تنبيه المريدين المخدوعين بشبه الفاتنين على

1- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 422 .

2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2 ص 510.

الأنبذه المسكرة من أي الأشجار والحبوب كانت من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال جماهير الفقهاء والمحدثين في أمصار المسلمين " وكتاب آخر في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ " (1).

ومن كبار رجال المالكية في الأندلس خلال ذلك الزمن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي المتوفى في شوال من سنة(456هـ/1063م) كان شيخا صالحا عفيفا على مناهج السلف الأول، ولي الشورى بقرطبة وخطط بالوزارة، ثم ولي القضاء، كان من بين أفضل أهل زمانه وأعفاهم، وقد سار على خطاه ابنه أبو مروان عبد الملك(485هـ/1092م) الحافظ، إمام الأندلس في وقته في علم لسان العرب وضبط لغاتها وأذكارهم لشوارد أشعارها وأوثقهم في ذلك، إليه كانت الرحلة في جميع جهات الأندلس.(2)

و العلامة الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي المتوفى سنة (474هـ/1081م)الذي ذكرته في أكثر من موضع، بلغ الباجي منزلة عظيمة بين علماء عصره، ونال مرتبة عند المقتدر في بلاط بنى هود في سرقسطة، كانت له رحلة الى المشرق أقام فيها به ثلاثة عشر سنة منها ثلاث سنوات ببغداد، عرف هناك بالمثابرة والجد، وكثرة تردده على مجالس العلم، فدرس الفقه وكتب الحديث، ثم عاد الى وطنه مزوداً بنفحة طيبة من المعارف والثقافات، ما جعلت كعبه يعلو في الأندلس خاصة في مجال الدراسات الفقهية المالكية التي صنف فيها مجموعة من التآليف تعد من بين أحسن ما صنف في الفقه المالكي، الأول " الإستيفاء " والثاني " المنتقى" في سبعة أجزاء، وله أيضا كتب أخرى" الحدود" و"مختصر المختصر" و" أحكام الفصول في أحكام الأصول" و" الإشارة في أصول الفقه" والسراج في الخلاف".(3)

والفقيه المالكي الذي ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك أبو مروان عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن مالك القرطبي(460هـ/1067م) كان ملماً بالعلوم مثل الحساب والفرض

1- ابن الأبار، التكملة، ج2 ص796.

2- ابن الأبار، نفس المصدر، ص356-357_ سورة المائدة الأية 106.

3- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 2 صرص 347-352_ا لمقري، المصدر السابق، ج 2 صص230-238.

واللسان والكلام والجدل والتفسير، رسخ في مذهب مالك وله في المدونة مختصر حسن، كان من الفقهاء المشاورين، دارت عليه الفتوى في حياته، وكان كثير الجهاد والرباط .[1]

والفقيه أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال (460هـ/1067م)، كان من كبار فقهاء المالكية في قرطبة، دارت الفتيا بها عليه، وعلى علي بن عتاب إلى أن فرّق الموت بينهما، كان قائما بالشروط بصيراً بعقدها قال عنه ابن حيان:" كان من بين أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة، وأبصرهم بالتهدي إلى مكنونهما وأبعد أصحابه عن المكروه، وبه تفقه القرطبيون، توفي بباجة وهو متجه الى المرية للعلاج من مرض الفالج." [2]

ومن بين فقهاء الأندلس في القرن الخامس محمد بن عتاب بن حسين القرطبي المتوفى سنة(462هـ/ 1069م)، هو من العلماء الموسوعيين المتأثرين بالثقافة المشرقية، غلبت عليه العلوم الدينية خاصة الفقه، نال حظوة عند المعتمد بن عباد.[3]

والفقيه العارف العلامة أبو بكر بن العربي المعافري المتوفى سنة(543م/1148م) الذي توجه مع أبيه الى المشرق كما ذكرنا سالفاً حيث نال رصيداً كافياً من الثقافة المشرقية ما أهله بأن يصبح فيما بعد من أبرز رجال العالم الإسلامي ثقافةً وفكراً، ومن جملة ما صنف من مؤلفات جليلة في مجال الفقه " القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" و" ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك" و" الإنصاف في مسائل الخلاف" .[4]

2-المذهب الشافعي في الأندلس :

يعود دخول المذهب الشافعي الأندلس إلى قاسم بن محمد بن سيار القرطبي الذي رحل إلى المشرق في أواسط القرن الثالث الهجري، ودرس به عند كبار شيوخ الشافعية، وعند عودته إلى بلده لم تعجبه الطريقة التي كان يتبعها فقهاء المالكية فوصفهم بالجمود والتقليد، وإنصرف إلى المذهب الشافعي ينشره بين أهل بلده عن طريق التدريس والتأليف، فتكونت حوله طائفة من

1- القاضي عياض، المصدر السابق، ص355-356.

2- نفس المصدر، ص 355.

3- نفس المصدر، ص353-355.

4- المقري، المصدر السابق، ج2 صص199-212 .

الأتباع، ومد عليه الأمير محمد ظل رعايته، وعهد إليه تحرير وثائقه وشروطه، فظل في هذا المنصب إلى غاية وفاته سنة (277هـ/890م)، وعنه يقول ابن الفرضي:" قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، رحل فسمع من محمد بن عبد الله بن الحكم وأبي إبراهيم المزني ومحمد بن إبراهيم ابن محمد الشافعي .. وغيرهم، ولزم محمد بن عبد الحكم للتفقه والمناظرة وصحبه وتحقق به، وكان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد، ويميل إلى مذهب الشافعي"[1].

ومن كبار ناشري الشافعية في الأندلس بقى بن مخلد الذي ألممنا بذكره فيما سبق، وأعانه في ذلك تسامح الأمير محمد على نشر مذهبه، وخلف بقى من بعده نفراً كبيراً من تلاميذه الذين درسهم فقه المذهب من بينهم هارون بن نصر القرطبي المتوفى سنة (302هـ/ 914م-915م) [2]، وأسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد مولى عثمان بن عفان المتوفى سنة 319(هـ/931م)[3]، وعثمان بن سعيد الكناني الجياني المعروف بحرقوص المتوفى قريبا من سنة (320هـ/932م)[4]، وأحمد بن بشر بن إسماعيل بن البشر التجيبي المعروف بابن الأغبس المتوفى سنة (326هـ/937م) الذي كان متقدماً في علم لسان العرب ومشاوراً في الأحكام يذهب في فتياه إلى المذهب الشافعي، ويميل إلى النظر والحجة، وكان عالما بكتب القرآن[5].ومنهم ابن أمية الحجازي صاحب كتاب "أحكام القرآن" على المذهب الشافعي، وهو كتاب جليل ذو أسلوب واضح وجميل ذكره ابن حزم في " الرسالة "إذ قال : ومنها (أي من الكتب الأندلسية في الفقه) في أحكام القرآن كتاب ابن أمية الحجازي، وكان شافعي المذهب بصيراً بالكلام على اختياره[6].

1-ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1053 ص 281-282.

2- الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 860 ص341_ابن الفرضي، نفس المصدر، رقم 1531 ص 423.

3- الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 321 ص 163_الضبي، نفس المصدر، ترجمة 571 ص 204_ ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 280 ص 81.

4 - الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1189 ص 361.

5- الزبيدي، المصدر السابق، ص 282_ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 102ص37_ الحميدي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 198ص 111_ الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 386 ص148.

6- ابن حزم، رسالة ابن حزم في فضائل الأندلسيين برواية المقري، نفخ الطيب ج 4 ص 16_ الحميدي، جذوة المقتبس ترجمة رقم 959 ص 380_ انجل بالثنيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 433 _إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي ص 358 (اختلفت المصادر والمراجع في ذكر اسمه بين ابن أمية وابن آمنة، فورد عند المقري بابن أمية أما الحميدي ابن آمنة وفي المراجع ورد عند إحسان عباس بابن آمنة، أما انجل بالثنيا بابن أمية).

لقيت الشافعية انتشاراً واسعاً في الأندلس، وإتبعتها بعض أفراد الأسرة الحاكمة مثل الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، الذي لقي حتفه على يد والده، بتهمة الإشتراك والتدبير عليه والرغبة في خلعه، عندما بايع الناصر ابنه الحكم وليا لعهده دون عبد الله [1]، وكان لذلك أثر سيء على المذهب الشافعي، إذا توقف نشاطه وظل كذلك إلى غاية أيام الحكم المستنصر بالله، الذي عرفنا أنه كان متسامحاً.

وكان المستنصر بالله يقدر علماء الشافعية ويصبغهم برعايته، فمن جملة المقربين له ابن صلى الله، أحمد بن عبد الوهاب بن يونس، الذي كان من المنصرفين إلى النظر في أصول الفقه والعقيدة والأخذ بالرأي ، ولهذا اتهمه فقهاء المالكية بأنه يقول بالاعتزال، وصفه ابن الفرضي بقوله: "كان رجلا حافظا للفقه عالماً بالاختلاف، ذكيا بصيراً بالحجاج، حسن النظر قائما بما يتقلد الكلام فيه، وكان يميل إلى المذهب الشافعي وله سماع من شيوخ وقته، وصحب عبيد الشافعي، وتفقه معه، وناظر عليه، وكان له حظ وافر من العربية واللغة، وسار من جملة المقابلين للمستنصر بالله، وقرأ كتاب الفتوح وكان ينسب إلى مذهب الاعتزال"، توفى سنة (399هـ/ 1008م) أو صدر(370هـ/980م)[2].

ومن الوافدين المشارقة، ممن كانوا يعتبرون شيوخ المذهب الشافعي عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي الشافعي البغدادي(295هـ/907م-360هـ/971م)، ويقال له عبيد ويكنى أبا القاسم، قدم الأندلس في المحرم سنة (347هـ/958م) تفقه ببغداد على مذهب الشافعي وتحقق فيه وناظر فيه، ولعبيد الله بن عمر كتب مؤلفة كثيرة في الفقه والحجة

---

[1]- **عبد الله بن عبد الرحمن الناصر أبو محمد** : قتله أبوه عبد الرحمن الناصر لمنافسة أخاه الحكم ولي عهده، وكان من نجباء أولاد الخلفاء، محبا في العلم والعلماء، سمع من جملة منهم مثل قاسم ابن أصبغ ومسلمة بن قاسم ،كان فقيها شافعيا إخباريا متنسكا، بصيرا بلسان العرب رفيع الطبقة في الأدب ومعرفته، ضاربا بأوفر سهم في اللغة، وله كتاب "العليل والقتيل وأخبار بن العباس" في أسفار انتهى به إلى خلافة الراضي بن المقتدر و"المسكتة في فضائل بقى بن مخلد" وكان يتبارى مع أخيه الحكم المستنصر في طلب العلم وجمعه، واصطناع أهله، واختصاص رجاله، وأدناه منازلهم والإحسان إليهم، وسعى به إلى أبيه عبد الرحمن الناصر فحبسه في آخر خلافته تحت التوكيل الشديد أزيد من حول، إلى أن أتى قتله يوم الثلاثاء ثاني عيد الأضحى، وقيل ثالثه سنة 339هـ/950م (ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1 ص 206-207 انظر كذلك التكملة ترجمة رقم 1250_ ابن خلدون، العبر، ج4 ص143).

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 153 ص 49 .

والرد والقراءات والفرائض وغير ذلك وكان الحكم قد أنزله وتوسع له في الجراية، ولم يزل يؤلف له إلى أن مات[1].

وأبي الطيب محمد بن أحمد بن أبي بردة الشافعي البغدادي الوافد على الأندلس سنة (361 هـ/971م)، الذي تألب عليه الفقهاء بسبب ما كان يقوله من آراء المعتزلة، وواصلوا عملهم هذا بعد وفاة الحكم حتى أخرجه هشام المؤيد من الأندلس عام (372هـ/983م)[2]، ذكره ابن الفرضي فقال: "وصل أبو الطيب إلى الأندلس سنة (361هـ/971م)، فأكرمه أمير المؤمنين المستنصر بالله، وأمر بإجراء النزل عليه، وكان من أعلم الناس بالمذهب الشافعي، وأحسنهم قياماً به، لم يصل إلى الأندلس أفهم منه بالمذهب، ولم تكن له كتب، ذكر أنها ذهبت له مع مال وهي جسيم في المغرب، وكان ينسب إلى الاعتزال، ورفع ذلك إلى السلطان، فأمر بإخراجه من البلد، وذلك في رجب سنة (371هـ/981م)، فسار إلى تيهرت [3] عند بنت له ، وتوفى بها في ذلك العام[4].

ومن الأندلسيين الذين اعتنوا بهذا المذهب وعملوا على نشره يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني المكنى أبا عمر المتوفى سنة (383هـ/993م) سمع بالأندلس ثم رحل إلى المشرق، وكتب بخطه كتاب الشافعي الكبير في عشرين ومائة جزء، وصارت نسخته إلى المستنصر بالله، وانصرف إلى الأندلس فقدمه أمير المؤمنين الحكم، رحمه الله، إلى قضاء قلسانة، وقدم أخاه إلى صلاة شريش وكان خطيبا أديبا وسيما[5].

---

[1]– انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 437 _ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 970 ص 308 .

[2]– انجل بانثيا، نفس المرجع السابق، ص 436

[3]– **تيهرت:** وهي مدينة من المدن الجزائرية الواقعة في إقليم الهضاب العليا، تأسست سنة 144هـ/761م على يد عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية وهو الذي قام بتخطيطها، أسست في سفح جبل كزول السياح، أو جازول على وادي ميناس أو مينة وكان موضعها تابعا تابعا لأهل تيهرت القديمة، أو كان ملكا لقوم مستضعفين من منداسة وصنهاجة واتفق الاباضيون مع أصحابه على الاستقرار فيه مقابل خراج يدفعونه من غلاتهم، أو مقابل خراج من الأسواق، وقد سميت المدينة الجديدة تاهرت الحديثة أو السفلى وهي تقع على خمسة أميال إلى الغرب من تيهرت القديمة أو على كلم جنوبي غربي تيارت، الحالي قرب تاقدمت وهي كلمة بربرية معناها الدف لتربيع مكانها، تسميها بعض المصادر بتيهرت، (ابن خلدون، العبر ج 6 ص 247ط بيروت، الحموي، معمم البلدان ج 1 ص 814، البكري، المغرب في ذكر بلاد افرقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد،دت، ص67 _ ابن عذارى، المصدر السابق ج1 ص 76).

[4]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1403 ص 384–385 .

[5]– ابن الفرضي، نفس المصدر، الترجمة رقم 1239 ص 454–455 .

وعبد السلام بن السمح بن نابل بن عبد الله بن يحيون الهواري، يكنى أبا قاسم المتوفى سنة(387هـ/997م) رحل إلى المشرق، وتردد مدة طويلة وسكن اليمن، وتفقه بمصر بالشافعي، وقرأ القرآن وجوّده، ثم عاد إلى وطنه حافظا لمذهب الشافعي حسن القيام به، وكان رجل صالحا كثير الذكر والصلاة، متهجدا بالقرآن[1].

وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحي التجيني من أهل قرطبة يعرف بأن الزيات (390هـ/1000م) ويكنى أبا محمد، رحل إلى المشرق رحلتين، وكان كثير الحديث مسنداً صحيحاً للسماع صدوقا في روايته، إلا أن ضبطه لم يكن جيداً، كان منصرفا في التجارة كتب الناس عليه قديما وحديثا[2].

وعبد الله بن إبراهيم الأصيلي يكنى أبا محمد المتوفى سنة(392هـ/1001م) سمع بالأندلس، ورحل إلى المشرق ودخل بغداد، وسمع على شيوخها الشافعيين، وتفقه هناك بمالك ثم وصل إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر بالله فشوور وقرأ الناس عليه كتاب البخاري، وكان عالماً بالكلام والنظر، منسوبا إلى معرفة الحديث[3].

ومسلمة بن سعيد بن حفص بن عمر بن برد الأنصاري يكنى أبا القاسم، رحل إلى المشرق، وحج وأقام هناك 23 سنة، كان شافعي المذهب، جامعا للكتب التي رجع بها إلى الأندلس، وكانت في كل فن من العلم ولم يتم له ذلك إلا بمال كثير حمله إلى المشرق[4].

ومن أبرز فقهاء الشافعية في الأندلس العلامة الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (460 هـ/1067م) يعد ابن عبد البر من أبرز علماء الإسلام الموسوعيين فنجده بارعاً في الفقه وحافظا في الحديث والتاريخ وملماً باللغة وآدابها ،كما إستطاع أن يتقن علوم عصره ويبرع فيها، تسابق عليه العلماء وطلاب العلم السماع منه رغم أنه لم يكن ممن شد الرحال الى المشرق طلباً للعلم لأن في زمن ابن عبد البر الأمور تغيرت وصارت الأندلس دار علم، وكل

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 857-ص 233-234 .

2- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 757 ص 204.

3- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 760 ص 205.

4- ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 507.

ما متاح بالمشرق من علوم فهو موجود بها من مدارس ومشايخ بلغت سمعتهم الطيبة مشارق الأرض ومغاربها فهو من الأندلسيين القلائل الذين إكتفوا بالرحلة العلمية الداخلية فتنقل الى حواضر الأندلس بين قرطبة وإشبيلية ودانية وشاطبة حيث إلتقى بكبار حملة العلم في العالم الإسلامي سواء من المشارقة القادمين الى بلاده أو عن الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق، فنجده اكتفى بما كان في بلده من الحفاظ الذين علا سندهم وبان فضلهم، وإستدرك ما فاته بمكاتبة كبار علماء الأمصار الذين أجازوه مروياتهم ومؤلفاتهم أمثال أبي محمد النحاس، وعبد الغني بن سعيد بمصر، وأبي ذر الهروي بمكة، وأبي نصر الداودي بالقيروان وغيرهم من جهابذة العلماء.[1]

ومن بين العلماء الذين تتلمذ عليهم ابن عبد البر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الباجي المكنى أبا عمرو (396هـ/1005م)، من أهل العلم والفضل في إشبيلية له رحلة إلى المشرق في أواخر أيامه سمع فيها بمكة ومصر، حدث يسيراً وتخرج على يده عدد كبير من أجلاء علماء الأندلس، ومن جملة الكتب التي حدث بها" المنتقى" و" الضعفاء والمتروكين" و "أبي حنيفة" و"الآحاد" لإبن الجارود، ذكره الحميدي في كتابه وقال عنه:" كان إمام عصره وفقيه زمانه، جمع الحديث، والرأي والبيت الحسن، والهدى والفضل، ولم أر بقرطبة ولا بغيرها من كور الأندلس رجلا يُقاس به في علمه بأصول الدين وفروعه، كان يذاكر بالفقه، ويذاكر بالحديث والرجال".[2]

وأحمد بن عبد الملك بن هاشم الإشبيلي المعروف بابن المكوى(401هـ/1011م) من أجل علماء قرطبة إنتهت إليه رئاسة العلم في قرطبة في زمانه، وكان كبير المفتين فيها، وشيخ فقهائها، ونظراً لغزارة علمه كان من المقربين للسلطان ، ونال مكانة كبيرة عند الحكم المستنصر بالله، والمنصور بن أبي عامر فيما بعد فبطلب منه جمع مع أبو مروان المعيطي كتاباً في أقاويل مالك عل نحو الكتاب " الباهر" الذي جمع فيه أبو بكر محمد بن الحداد القاضي المصري أقاويل الشافعي[3].

1– ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص 181.

2– الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 222 ص 120.

3– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 23_الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 231ص123-124_ المقري، المصدر السابق، ج2 ص 260_ ليث سعود جاسم، نفس المرجع، ص 130-131.

والمحدث خلف بن قاسم بن سهل الذي ذكرته في أكثر من موضع خاصة فيمن كانت لهم رحله الى المشرق، كان حافظاً للحديث متنقلا من أجله إذ سمع عن أكثر من 230 عالم حديث، سمع الناس منه كثيراً العلوم التي تلقاها بالمشرق وأخذ عنه ابن عبد البر الحديث والشعر والتاريخ وبالتالي نجده قد كفاه من الهجرة إلى المشرق[1].

والحافظ عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المشهور بإبن الفرضي(403هـ/1013م) شهيد فتنة قرطبة، أخذ عنه ابن عبد البر علما كثيراً واشترك معه في الأخذ عن بعض الشيوخ وعنه يقول ابن عبد البر:" كان صاحبي ونظيري أخذت معه عن أكثر شيوخه، وأدرك من الشيوخ ما لم أدرك أنا، صحبته قديماً وحديثاً" وقد روى عنه جميع مؤلفاته خاصة تاريخ علماء الأندلس، كان أبي عمر من بين القلة الذين شيعوا جنازة الشيخ ابن الفرضي[2].

ومن شيوخ ابن عبد البر أيضاً عبد الوارث بن سفيان بن جبرون (395هـ/ 1004م) كان شيخاً صالحاً عفيفاً، من شيوخ الأوائل لابن عبد البر الذين تأثر بهم، كان من بين كبار علماء الأندلس رغم أنه لم تكن له رحلة الى المشرق، فمعظم شيوخه الذين ذكرتهم كتب التراجم كانت لهم رحلة إلى المشرق، وكان من ألزم الناس لقاسم بن أصبغ روى عنه جميع مؤلفاته بأسانيد عالية وروى عن جملة من مشاهير علماء قرطبة ، كما روى عنه أبي يوسف العديد من مؤلفاته مثل كتاب "الأنساب" و" فضائل قريش" و" أحكام القرآن" وغيرهم.[3]

لقد كانت غايتنا من ذكر شيوخ ابن عبد البر وإدراجهم في هذا العنصر رغم أنه لم تكن لهم أي صلة بالشافعية لإبراز الدور الكبير الذي قام به العلماء الذين كانت لهم رحلة علمية إلى المشرق في تكوين نخبة من العلماء المتميزين في بلادهم أمثال ابن عبد البر والتسامح المذهبي الذي كان سائد في تلك الفترة.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق ترجمة رقم 417 ص118-119_الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 422 ص/ص195-198.

2- ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 6-7_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 537ص 237_ الضبي، المصدر السابق ترجمة رقم 888ص290_ المقري، المصدر السابق ج2 ص 279_ ابن بشكوال، المصدر السابق ص/ص 251-254_ ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص/ص 133-136.

3- ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 383_ الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 669 ص 267_ الضبي، نفس المصدر ترجمة 1132 رقم ص349.

3- المذهب الظاهـري في الأندلس:

انتقلت أفكار المذهب الظاهري من المشرق الى الأندلس في وقت داوود الأصفهاني نفسه، عن طريق طائفة من علماء الأندلس الذين رحلوا اليه لينهلوا من علومه، ومنهم من إلتقى بداوود و معاصريه .

كان أول من أدخل ونشر مبادئ مذهب أهل الظاهر في الأندلس عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال المتوفى سنة 272هـ/886م، وكان من أوائل الظاهريين عامة، إذ أن المذهب نشأ في منتصف القرن الثالث الهجري، كان مالكيا في بداية أمره ثم تتلمذ على داوود الأصبهاني منشئ مذهب الظاهر، ونسخ كتبه بخطه، وأقبل بها إلى الأندلس، كان ابن قاسم إلى جانب ذلك من العارفين بمذهب الشافعي، ولكنه انصرف إلى مذهب داوود، واجتهد في نشره ، ووفق فيما رمى إليه لأننا نجد تلميذيه ابن أيمن، وقاسم بن أصبغ من أهل الحديث لا من الفقهاء[1].

ومن بين الأندلسيين الذين مهدوا لنشر الظاهرية في بلادهم بقي بن مخلد الذي سافر إلى بغداد، وإلتقى بالإمام أحمد، وتأثر بالفكر الظاهري، وتقول الروايات التاريخية أنه تواجد في بغداد في نفس الزمن الذي كان فيه داوود متواجد فيها، وكانا متكافئين في السن فمولدهما كانا سنة 200هـ/815م، ولما عاد الى بلاده أدخل تجديدات على الدراسات الفقيهة أنكرها عليه علماء المالكية.

ومحمد بن وضاح بن بزيغ الذي رغم أنه لم يكن على وفاق مع بقى إلا أنه اشترك معه في آرائه التي تميل الى مذهب أهل الظاهر، وفي نشرهما للحديث، وتمهيد للفقه الظاهري.

وتلميذهما قاسم بن أصبغ رغم أنه قليلا ما نجد أن بقى وابن وضاح قد إشتركا في التلاميذ لنظرا للوحشة التي كانت بينهما فتلاميذ بقي لا يحضرون حلقات ابن وصاح والعكس كذلك .

رغم أن هؤلاء العلماء الثلاثة لم يكونوا ظاهريين في أقوالهم ، لكن آرائهم كانت تمد بصلة إلى الظاهرية، وذلك بنشرهم أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ونشر الفقه المقارن، ونقل أخباره أي المذهب الظاهري وأخبار علمائه ومذاهبهم، وبعدئذ ظهر علماء يعلنون اختيارهم للفكر الظاهري.

1- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 439

فأول ظاهري منافح في سبيل المذهب من أهل الأندلس هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن البلوطي (277هـ/886م-355هـ/966م) قاضي الجماعة بقرطبة، رحل إلى المشرق سنة(308هـ/920م)، فاجتمع بعدة أعلام، وظهرت فضائله بالمشرق، كان متفننا في ضروب العلم، وغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني المعروف بالظاهري، فكان منذر يؤثر مذهبه، ويجمع كتبه، ويحتج لمقالته، ويأخذ به لنفسه وذويه، فإذا جلس للحكومة قضى بمذهب الإمام مالك وأصحابه وهو الذي عليه العمل بالأندلس[1].

قال عنه ابن الفرضي: " كان مذهبه في الفقه مذهب النظار والاحتجاج وترك التقليد، وكان عالماً باختلاف العلماء، يميل إلى رأي داوود بن علي بن خلف العباسي ويحتج له [2]، واجتهد في إذاعة مبدأ دراسة الأصول في حرية وهو الذي قال به داوود"[3].

كان السبب في تعلق عبد الرحمن الناصر بمنذر بن سعيد هو أنه لما احتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسنطنطنية بقصر قرطبة، وأمر الحكم المستنصر أبي على القالي بإلقاء خطبة الافتتاح كما كانت العادة جارية لكن هذا الأخير بعد الكلمة الافتتاحية وحمد الله والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقف ساكنا مفكرا، وثقل لسانه، ولم تحمله رجلاه ففطن له أبو الحكم منذر بن سعيد فوثب وقام مقامه، وارتجل خطبة بليغة على غير أهبة [4]، أبهر بها العقول، وخرج الناس يتحدثون عن حسم مقامه وثبات جنابه وبلاغة لسانه، وكان الناصر أشدهم تعجبا منه، وأقبل على ابنه الحكم، ولم يكن يثبت معرفته، فسأل عنه فقال له هذا منذر بن سعيد البلوطي فقال: "والله لقد أحسن ما شاء، ولئن أخرني الله بعد أرفعن من ذكره، فضع يدك يا حكم عليه واستخلصه وذكرني بشأنه، فما للصنيعة مذهب عنه" ثم ولاه الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزهراء، ثم قضاء الجماعة بقرطبة [5] وذكر ابن الفرضي أنه ولي القضاء سنة 339هـ/950م في يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر[6].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج2 ص 195_ اليماني، المصدر السابق ص355.

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 404 .

[3]- انجل بالثنيا، المرجع السابق، ص 439 .

[4]- الحميدي، المصدر السابق، ص 406 _ المقري، نفس المصدر السابق، ج1 ص 290.

[5]- المقري، نفس المصدر ، ج 1 ص 290 .

[6]- ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص 404 .

وكان منذر شديد الصلابة في أحكامه والمهابة في أقضيته، وقوة الحكومة والقيام بالحق في جميع ما يجري على يده، ولا يهاب في ذلك الأمير الأعظم [1]، فهو الذي استطاع أن يعظ الخليفة الناصر حتى أبكاه أثناء خطبة الجمعة عند إسرافه في بناء قصر الزهراء، وأقسم أن لا يصلي خلفه، وشكى هذا الأمر لابنه الحكم فطلب منه هذا الأخير بعزله، فزجره وأنتهره وقال له: أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه لا أم لك يعزل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد؟ هذا ما لا يكون ، وأني لأستحي من الله أن لا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر في ورعه وصدقه، ولكنه أحرجني فأقسمت، لوددت أني أجد سبيلا إلى كفارة يميني بملكي، بل يصلي بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله تعالى، فما أظننا نغتاظ منه أبدا[2] توفى منذر بن سعيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة(355هـ/965م) وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[3].

ولكن أشهر ظاهري عرفته الأندلس قاطبة العالم الفقيه إبن حزم الذي إستطاع أن يبرز ويبدع في عصر مضطرب زاخر بالأحداث السياسية، فهو الذي عاصر انحلال الخلافة الأموية. مال ابن حزم في بداية أمره إلى المذهب الشافعي لكن ما لبث أن إعتنق المذهب الظاهري فصار من كبار ناشريه والمدافعين عنه، وذلك طبعا بعد أن نقحه وصاغه في منهج فقهي له قواعد وأصول .

وعن مذهبه يقول في كتاب الفصل:" واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا سماحة فيه، واتهموا كل من يدعوا أن يتبع بلا برهان وكل من إدعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى ومخارق، واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا أطلع أخص الناس من زوجة أو إبنة أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما إدعا الناس كلهم إليه". [4]

[1]– المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 91.

[2]– المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 90.

[3]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 404.

[4]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، صص85–96.

أما عن منزلة ابن حزم العلمية فقد أجمع كل من تطرق إليه من المؤرخين فأشادوا بمكانته وغزارة علمه وكثرة وجودة مصنفاته أمثال تلميذه الحميدي الذي قال فيه : "...كان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك متواضعا ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم ، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً وسمع سماعا جما ..." (1)

وقال فيه خلكان:" كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب".(2)

كما ذكر صاعد الأندلسي:" ... وأوغل بعد هذا فإستكثر في علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله وصنف مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله... وقد أخبرني إبنه الفضل المكنى ابا رافع أن مبلغ مؤلفاته في... نحو أربعمائة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة". (3)

أما الحافظ الذهبي فذكر :"...الإمام الأوحد البحر، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الحافظ المتكلم، الأديب الوزير الظاهري صاحب التصانيف، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهنا سيالاً، وكتبه نفيسة كثيرة ..." **(4)**

وقال أبوحامد الغزالي:" قد وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبومحمد بن حزم الأندلسي، يدل على عظم حفظه، وسيلان ذهنه". (5)

تلقى ابن حزم تعليمه في الأندلس على يد جملة من كبار العلماء، أما تعاليم الظاهرية فكانت على يد أستاذه مسعود بن سليمان بن ملفت المكنى أبا الخيار المتوفى سنة 426هـ وقد ذكره ابن حزم انه كان متواضعاً.(6)

---

[1]- الحميدي، المصدر السابق ترجمة رقم 708ص 390-392.

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت 1965م، ج3 ص325.

[3]- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، نشر وتحقيق لويس شيخو،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت 1912ص 76.

[4]-الذهبي، المصدر السابق، ج18 ص 191__ المقري، المصدر السابق،ج 2 ص239.

[5]-المقري، المصدر السابق، ج2 ص239.

[6]- تلقى ابن حزم العلوم على عدة مراحل قسمها المؤرخون الى ثلاث ومن جملة العلماء الذي حضر مجالسهم بانتظام الشيخ أحمد بن محمد بن سعيد بن جسور القرطبي(320هـ-401هـ/ 932م- 1010م) من الشيوخ الأوائل الذين سمع منهم ابن حزم سمع منه الفقه والحديث والتاريخ، روى عنه الموطأ والمدونة ومسند أبي شيبة، وقرا عليه كذلك تاريخ الطبري، وسمع من ابن وجه الجنة ، يحي بن عبد الرحمن بن مسعود المتوفى سنة(402هـ/1011م) ومن ابن دحون عبد الله بن يحي المتوفى سنة (431هـ/1040م) وهو أحد كبار

ألف إبن حزم عدة كتب عن الظاهرية في الأندلس في الوقت الذي كانت تتلاشى فيه بالمشرق، نذكر من بينها كتاب" الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والأجماع " الذي يقع في أربعين مجلداً أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله وتحقيق القول فيه. وكتاب"الإحكام لأصول الأحكام " وهو في غاية التقصي وإيراد الحجاج، وكتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " وكتاب " الإجماع ومسائله" على أبواب الفقه. وكتب أخرى في ميادين شتى بلغت كما ذكرنا حوالي أربعمائة مجلد شملت قريب من ثمانين ألف ورقة من بينها كتاب " مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض" وكتاب " إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك ما يحتمل التأويل" وكتاب " التقريب لحد المنطق و المدخل إليه " بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية. [(1)]

كان نتيجة جهر ابن حزم بآرائه أن تألب عليه فقهاء المالكية واصطدموا به حيث ذهب بهم الحد إلى غاية حرق مصنفاته وله في ذلك القصيدة المشهورة :

فَإن تــحْرقـُوا القــرْطَـاسَ الذَّي تَضَمَّنَهُ القرْطَاسُ بَلْ هُوَ في صَـدْري
يَسيْرُ مَعي حَيْثُ إسْتَقَلَّتْ رَكَائبي وَيَنْزلُ إن أَنْــزلُ وَيُدْفَـنَ في قَبْـري
دَعَوْني منْ حَرْق رق وَكَــــاغَذ وَقُولُوا بعلْم كي يَرى النَّاسُ مَنْ يـَدْري [(2)]

وله في هذا المجال قصائد أخرى يفتخر بما وصل إليه في مجال العلم والمعرفة نذكر منها القصيدة التي خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن أحمد بن بشر مطلعها:

=المالكية في الأندلس، أخذ عنه الفقه المالكي لمدة ثلاث سنوات ومن الفقيه والمؤرخ والمحدث ابن الفرضي، سمع منه الفقه والتاريخ والحديث وعلومه. وأحمد بن قاسم بن محمد بن أصبغ القرطبي المتوفى(430هـ/1037م) أخذ عنه ابن حزم علم الحديث، وروى عنه مصنف جده قاسم بن أصبغ ومن أساتذته أيضاً الشيخ ابن الهغوش الذي عاش (330هـ-415هـ/941م-1023م).

[1] -الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 708ص291.

[2] - الذهبي، المصدر السابق، ج18ص 204.

أَنَا الشَّمْسُ فِي جُوِّ العُلُوْمِ مُنِيْرَةً وَلَـكِنَّ عَيْـبِي أَنَّ مَطْلَـعِي الغَـــرْب
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ
وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ صَبَابَـةٌ وَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَوحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ

ومن شعره في مجال الفقه الظاهري:

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا علُوْمٌ أَبُثُّهَا وَأَنْشُرُهَا فِي كُـــلِّ بَـــادٍ وَحَاضِرِ
دُعَاءٌ إِلَى القُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي تَنَاسَى رِجَالٌ ذِكْرُهَا فِي المحَاضِرِ [1]

[1]– الحميدي، المصدر السابق، ص 292_ ابن بسام، المصدر السابق ، تحقيق إحسان عباس، القسم الأول المجلد الأول، ص 113 _ محمد علي الزبيري، ابن الجزي ومنهجه في التفسير، دار القلم، دمشق، ط 1 1407هـ /1987م، ج1 ص 14.

ب- الأدب:

1 الشعـــر:

يعد الشعر أول مرآة للحياة الثقافية والاجتماعية القوية للأمم المتحضرة التي عرفها التاريخ، والعرب بطبيعتهم من أشد الشعوب حباً للشعر، فهو عميق متأصل في نفوسهم وجزء من طبيعتهم التي فطروا عليها.

فالعرب بطبيعتهم يعتزون بأصلهم وعروبتهم ووطنهم غاية الاعتزاز، وإن رحلوا إلى بيئة جديدة عملوا على تعريبها، فينشروا فيها دينهم ولغتهم وأدبهم وحضارتهم وحتى عصبيتهم حتى يشعرون بأنهم لم يغتربون وأنهم لا يزالوا يعيشون في بيئتهم الاولى بكل قيمها وعاداتها وتقاليدها وأن الوطن الجديد بالنسبة لهم ليس بديلا عن الوطن القديم، ولا منفصلاً عنه بل هو امتداد له، حتى الصراع القبلي أو ما يسمى بالعصبية نقلها العرب أينما حلوا وإرتحلوا، حتى الأندلس هي الأخرى لم تسلم من ذلك الصراع الذي ورثه العرب منذ الجاهلية ما بين اليمانية والنزارية.

فالأندلس مهما أحرزت من إستقلالها عن المشرق في سياستها ونظمها فإنها تعد جزء منه وإمتداداً ثقافياً له لعدم إنقطاع صلتها به يوم من الأيام. فمن هنا يعتبر الشعر الأندلسي امتدادا للشعر العربي في المشرق، ولكنه سمي بهذا الاسم فقط للدلالة على نتاج أجيال ولدت ونشأت في الأندلس. لأن الدارس له لا يجد فيه إختلاف عن نظيره المشرقي، إذ لا يمكن في بعض الأحيان أن نميز بين أبيات كتبت في المشرق أو أخرى وضعت بالأندلس، لأنهم ينظمون بنفس اللغة ويتناولون نفس البيئة العربية الإسلامية، ويخضعون لنفس قواعد الشعر العربي.

1-1 التأثيرات المشرقية في الشعر الأندلسي:

أ -البدايات الأولى للشعر في الأندلس وتأثيرات المذهب المحافظ :

تعود نشأة الشعر الأندلسي كما يذكر احسان عباس في كتابه" تاريخ الأدب الأندلسي" إلى بداية القرن الثالث الهجري العاشر ميلادي إذ يقول: " وإذا نحن تجاوزنا هذه النماذج المبكرة الطارئة – يعني هنا النماذج التي سوف نتطرق إليها- وجدنا أن الشعر الأندلسي الذي رسخ أصوله أناس نبتوا في البيئة الأندلسية لم يبدأ بالظهور إلا في حدود سنة 200هـ/815 م، وهذه حقيقة هامة في نشأة ذلك الشعر ..."[1].

فعلا فالبداية الفعلية للشعر الأندلسي كما ذكر إحسان عباس كانت في عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م)، بعد التحول الذي طرأ على الحركة الثقافية من الطابع الديني إلى الطابع الأدبي على يد مجموعة من الكتاب والشعراء. وكان الحكم نفسه أحد شعراء عصره وأدبائه[2].

---

[1]- احسان عباس، المرجع السابق، ص 45.

[2]- كان الحكم بن هشام أحد أدباء وشعراء عصره يؤثر الندماء والشعراء على الفقهاء، منظما لعدد من القصائد الشعرية على منهج العرب الأوائل أي المحافظ متأثرا بقواعده التي تعتمد على الألفاظ الجزلة و العبارات الفخمة والأبحرة الطويلة ذات التفاعيل الكثيرة والقوافي الرنانة، وذلك يعود إلى البيئة التي كان يعيشها، فالحكم أخذ من الشعر أداة ترويج ووسيلة دعاية لتوطيد أركان دولته، ومن شعره في هذا الصدد مفتخراً بقوته وإنتصاره في وقعة الربض :

رأيتُ صدوعَ الأرض بالسيف راقعـــاً   وقُدُماً لأمتُ الشعـب منذ كنت يافعـاً
فَسَائل ثغوري هل بها اليوم ثُغـــــرةً   أبادرها مستنضي السيـف دارعــــاً
وشافه على الأَرْض الفضاء جماً جماً   كأَقْحَاف شرْيَان الهبيــد لوامعــــــاً
تنبيك أنـي لَمْ أَكنْ في قـارعهـــــــم   بوان، وأَني كُنْتُ بالسَيْف قارعــاً
وأني إذا حَادوا جزعاً من الــــــردى   فلم أكُ ذا حَيْدَ منَ المَوْت جازعــاً
حَمَيتُ ذمارى فانتهبت ذمــــــــارهم   ومن لا يحامي ظل الخزيان ضارعاً
ولما تَسَـــاقَيْنَا سجــالاً حُرُوبنـــَـــــا   سقيتهم سُمــّاً من المَـوت ناقعــــاً
وهل زدتّ إن وفيتُهُم صاع قرضهـــم   فوافو منايا قـدّرت و مصارعـــــــاً
فهــاك بـــلادي إني قد تركتهــــَــــا   مهــاداً و لم أترك عليهـا منازعـــــاً

(أنظر إلى باقي شعر الحكم عند أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر 1977، ص83)

فالبوادر الأولى للشعر في الأندلس كانت في عهد الولاة بظهور زمرة من الشعراء على مذهب العرب الأوائل [1] كما لم تكن هناك دواوين شعرية كاملة في هذه الفترة من بداية تكون الشعر فالشعر الأندلسي في بداياته لم يكن إلا أبياتا قيلت في مناسبات مختلفة، نذكر من هؤلاء الشعراء أبا الأجرب جعونة بن الصمة الكلابي الذي كان فارساً شجاعاً يلقبونه بعنترة الأندلس[2] الذي من شعره:

وَلَقَدْ أَرَاني منْ هَوَايَ بمَنزل عال ورَأسي ذُو غَدائَر أَفرُعُ

وَالعيشُ أغيَدُ ساقط أفنانــهُ وَالماءُ أطيبـهُ لَنَا والمَرتَـــعُ [3]

وحسام بن ضرار الكلبي أمير الأندلس، الذي تسلم الولاية بعد مقتل أميرها عبد الملك بن قطن، وهو من اليمانية متعصب لها، هزم عند وادي كلة ووقع أسيراً سنة (127هـ/744م)، وعند خروجه من السجن قتله الصميل بن حاتم زعيم المضرية، ومن أشعار حسام :

أَفَادت بَنُو مَرْوَان قَيْساً دمَائُنَا وَفي الله إنْ لَمْ يَعْدلُوا حُكم عَدْل

كَأَنَهُم لَمْ يَشْهَدُوا مرج راهط لَمْ تَعْلَمُوا منْ كاَنَ شَمَ لَهُ الفَضْل [4]

كما كان الصميل المذكور صاحب سرقسطة أيام يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس شاعراً مجيداً مع أنه كان أمياً لا يجيد الكتابة والقراءة [5].

---

[1]- **مذهب العرب الأوائل :** ويقصد الشعر العربي القديم أو المذهب المحافظ الذي كان من أعلامه جرير (33هـ-110هـ) والفرزدق (38هـ-114هـ).

[2]- هذه ظاهرة كانت موجودة في الأندلس فكثيراً ما كان علمائها يطلق عليهم أو يشبهون بمشاهير المشرق كجعونه الذي لقب بعنترة الأندلس نسبة إلى الشاعر عنتر بن شداد العبسي، وابن هاني الذي أطلق عليه إسم متنبي الأندلس نسبة إلى الشاعر المتنبي لإتفاقهما في حدة الطبع وأخذ ابن هاني لكثير من افكار المتنبي، ونفس التسمية أطلقت على ابن دراج القسطلي ما يدل دائما على الإرتباط الكبير الذي كان ما بين الأندلس والمشرق الإسلاميين ومحاولة الأندلسيين الوقوف الند للند أمام نظرائهم المشارقة والإفتخار بوجود مجموعة من العلماء تضاهي مكانتهم مشاهير علماء المشرق.

[3]- الزبيدي، المصدر السابق، ص 236_الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 361 ص 177 .

[4]- الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 402 ص 188_ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبى سعيد العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر1415هـ/1995م، ج12 صص 454-455.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج3 ص 326.

يضاف إليهم أبو المخشى عاصم بن يزيد – الذي وصلت أشعاره وشهرته إلى المشرق عن طريق شعراء الأندلس مثل عباس بن ناصح [1]– عاش في عصر الولاة وامتد به العمر حتى أدرك الدولة الأموية، ومدح سليمان بن عبد الرحمن الداخل وظن آخاه هشام [2] أنه يعرض به في شعره فعاقبه عقاباً شديدا وهذا البيت:

وَلَيسَ كَمثلَ من إن سيم عُرْفاً يُقلّبُ مقلةً فيها إعوراُر [3]

وكان هشام أحول فإغتاظ من ابي المخشي فسمل عينه وقطع جزء من لسانه، وكان شعره يشبه إلى حد بعيد شعر جعونة فكلاهما على النسق البدوي أي الإتجاه المحافظ للشعر العربي، ومن شعره:

وهُمٍ ضافي في جَوْف يمٍ كلاً موجِيهَا عِندي كبيرُ
فَبِتْنا والقُلُوبُ مُعلقَـــاتُ وأَجنِحَة الرياح بنا تَطِيـرُ

ومن شعره في العمـى:

خَضَعَتْ أُمُّ بَنَاتِي لِلْعِدَا إِذْ قَضَى اللهُ بِأَمْرٍ فَمَضَـــى
وَرَأَتْ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا مَشْيُهُ فِي الأَرْض لَمْسٌ بِالْعَصَى
فَبَكَتْ وَجْدًا وَقَالَتْ قَوْلَةً وَهْيَ حَرَّى بَلَغَتْ مِنِّي المَـــدَى
فَفُؤَادِي قَرِحٌ مِنْ قَوْلِـهَا مَا مِنَ الأَدْوَاءِ دَاءٌ كَالْـــعَمَى[4]

ومن شعره أيضاً

كُنــْــتُ أَباً للــدرى إلاّ الــدُرا ما فقــأَت عيـنيّ إلاّ الـــدُنا [5]

---

[1]– الزبيدي، المصدر السابق، ص236.

[2] – **هشام بن عبد الملك:** أبو الوليد، ويعرف بالأحول، بويع بالخلافة في رمضان سنة 105هـ وكانت وفاته لعشر خلون من ربيع الآخر سنة 125هـ، وكانت خلافته تسع عشر سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما (محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني المتوفى سنة 580هـ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م ص 51_ جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، صص 230-232.

[3]–أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 98.

[4]– احسان عباس، المرجع السابق، ص 45-46_أحمد هيكل، نفس المرجع، ص 86.

[5]– الزبيدي، نفس المصدر، ص236.

ومن الشعراء الأوائل الأمير عبد الرحمن الداخل الذي كان شاعراً مجيداً وناثراً بليغاً[1] من شعره:

بدَّت لَنَا وَسْطَ الرُّصــافَةِ نَخْـلةٌ تنأت بأرضِ الغَرْبِ عن بَلَدِ النَّخْـل
فقُلتُ شَبيهي في التَغَـــرُّبِ والنَّوَى والنَّوَى التَّنَائِي عن بُنَيَّ وعن أهلـي
نشَأتِ بأرضٍ أنت فيهـــا غَريَبةٌ فمِثْلُكِ في الإقصاء والمُنتاى مثلـي
سَقَاكِ غَوَادِي المُزْنِ مِن صوبها الذي يسحُّ ويستمــرِي السِمـاكين بالوّبـلِ [2]

ومن شعره أيضاً:

أيُّها الراكبُ المُيَمِّمِ أَرْضِـي قْرأ بَعْضَ السلامِ عَنّي لبَعْضِي
إنّ جِسْمِي كَمَا تَرَاهُ بِـأرْضِ وَفُؤادِي ومَالِـــكيهِ بـأرْضِ
قُدْرَ البَيْنُ بَيْنَنَا فافْتَرَقْنـــا وطَوَى البَيْنُ عن جُفوني غَمْضِ
قدْ قَضَى اللهُ بالبِعادِ عَلَيـنا فَعَسَى باقْتِرابِنا يَوْفَ يَقْضِـي[3]

من خلال هذه النماذج الشعرية المتقدمة التي ذكرناها يظهر لنا جلياً ان الشعر في الأندلس كان يسير على خطى الشعر في المشرق فلا يمكن أن نجد إختلاف بينهما فشعراء الأندلس الأوائل كانوا مشارقة المولد أندلسيي النشأة وفد جلهم في عصر الولاة إذا ما إستثنينا ابا المخشي الذي ولد بالأندلس. وإنتقلوا بمؤثراتهم الثقافية المشرقية فكانوا كلهم على المذهب المحافظ من حيث بناء القصيدة، ومن حيث إنتزاع الصور والمعاني من البيئة البدوية القديمة ومن حيث التعبير بالأسلوب البدوي القديم، فكان لابد عليهم أن يؤثروا في الجيل الثاني الذي جاء من بعدهم، فالشعر العربي هو نفسه سواء كان في الأندلس أم المشرق وإنما يطلق عليه بهذه التسمية للتفصيل في المكان لكونه وسيلة تعبيرية واحدة، والإتحاد في وسائل التعبير يوحد ويقرب صور الشكل، كما أن الإتحاد في مواد الحضارة يوحد الموضوع الشعري. ونستخلص أن الشعر موجود فيهم بالفطرة لأنه موروث ثقافي يرثه العرب متعلمين كانوا ام أميين سواء إن كانوا بالمشرق أو بالأندلس، إضافة إلى نفس العادات والتقاليد والأعراف والأمزجة والمشاعر.

---

[1]-ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 58.

[2]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص60.

[3]-ابن عذاري، نفس المصدر، ص 60.

فلا يمكن أن نفرق بين أبيات غزل أو زهد أو رثاء نظها مشرقي أو أندلسي خاصة في المرحلة الأولى من الوجود العربي الإسلامي بالأندلس.

– دور أبي علي القالي في رسوخ المذهب المحافظ في الأندلس:

كان ابي علي القالي من اتبلع المدرسة التقليدية ، وكان دخوله إلى الأندلس بمثابة إعطاء نفس جديد لهذا المذهب الذي أوشك أن يندثر فاسحاً المجال للمذهب المحدث، فالقالي عند وفوده سنة 330هـ/941م أدخل معه مجموعة شعرية ضخمة بلغت سبعة و سبعين من الدواوين، وسبعا من القصائد ، فمن دواوين الجاهلية التي أدخلها ديوان النابغة الذبياني، وعلقمة بن عبده التميمي، الأعشى ميمون بن قيس، وعروة بن الورد، والمُثقّب العبدي، ومالك بن الريب المازني، وأوس بن حجر التميمي، والأفوه الأودي، وزهير بن أبي سلم ى، وعبيد بن الأبرص، والمرقشين، وسلامة بن جندل، وقيس بن الخطيم، وامرئ القيس، ودريد بن الصمة، وطرفة بن العبد، وعنترة، وبشر بن الخازم، والملتمس، والحارث بن حلزة، ولبيد بن ربيعة.

ومن المخضرمين: ديوان الخنساء، والحُطيئة، ومعن بن أوس، والنابغة الجعدي، وعدي بن زيد، وزيد الخيل، وسحيم بن الحسحاس، وحميد بن ثور الهلالي، ذي الرمة، وتوبة بن الحمير الخفاجي، والعجاج بن رؤبة وإبنه رؤبة، والراعي، وليلى الأخيلية، وجميل، وعمرو بن أحمد الباهلي، وحسان بن ثابت، و الأحوص، ومزاحم العقلي، والفرزدق، و جرير، والأخطل، و كعب بن زهير، وعمر بن أبي ربيعة.

ومن شعر المحدثين: شعر أبي نواس، وجزء من شعر أبي تمام حبيب بن أوس، وشعر أبي الطيب المتنبي، وشعر ابن المعتز، وشعر الصنوبري.

ومن القصائد عيونها: كقصيدة عمر بن كلثوم، وقصيدة لقيط بن معمر الإيادي، ومقصورة ابن دريد و المربعة لإبن دريد، وقصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله وعليه وسلم، وقصيدة فرزدق " هذا الذي تعرف البطحاء وطأته"، والقصيدة اليتيمة لذي الرمة.

وكان هذا الشعر مما قرأه موثقاً على نفطويه وابن دريد من شيوخه و أساتذته الذين كانوا من أشد معارضي المذهب المحدثن ولا عجب أن يكون هو الأخر مثله م، فمن خلال دروسه التي كان يلقيها في جامع قرطبة وجامع الزهراء نفهم من أنه كان يريد بطريقة أو بأخرى ترسيخ

مذهب العرب الأوائل لكن مع عدم التنكر لطريقة المحدثين لأن ما كان يهم القالي هو الشعر الجيد، والمحافظة على مكانته وكسب طلبة العلم الذين كانوا يؤثرون كثيراً الشعر المحدث فبالرغم من كونه محافظ إلا ان حلقاته في الشعر لم تخلوا من قصائد أبى نواس، وبشار بن برد، ومسلم بن وليد، وابن الرومي، ورغم المجهودات الكبيرة التي بذلها القالي في رسوخ وتطور الشعر في الأندلس إلا أنه لم يفلح تماماً في صرف نظر الشعراء عن مذهب المحدثين ماعدا القلة الذين تأثروا به من تلامذته كالزبيدي مثلا في مرثيته التي جرى فيها على طريق فحول العرب[1].

ب-الإتجاه الشعري المحدث في المشرق وأثره في تطور الشعر الأندلسي:

لم يكن إعجاب الأندلسيين بالشعر المحافظ ليلغي تفتحتهم على الأنماط الجديدة المحدثة في الأدب واللغة مثل الشعر المحدث [2] الذي تزعمه أبو نواس [3]، والذي خرج بالشعر

[1]- مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، مؤسسة الرسالة الطبعة الولى 1984م، ص21-24 _ احسان عباس ، المصدر السابق ، عصر سيادة قرطبة ص 65.

[2]-**الإتجاه المحدث:** هو الإتجاه الذي سار به في المشرق بشار بن برد وأبو نواس ومسلم وأبو العتاهية وأمثالهم من المجددين، والذي تزعمه أبو نواس، حين ثار على الإتجاه التقليدي وند بهِ بطريقته الجديدة بمنهج جديد وأسلوب محدث، فتغزلوا وأباحوا المحظور في غزلهم، ورققوا اللغة حتى ملكوا بها قلوب السامعين، وخففوا الوزن ليفوزوا بإعجاب المغنيين، ولما كانت الأندلس على صلة دائمة إنتقل إليها هذا الإتجاه الجديد في الشعر في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وكان الناقل هذا الإتجاه الشعري عباس بن ناصح، الذي كان قد سافر إلى المشرق والتقى في العراق بأبي نواس وسمع شعره، وعاد إلى الأندلس فأشاعه بين طلبه الأدب، ويعود سبب ظهور هذا الإتجاه في المشرق إلى ما صلت إليه الحضارة الإسلامية خلال العصر العباسي الأول من تطور وإزدهار وما واكب ذلك من إنفتاح في جميع ميادين الحياة ما ادى بالناس بإندهاش بمستحدثات الحضارة، لذا كانت كل الموضوعات الشعرية لهذا الإتجاه تمثل حياة المجتمع الجديدة (أحمد هيكل، المرجع السابق صص 127-132 _ هند شويخ بن صالح، التجديد في الشعر العربي، بشار-ابونواس-أبوالعتاهية، دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى 2008، ص2) .

[3]-**أبو نواس (146-198هـ/ 763-813):** هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز من بلاد خوزستان، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق و منها إلى مصر فمدح أميرها، وعاد إلى بغداد و أقام بها إلى أن توفى فيها ، وهو أول من نهج للشعر العربي طريقته الحضرية وأخرجه من الطابع البدوي (أبو نواس، ديوان ابي نواس، شرحه محمد افندي واصف، الطبعة الأولى 1898م، ص3). من شعره:

أيّةُ نارٍ قـدَحَ القــــــــادِحُ و أيُّ جِدٍّ بلغَ المـــــازِحُ
لله دَرُّ الشَّيْبِ من واعــــــظٍ وناصِحٍ لو سُمِعَ الناصحُ
يأبى الفتى إلاّ اتّباعَ الهــوى ومنْهَجُ الحقّ له واضـــحُ
فاسْمُ بعيْنَيْكَ إلى نِسْــــــوَة، مُهورُهنَّ العملُ الصّــالِحُ
لا يجْتلي الحوراءَ من خِـدْرِه إلاّ امرؤ ميزانه راجِـــحُ
منِ اتّقى الله، فــذاك الــذي سيقَ إليهِ المتْجرُ الرّابِــحُ
شمّرْ، فما في الدين أُغلوطة، ورُحْ لما أنت له رائـــحُ

(أبو نواس، المصدر السابق، ص 192)

العربي عن كثير من تقاليده، ونظموا فيه قصائد شعرية رائعة نافست بشدة القصائد المشرقية والتي لازالت خالدة حتى في وقتنا الحالي – حفظت لنا الكثير منها كتب التراجم والكتب الأدبية ككتاب الذخيرة لإبن بسام الشنتريني وكتاب نفح الطيب للمقري إضافة إلى الدواوين التي خلفوها في مختلف ألوان الشعر– ورأوا فيه أي (الإتجاه المحدث) ثورة عن التقاليد القديمة، لذا عندما قام الشاعر محمد بن يحي الرباحي [1] المتوفى سنة (358هـ/969م) بنظم قصيدة في الرثاء بناها على المذهب العرب الأوائل، وخرج فيها عن مذهب المحدثين لم ترضها العامة، ولم يجد من يعجب بها إلا أبا علي القالي[2].

وكان دخول الاتجاه المحدث بفضل مجهودات الحكام والشعراء الذين استحسنوه كثيراً، وبسبب التواصل الثقافي الدائم الذي كان قائماً بين علماء المشرق وعلماء المغرب والأندلس، الذين جلبوا معهم دواوين مختلفة فكان هؤلاء هم روافد دخول الشعر المحدث أمثال محمد بن عبد الله الغازي (ت 269هـ/882م) الذي جلب معه من المشرق الأشعار المشروحة كلها، وعباس بن ناصح الذي إلتقى بأبي نواس وأدخل أشعاره واشاعها في الأندلس، ويحي بن الغزال الذي وصفه ابن حيان بأنه حكيم الأندلس وشاعرها وعارفها [3]، وبفضل أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي (298هـ/910م) الذي لقي ببلاده عدد من النحويين واللغويين والشعراء والكتاب كالجاحظ والمبرد وثعلب وابن قتيبة وأبي تمام والبحتري ودعبل وابن الجهم والخزاعي،

---

[1]–**محمد بن يحي الرباحي:** هو ابو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي كان حادقاً بعلم العربية دقيق النظر فيها لطيف المسلك في معانيها ، غاية في الإبداع والإستنباط، رحل إلى المشرق فلقى أبا جعفر النحاس فحمل عنه كتاب سيبويه رواية، كما س م ع بمكة من ابن الأعرابي، وقدم قرطبة و إلتزم التأديب بداره، إستأدبه الناصر لولده المغيرة، ثم صار في خدمة المستنصر بالله في مقابلة الدواوين والنظر فيها.(الزبيدي المصدر السابق، ص 311_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1292ص 348–349)
أما بالنسبة للقصيدة التي نظمها على مذهب العرب فقذ كان مطلعها:
إحدى الرزيات ولا أُعطى السَّوى رُزاءًا به دَهري ولو عزَّ العَزَا
(الزبيدي، المصدر السابق، صص 311–313.)

[2]– الزبيدي، المصدر السابق، ص 313_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1292ص348–349_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص50–51 _ أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 198 لكن جانب أحمد هيكل الصواب في التسمية فذكر بأن إسمه ابن يحي الريحاني بدل من الإسم الّي ذكرته والذي جاء عند الزبيدي وابن الفرضي .

[3]– احسان عباس،المرجع السابق، ص 49.

وأدخل إلى الأندلس رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم [1]. وإبراهيم بن سليمان الشامي الذي دخل إلى الأندلس في أواخر أيام الحكم الربضي، وكان قد أدرك بالشرق كبار المحدثين كأبي نواس وأبي العتاهية [2]، ومجهودات أبو عمر أحمد بن عبد ربه الشاعر الأندلسي الكبير صاحب كتاب العقد الفريد الذي يعتبر من أعظم آثار الأدب الأندلسي التي نالت شهرة عظيمة في مشارق الأرض ومغاربها[3].

وبفضل طبقة المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشعر للأطفال منذ الصغر لكي يتحكم هؤلاء في اللسان العربي هم الذين أشاعوا في بلادهم هذا الإتجاه، وإلى تأخر ظهور الشعر الأندلسي عن الشعر المشرقي عشرات السنيين، فلما ظهر كانت النمادج المشرقية أمامه هي الشعر المحدث، وأحس الأندلسيون منذ البداية بأن المشرق قد أعطاهم مذهبين أو طريقتين، وقد عاشت الطريقتان معاً في الأندلس لكنهم أحبوا أكثر وأبدعوا في الشعر المحدث لأنه يعبر عن مرحلة حضارية يعيشونها[4].

ج- ظهور الإتجاه المحافظ الجديد في المشرق وأثره في تطور الشعر الأندلسي:

ظهر هذا الإتجاه في النصف الثاني من العصر العباسي الأول كرد فعل على الأتجاه المحدث الذي تزعمه ابي نواس، ليعيد الشعر العربي إلى طبيعته وذلك بالإقتراب من التقاليد الشعرية المأثورة و التخفيف من تلك الثورة المتمردة التي أحدثها المحدثون، ومن هنا جاء هذا

[1]- المقري، المصدر السابق،ج3 ،ص 391-392.

[2]- المقري، نفس المصدر السابق، ج 3، ص 381.

[3]- نال شعر ابن عبد ربه إعجاب الأندلسيين والمشارقة وما يدل على ذلك تلك الحادثة التي جرت لإبن العسال عندما كان في المشرق والتقى بالمتنبي، فطلب منه هذا الأخير ان ينشده عن ابن عبد ربه فانشده من شعره:

يالُؤلُؤاً يَسْبي العُقولَ أنِيقــــا وَرَشاً بِتَقطِيْعِ القلُوبِ رَفِيقــــا
ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعتُ بِمِثْلِــهِ دُراًّ يعوْدُ مِنَ الْحياءِ عَقِيْقــــا
وَإذا نَظرتَ إلى مَحاسِنِ وجْهِهِ أبْصَرْتَ وَجْهَكَ في سَناهُ غَرِيْقا
يا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِدْفِـهِ مَا بالُ قلبكَ لا يَكوْنُ رَقِيْقــــا؟

فلما أكمل ابن عسال إنشادَه، استعادها منه المتنبي، ثم صفق المتنبي بيديه. وقال: يا ابن عبد ربه، لقد يأتيك العراق حَبْواً. وهذه شهادة لها قيمتها من المتنبي تعكس إعجابه بشعر ابن عبد ربه الأندلسي وبالشعر الأندلسي بصفة عامة (ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 230) .

[4]- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 128.

الإتجاه محافظا من جانب ومجدد من جانب آخر، فهو محافظ في منهج القصيدة ولغتها وفي روحها وفي أخلاقياتها إلى حد كبير، وهو مجدد في معاني الشعر وصوره، ثم في أسلوبه وجمالياته إلى درجة بالغة.[1]

وكان الشاعر أبو تمام[2] من أوائل من ساروا على هذا الإتجاه، وتبعه بعد ذلك البحـتري وآخرون ممن عاصرهما أو جاؤا بعدهما حتى وصل هذا الإتجاه إلى غايته بعد ذلك مع أبي الطيب المتنبي[3].

دخل هذا الإتجاه إلى الأنداس مثلما دخلت جميع العلوم والمعارف المشرقية عن طريق الرحلة العلمية، فهناك نفر كبير من الأندلسيين ممن رحلوا إلى المشرق طالبين الأدب وإلتقوا في هذا الصدد بأبي تمام فأخذوا عنه شعره وأعجبوا به، وبطبيعة الحال نقلوه إلى بلادهم عند

---

[1]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص194-195.

[2]-**أبو تمام 188-231هـ/ 803-845م:** هو حبيب بن أوس بن حارث الطائي أحد أمراء البيان ولد بجاسم من قرى حران، رحل إلى مصر وإستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه و قدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها، كان شاعراً فصيحا حلو الكلام يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع، في شعره قوة وجزالة، له عدة تصانيف نذكر منها:" فحول الشعراء"، و"ديوان الحماسة"، و " مختار أشعار القبائل" و" نقائض جرير و الأخطل".(الخطيب التبريزي، شرح ديوان ابى تمام، قدمه ووضع هوامشه راجى الأسمرن دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية 1994،ج 1، ص5-6)

ومن شعر ابو تمام على مذهب المحافظ الجديد:

هوَ الدَّهرُ لا يُشْوي وهُنَّ المَصَائِبُ وأكثرُ آمالِ الرجـــــالِ كَـــواذِبُ
فيا غالباً لاغَالــــبٌ لِـــــــرَزِيَّةٍ بَلِ المَوْتُ لاشَكَّ الذي هوَ غَالِبُ
وقلتُ أخي، قالوا أخٌ ذو قرابــةٍ ؟ فقلتُ ولكنَّ الشُّكولَ أقــــــارِبُ
نسيبي في عزمٍ ورأيٍ ومذهــــــبٍ وإنْ باعدتْنا في الأصولِ المناسبُ
كأَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْماً كأَنَّ فَتَنْثَنِــــــي إلى قولِهِ الأسماعُ وهي رواغــبُ

(الخطيب التبريزي، المرجع السابق، ص203)

ومن شعره أيضاً في مدح المعتصم بالله الخليفة العباسي:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُــــــبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعـــــبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّـــــك والـــريَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَـــاحِ لاَمِعَـــةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجـــــومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كــذِبِ

(الخطيب التبريزي، المرجع السابق، ص32-33)

[3]-أحمد هيكل، المرجع السابق ص 196.

عودتهم نذكر منهم عثمان بن المثنى النحوي [1]، ومؤمن بن سعيد اللذان أقراءا بالأندلس شعر أبي تمام[2]، وأبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي الذي سبق وأن ذكرناه فيمن أدخل الشعر المحدث نجده ساهم كذلك بإدخال الشعر المحافظ الجديد وكان قد إلتقى ببلاده بأبي تمام والبحتري وسمع منهما الكثير من قصائدهم الشعرية[3].

رغم أن هذا الإتجاه دخل إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري إلا انه لم يبرز بشكل واضح إلا في القرن الرابع الهجري ويعود هذا لعدة عوامل نذكر منها إهتمام الخليفة عبد الرحمن الناصر بهذا النوع من الشعر خاصة شعر أبي تمام، وتكليف جماعة من العلماء والأدباء بإستنساخه [4]، فالشعراء في رغبة ملوكهم يقولون، وحيث يهوى حكامهم غالباً ما يتطلعون.

ويضاف إلى هذا العامل أن الناس في الأندلس قد قضوا شوطا كبيراً في مجال الحضارة وألفوها لذا زال ذلك الإنبهار والإندهاش الذي كان موجوداً سواء في المشرق أو الأندلس في القرن الثالث الهجري، وظهور جيل غير جيل الثورة وابي نواس إهتموا بشعر العرب ولكن بطريقة محدثة.

ومن العوامل الأخرى والمتمثلة كذلك في المؤثرات المشرقية في أن المشرق لم يخلوا يوماً من شعراء عظام الذين بإمكانهم التأثير في الحياة الشعرية بالأندلس أمثال المتنبي فدخول ديوانه إلى الأندلس من الذين إتصلوا به كان له الأثر البليغ في تطور ورسوخ الشعر بصفة عامة والشعر المحافظ الجديد بصفة خاصة، فشعر المتنبي الذي كان على الطريقة المحافظة الجديدة

---

[1]- **عثمان بن المثنى**:رحل إلى المشرق، فلقى جماعة من من رواة الغريب، وأصحاب النحو والمعاني منهم محمد بن زياد الأعربي، وقرأ على حبيب بن أوس أي ابي تمام ديوان شعره ، وأدخله الأندلس رواية عنه، وأدب أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الزبيدي، المصدر السابق، ص 266_ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 891 ص242)

[2]- احسان عباس، نفس المرجع، ص 49_ أحمد هيكل، المرجع السابق، ص196.

[3]- المقري، نفس المصدر ،ج3 ص 391-392.

[4]-أحمد هيكل ، المرجع السابق ص 197-198.

لقى رواجاً كبيراً بين الحكام والشعراء[1]، سواء في القرن الرابع أو الخامس فالمظفر بن الأفطس أحد أدباء[2] الأندلس وملوكها زمن الطوائف نفسه دفع شعراء بلاطه على اتخاذ المتنبي والمعري نموذجاً ومثلاً فيقول: "من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي فليسكت ولا يرضى بدون ذلك"، كما كان المعتمد بن عباد مغرماً بشعر المتنبي مردداً له، ونفس الأمر بالنسبة للمأمون بن ذي النون الذي كان مجلسه لا يخلو من القصائد الطوال للمتنبي فمن شدة تعلقه به ان طلب منه أحد

---

[1]– تأثر عدد كبير من شعراء الأندلس بشعر ابى الطيب المتنبي وعدوه نموذجاً يجب الإحتذاء به نذكر من بينهم ابن دراج القسطلى كنمودج وهو أحد أهم شعراء المنصور بن أبى عامر الذي قال عنه الثعالبي في اليتيمة:"كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الفحول" كما أن هناك تشابه كبير في حياتهما فالمتنبي قضى شوطاً كبيرا من حياته في مدح سيف الدولة وخدمته وابن دراج صحب المنصور بن ابي عامر ورافقه في أغلب غزواته و أكثر في مدحه مثلما فعل المتنبي ، وكلاهما تعرضا للحسد والمضايقات من قبل منافسيهما مما أدى بهما إلى التنقل من بلاط إلى آخر، وما يبن هذا التقارب في الشعر:

ولتَعْلَمَ الأَمْلاَك أني بعدهـــا أَلفيتُ كَلَ الصَيْدُ في جوَف الفراَ
كَلاً وَقَدْ آنسْتُ من هود هدى ولقيت في القبول يَعْرُبَ وحميراَ
والحارث الجفني مَمنوع الحمى بالخيل و الآسَاد مَبْذُولَ القـرىَ

نجد ابن دراج في هذه الأبيات يحدو حدو المتنبي عندما مدح ابن العميد بقوله:

منْ مَبْلغ الأَعْرَاب أَني بَعْدَهَا جَالسْتَ رسطاليس والإسكندراَ
وَلقيتُ بَطْليوس دَارس كُتبــه متبديا في ملكه مُحْتَضـــــراَ
و لقيت كل الفَاضلين كَأنما رَدَ الإله نُفُوسَهُمْ و الأعصــراَ

(ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول ص 74–75 المقري، المصدر السابق ج 4،ص 33_علي ذياب، المتنبي ودوره في بعض أعلام الأندلس، مقالة في مجلة التراث العربي، دمشق العدد 129–ربيع 1434هـ/2013م، ص 115)

كما عارض ابن دراج المتنبي في لامية التي بدأها ب:

لك الله بالنصر العزيز كفيل أجد مقام لم أجد كفيل

(ابن دراج القسطلي، ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق محمود علي مكي،المكتب الإسلامي، 1389هـ، ص30_ الثعالبي أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي،القاهرة دت، ج 2ص 110_علي ذياب، نفس المقال، ص15)

ولكن قصيدته تقع في خمسة وخمسين بيتا بينما قصيدة المتنبي في ست وستين بيتاً:

ليالي بعض الظاغنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

(علي ذياب، نفس المقال، ص115)

[2]– يعد المظفر من أبرز أدباء الأندلس و ملوكها في زمن ملوك الطوائ فقد ذكر الشقندي في رسالته يفتخر به فقال " وهل لكم ملك ألف في فنون الآداب كتابا في نحو مائة مجلدة مثل المظفر بن الأفطس ملك بطليوس، ولم تشغله الحروب، ولا المملكة عن همة الأدب ..." (المقري، المصدر السابق ج4، ص32)

شعرائه وهو أبو عبد الله بن شرف أن يسمح له بعارضته بقصيدة تنسي إسمه وتعفي رسمه وحين ألح ابن شرف في المسألة طلب إليه أن يعارض " لعينيك ما يلقى الفؤاد ومالقى" [1].

نلاحظ من خلال ما ذكر أن تأثير المتنبي في الحياة الثقافية الأندلسية كان كبيراً ودفع بالشعراء إلى تقليده أو معارضته، أو دراسة أشعاره كابن سيده الأندلسي(458هـ/1065م) الذي ألف كتاباً في شرح وتفسير معاني شعر المتنبي سماه" شرح مشكل شعر المتنبي" [2] ما نتج عنه تطور الشعر وميلاد الكثير من القصائد الشعرية التي تغنى بها شعراء الأندلس، وفي هذا الصدد يقول ابن بسام الشنتريني في كتابه الذخيرة:" أما المتنبي فقد شغلت به الألسن، وسهرت في أشعاره الأعين و كثر الناسخ لشعره، وآخذ لذكره و الغائص في بحره، والمفتش في قعره، عن جمانه ودره، وقد طال فية الخلف، وكثر عنه الكشف، وله شيعة تغلو في مدحه، وعليه خوارج تتعايا في جرحه، والذي أقول فيه: إن له حسنات وسيئات، وحسناته أكثر عدداً وأقوى مدداً، وغرائبه طائرةً، وأمثاله سائرة، وعلمه فسيح، وميزه صحيح، يروم فيقدر، ويدري مايدور ويصدر". [3]

---

[1]– مصطفى عليان عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 13. وهي قصيدة نظمها المتنبي في الغزل تتكون من ثلاثة وأربعين بيت كما مدح فيها سيف الدولة الهمداني من بين ابياتها:

لعَيْنَيْكِ ما يَلقَى الفُؤادُ وَمَا لَــــــقي ... وللحُبّ ما لم يَبقَ منّي وما بَقي

وَما كنتُ ممّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قلبــــه ... وَلكِنّ مَن يُبصِرْ جفونَكِ يَعشَقِ

وَبينَ الرّضَى وَالسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى ... مَجَالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقــــرِقِ

(المتنبي، المصدر السابق، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983م، ص345)

[2]– هذا الكتاب موجود حيث قام بتحقيقه ونشره الأستاذ محمد رضوان الداية بدار المأمون للثرات بدمشق.

[3]– ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1979م، القسم الرابع، المجلد الأول،ص210.

2-1 موضـوعات الشعـر الأندلســي:

مثل إخوانهم المشارقة لم يترك الأندلسيون باباً من أبواب الشعر إلا عالجوه فخلفوا قصائد في المدح والرثاء والفخر والزهد والتصوف والوصف والغزل. ما عدا الهجاء الذي بدأ يخف منذ بداية القرن الرابع الهجري لمنعه ابتداء من سنة (361هـ/971م) من طرف الخليفة المستنصر بالله بأمر إلقاء القبض على الشعراء الهجائيين ليظهر ثانيةً في عصر ملوك الطوائف.

وهذا النص المأخوذ من كتاب المقتبس لابن حيان يبين سبب إصدار الخليفة هذا القرار ومن هم الشعراء الذين صدر في حقهم وأودعوا السجن: " وفي يوم السبت لخمس يقين من جمادى الآخرة منها أوقع صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح عن عهد بالخليفة بالعصبة البطراء من أهل قرطبة المستخفين بالطاعة الصائلين بذرب الألسنة أنبهم عيسى بن قرلمان الملقب بالزبراكة الكاتب الشاعر، ومؤنس الكاتب مولى الأخ المنذر بن الناصر أحمد بن الأسعد الملقب بصدام الكاتب، وجماعة إليهم رموا بالإستخفاف والتعطيل والغمض للخليفة والرتوع في أعراض الناس، ونشر مثالبهم في أشعار يجتمعون على صوغها ويتبارون فيها فرأى أمير المؤمنين رفع أذاهم وقطع مضرتهم بنفيهم من الأرض، وإيداعهم السجن، والإبلاغ في إهانتهم جزاءا بما كسبت أيديهم وما زورت ألسنتهم وما الله بظلام للعبيد، فأحفى الطلب عنهم وأودع السجن من ظفر به منهم وفات بعضهم فكان ممن ألحق الطلب له والبحث عليه من مستخفيهم يوسف بن هارون البطليوسي الشاعر المعروف بأبي حنيش زعيمهم، غاب مدة والطالب له حثيث والغذاء عليه متصل فلما أيقن أن البقاع لا تلقيه والأرض لا تحمله أهدى نفسه كالعبد مستبسلا لحتفه ... وبعد أيام من قصة يوسف بن هارون أمر الخليفة بإطلاق سبيل عيسى بن قرلمان وأصحابه الذين تقدم سجنهم بمثل جريرته، فتقدم إليها بخزن ألسنتهم والإلقاء لمعاودته قرفتهم وخلى سبيلهم وذلك عقب شعبان من هذه السنة أي 361هـ/971م"[1].
لم يكن هذا المنع يشكل عائق في تطور الشعر بل كان عملا صائبا في نظرنا لحرص السلطة على صون أعراض الناس وحماية هيبة الخلافة من الإنتقاص وغيرها.

[1]- ابن حيان، المصدر السابق ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ص 73-75.

أ –المدح:

وما أكثره في الأندلس في ذلك العصر فلا توجد أي مناسبة إلا ومدح فيها الأمير أوالخليفة أو فيما بعد ملوك الطوائف، فكانوا في مقدمة القصيدة يستهلون بالنسيب وجوب الفيافي في حنين لا ينقطع إلى الذكريات ليخلصوا إلى الممدوح فيذكروا خصاله ثم ينتقلون إلى نهاية القصيدة فيختمونها ببيت أو بيتين فيهما بلاغة وحكم بحيث تبقى القصيدة مؤثرة في نفس السامع.

نال المدح مرتبة هامة، وكان بنفس البراعة التي كان عليها في المشرق، فلا نكاد نميز بين قصائد مدح أندلسية ومثيلتها من القصائد المشرقية لكن ما يميزها عن هذه الأخيرة هو وصف الطبيعة وتشبيهها بالممدوح، كما عاش مع الحياة السياسية، وغدا لها ظلاً، فعبر عن الأوضاع الداخلية والخارجية وصور لنا جميع العصور التي مرت بها الأندلس من حلوها ومرها، وبرز فيه مجموعة كبيرة من الشعراء الذين كانوا مقربين جداً من البلاط، لأن الشعر في ذلك العصر كان أحد أهم العناصر التي تقدم المرء في الحياة السياسية، وترقى به إلى المناصب الرفيعة، فجل الشعراء نالوا الحظوة عند الحكام في مختلف الفترات، وكانوا يصطحبونهم حتى أثناء الغزوات ضد النصارى المسيحيين في الشمال، لإنشاء القصائد الحماسية لتقوية المجاهدين وتشجيعهم ولتخليد مآثر وبطولات سادتهم، نذكر منهم على سبيل المثال ابن عبد ربه الذي عاصر مدة الإمارة الأموية وأدرك إعلان الخلافة، فساعده طول عمره على أن يخدم بشعره عدداً من حكامها فألف ديواناً [1] في ذلك، ، ومن شعره في مدح عبد الرحمن الناصر هذه القصيدة التي يثني فيها خليفته وجيشه عندما تمكن من القضاء على الثوار والمخالفين له:

في غزوة مئتا حصن ظَفَرَتْ بهَا   في كُل حصْن غواةٌ للعناجيجَ

مَا كَانَ مُلك سُلَيْمَان ليُدْركَهـــا   والمُبْتَني سَد يَـأْجُوجَ ومأجـوجَ[2]

[1]– لكن للأسف هذا الديوان فقد بسبب الحروب الفتن وما تعرضت له الكتب العربية من الإحراق والإتلاف سواء في الفترات الإسلامية أو أثناء محاكم التفتيش فيما بعد، وما يعرف حاليا بديوان ابن عبد ربه ما هو إلا مجموعة من القصائد الشعرية التي جمعت من مصادر مختلفة (ديوان ابن عبد ربه، دار الفكر، دمشق الطبعة الثالثة_ محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر دمشق 2000م، ص62).

[2]– محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص62.

كما كان هناك تنافس حاد بين الشعراء خاصة في الأعياد والمناسبات وزيارات الوفود الأجنبية، وكتاب المقتبس لابن حيان حافل بمثل هذه المنافسات خاصة بين الطاهر بن محمد البغدادي المعروف بالمهند وعبد الله بن يحي ومحمد بن الحسين الطبني [1]، فخلفوا لنا العديد من القصائد الشعرية التي تتغنى بعظمة الخليفة الحكم وابنه هشام المؤيد والدولة الأموية، وقد اخترنا في هذا الصدد قصيدة ألقاها محمد بن شخيص[2] في عيد الفطر من سنة (364هـ/974م):

إن مشرق الدنيا ينافس مغربـــــــــا	علـــى غدة لم تبق للظلم عيبهـــا
به صفت الدنيا ودر نعيمهـــــــــــا	وطـــابت لياليها فأهلا ومرحبـــا
ولو آثرت باسم الخليفة غيـــــــــره	لكـــان المسمى بالإمام ملقبـــــا
ألم تر أن الله أرعاه أرضـــــــــــــه	فأخصب منها كل ما كان مجذبا
له عند أكباب المحول مواهـــــــب	تفيظ الغوادي أن تدر ترهبـــــــا
ير نياه إفراط الهوى وهو غائـــــب	ويبدو فيجلو بالجلال مغيبــــــــا
دعاه بدنو الدنيا مهيبا محببـــــــــا	كمـا كان ناميه مهيبا محبـــــبا
هو العاشر الموجود في الكتب أنـــه	يحـــم به الأمر الذي قد تقربـــــا
شواهده تبقى بحمل لوائــــــــــــــه	إلـــــى بابل بعد المرور بيثربـــــا
إذا لم تولفه مواكب جـــــــــــــنده	غدا حوله ضد الملائك موكبـــــا
منى الخلق أن يرقى منا برقد أنـــــي	لداعيه أن يرقى عليها فيخطبـــــا

[1]–_**محمد بن الحسين الطبنـــي:** قال فيه الحميدي: الحماني الزابي وقال أن طبنة بلد من أرض الزاب في عدوة الأندلس، وكناه ابن سعيد أبا مضر، وكناه ابن بشكوال أبا عبد الله، وقال أنه دخل الأندلس سنة 325هـ/936م، وذكر ابن الفرضي أنه قدم سنة 331هـ/942م، وأنه يكنى أبا عبد الله، كان شاعرا مكثرا وأديبا مفتنا، ومن بيت أدب وشعر كان في أيام الحكم المستنصر وله أولاد نجباء مشهورون في الأدب والفضل.(الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 39 ص 47).

[2]– **أبو عبد الله محمد بن مطرف بن شخيص:** كان من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان الشعر المتقدمين متصرفا في القول سالكا أساليب الجد والهزل وكان من أخص شعراء بلاط الحكم وله شعر كثير(الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 145 ص 84–85)

وقد شهدوا من خاطبي آل هاشـــــم لدى حجهم أفعى تساور عقربـــا
لقد حان أن يخطوا ببصرة من غـدا له ناصر جدا ومستنصر أبــــــا
رئيس ملوك الدولتين لأنــــــــــه أعز بني الدنيا نصابا ومنصـــــبا[1]

تدل هذه القصيدة على المنزلة التي بلغها شعراء الأندلس من الإبداع الأدبي والتمكن في البلاغة اللغوية والفنون الشعرية مثل إخوانهم المشارقة بحيث لا يمكن أن نميز بينهم في الكثير من الأحيان. فالشاعر لم يورد فيها اسم الأمير أبو الوليد هشام المؤيد صراحة بل أخذ بذكر حروف إسمه وكنيته في صدر كل بيت من القصيدة حتى يأتي على نهايتها باسمه وكنينة كاملين، هذا ما يدل على براعة الشاعر محمد بن شخيص، إلا أن ابن حيان لم يذكر بيتين منها أو لعلهما سقطا سهوا من الناسخ وهما السادس والسابع ويقابلان حرفا الواو واللام.

وفي هذا النوع إخترنا أيضاً قصيدةً ليحي بن هذيل [2] الذي مدح الخليفة الحكم عندما شفي من علته:

يا فرحـة للحادث المكتشــــــف ويدا بفيق الزمان ويشتفــــــــى
عم السرور فكل نفس حالهـــــا في حال يعقوب ببردة يوســـــف
لو كان شخصا لم يعادل حسنـــه حسن الربيع بزهرة المتألــــــف
لو الليالي صورت أيامهـــــــا منها اتصلت براج مشــــــرف
فرح فما في العالمين هولـــــــه من حسن موقعه اللطيف الملطــف
وقد لاحت الشمس التي أضواؤها من عبد شمس في المحل الأشـرف

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، صص 231-233 .

[2]- **يحي بن هذيل:** أبو بكر التميمي القرطبي، (305-389هـ) كان اهل العلم والأدب والشعر، ثم غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به حتى قال عنه ابن الفرضي فكان شاعر وقته غير مدافع وهو أستاذ الرمادي وحلقه وصل في تاريخ الشعر الأندلسي بينه وبين ابن عبد ربه الذي توفى سنة 328هـ عندما كان يحي بن هذيل في أوان الشبيبة (أنظر إلى ترجمته عند ابن الفرضي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 1602 ص 444 _ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 357 ص 907_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1496 ص 444_ وله شعر في اليتيمة ج2 ص 14)

إلـــــى آخـــــر القصيـــــدة وهـــــي:

عوفيت من كل الأذى ونعمت مني حسن وصرفك وداع لم يعنــف[1]

وكان أحمد إبن دراج القسطلي (421هـ/1030م) من أشهر شعراء المدح، ففيه قال ابن حيان أشهر مؤرخي الأندلس وكان هذا الأخير مثلما هو معلوم ذواقة للأدب عارفاً بالشعر: " أبو عمر بن دراج القسطلي سابق حلبة الشعراء العامريين وخاتمة محسني أهل الأندلس أجمعين" وقال فيه ابن بشكوال: " سمعت أبا محمد علي بن أحمد– وكان عالما بنقد الشعر– يقول: " لو قلت أنه لم يكن بالأندلس لم أُبعد. وقال مرة أخرى: لو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن دراج لما تأخر عن شأو حبيب والمتنبي"[2]. فمدح الحاجب المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر بعده وأخيه شنجول، كما مدح الكثير ممن تلقبوا بالخلافة في مدة الضعف التي عاصر منها (400–421هـ/1009–1030م) مثل خيران الصقلبي من موالي العامريين الذي قال فيه:

لك الخير قد أوفى بعهد خيــرانُ وبشـــرك قد آواك عزٌ وسلطـــان

كما مدح منذر بن يحي التجيبي صاحب سرقسطة وإبنه يحي، ووفد على مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية لما سمع بسخائه على الشعراء والعلماء ومدحه ب:

إلى أيَ ذكر غـير ذكـرك أرتــاحُ ومن أي بحـر بعد بحـرك أمتــاحُ

نال ابن دراج مكانة كبيرة من حيث إتقانه لشعر وترسله، وصلت شهرته وقصائده إلى بلاد المشرق لكثرة معارضته للشعراء المشارقة كأبي النواس والمتنبي كما حاول الجمع مابين أسلوبيهما ، ما دفع المنصور بن أبي عامر أن يقترح عليه في أحد الأيام ان ينشئ قصيدة يعارض فيها أبا نواس في قصيدته التي يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر:

أجارة بيتينـــــا أبـــــوك غيورُ وميسور ما يُرجى لديـك عسيـــرُ

فنظم له قصيدة بارعة التي أولها:

دعي عزمات المستضـام تســيرُ فتجدُ في عُـرض الفـلا وتغُـــــورُ

كما نظم له قصيدة مدحه فيها عندما وفد عليه وفد ملك نافرة يعلن ولاءه للدولة الأموية جاء فيها:

[1]– ابن حيان، المصدر السابق، ص 205–206 .

[2]–ابن بشكوال، المصدر السابق،ص 40.

ألا هكذا فليسمُ للمجد مَن سمـــا ويحمي ذمارَ الملك و الدين من حمى
فَهذا عظيمُ الشّرك قد جاء خاضعاً وألقـــى بكــفّيــه إلَيـــــك محكّــما [1]

ب-الغـــزل:

راج شعر الغزل في الأندلس مثلما كان رائجاً بالمشرق لأن كل شيء في بيئتها الجميلة ي غري بالحب ويدعو إلى الغزل، وتأثر شعراء الغزل بالشعراء المشارقة في وصف مغامراتهم الغرامية وخوض الفيافي وصعاب الليل حتى يصل إلى لقاء المحبوب، ويبدو هذا جلياً من خلال القصائد التي نظموها في هذا الفن، إلا أنهم يمتازوا عن نظرائهم المشارقة برقتهم في التفنن البياني ووصف محاسن من يقع الشعراء في حبهن وفي تصوير مشاعرهم المتضاربة تجاههن من وصل وهجر وقرب وبعد وإقبال وإعراض وما أشبه ذلك من التجارب التي يدور حولها موضوع الغزل، وانقسموا في ذلك إلى اتجاهين: اتجاه من اتخذوا طريقاً إلى اللهو والمتعة، واتجاه من تغزلوا بالجمال من العفاف حائلا يحول بينهم وبين الغواية[2].

وما ميز غزالي الأندلس عن المشارقة تعلقهم بالطبيعة وجمالها فكثيرا ما ينقطعون عن الغزل منصرفين إلى وصف موقع اللقاء، كأن لذة الإتصال بالطبيعة كافية أن تؤدي شرح أحوالهم إلى أحبائهم الهاجرين، وسبب هذه الميزة هو حب الأندلسيين الكبير لوطنهم وجمال طبيعته التي كانوا يرون أن جمالها لا يضاهيه أي جمال، وعمرانها فوق كل عمران ما جعلهم يختلفون عن المشارقة من حيث العاطفة الوطنية التي نجدها ضعيفة عندهم[3].

ومن أشهر غزلّي الأندلس أحمد بن فرج الجياني الذي يعد من أنصار الاتجاه الثاني المذكور، وحامل لواء شعراء العذري في الأندلس ومن شعره:

وطائعةُ الوصال عففتُ عنها وما الشيطانُ فيها بالمطـــــاع
بدتْ في اللَيل سَافَرتْ فباتتْ ديبَاجي اللّيْل سَافرة القنَــــاع
فَمَلَكْت الهَوى جَمَحَات قَلْبي لأَجْري في العَفَاف عَلى طبَاعي[4]

ومن قولـه في قصيـدة أخـرى:

بأيهما أَنَا في الحُب بَـــادي بشُكْر الطَيْف أَمْ شُكْر الرقَـــاد؟

---

[1]- محمد رضوان الداية، المرجع السابق،صص62-64.

[2]- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق ، ص 169.

[3] - رئيف الخوري، الدراسة الأدبية، دار الساقي الطبعة الأولى 2013، ص98.

[4]- الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، الطبعة الثالثة 1987، دار المعارف القاهرة، ص 184_ محمد رضوان الداية، نفس المرجع، ص 45 .

سُرَى فَازْدَادَ بي أَمَلي وَلَكــنَ عَفَفتُ فَلَمْ أَنَلّ منْهُ مــُـــــــرَادي

وَمَا في النَّوَّم منْ حَرَج وَلَكنَ جَريتُ منَ العَفَاف على اعْتيَادي[1]

ويوجد أيضا أبو الحسن الطبني الذي تطرقنا إليه فيما يخص المدح ومن شعره:

يَا سَاليَا عَاشقَيــــــــه وَعاشقاً كُلَ تَيـــــــــــه

وَمن مَدَامي ونَقْلـــــــي بوَجْنَتَيْـــــــه وَفَيْـــــه

هَلاَّ جَزَيْت فـُــــــؤَادي ببَعْــض مَالك فَيـْــــــه[2]

ومن أشهر شعراء الغزل على الإطلاق ابن زيدون (463هـ/1070م) [3] الذي يشهد له القاصي والداني ببراعته وشهرته في هذا الفن من فنون الأدب، فقد خلف لنا ابن زيدون ديواناً زاخراً بالقصائد الشعرية التي تتغنى بمختلف ألوان الشعر من غزل ومدح وفخر وزهد نال به شهرة في مشارق الأرض ومغاربها حتى سمي ببحترى بلاد المغرب، فعنه قال المقري: " قال بعض الأدباء: " من لبس البياض وتختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وروى شعر ابن زيدون، فقد إستكمل الظرف" [4] وقال عنه ابن بسام الشنتريني: كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم وخاتمة شعراء مخزوم، أحد من جر الأيام جراً، وفات الأنام طُراً، وصرف السلطان نفعاً وضراً، ووسع البيان نظما ونثراً، إلى أدب ليس للبحر تدفقه وليس للبدر تألقه، وشعراً ليس للسحر بيانه، ولا النجوم الزهر اقترانه، وحظ النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني" [5]، ويقول الأستاذ يوسف عيد أنه سمي بهذا الإسم لسببين أولهما:طول النفس الذي تميز به ابن زيدون كون كل قصائده في المديح والغزل جاءت طويلة، والثاني ولعه بالزخارف الشعرية إذ أكثر من الصنعة فجاءت أبياته كشعر البحتري غنية بالصور

---

[1]– محمد رضوان الداية،نفس المرجع، ص 45.

[2]– عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 177.

[3]–**ابن زيدون:** هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، من أبرز شعراء عصر ملوك الطوائف، نشأ في قرطبة أين كان والده قاضيا فيها وكان محبا للعلم والأدب فورث ابن زيدون هذا الميال، تولى الوزارة في أكثر من إمارة بداية عند بنى جهور الذي كان له الفضل في مساعدتهم على تأسيس إمارتهم، ثم عند بنى عباد في إشبلية حيث نال مكانة رفيعة وكان الآمر الناهي فيها ولقب بذي الوزارتين، إشتهر ابن زيدون بقصائده الطوال بكافة فنون الشعر حتى سمي بحتري المغرب، فله من الغزل قصائد غاية في الروعة، بالإضافة إلى قصائده في الفخر وفي الرثاء، وإشتهر أيضا في وصف الطبيعة. خلف ابن زيدون ديوان يضم أكثر فنون الشعر المعروفة، فنال به شهرة عظيمة ونالت أشعاره في الغزل بولادة بنت المستكفي هي الأخرى شهرة كبيرة وظلت خالدة حتى في زمننا هذا يتغنى بها الأدباء و الشعراء(ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية 1994م، ص14-15_ محمد رضوان الداية، نفس المرجع، صص 311-330)

[4] – أحمد بن الطيب بن خلف– أحمد بن محمد بن شراعة، طالعه يحي بن حجى الشافعي بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 7، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1 1420هـ/2000م،ص59

[5] – ابن بسام، المصدر السابق، القسم الأول ، المجلد الأول،ص336

البيانية والمحسنات البديعية، وإن كان قد أعجب كثيراً بالمشارقة وشعرهم خاصة القدماء، فهذا لا يعني أنه كان مقلداً لهم بل عمل على أن تكون له شخصيته، فله الكثير من المعاني الجديدة تجعله في طليعة الشعراء الأندلسيين[1] .

ومن بين أشعار ابن زيدون في الغزل ما تغنى به لولادة بنت المستكفي [2] فكتب الأدب والتراجم الأندلسية مثل " قلائد الأعيان" و"الذخيرة " و"المغرب" تدل على أن قسماً كبيراً من غزله الذي يمثل ثلث شعره العام كان على ولادة ، وقد إخترنا منهاالقصيدة التي بعنوان " سلوتم وبقينا نحن عشاقاً" التي إشتهرت ب" إني ذكرتك بالزهراء" : (البسيط)

إنّي ذكرْتُكِ، بالزّهراء، مشتاقــــــا، والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقَا
وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصائِلِــــــهِ، كأنهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفـــــــــَاقَا
والرّوضُ، عن مائِه الفضّيّ، مبتسمٌ، كما شقَقتَ، عنِ اللَّبّاتِ، أطواقَــا
يَوْمٌ، كأيّامِ لَذّاتٍ لَنَا انصرَمــــــتْ، بتْنَا لها، حينَ نامَ الدّهرُ، سرّاقَــا
نلهُو بما يستميلُ العينَ من زهـــرٍ جالَ النّدَى فيهِ، حتى مالَ أعناقَا
كَأنّ أعْيُنَهُ، إذْ عايَنَتْ أرَقِـــــى ، بَكَتْ لِما بي، فجالَ الدّمعُ رَقَرَاقَا[3]

ومن غزله أيضاً : (الطويل)

أجِدٌّ، وَمَن أهوَاهُ، في الحُبّ، عابثُ؛ وأوفي له بالعهدِ، إذْ هوَ نـــــــاكثُ
حَبيبٌ نأى عني، مَعَ القُرْبِ وَالأسَى، مقيمٌ له، في مضمرِ القلبِ، مـــاكثُ
جفاني بإلطـافِ العِـدَا، وأزالَـــــهُ، عنِ الوصلِ، رأيٌ في القطيعةِ حادثُ
تغيّرْتَ عن عهدي، وما زلـتُ واثقاً بعهدكَ، لكنْ غيّرتْكَ الحـــــــــوادثُ
وَما كنتِ، إذْ مَلّكتُكَ القلبَ، عالِـماً بأنّيَ، عَنْ حَتْفي، بكَفّيَ باحـــــــثُ

[1]- ابن زيدون، المصدر السابق، ص16-17.

[2] - **ولادة بنت المستكفي(ت484هـ/1091م):** هي الشاعرة الأندلسية الأميرة ولاّدة بنت الامير (المستكفي بالله محمد) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر بن عبد الرحمن بن محمد المرواني ، قال عنها ابن بشكوال أنها كانت أديبة شاعرة، جزلة القول،حسنة الشعر، تناضل الشعراء، وتساجل الأدباء، وتفوق البرعاء، كما قال عنها صاحب المغرب:" إنها بالغرب كعُلَية بالشرق إلا أنها تزيد بمزية الحسن الفائق، وأما الأدب والشعر والنادر وخفة الروح فلم تكن تقصر عنها" وتدل أوصاف ابن زيدون لها في شعره على أنها كانت بيضاء البشرة ، ذات شعر أشقر وجمال فتان، وكانت تجمع إلى جمالها الفتان وثقافتها الواسعة ذكاءً وقاداً وروحاً مرحة فنيةً موهوبة وسرعة بديهة ورقة وعذوبة في الحديث تمتلك سامعيها اذا تحدثت اليهم بعد مقتل ابيها (المستكفي بالله) جعلت ولاّدة من دارها منتدى لرجال الأدب والشعر يحضره الاعيان والامراء و الادباء والشعراء من شعرها: أنا والله أَصْلحُ للمعالي وأَمْشي مشْيتي وأتيهُ تيها (ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 1540 ص347_ المقري، المصدر السابق ج4 صص133-137.)

[3]- ابن زيدون، المصدر السابق، ص194_ المقري، نفس المصدر ص 137.

فديتُكَ، إنّ الشّوقَ لي مذ هـــجرْتني مميتٌ فهلْ لي من وصالكَ باعــــثُ؟
ستبلَى اللّيَالي، والودادُ بحالـــــــهِ جَديدٌ وتَفـــــــنى وَهْوَ للأرْضِ وَارِث
ولوْ أنّني أقسمتُ: أنّكَ قاتــــلِي، وأنّي مقتولٌ، لمَا قيلَ: حـــــــانثُ[1]

ج- الزهــد:

امتدت نزعة الزهد إلى شعراء الأندلس فقالوا فيه وأطنبوا ويبدو أن كثيرين منهم كانت نفوسهم مهيئة لهذا اللون من الشعر بحكم ثقافتهم الدينية، وظروف الحياة بعد تقدمهم في السن وملاحظاتهم لوجوه الحياة المختلفة، وسوف يعرف هذا النوع تطورا خلال القرن الخامس الهجري بسبب الأوضاع التي كان يعيشها المجتمع في ظل دول الطوائف.

ولد شعر الزهد في الأندلس في أحضان الثورة على الحكم الربضي، إذ كان الأتقياء ينظمون أشعار الزهد ويتغنون بها في الليل، ثم أخذ هذا الأدب يقوى على الحياة اللاهية في المدن أو إنقياداً لداعي التقوى في النفس أيام الشيخوخة، كما في زهديات الغزال وممحصات ابن عبد ربه، وهي قصائد تكفيرية نظمها لينقض القصائد اللاهية التي قالها في أيام الشباب.[2]

وكان ابن أبي زمنيين (399هـ/1088م)[3] أحد اللذين إختصوا بهذا الفن فقال عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك أن: " له شعر في المواعظ والرقاق والزهد كثير جداً وحس"[4].ومن شعره في الزهد:

المَوتُ في كُلِ حِينِ يَنْشُرُ الكَفَنَـا وَنَحنُ فِي غَفْلَةِ عَمَّا يُرَادُ بِنـــَا
لاَ تَطْمَئِنْ إلىَ الدُنياَ وَبَهْجتِهـــاَ وإِنْ تَوَشَحَت مِنْ أَثْوَابِهَا الحُسْناَ
أينَ الأَحِبةُ وَالجِيرَانَ؟ ومَا فَعَلُوا؟ أَينَ الَذِينَ هُمْ كانُوا لَنا سَكَنـاَ؟
سَقَاهُمْ المَوْتَ كَأْسًا غَيْرَ صَافِيةٍ فَصيِرَهُمْ لِأطْبَاقِ الثَرى رَهَـناَ
تبكي المنازِل منهم كلَّ مُنْسَجِـمِ بالمكرِمات وترثي البِّر والمننا [5]

[1] – ابن زيدون، نفس المصدر، ص54.

[2] – احسان عباس، المرجع السابق ص 116.

[3] – **ابن ابي زمنيين (399هـ-1007م)** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ابراهيم المربي، يعرف بابن ابي زمنيين من أهل البيرة، كان شاعراً مجيداً وكاتباً صنف عدداً من الكتب له كتاب في الشروط على مذهب مالك بن أنس اشتهر بتصاذيفه في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين وقد أجمع الناس على الإعجاب شعره الذي يغلب عليه طابع الدين، توفى ابن أبي زمنيين سنة 399هـ(القاضي عياض، المصدر السابق، ج 2 ص 259-260_ انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 71_ يوسف عيد ويوسف فرحات ، المرجع السابق ص 16)

[4] – القاضي عياض ، نفس المصدر، ج2 ص 259-260 .

[5] – يوسف عيد ويوسف فرحات، نفس المرجع ، ص16 _انجل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع ص 71 .

ومـن شعـره أيضـا:

أيهــا البحر إنّ دنياك بحــــرٌ طامِحٌ مَوْجه فَلاَ تَأْمِنُهَـــــا

وطريقُ النجاةِ منهـا مبَيَّـــنٌ وهو أخذُ الكفافِ والقُوتُ منهاَ [1]

وكان القرن الخامس الهجري، في ظل دول الطوائف منطلقاً لعدد من الشعراء لنظم شعر الزهد وذلك راجع إلى الظروف السياسية والفوضى التي سادت البلاد وزادت في حب الخلاص لدى الفرد من غوائل الحياة، وشجعته على طلب النجاة لنفسه حين كان يرى الأوضاع الإجتماعية تزداد سواءاً، وأصبح الزهد لدى بعض أصحابه مذهباً أدبياً أخلاقياً معاً كما كان عند أبي العتاهية بالمشرق[2].

ومن أبرز شعراء الزهد الذي يمكن أن نقارنهم بشعراء المشرق أمثال أبي العتاهية أبي إسحاق الألبيري المتوفى سنه (460هـ/1076م) وهو أحد العلماء الصلحاء الزهاد الذين تأثروا كثيراً بالوضع الذي آلت إليه بلادهم، خاصة بما عرف عليه من تنقل في مختلف إنحاء الأندلس ورأيته بمرارة ما تتعرض له البلاد من الإسراف والتبذير والإنغماس في الشهوة والإسترسال في مطالب الحياة التي لا تنتهي. وابن العسال الذي نجده يشترك في كثير من الأحيان مع أبي إسحاق الإلبيري، فكانا من أشد الناس إحساساً بسوء الأوضاع السياسية في وطنهما، كما عاشا وذاق الاثنان مرارة العيش عند رؤية بعض مدنهما تتهاوى الواحدة تلوى الأخرى في يد مسيحيي الشمال كمدينة بربشتر ثم طليطلة فأرادا أن يحيي الضمير الأندلسي.

ومن شعر الإلبيري في الزهد:

لا شيئَ أخسرَ صفقَةً من عالم لعبت به الدُّنيا معَ الجُهّال

فغدَا يفرّق دينهُ أَيـدي سَبــأ ويُزيلهُ حرصاً لجمع المال

من شعره أيضاً:

نادَت بي الدنيا فقلتُ لها اقصري ما عُدَّ في الأكياس مَن لبَّـاك

مازلت خادعتي ببرق خُلَّـــــب ولو اهتديتُ لما انخدعتُ لذاك [3]

[1]– عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه جامعة وهران (2002/2001م) ص 221 .

[2]–إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، ص130.

[3]–إحسان عباس، المرجع السابق، ص132_ محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص 85.

2- اللغــة والأدب:

أ- الثقافة الأدبية المشرقية وأثرها في أدب ابن عبد ربه :

إعتمد من اهتم باللغة والأدب والنحو على دراسات المشارقة، سواء المعاصرة للفترة التي نقوم بدراستها أو المتقدمة، وكانوا على صلة دائمة بعلمائها. لكن ما ميزهم في الفترات المتقدمة حسب رأي بعض الأدباء والمؤرخين التقليد والتبعية، وعدو كل ما يأتي من المشرق أصلا لا يجوز مناقشته أو الخروج عنه [1] لذا جاء العقد الفريد وهو أول كتاب أدب ألف في الأندلس مشرقياً وقال عنه بعض المشارقة أنه بضاعتهم ردت إليهم [2]، وقال عنه انجل جنثالت بالنثيا أنه يعد أكبر مظهر لتبعية الأندلس الفكرية للمشرق وهو يعين ذروة هذه التبعية [3]. والسبب في ذلك يعود إلى أن ابن عبد ربه قد أعجب كثيراً بابن قتيبة في تأليفه "عيون الأخبار" فأراد أن يؤلف كتاباً على منواله سلك فيه بنفس طريقته مقلداً لمنهجه كما سمى أبوابه بنفس تسميته كباب السلطان والحروب والعلم والأدب والمواعظ والزهد والطبائع والطعام والنساء[4].

لكن إذا قمنا بتحليل الوضع والكتاب بكل موضوعية نجد أنه لا عجب في ذلك، ولا تعد هذه المسألة تقليد أو تبعية وإنما محاكاة وتكامل ، فقد كان أدباء الأندلس يعيشون في تلك الجزيرة وعيونهم شاخصة إلى المشرق حيث ثقافتهم العربية الأصيلة ومنبع لغتهم العربية

---

[1]- هذا ما ذهب إليه ابن بسام في كتاب الذخيرة حين قال: " إن أهل هذا الأفق . الأندلس . أبوا إلا متابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتاباً محكماً (ابن بسام، الذخيرة، ق 1، م1ن ص 12) وذهب إليه بعض الأدباء المعاصرين أمثال شوقي ضيف وذكر أن الأندلس كانت تندفع نحو تقليد المشرق في علمه وأدبه(شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دارالمعارف القاهرة، الطبعة العاشرة دت، ص 317) وأحمد أمين الذي ذكر:" بعد أن قرأنا كثيراً من آثار الأندلسيين وقد دخلنا في بحث الموضوع ونحن نعتقد أننا قادمون على شيئ جديد مبتكر فإذا نحن أمام ثروة كبيرة مقلدة..."(أحمد أمين، ظهر الاسلام، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة، ج 3 ص104)

[2]-صاحب هذه المقولة هو الصاحب بن عباد ابا القاسم إسماعيل بن عباد المتوفى سنة 385هـ/995م الذي سمع بشهرة الكتاب فحرص على الحصول على نسخة منه، ولما تم له ذلك تأمله فقال " هذه بضاعتنا ردت إلينا، ظننت أنه يشمل على شيئ من أخبار بلادهم ، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا لا حاجة لنا فيه" فرده (ياقوت الحموي، ج2، ص 214-215_ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 332)

[3]- انجل جانثالت بالنثيا، المرجع السابق، ص 172.

[4]- أنظر إلى ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276هـ/889م، عيون الأخبار، دار الفكر للطباعة والنشر، 2005.

ومصدر تقاليدهم الفنية الراسخة، ولم يكن ليغيب عنهم قط أنهم هنا الفرع وأن هناك الأصل، ولهذا كانوا يحسون بما كان يحس به كل فرع من نزوع نحو أصله. بل إن هذا الوضع النفسي كثيراً ما كان يجنح بذويه إلى غلوهم في هذا الالتحام وحرصهم على منافسة ما يفد إليهم من وطنهم الأول وسعيهم إلى محاكاته أو مجاراته[1]

فابن عبدربه لما ألف كتابه العقد الفريد لم يكن يقصد بتأليفه للأندلسيين فقط بل جعله عاماً للمشارقة والمغاربة على إعتبار أن العالم الإسلامي يشكل في ثقافته وحدة واحدة سواء في مشرقه أم مغربه، فقد جمع فيه خلاصة ما جمع قبله كالجاحظ والمبرد وأبي عبيدة والأصمعي والكلبي وابن قتيبة وغيرهم مما يطول ذكرهم، ولم يكن مقلدا لسابقيه من المشارقة، فلم يكتف بذكر ما أبدعه العرب فقط بل شملت مختاراته مقتطفات من أدب اليونان والفرس والهند التي ترجمت إلى العربية. كما لم يغفل عن ذكر بعض أشعار الأندلسيين وبعض الأحداث التي مرت في الأندلس حتى سنة 322هـ/933م من خلال وضعه لأرجوزة في مغازي الناصر لدين الله، كما عارض كثيراً من شعر المشارقة في موضوعات مختلفة وإستشهد بأقوال لمشايخه الأندلسيين[2] ويظهر هذا جليا من خلال قول ابن عبد ربه في مقدمة كتابه :" ...وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الأخبار في معانيها وتوافقها في مذهبها، وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته وبلدنا على إنقطاعه حظاً من المنظوم و المنثور..."[3] .

ومن خلال المحتوى الذي جاء به ابن عبد ربه فإن كتاب العقد الفريد يعد من الكتب الأدبية الممتعة ذات الثقافة العربية الإسلامية العالية. لأن ابن عبد ربه جمع فيه زبدة ما ألفه فطاحلة الأدب في العالم الإسلامي كإبن قتيبة والجاحظ وابن المقفع وغيرهم مما يطول ذكرهم

---

[1]–جيلالي سلطاني، الثقافة المشرقية وأثرها في ترسيخ مذهب العرب في الشعر الأندلسي، مقالة منشورة في منتدى المكتبة الأدبية المتكاملة، جويلية 2012.

[2]–ك.بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة نايف أبوكرم، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى 1999، ص 94
_ابن عبد ربه، العقد الفريد، شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين – أحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، الطبعة الثانية ، القاهرة 1956، ج 5 ص430.

[3]–ابن عبد ربه ،المصدر السابق، ص4.

فهو نفسه يقول:" جمعته من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولب اللباب وإنما لي فيه تأليف الأخبار وفضل الإختيار" [1]ويضيف :" وقصدت من جملة الأخبار والفنون أشرفها جوهراً وأظهرها رونقاً وأجزلها لفظاً وأحسنها ديباجةً وأكثرها طلاوةً وحلاوةً ..."[2]. هذا ما أدى بطبيعة الحال إلى إعجاب وتقدير عدد كبير من الأدباء والنقاد والمؤرخين سواء المتقدمين والمتأخرين أمثال ابن خلدون الذي إستعان به في كتابة تاريخه وكان أحد المصادر التي إستقى منها مادته، وابن خلكان صاحب وفيات الأعيان الذي وصفه بإحدى الكتب الممتعة التي حوت كل شيئ، وابن كثير في البداية والنهاية الذي ذكر ان له فضائل جمة وعلوم كثيرة[3]. ومن المتأخرين آنخل بالنثيا الذي سبق وذكرنا أنه قال فيه أنه يمثل أكبر مظهر من مظاهر التبعية، فبعد أن ذكر فصوله تطرق إلى اهميته فقال:" وقيمته وفائدته في إطلاعنا على أحوال الحضارة العربية الإسلامية في عصره أعظم من أن تقدر، لأنه يعرض علينا ما كان ما كان ينبغي ان يحيط به المتحضر المتعلم في ذلك العصر من معارف. أما قيمته بالنسبة لتاريخ الأندلس فتتحصر في أنه أول كتاب من نوعه كتب في الأندلس، وذكر كذلك أن هذا الكتاب مازال متداولا بين أيدي المشارقة يستخدمونه ويفيدون منه. [4] وفعلا فالعقد الفريد حفظ الكثير من أدب المشارقة الذي ضاع فأصبح بمثابة إحدى الأصول القليلة والأمهات المتعددة التي لا يمكن الإستغناء عنها في الدراسات الأدبية العربية سواء في المشرق أو المغرب.

أما فيما يخص مادته فهو يضم خمسة وعشرين جزءاً، يتضمن فصولا بأنواع اللآليء، تكلم فيه عن الخطب وأخبار الكتب والخلفاء وأيام العرب، ووقائعهم والشعر ومنهج دراسته وعلل القوافي والألحان والنساء وصفاتهن والطفيليين والتحف والهدايا والملح والطعام والشراب وطبائع الحيوان والإنسان وتفاضل البلدان[5] .

---

[1]-ابن عبد ربه، المصدر السابق ص2.

[2] -ابن عبد ربه، نفس المصدر ص3.

[3]- مروان سليم، المرجع السابق، ص 57-58.

[4]-آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 172.

[5]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 231 -232.

ب-ابي علي القالي وتأثيراته الثقافية المشرقية في الحياة الأدبية واللغوية الأندلسية :

يعتبر قدوم أبي علي القالي للأندلس سنة 330هـ/941م[1]. بمثابة النهضة في الدراسات اللغوية والأدبية[2]، فسرعان ما ذاعت شهرته الأندلس في مجال اللغة العربية والشعر الجاهلي والنحو البصري، حيث يقول كارل بروكلمان أنه أول من نقل علم الأدب إلى الأندلس كما إعتبره المستشرق كراتشكوفسكي " مؤسس الثقافة البغدادية في الأندلس"[3].

وقد أملى القالي مصنفاته العديدة [4] إضافة إلى الكتب التي جلبها من المشرق [5] في حلقاته التي كان يعقدها في المسجد الجامع بقرطبة والمسجد الجامع بالزهراء فيما بعد كل يوم خميس طيلة ستة وعشرين سنة من العطاء فتمكن من أن ينشأ طبقة لا بأس بها من الأدباء واللغويين، اتخذوه إماماً وحجةً نذكر منهم على سبيل المثال أبو بكر الزبيدي الذي أصبح من كبار الأدباء واللغويين في الأندلس والذي ذكر في كتابه طبقات اللغويين البعض من تلامذة القالي الذين قدرتهم بعض كتب التراجم بثمانية وأربعين تلميذاً [6] من بينهم اللغوي والمؤرخ ابي بكر بن القوطية المتوفى سنة 367هـ/977م، الذي كان عالماً بالنحو حافظا للغة، متقدما فيها على أهل عصره لا يشق غباره، ولا يلحق شأوه، وله في هذا الفن مؤلفات حسان منها كتاب تصريف الأفعال وكتاب المقصور والممدود، وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه وطال عمره

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 67_ المقري، المصدر السابق، ص ج3ص 344.

[2]-إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي،عصر سيادة قرطبة ص65 .

[3]- ك بويكا، المرجع السابق،ص 175.

[4]-ألف القالي عدة كتب في غاية الضبط والإتقان دلت على مجده ومكافئته وسعة علمه وراويته منها كتاب الأمالي الذي أهداه للخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر، وهو كتاب متنوع عرض فيه طائفة من الأحاديث وفصولا متفرقة في العرب ولغتهم وشعرهم وأمثالهم وأخبار تاريخية تتصل ببعض شعرائهم في عصر الخلافة وقطعا من النظم والنثر أخذها عن شيوخه، وكتب أخرى مثل النوادر والممدود والمقصور رتبه على التفصيل ومخارج الحروف من الحلق، وكتاب الإبل ونتاجها وما تصرف معها، وكتاب حلي الإنسان، والخيل وشياتها، وكتاب فعلت وأفعلت، ومقاتل الفرسان وكتاب تفسير السبع الطوال، وكتاب البارع في اللغة على حروف المعجم، فيه كتب اللغة ويشتمل على ثلاثة آلاف ورقة(ابي علي القالي، المصدر السابق، صص7- 15 _انجل جنثالث، المرجع السابق، ص 173)

[5]-جلب القالى معه من المشرق العديد من المؤلفات المشرقية التي سبق وأن ذكرناها أثناء تطرقنا إلى مساهمة القالي في ظهور النهضة الشعرية بالأندلس. فتحت هذه الكتب الطريق امام الأندلسيين للبحث والتحري في تاريخ الأدبي للمشرق والمناهج والموضوعات التي يتبعها المشارقة، كما تعرفوا بها على المدارس اللغوية التي كانت موجودة في العراق وعرفوا الفرق الذي كان موجوداً بينهما خاصة وأن القالي كان من أتباع مدرسة البصرة.

[6]- علي باقر طاهري نيا، الدور الحضاري لأبي علي القالي في الأدب الأندلسي، مجلة الإضاءات نقدية مجلة فصلية محكّمة، السنة الثانية - العدد السادس - صيف2012، ص7.

فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة [1]. و سمع منه أيضا الحاجب المنصور بن أبي عامر المتوفى سنة392هـ/1001م[2].

ويوسف بن هارون الرمادي الشاعر المتوفى سنة 403هـ/1012م[3]، الذي من مؤلفاته كتاب الطير في أجزاء وكله من شعره. قال فيه شيوخ الأدب فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون أمرؤ القيس، والمتنبي ويوسف بن هارون[4] .

ويضاف إلى هذه الجماعة: أحمد بن أبان بن سيد اللغوي المعروف بصاحب الشرطة الأندلسي، أخذ عن أبي القالي، كان إماماً عالماً في اللغة والعربية حاذقاً أديباً، صنف في اللغة مائة مجلد مرتبا على الأجناس[5].

وسعيد بن عثمان بن أبي سعيد بن عبد الله بن يوسف بن سعيد البربري اللغوي، ويعرف بابن القزاز الذي كان من أهل الأدب البارع متقدما فيه لغويا، حافظا للغة العربية وحسن القيام بها ضابطا لكتبه، متقنا في نقله له كتاب في الرد على صاعد ابن الحسن اللغوي البغدادي ضيف محمد بن أبي عامر في مناكير كتابه في النوادر والغريب المسمى بالفصوص. كان ابن القزاز من أجل أصحاب أبي علي القالي وأحد المساهمين في وضع أسس اللغة في الأندلس،

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 355_ الحميدي، المصدر السابق، ص 71–72 المقري، المصدر السابق، ج3 ص 343.

[2]– علي باقر طاهري نيا، المرجع السابق ص7 .

[3]– نظم الرمادي قصيدة لامية في مدح أستاذه ابي علي القالي منشداً:

رَوْضٌ تُعَاهِدُهُ السّحابُ وَكَأنَّـــــهُ مُتَعَاهِدٌ مِن عَهدِ إِسْمَاعِيــــــــلِ
قَســةٌ إلى الأعرابي تَعلمُ أَنــَّــــهُ أَولا مِن الأَعرابِي بِالتَفْضِيــــــــلِ
حَازَت قَبَائِدُهُم لُغَاتٌ فَرَّقَـــــــتْ بَيْنَهُم وَجَازَ لُغاتِ كُلِ قَبِيــــــلِ
فَالشَّرْق خَالٍ بَعْده وَكَأَنَّمَـــــــا نَزَلَ الحِزَابُ بِرُبْعِهِ المَأْهُــــــولِ
فَكأنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِهَـــــا وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِم بِأَفُـــــــولِ
يَا سَيِّدِي هَذَا ثُنَائِي لَمْ أَقُـــــل زُورًا وَلَا عَرَضَت بِالتَنْوِيــــــــلِ
مَنْ كَان يَأْمَلُ نَائِلاً فَأَنَا إِمْـــرُؤ لَمْ أَرُج نُمَيِّزُ القُرْبَ فِي تَأْمِيلِــــــي(المقري، نفس المصدر ، ج3 ص 344)

[4]– الضبي، المصدر السابق، ص 432 _أنظر إلى ترجمته كذلك عند المقري نفح الطيب ج 4 صص 404–407 ، الحميدي المصدر السابق، ترجمة رقم 878 صص 346–349_ ابن بشكوال المصدر السابق ص 237 _احسان عباس ، المرجع السابق صص 205–222 _محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 702–703.

[5]– جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المصدر السابق، ج1 القاهرة 1362هـ، ج1 ص 291.

هو وأبو بكر الزبيدي، فقد في وقعة فنتيش ولم يعرف مصيره حيا أو ميتا يوم السبت للنصف من ربيع الأول سنة 400هـ/1009م، وكان مولده سنة 315هـ/927[1].

وخلف بن سليمان بن عمرون البزاز مولى أنعام بني أمية، وأصله كان نحويا لغويا شاعرا، كتب عن أبي علي القالي، كان حسن الخط، ولي قضاء شذونة والجزيرة، توفى بقرطبة سنة 378هـ/988م[2].

ظهر تأثير هؤلاء – يعني طلبة القالي– عن طريق مؤلفاتهم وإبداعاتهم، وأصبحوا فيما بعد أساتذة لهم حلقات يقومون فيها بالتدريس وكانوا الأعمدة الأولى التي نهض بها التراث اللغوي والأدبي وسار في طريق الكمال عن طريق الأجيال التي جات بعدهم.

إن ما قام به القالى في الأنداس يدخل في إطار الأعمال الجليلة الجبارة التي بذلها علماء الأمة الإسلامية خلال العصر الوسيط فبفضله تطور الأدب والشعر في الأندلس وظهرت جمهرة كبيرة من فطاحلة علماء اللغة الذين أخذوا على عاتقهم تأصيل الثقافة المشرقية بينهم ومحاولة لخلق مناخ علمي وأدبي يستطيعون به مجارات ما وصل إليهم من بلاد المشرق ، فنجدهم قد تمكنت فيهم ثقافة المشرق يعمدون إلى دراسة وشرح ما قرؤوه من كتب ميسرين بذلك ومقربين إلى الأذهان والعقول ما جاد عليهم المشرق من ضروب القول وفنون المعرفة ومشجعين في الوقت ذاته أدباءهم وشعراءهم على اتخاذ ما شرحوه مثالاً يسيرون عليه في إبداعاتهم وإنتاجاتهم الخاصة.

ج_ صاعد البغدادي وأثره في تطور الثقافة الأدبية المشرقية في الأندلس:

لم يكتف حكام الأندلس بالنهضة الأدبية واللغوية التي أحدثها القالي، بل نجدهم قد شجعوا كل من أراد الوفود عليهم من علماء المشرق، ففي أيام المنصور بن أبي عامر وفدت شخصية أدبية ولغوية عظيمة كان لها هي الأخرى أثر في تطور الدراسات الأدبية واللغوية تتلمذ على يدها عدد كبير من أئمة اللغة والأدب في الأندلس أمثال المؤرخ والأديب ابن حيان

[1]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 468 صص 208–210 .

[2]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 416 ص 118 .

القرطبي(ت469هـ/1076م)، والعالم الموسوعي ابن حزم الظاهري (ت 457هـ/1064م)، ألا وهو اللغوي العراقي صاعد البغدادي الذي دخل الأندلس في حدود سنة (380هـ/990م)[1]. حيث كان الجو الثقافي مفعم بالنشاط والحيوية زاخراً بالعلماء ومؤلفاتهم.

وما يبين هذا التطور تلك الغزوة التي قادها المنصور بن أبي عامر التي رافقه فيها أربعين شاعراً من شعراء دولته[2]، والديوان الذي أنشأه لهم ضم أكابر الأدباء والشعراء [3] أمثال ابن دراج القسطلي، وابن العريف، والزبيدي، والعاصمي [4]، فكان لا يلحق بديوان الأعطيات من الشعراء، إلا من كان ذا موهبة وقوة شاعرية يستطيع ان يثبت نفسه في مجال الأدب والنقد. وللأدباء والشعراء الذين تسجل أسماؤهم رسمياً فيه رواتب شهرية تختلف بإختلاف منزلة الشاعر او الأديب، وكان لصاعد فيه راتب شهري قدر بثلاثون ديناراً[5].

نستنتج من خلال هذه المعطيات الوضع الثقافي الزاهر الذي آلت إليه الأندلس، فهذه الفترة هي العصر الذهبي للحضارة والثقافة الأندلسية وبداية ظهور النزعة أو الروح الإستقلالية الثقافية الأندلسية، ونلاحظ أن جهود الحكام أمثال عبد الرحمن الأوسط والخليفة الناصر والمستنصر قد أتت أكلها، وأن المدرسة التي اسسها القالي هي الأخرى قد نجحت.

ذكرنا في أكثر من موضع أن المشارقة والأندلسيون كانوا على اتصال الدائم فيما بينهم سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة. ويبدو أن صاعد الذي نال قسطاً وفيراً من العلوم في بغداد على يد أكابر علمائها أمثال ابو سعيد بن السيرفي[6] وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وأبو الفرج الأصفهاني، قد سمع بالمكانة التي حظي بها أبي علي القالي في قرطبة، وسمع

---

[1]- صاعد البغدادي، المصدر السابق، ج1 ص3_ الحميدي، المصدر السابق، ص 223_الضبي، المصدر السابق ص277.

[2]-انخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص65.

[3]- الحميدي، نفس المصدر، ص73_ انخل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع، ص65.

[4]- ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق4 م1 صص 8-57(تطرق ابن بسام كثيراً إلى المجالس التي كانت تعقد في هذا الديوان، وإلى المناظرات التي كانت تقام بين الشعراء فيه والقصائد الشعرية التي كانوا يتغنون بها، فأكثر منها حتى يظن أو يخيل للقارئ أن المنصور قد قضى معظم أوقاته في السمر واللهو بعيداً عن أمور الدولة) _ المقري، المصدر السابق، ج 3، ص346.

[5]-ابن بسام الشنتريني، نفس المصدر، ص11.

[6]-**السيرفي** : أبو سعيد الحسن بن علي بن عبد الله بن المرزبان (284-368هـ/897-979م) الملقب بالسيرفي، نحوي و عالم بالأدب أصله من سيراف ، تفقه في عمان و سكن بغداد من مؤلفاته " الإقناع في النحو" و" أحبار النحويين" و"البلاغة" و" شرح المقصور" و شرح كتاب سيبويه"(ابن خلكان، المصدر السابق، ج1ص361_ القفطي، المصدر السابق، ج1ص 313)

أيضا بالرخاء والرفاهية التي يعيش فيهما أدباء وشعراء الأندلس وما ينالونه من حظوة عند الحكام. فقرر اللجوء إليها خاصة أن الظروف في بغداد لم تعد لتسعفه بسبب الفتن التي كانت تمر بها العراق خصوصا بعد موت عضد الدوله البويهي سنة 372هـ/982م[1].

هذا ما اشار إليه ابن خلكان في كتابه: " بلغه ان اللغة بالأندلس مطلوبة، والآداب هناك مرغوب فيها، من ملوكها ورعيتها، فإرتحل إلى الأندلس ودخلها في حدود ثمانين وثلاثة مائة" [2]، وعن دخوله قال ابن بسام " و كان قد طلع على آفاق لجزيرة في أيام المنصور محمد بن أبي عامر نجماً من الشرق غرّب، ولسانا عن العرب أغرب، أبده من رأى وسمع و أذكى من طار ووقع"[3]، وجلب معه ما في خزانته من نفائس الكتب.

ولكن الأندلس في زمن صاعد لم تعد مثلما كانت على أيام القالي تستقبل بكل حفاوة كل ما يأتي بالمشرق بسبب النضج الثقافي الذي حققته أولا وإلى جهود القالي الذي كون طبقة هامة من الأدباء واللغويونُ ثانياً الذين لم يكونوا ليسمحوا في هذه المرة بأن يأتيهم أي عالم من المشرق لينافسهم في بلادهم لذا أخضع صاعد للامتحان من قبل المنصور وجماعة من الأدباء كالزبيدي والعاصمي وابن العريف حيث ظهر تفوقه في حفظ الأشعار ورواية الأخبار، فأعجب به المنصور وضمه إلى ديوانه[4].

د-المكانة العلمية لصاعد البغدادي:

كان صاعد عالماً باللغة والآداب والأخبار [5] سريع الجواب، بارعاً في الإرتجال، حسن الشعر، طيب المعاشرة، كثير المناظرة والحضور للمجالس الأدبية [6]، أدخل إلى الأندلس نفائس كتب الأدب، ومنهج جديد لدراسة الشعر الجاهلي يتلخص في " قراءة الطالب للقصيدة، ثم يسأله الأستاذ عن معاني الألفاظ، فيقوم بالشرح معتمداً على قائمة من المعاني يكون قد

[1]- عبد الوهاب التازي، صاعد البغدادي حياته وآثاره، مطعة الفضالة، المحمدية- المغرب،1993م، ص 109.
[2]-ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص181.
[3]-ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، القسم الرابع، ج1، ص 8-9.
[4]- ابن بسام الشنتريني، نفس المصدر، القسم الرابع، ج1، ص 14-16_ المقري، المصدر السابق، ج 3، ص346.
[5]- الحميدي، المصدر السابق، ص 223.
[6]-ابن بشكوال، المصدر السابق، ص237.

إستخرجها من معاجم العربية " [1]. كان صاعد يعقد مجلسه بمدينة الزاهرة أين توافد عليه عدد كبير من الطلاب الذين سبق وأن ذكرنا بعضهم، إضافة إلى تأليفه مجموعة من الكتب يأتي في مقدمتها كتاب "الفصوص" الذي أراد به منافسة أبي علي القالي [2]، فقد نقل لنا ابن بسام في الذخيرة سبب تأليف صاعد للفصوص بقوله للمنصور: " إذا أراد المنصور أمليت على مقيدي خدمته، وكتاب دولته كتاباً أرفع منه قدراً، وأجل خطراً، لا أدخل فيه خبرا مما أدخله أبوعلي. فأذن له المنصور في ذلك، وجلس بجامع مدينة الزاهرة يملي كتابه المترجم بالفصوص..."[3]

كثرت الأحاديث على كتاب الفصوص فيما يخص مصداقيته، فقد عارضه الكثير من علماء الأندلس[4] خاصة المعاصرين له الذين إتهموه بالكذب والتلفيق وبأفضع التهم. [5] ما دفع المنصور بن أبي عامر بإلقائه في النهر.[6]

ولكن مهما يكن من الأمر فإن كتاب الفصوص يعد موسوعة أدبية تضم مجموعة من المعارف المختلفة في الدين، واللغة، والأدب، والأخبار والأشعار، فهو ينتقل ما بين تفسير الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، إلى المواعظ والحكم، والأخبار والطرائف، والهزل والمجون، والإختيارات الشعرية، وأبيات المعاني، والشروح اللغوية، إلى المسائل النحوية والصرفية

---

[1]– انخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص66.

[2] – اليماني، المصدر السابق، ص 146.

[3]–ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص15.

[4]–من بين العلماء الذين عارضوا بشدة صاعد البغدادي وكتابه الفصوص سعيد بن عثمان بن أبي سعيد البربري ال لغوي المعروف بابن القزاز أحد تلامذة القالي الذي ألف كتاباً في الرد على كتاب الفصوص اسماه " مناكير كتاب النوادر والغريب المسمى بالفصوص" ويقول ابن بشكوال:" أنه أكثر التحامل عليه فيه" (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 210)

[5]–إمتحن صاعد عدة مرات من قبل المنصور بن أبي عامر وأدباء الديوان، فظهر عليه في أكثر من مرة الكذب مما انقص من مكانته و قيمته العلمية، ويؤكد هذابن بسام بقوله: " ... وأعانهم هو على نفسه بما كان ينفق به من تنحله وكذبه، ولم يكن عند أبي عامر تحرير ولا بصر بالنقد المشهور..." (ابن بسام، نفس المصدر، ص 16)

[6]–أمر المنصور بقذف كتاب الفصوص في النهر بعدما ظهر على صاعد الكذب في أكثر من مرة فقذف فقال فيه بعض الشعراء:

غاص في النهر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجاب صاعد:

عاد إلى معدنـه، إنما توجد في قعر البحار الفصوص

ذكر اليماني هذه الحادثة وذكر أيضا هذه الأبيات لكنه أتى برواية مخالفة مفادها أن المنصور سر بتأيف صاعد لكتاب الفصوص وأهداه غلام، ولما كان الغلام ماراً قرب النهر وهو حامل للكتاب سقط منه في النهر فسخر منه ابن العريف وأنشد تلك الأبيات، الأرجح أن تكون الرواية التي ذكرها كل من الضبي وابن بسام والمقري هي الصحيحة (المقري، المصدر السابق، ج3 ص346 _اليماني، المصدر السابق ص146-147)

والعروضية إلى غير هذه المعارف التي إختارها صاعد بعناية، فهي نفيسة، لذلك سمّى كتابه الفصوص إشارة إلى الأحجار الكريمة النفيسة.

إضافة إلى كتاب الفصوص الف صاعد كتباً أخرى أهداها للمنصور أولهما كتاب " الهجفجف بن غدقان بن يثربي مع الخنوت بنت محرمة بن أنيف " ، وكتاب " الجواس بن قعطل المذحجي مع إبنة عمه عفراء " الذي شغف به المنصور كثيراً ورتب له من يخرجه أمامه في كل ليلة[1].

لقد كان صاعد أديبا ولغوياً إستطاع أن يحرز بقرطبة مكانة لا يستطاع طمسها أو التقليل منها فقد نال إعجاب المنصور وقربه منه، وأغدق عليه الكثير من الأموال مما أثار حفيظة وغضب الشعراء والأدباء، وخلق جو من التوتر والحسد فيهم، فنصبوا له الكثير من المكائد للتفريق بينهما[2]، وإدعوا أنه كاذب لأن ما أتى به من معارف ونوادر لم تكن معروفة لدى أهل الأندلس، لأنه سبق وأن تعهد للمنصور بأن يأتي بالغريب من الأحداث والأشعار التي لم يسبق وأن أدخلها القالي للأندلس، لذلك إتهمه حاسدوه بالتلفيق والكذب خاصة أن صاعداً قد وقع بين تلامذة أبي علي ومحبيه وعارفي فضله على الحياة الثقافية في بلادهم لذلك دفعوه بالجملة عن العلم باللغة وأبعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه، لذلك ما رضيه أحد من أهلها أيام دخوله إليها، ولا رأوه أهلا للأخذ عنه والإقتداء به.

إن عدم إقبال الأندلسيين على صاعد لا يدل على أنه لم يكن عالماً في اللغة وإنما يدل على الدرجة العلمية الرفيعة التي وصلوا إليها والإستقلالية الثقافية التي بدأت تظهر جليا خلال القرن الرابع الهجري، وعلى المكانة الهامة التي إكتسبها القالي في قلوبهم خاصة عندما أراد صاعد منافسته بكتابته للمنصور كتاب أرفع من كتاب "النوادر " .

---

[1] – الحميدي، المصدر السابق، ص 223.

[2] –أنظر إلى الحادثة التي جرت له مع ابن العريف الذي حسده ونصب له مكيدة، وإدعى أن البيتين اللذان وضعهما صاعد من نظم غيره من المشارقة، عند الحميدي في ترجمة ابن العريف (الحميدي، المصدر السابق، ترجمة ابن العريف رقم 378 ص182–183_ ابن بسام، المصدر السابق ص 17–18_المقري، المصدر السابق ج3ص347)

ج-التـاريخ والجغرافيـة:

1 التاريــخ:

اهتم أهل الأندلس منذ مطلع القرن الثالث الهجري بالتاريخ، وإقتدوا بنظرائهم المشارقة في المنهج والكتابة التاريخية، فدونوا فيه كتباً كثيرة ورائعة خلدت ذاكرة المسلمين وبطولاتهم الجهادية ضد النصارى في الشمال، وتطرقوا إلى السياسة التي انتهجها أصحابها والمجهودات التي بذلوها من أجل إبقاءها أرضاً إسلامية كما وصفوا لنا الحياة ا لإقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة آنذاك، ولكن جل ما دونوه ضاع معظمه في غمرة الصراع الطويل بينهم وبين النصارى، وفيما بينهم أيضاً (أثناء الفتنة وفي عصرملوك الطوائف).

إن أقدم مؤرخي الأندلس وأولهم عبد الملك بن حبيب الإلبيري [1](238هـ/ 852م) وهو فقيه وعالم ألف عدة كتب في الأنساب، والفلك، والطب، والأخلاق، والشريعة، من بين مؤلفاته "الواضحة" شرح فيها موطأ مالك وكتاب"المختصر في الطب"، أما في مجال التاريخ فألف كتاب سماه "مبتدأ خلق الدنيا"[2] وهو تاريخ عام إتبع فيه منهج المشارقة في الكتابة التاريخية، تحدث فيه عن أول ما بدأ الله سبحانه تعالى به لخلقه من السموات والأرض، ثم يقص سير الأنبياء والرسل حتى يصل إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فسير الخلفاء حتى فتح الأندلس، ومنهم ينتقل إلى تاريخ الأندلس[3].

---

[1] – الزبيدي، المصدر السابق، ص 240_ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج 2 ص 90_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 816 ص 221-222_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 628 ص 236-237 _المقري، المصدر السابق، ج2 ص 184-185_ القاضي عياض، المصدر السابق، ج 1 صص381-392_ المقري، المصدر السابق، ج 2 صص184-186.

[2]– **كتاب مبتدأ خلق الدنيا** : عنوانه الكامل حسب ما أورده أنجل بالنثيا نقلا من المخطوطة الموجودة بمكتبة بود وليان في أكسفورد : كتاب مبتدأ خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها من ابتداء خلق السماوات وخلق البحار والجنة والنار وخلق آدم وحواء وما كان من شأنهما مع إبليس وعد الأنبياء نبيا نبيا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعد الكتب المنزلة وعد الخلفاء إلى حين استفتاح الأندلس وما وجد فيها من الذهب والفضة والجوهر والياقوت والزمرد والأمتعة وما أخرج منها وعد ملوكها ومن وليها وذكر شيء من الحدثان وما يعلم منها بعض البلدان وكم عمر الدنيا وما مضى منها وما بقى إلى أن تقوم الساعة (انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 194) كما يعرف هذا الكتاب بتاريخ عبد الملك بن حبيب الألبيري أو استفتاح الأندلس، حقق جزء منه ونشره محمود علي مكي في مجلة معهد الدراسات الإسلامية الجزء الخامس بمدريد سنة 1957م .

[3] – عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع- الجزائر- 2011م، صص17-19_ انجل جنثالت بالنثيا، المرجع السابق،ص 194-195 .

نظراً للمؤثرات الثقافية المشرقية جاء هذا الكتاب مصرياً في روايته ومصادره مما يجعل بعض المؤرخين يدرجونه في عداد الكتب المصرية مثل أحمد مختار العبادي، لتأثر ابن حبيب بالمشارقة خاصة المصريين الذين اختصوا بكتابة تاريخ هذه المنطقة إلى غاية القرن الرابع الهجري حيث تولى الأندلسيون بأنفسهم كتابة تاريخ بلادهم بظهور مجموعة من المؤرخين أمثال أحمد بن محمد بن موسى الرازي الذي سنتطرق إليه في أهم جغرافي هذه الفترة.

ومن المؤرخين الذين برزوا في القرن الرابع الهجري محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم مولى هشام بن عبد الملك [1] المعروف بأبي بكر بن القوطية المتوفى سنة(367هـ/977م)[2] تلميذ الوافد المشرقي أبي علي القالي. صنف ابن القوطية عدة مؤلفات في الغة والتاريخ من بينها كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" [3] تناول فيه الأحداث التاريخية للأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية سنة (323هـ/934م)، يبدو أن هذا الكتاب جمع في القرن الخامس الهجري لأن ابن الفرضي المتوفى سنة (403هـ/922م) أحد تلامذته وضع له ترجمة في كتابه لم يذكر فيها اسم هذا المؤلف بينما ذكر عناوين المؤلفات الأدبية الأخرى، كما أن الحميدي أيضا لم يتطرق له أثناء ترجمته له[4].

كما عرف هذا القرن ظهور عالم موسوعي اختص بالتاريخ هو عريب بن سعد المتوفى سنة(369هـ/980م) كان مؤرخاً وطبيبًا وفلكياً قرطبيا من أصل نصراني، تلقى تعليماً طبياً

---

[1] – **هشام بن عبد الملك:** أبو الوليد، ويعرف بالأحول، بويع بالخلافة في رمضان سنة 105هـ/722م وكانت وفاته لعشر خلون من ربيع الآخر سنة 125هـ/742م، كانت خلافته تسع عشر سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وهو جد الأمير عبد الرحمن الداخل (ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص353-354_ ابن العمراني، المصدر السابق، ص 51_ جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، صص 230-232).

[2]– أبو بكر بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب 1989 صص 5-9 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1318 ص 354-355_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 111 ص 71-72.

[3] – **تاريخ افتتاح الأندلس:** كتاب تاريخي قيم في التاريخ العالم للأندلس، يبدأ بالفتح وينتهي سنة(299هـ/912م) نشر لأول مرة من قبل المستشرق الاسباني خوان ريبيرا J.Ribera بمدريد 1926 كما قام بتحقيقه المؤرخ الجزائري إسماعيل العربي ونشرته سنة 1989 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (رضا هادي عباس، الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة، فاليتا مالطا 1998م، ص 55_ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 314)

[4] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1318 ص 354-355_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 111 ص 71-72.

ودخل في خدمة الدولة، إتخذه الحكم المستنصر من جملة أطبائه وكتابه، لذا نجده قد استفاد كثيراً من مكتبة الحكم الخاصة في تكوينه، وإلى جانب اهتمامه بالطب اهتم بالتاريخ. ونتيجة تأثره بتاريخ المشرق وثقافته ألف كتاب مختصر تاريخ الطبري إختصر فيه كتاب تاريخ الأمم فيما يتصل بأخبار المشرق من سنة (289هـ إلى 319هـ/902م إلى 932م)، وأضاف إليه أخبار المغرب والأندلس في الفترة مابين(291هـ-320هـ/903-932م)، ولهذا المؤرخ كتب أخرى في غير هذا الاختصاص مثل " كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود " في الطب وكتاب آخر سماه "تقويم قرطبة"[1].

وهناك مؤرخ آخر هو عيسى بن أحمد الرازي وهو ابن الجغرافي أحمد بن محمد، عاش الرازي في أواخر القرن الرابع الهجري واشتعل في البلاط الأموي بقرطبة، وكتب تاريخاً عاماً للأندلس حتى نهاية عصر الخليفة الحكم المستنصر، ولكن للأسف هذا الكتاب مفقود، إنما اعتمد عليه المؤرخون الذين جاؤوا من بعده أمثال ابن حيان، وابن عذاري، وابن الخطيب، فحفظوا الكثير من التراث الضائع[2].

كما اهتم بعضهم بوضع المعاجم وكتب التراجم نذكر منهم أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني، قيرواني الوافد على الأندلس سنة (312هـ/924م) وصار في جملة المقربين من الخليفة الحكم حامي العلوم، فولاه المواريث ببجانة، فألف له عدّة كتب نذكر منها" تاريخ قضاة قرطبة"[3]. تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يسلط لنا الضوء على الحياة الاجتماعية في الأندلس في العصر الأموي من خلال التراجم التي وضعها، كما يشير إلى عادات الأندلسيين ولباسهم ولغاتهم، كما قدم فيه الخشني معلومات قيمة عن نظام القضاء في الأندلس[4].

---

[1] - عبد القادر بوباية، المرجع السابق، 39_ رضا هادي عباس، المرجع السابق، ص 55 _انجل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع، ص 206_ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 318.

[2] - أحمد مختار العبادي، نفس المرجع، ص 317 .

[3] - الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 96 ص 61 _الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 41 ص 49-50 _ ابن الفرضي ، المصدر السابق، ترجمة رقم 1400 ص 383-384.

[4] - الضبي، نفس المصدر السابق، ص 61_ الحميدي، نفس المصدر السابق، 49-50 _ ابن الفرضي ، نفس المصدر السابق، ص 383-384 .

والكتاب الثاني الذي ألفه هو" أخبار الفقهاء والمحدثين" الذي يحتوي على أربعة مائة وثمان وأربعون(448) ترجمة يتناول فيها أشهر الفقهاء والمحدثين في الأندلس، وهو كتاب قيم فيه مجموعة لا يستهان بها من المعلومات التاريخية المفيدة التي تصور لنا الحياة العامة في ذلك العصر[1].

كما برز من علماء الأندلس في هذا القرن وسار في نفس اختصاص الخشني المؤرخ واللغوي أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي، المتوفى سنة (379هـ/989م) صاحب كتاب "طبقات النحويين واللغويين"، وهو مرجع أصيل لتراجم النحويين واللغويين من عهد أبي الأسود الدؤلي إلى عهد شيخه عبد الله الرياحي أحد أئمة اللغة والنحو بالأندلس في القرن الرابع الهجري[2].

يعد الزبيدي أحد ثمار التبادل الثقافي مابين المشرق والأندلس فهو خريج مدرسة القالي الذي إكتسب منه جميع علومه ومعارفه، كما يعد تاريخه من أجل ما كتب في هذا الفن في القرن الرابع الهجري لا يضاهيه سوى كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي في المشرق، سار فيه على نهج فريد لم يسلكه أحد من قبله ولا نهج نهجه ممن جاء من بعده، أقامه على الطبقات والمدارس، وفصل بين النحويين واللغويين، وفصل بين رجال فوضع الكوفيين لوحدهم ثم البصريين لوحدهم ثم المصريين ثم القرويين ثم علماء الأندلسن ويذكر لكل واحد شيوخه ثم تلاميذه وما ألف من كتب أو روى من أخباركم عني بذكر المواليد والوفيات مما عدَ به مصدراً أصيلاً في تاريخ النحو والمعاجم وفنون الأدب[3] وتكمن أهميته كذلك في إطار العلاقات الثقافية بين المشرق والأندلس، فقد نقل عنه ياقوت في معجم الأدباء والقفطي في إنباه الرواة والسيوطي في بغية الوعاة والمقريزي في " المقفى" وغيرهم، مابين أصالته وقيمته العلمية ومدى كفاءة الأندلسيين في مجال العلم والمعرفة. للزبيدي مصنفات أخرى ذكرها من ترجم له أمثال الحميدي مثل كتاب" لحن العامة" و"مختصر العين" الذي اختصره اختصاراً حسناً وكتاب " أبنية

[1] – رضا هادي عباس ، المرجع السابق، ص 72.

[2] – أبوبكر الزبيدي، المصدر السابق، ص 1.

[3] – الزبيدي، نفس المصدر، ص 1-2.

الأسماء " ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وكتاب " الإنتصار للخليل" ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في" المزهر" وسماه إستدراك الغلط الواقع في كتاب "العين"، وكتاب" هتك ستور الملحدين في الرد على ابن مسرة " ذكره كل من السيوطي في بغية الوعاة وحاجي خليفة في كشف الظنون[1].

ومن الأندلسيين الذين أبدعوا في تاريخ الرجال أو التراجم ممن رحلوا إلى المشرق وتأثروا بالتدوين التاريخي هناك الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي(351هـ-403هـ/962م-1012م) كان فقيها ومؤرخاً ومحدثاً جماعاً للكتب حتى صار له منها خزانة عامرة، رحل الى المشرق سنة 382هـ/ 992 م عابداً وطالباً للعلم وله في رحلته قصة إذ يذكر أنه تعلق بستار الكعبة الشريفة وسأل الله الشهادة ثم ندم من هول القتل وأراد أن يتراجع فإستحى من الله عزوجل، وعند عودته نال مرتبة علمية هامة، وتقلد قضاء بلنسية، ثم استقر بعد ذلك في قرطبة إلى أن استشهد أيام الفتنة البربرية سنة403هـ/1112م [2].

صنف ابن الفرضي عدة كتب منها "المؤتلف والمختلف" في الحديث، و" المتشابه في أسماء رواة الحديث وكناهم"، و" أخبار شعراء الأندلس" ولكن أشهرها كتاب" تاريخ العلماء والرواة للعلم الأندلس" [3] الذي يعد من أهم المصادر التاريخية التي تناولت التاريخ الثقافي للأندلس من الفتح حتى القرن الرابع الهجري التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة مثل هذه المواضيع[4]، اعتمد ابن الفرضي في تأليفه على مجموعة من المؤلفين المشارقة والأندلسيين ذكرهم في مقدمة كتابه وهم أحمد بن محمد بن عبد البر، وخالد بن سعد، ومحمد بن حارث القروي المعروف بالخشني، وأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحي القاضي[5].

---

[1] - الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 34 ص 43-44 _ الزبيدي، المصدر السابق، ص3-4.

[2] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص6_ الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 537 ص537-538 _ آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص271.

[3] - ابن الفرضي، نفس المصد السابق، ص6_الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 537 ص537-538.

[4] -آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص271.

[5] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص6-7.

وقد سار على نفس المنوال المؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن فتوح بن أبي نصر بن عبد الله بن حميد الحميدي المتوفى بالمشرق(بغداد) سنة488هـ/1095م، تلقى الحميدي تعليمه الأول بالأندلس، وكان من جملة تلاميذ ابن حزم، ثم انتقل الى المشرق حين استفحل اضطهاد الظاهرية في بلاده، فلقي كل التبجيل في المشرق وأدرك في بغداد الخطيب البغدادي وأهل طبقته، وسمع منهم وسمعوا منه، وهو أول من أدخل كتب ابن حزم الى المشرق[1].

صنف الحميدي عدة كتب من بينها كتاب" جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه، والأدب، وذوي النباهة و الشعر" الذي يعد من أهم المصادر الأندلسية التي أرخت للتاريخ الثقافي من الفتح الى غاية زمن الحميدي، ألفه في المشرق بالضبط في بغداد بعيداً عن مكتبته، وعن أسباب تأليفه فيذكر كما ذكرنا في مقدمة بحثنا أن أهل العراق هم من طلبوا منه تأليف كتاب يذكر فيه مشاهير وعلماء الأندلس[2].

إضافة الى هذا الكتاب صنف الحميدي تآليف عدة في المشرق بعضها معروف موجود، والبعض الآخر لا نعرف عنه إلا اسمه بلغ عددها عشرون مؤلفاً نذكر منها كتاب"الجمع بين الصحيحين" وكتاب"تفسير غريب ما في صحيحين" وكتاب"الذهب المسبوك في وعظ الملوك"وكتاب "بلغة المستعجل في معرفة جمل من التاريخ" الذي ذكر في "عيون التواريخ وسير النبلاء" باسم " جمل من تاريخ الإسلام" وسماه ياقوت "تاريخ الإسلام"، وكتاب " تذكرة الحميدي" ، وكتاب "تسهيل السبيل إلى تعلم علم الترسيل"، وكتاب " منظومة دالية في النقض على من عاب الحديث وأهله" و كتاب " تحفة المشتاق في ذكر صوفية العراق" و" المؤتلف والمختلف" و" نوادر الأطباء "[3].

ومن بين المؤرخين الذين أنجبتهم الأندلس في القرن الخامس الهجري وانتشر صيتهم في المغرب والمشرق القاضي المؤرخ أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (462هـ/1069 م) الذي يعد من أكابر علماء الأندلس الموسوعيين، فإلى جانب إطلاعه

[1] – الحميدي، المصدر السابق، ص4 حسب الترقيم الموجود في مقدمة المحقق التي رقمها من 1 إلى 10 .

[2] – الحميدي، المصدر السابق، ص 4 حسب الترقيم الموجود بعد مقدمة المحقق.

[3] ––الحميدي، نفس المصدر، ص9–10.

بالعلوم الدينية التي أهلته لأن يتولى منصب قاضي طليطلة في عهد ملكها المأمون نجده يؤلف أحد أهم الكتب التاريخية التي اعتنت بالتاريخ العلمي للبشرية أظهر فيه مكانته العلمية وإطلاعه الواسع حتى أصبح أحد مفخرة أهل الأندلس يتباهون به في منافسة إخوانهم المشارقة، فكتاب طبقات الأمم الذي ألفه صاعد تضمن معلومات هامة ونادرة عن الذين إشتغلوا بالعلوم من الأمم فتحدث عن الفرس والكلدانيين واليونانيين والروم والأقباط والهنود والعرب، وقسم الأمم إلى صنفين شعوب اشتغلت بالعلوم ، وأخرى لم تعنى به[1].

نال كتاب طبقات الأمم شهرة واسعة رغم صغر حجمه، ذكره إبن الأبار في كتاب التكملة لكتاب الصلة عن عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحصبي أنه لما قدم الإسكندرية روى هذا الكتاب لأبي الطاهر السلفي[2].

ووصفه حاجي خليفة في كشف الظنون انه صغير الحجم كثير النفع، وممن عرفوا هذا الكتاب في المشرق وانتفعوا منه أبو الفرج غريقوريوس بن العبري الذي نقل منه في كتابه مختصر تاريخ الدول[3].

ومن بين أعظم مؤرخي الأندلس أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (469هـ/1076م) الذي قال عنه إبن بشكوال" ...كان عالي السن، قوي المعرفة، مستبحراً في الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس أفصح الناس فيه، و أحسنهم نظماً له..." [4] ويضيف :" كان أبو مروان فصيحاً في كلامه، بليغاً فيما يكتبه بيده، وكان لا يعتمد الكذب فيما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار..." [5] تلقى إبن حيان تعليمه في قرطبة على يدي الشيخ أبا عمر بن أبي الحباب النحوي صاحب أبي علي القالي، وأبي العلاء صاعد البغدادي وأخذ عنه كتاب الفصوص ، وسمح الحديث على أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره[6].

[1] - آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص240.
[2] - صاعد الأندلسي، المصدر السابق، نشر وتحقيق لويس شيخو،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت 1912ص 3-4.
[3] - صاعد الأندلسي، نفس المصدر ، ص3 .
[4] - ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 346 ص138.
[5] - ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 139.
[6] - نفس المصدر، ص 138.

ألف ابن حيان مؤلفات تاريخية نفيسة امتازت بالدقة والصدق، وجمال الأسلوب، وجزالة اللغة، ورنين العبارة لم يصلنا منها سوى القليل إذ ضاع أكبر كتاب ألفه في تاريخ الأندلس خلال عصره وهو كتاب "المتين" الذي يقع في ستين مجلداً بدأ فيه إبن حيان من أحداث الفتنة سنة399هـ الموافق ل1008م وأنهاها بأحداث سنة463هـ الموافق ل 1071م[1].

ومن مؤلفاته المفقودة أيضا كتاب " أخبار الدولة العامرية " الذي ذكره عبد الواحد المراكشي باسم " مآثر العامرية" أرخ فيه لدولة العامريين من تولي المنصور الحجابة إلى غاية فترة إبنه عبد الرحمن شنجول سنة 399هـ/1088م[2].

أما كتاب " المقتبس" [3] وهو الوحيد الذي وصل إلينا، فهو ناقص ضاعت منه حلقات هامة من تاريخ الأندلس و في هذا الصدد يقول المؤرخ رينهرت دوزي: " ولا أتردد في القول بأن كتبه – لو بقيت – لألقت على تاريخ الأندلس الغامض ضياءاً باهراً و صورته لنا أحسن تصوير ولوجدنا أنها تبلغ من الامتياز مبلغا يجعلنا نستغني عن غيرها من الكتب التي تتناول هذه العصور..." ويضيف قائلا: " لا نجد بين مؤرخي العرب إلا القليلين ممن نستطيع أن نقارنهم به، ولن نجد بينهم من نقدمه عليه "[4].

---

[1] – آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص210.

[2] – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد العريان ومحمد العلمي، دار الكتاب ط7 1978ص 60.

[3] –**المقتبس:** عنوانه الكامل " المقتبس في أخبار بلد الأندلس " ألفه ابن حيان في عشرة أجزاء و هو يؤرخ للأندلس من الفتح على يد طارق بن زياد إلى غاية نهاية القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي، لم يصلنا منه إلا بعض الأسفار منفصلة عثر عليها مجموعة من المؤرخين في فترات مختلفة بعد جهد وعناء وتم إعادتها للنور و نشرت في خمسة قطع سوف نرتبها كرونولوجيا، القطعة الأولى نشرها الأستاذ محمود علي مكي سنة 2002 التي كان قد عثر عليها ليفي بروفنسال وظلت مخبأة عنده إلى غاية وفاته سنة 1957، تناولت عهد الحكم الربضي وابنه عبد الرحمن الأوسط (180هـ–232هـ/796م–846م)، أما الثانية التي تضمنت العهد الأخير من حكم عبد الرحمن الأوسط ومعظم أيام ابنه محمد فقد نشرها محمود علي مكي سنة 1971م – أي قبل القطعة الأولى بإثنان وثلاثين سنة– بعنوان المقتبس من أنباء أهل الأندلس بدار الكتاب العربي بيروت، و الثالثة التي تتناول عهد الأمير عبد الله بن محمد (275هـ–300هـ/888م–912م)، عثر عليها ونشرها الأب ملتشور أنطونيا سنة 1928 ثم أعاد الأستاذ إسماعيل العربي بإعادة نشرها بدار الآفاق الجديدة بالمغرب سنة 1990، ونشر القطعة الرابعة كل من بيدرو شالميطا وف كورينطي وم صبح سنة 1979م تؤرخ هذه القطعة لإحدى وثلاثين سنة من حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، أما القطعة الخامسة عثر عليها ناقصة وتتطرق لخمس سنوات ناقصة في أولها وآخرها (360هـ– 364هـ) من أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله نشرها الاستاذ عبد الرحمن علي الحجي سنة 1965(أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي صص529–531) .

[4] – آنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 211.

ومن أشهر الشخصيات التي اعتنت بالتاريخ في القرن الخامس الهجري ابن حزم وابن عبد البر الذي سبقا وأن أشرنا إليهما فيمن اعتنوا بالدراسات الدينية وذكرنا مدى مساهمتهم في تطور الحياة الثقافية في الأندلس بفضل علمهم الغزير المتعدد الاختصاص، ورغم أنهما لم يرحلوا إلى المشرق إلا أنهم يعدون من نتاج العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق فلولا التواصل ولولا علوم المشرق لما أنجبت الأندلس علماء من أمثالهم، فإضافة إلى كونهم فقهاء فقد أدلوا بدلوهم في هذا الاختصاص وألفوا فيه وأبدعوا حتى أنهم فاقوا في بعض الأحيان من اختص بهذا العلم فقط .

لا يعد ابن حزم مؤرخاً فحسب بل يعد مدرسة سوف يعتمد عليها العديد من المؤرخين، فقد تخرج على يده اثنان من بين أبرز مؤرخي الأندلس، وهما الحميدي وصاعد الأندلسي وكلاهما يعترفا بمكانته العلمية العالية والمتمكنة في جميع الميادين.

خلف لنا ابن حزم عدة مؤلفات منها ما وصل إلينا ومنها من ضاع أو أتلف، يأتي في مقدمتها كتاب " جمهرة أنساب العرب" في أنساب القبائل العربية وأصولها الذي اعتمد عليه كثيراً إبن خلدون في كتابه العبر لاستخراج الأصول والأنساب وكان يعده المصدر الأساسي الذي يعود إليه في حالة وجود خلاف في نسب ما ويستشهد بعبارة وما جاء به إبن حزم هو الأوثق وعده من أئمة النسابة والعلماء[1]، وكتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل" وهو أشهر ما ألفه ابن حزم في مجال التاريخ، وهو تاريخ نقذي للأديان والفرق والمذاهب، يتعرض فيه ابن حزم لشتى مذاهب الذهن البشري في موضوع الدين، من الإلحاد المطلق الذي عليه السفسطائيون إلى إيمان العوام الذين يصدقون كل شيء، ويؤمنون بالخرافات في جهل، ولا يشكون في شيء[2].

ومن بين مؤلفات إبن حزم كتاب "طوق الحمامة في الألفة و الألاف " الذي ألفه في أيام شبابه سنة(410هـ/1019م) وهو رسالة عن صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه وما يقع

[1] – عبد الحليم عويس، إبن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية 1409هـ-1988م، ص7-8.

[2] – آنخل بالنثيا، المصدر السابق، ص224.

فيه وله على سبيل الحقيقة [1]، يصور فيه حياته والأيام التي قضاها في قرطبة أيام صباه ورغم أن الكتاب يدرج في مصنفات إبن حزم الأدبية إلا أنه يفيدنا كثيراً كباحثين في المجال التاريخي لأنه يضفي على مصنفاته النزعة التاريخية ففيه يتطرق إلى الحياة الاجتماعية في قرطبة وبعض الأخبار عن الفتنة الأندلسية.

وكتاب " نقط العروس في تواريخ الخلفاء الذي يحتوي على تراجم مختلفة للخلفاء منذ العهد الراشدي مرورا بالخلفاء الأمويين والعباسيين بالمشرق إلى غاية بني أمية بالأندلس ، نشره الأستاذ إحسان عباس [2] ضمن كتاب أسماه " رسائل إبن حزم " جمع فيه بعض الرسائل التاريخية التي ألفها، يتضمن هذا الكتاب رسالة ابن حزم الشهيرة في "فضل الأندلس و ذكر رجالها " التي افتخر فيها بالأندلسيين وتطرق إلى أهم ما أنجبت بلاده من علماء في مختلف الاختصاصات والمصنفات التي ألفوها بمقارنتهم بنظارئهم المشارقة.

كما لم يبخل ابن عبد البر عن التأليف في مجال التاريخ وأدلى بدلوه كما فعل شيخه ابن حزم وأظهر براعته الفائقة في مجال الدراسات التاريخية وبين مدى كفاءته إلى جانب الدراسات الدينية ، ألف ابن عبد البر في هذا الاختصاص إحد عشر كتاباً نذكر منها "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"[3] و" تراجم الفقهاء" [4]و" السيرة النبوية" [5].

---

[1] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ص532_آنخل بالنثيا، نفس المرجع صص229–232.

[2] – نشره قبل إحسان عباس مجموعة من المؤرخين بداية بالمستشرق الألماني زايبولد sybold في غرناطة سنة1911 ثم الإسباني لويس سيكو دي لونثياlouis seco de lucena سنة 1946 و شوقي الضيف بالقاهرة سنة 1951 (بالنثيا، نفس المرجع ص 220_العبادي، نفس المرجع، ص 534)

[3] – ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص 287.

[4] – ليث سعود جاسم، نفس المرجع، ص 307.

[5] – نفس المرجع، ص 239.

2- الجغرافيـــة:

ظهر علم الجغرافيا في الأندلس مع علم التاريخ في آن واحد كما هو الحال في المشرق، لأن التاريخ والجغرافية كانا في نظر العرب فرعين متلازمين من شجرة المعارف التي كانت تسمى الأدب بصورة عامة، فكان لابد على المؤرخ من أن يعرف جغرافية تلك المناطق التي جرت فيها الأحداث التاريخية جيداً وأحوال أهلها وصفاتهم وعاداتهم، ومن هنا نجد أن رواد علم التاريخ كانوا روادا في علم الجغرافيا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن قتيبة الدينوري(276هـ/889م)، وابن واضح اليعقوبي (284هـ/897م)[1].

رغم أن جميع الدراسات المتخصصة في تاريخ الأندلس ترجع أن أحمد بن محمد الرازي (344 هـ/955 م)[2] أول جغرافي أندلسي، واضع أسس علم الجغرافية في الغرب الإسلامي، إلا أننا لا يمكن أن ننكر فضل أبيه محمد بن موسى الرازي الذي وفد من المشرق على ملوك بني مروان كان تاجراً ومتفننا في العلوم جامعاً للأخبار ومعارف جمة تؤهله لصحبة الملوك والوزراء، وفضل أستاذه قاسم بن أصبغ والجهود التي بذلها في ترجمة كتاب هيروشيش فقد كانت ترجمته له إعزازاً للجغرافية والتاريخ وإشعاراً للناس بأنهما من العلوم الجديرة بعناية أهل العلم وطالبيه[3].

كما يجب أن نصحح سهو وقع فيه بعض المؤرخين الغربيين أمثال أنجل جنثالث بالنثيا حول دافع أهل الأندلس من دراسة الجغرافية، إذ يرجعها لمعرفة طريق الحج أي الطريق نحو

---

[1] - حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي الطبعة الثانية 1406هـ-1986م ص 1-2.

[2] - **أحمد بن محمد بن موسى الرازي:** _جاء اسمه كاملا عند ابن الفرضي بأحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر ولد بالأندلس وأصله من الري سمع من قاسم بن أصبغ وطبقته، كان كثير الرواية حافظا للأخبار، له في أخبار ملوك الأندلس ، وخدمتهم وركبائهم وغزواتهم كتاب كبير وألف في صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتابا على نحو ما بدأ به أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكره لمنازل صحابة المنصور بها ولأحمد بن موسى الرازي كتاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس في خمس مجلدات ضخمة من أحسن كتبه وأوسعها (أرجع إلى ترجمة عند الحميدي، المصدر السابق، تحت رقم 175 ص 97_ الزبيدي، المصدر السابق، ص 302 _ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 137 ص 45_ حسين مؤنس، المرجع السابق، صص 56-72 _ انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 196-197 _ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 317_غازي الشمري، أبو بكر الرازي جغرافيا مجلة العصور، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران العدد 4-5 ديسمبر 2003 جوان2004 م، صص 113-124)

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص40.

المشرق، ولكن هذا الرأي في نظرنا غير صائب لأن طرق الحج عند المسلمين كانت معروفة ولا يحتاج طالبه الى الإطلاع على كتب الجغرافية ليعرف مسالكها ، ثم إن الحاج كان يخرج في ركب كبيرة يقوده أدلاء عارفون بالطرق ومسالكها وقلما كان أولائك الأدلاء ممن يقرأون الكتب، ومن المستبعد أن نتصور أدلاء قوافل الحج يسيرون على هدى كتب الإصطخري، أو المقدسي مثلا، بل الأصح أن مؤلفي هذه الكتب كانوا يسترشدون بهم فيما يكتبون.

وعاصر الرازي رجل يعد في طليعة جغرافي المغرب والأندلس هو محمد بن يوسف التاريخي الوراق (292هـ/904م-363هـ-973م) الذي يعد أحد أعلام المدرسة الجغرافية التي ازدهرت أيام الخليفة الحكم المستنصر، وأول من كتب في المغرب الإسلامي كتابا بعنوان المسالك والممالك ومن ابتكر مزج الجغرافية بالتاريخ لتكوينه واطلاعه الواسع بعلم التاريخ خاصة شؤون بلاد المغرب[1].

يعود أصل هذا المؤرخ الجغرافي إلى واد الحجارة، هاجر به أهله إلى إفريقية واستقروا بالقيروان، وبها نشأ وتعلم، وانتشر له صيت في العلم بأحوال إفريقية والمغرب وتاريخها، واجتذبه بلاط الحكم المستنصر والجو العلمي الذي يحيط به، فشد رحاله إلى قرطبة، واتصل بالخليفة وكان هذا الأخير معنيا بشؤون المغرب، مهموماً بمحاولات الفاطميين لبسط نفوذهم عليه فوجد في هذا القيرواني عالما بشؤون أقطار المغرب وتاريخها فقربه إليه وحفزه على التأليف، فكتب له كتابا ضخما في مسالك إفريقية وممالكها وألف في أخبار ملوكها والغالبين عليهم كتبا جمة وكذلك ألف أيضا في أخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة ونكور والبصرة هناك وغيرها تواليف حسانا[2].

ومن جغرافي هذه الفترة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي الإسرائيلي، وهو يهودي من أهل طرطوشة، ويسمى أيضا بإبراهيم بن يوسف وكتبه بعضهم إبراهيم بن أحمد، كان تاجراً ممن كانوا يعملون في جلب الرقيق الأوروبي إلى الأندلس، ولهذا كان يقوم برحلات إلى الأراضي

---

[1] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 73.

[2] – الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 160 ص 90 .

المنخفظة وبلاد الصقالبة وشمالي أوربا، وقد كتب رسالة للحكم المستنصر عن رحلة قام بها إلى ألمانيا أيام الإمبراطور أوتو الكبير، وكان إبراهيم في وصفه لرحلته أقرب إلى كتب البلديين والمسالكيين المشارقة فمنهجهم هو الذي كان سائد في الدراسات الجغرافية في الأندلس، فهو يذكر البلدان ويصفها ويعدد حاصلاتها وما يتاجر فيه أهلها، ثم يذكر الطرق ومسافاتها بالأميال بتفصيل واسع تتخلله معلومات هامة عن الأحوال الاجتماعية والسياسية[1].

وقد اعتمد على إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي الإسرائيلي عدد كبير من الجغرافيين نذكر منهم البكري في كتابه المذكور، إذ نقل منه فيما كتب عن وسط أوربا وشرقها، كما اعتمد عليه أحمد بن عمر بن أنس العذري (المرية 393هـ/1002م) توفى سنة (476هـ/1083م أو 478هـ/1085م) بنلسية، صاحب" نظم المرجان " في مواضع كثيرة في جغرافية الأندلس التي كتبها، وابن عبد المنعم الحميري في" روض المعطار"، وهو الذي يسميه إبراهيم بن يوسف كما أسلفنا الذكر.

ومن بين جغرافيي الأندلس الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق أبا عبد الرحمن مطرف بن عيسى الغساني الغرناطي المتوفى سنة (377هـ/ 987م) الذي ألف كتاب أسماه في" أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبوائرها وأقاليمها ومن غير ذلك من منافعها " وهو كتاب حسن وممتع جداً حسب وصف ابن بشكوال وهذا بعد تجربة خاضها هذا الجغرافي في ميدان الرحلة بعد زيارته لعدة مناطق في المشرق والمغرب [2].

ومن بين أشهر جغرافيي القرن الخامس الهجري العذري [3] الذي ذكرناه فيما سبق في عدة مواضع وقلنا أنه إعتمد في كتابه الجغرافي " نظم المرجان في المسالك والممالك" على إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي، تبرز أهمية هذا الجغرافي والمحدث [4] أن أغلب الجغرافيين الذين جاؤا

---

[1] – حسين مؤنس ، المرجع السابق، صص 76-79.

[2] – ابن بشكوال، المصدر السابق، ترجمة رقم 1367 ص 622_ أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص286.

[3] – ابن بشكوال، المصدر السابق ، ترجمة رقم 141ص 66-67_ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم 236 ص 127-130_ الضبي، المصدر السابق، ترجمة رقم 446 ص 167-168_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 567-568.

[4] – المحدث اللقب الذي غلب على شهرته في زمانه إذ كان عالم في الحديث، حتى أن ابن حزم الذي كان من جملة تلامذته لم يذكره في رسالته الشهيرة في فضل الاندلس على أنه جغرافي، وكل كتب التراجم كالحميدي والضبي وابن بشكوال لم تتطرق له كجغرافي بل كمحدث، ما يدل على ان القيمة والعناية التي كان يحظى بها علماء الدين على سائر العلوم الأخرى، أما الذين أشاروا إليه كجغرافي هم الجغرافيين أنفسهم كالبكري و الإدريسي في مقدمة كتابه "نزهة المشتاق".

من بعده إعتمدوا عليه من أمثال البكري في " المسالك والممالك" وحتى المشارقة نجدهم لا يستغنون عن مؤلفه هذا فالقزويني زكريا بن محمد إعتمد عليه بشكل كبير في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد" خاصة في الجزء الذي يتعلق بجغرافية الأندلس، وتكمن أهمية كتاب العذري انه جاء بتفاصيل جغرافية هامة تتخللها معلومات تاريخية خاصة بالمواضع التي يتطرق لها معتمداً فيها على احمد بن محمد الرازي وإبنه عيسى ويصل بهذه المعلومات في كثير من الأحيان إلى عصره ما يعطيها قيمة تاريخية هامة ولو أنها جاءت في غالب الأحيان ملخصة إذا ما قورنت بالنصوص الجغرافية التي أسهب فيها وأطال وخلال تعاطيه لهذه المعلومات إنتهج العذري منهجاً متميزاً لم يسبق وان إنتهجه جغرافي من قبله وهو تقسيم كتابه إلى مجموعة من الفصول حيث درج لكل كورة فصل معتمدا في ذلك على تقسيم قسطنطين متجاهلاً تقسيم بطليموس [1].

[1] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 83-84.

2 العلوم العقلية:

أ -الطــب:

لاشك في أن بعض الأمم سبقت في الاشتغال بالعلوم، سبقاً تاريخياً، لأنها أدركت الحضارة وشعرت بالحاجة إلى المعرفة قبل وصول المسلمين إلى الطور الحضاري المعروف، ومن المسلم به أن العلوم لا تنشئها أمة دفعة واحدة، بل تأخذ ما أنجزه السلف فتصحح الأخطاء، وتوضح الإبهام، وتضيف له ثمرة إكتشافاتها، وقد حدث للمسلمين في هذا الحقل ما حدث لكل أمة وفقا لهذا الناموس الحتمي.

في حقل الطب اقتبس العرب قسماً من علومهم عن الشعوب القديمة التي تركت تراثاً علمياً قيماً كالفرس والهنود، ولكن معظم ما أخذوه كان عن اليونان، واللافت أن المسلمين استطاعوا تحقيق نهضة علمية كبرى ولما يمض أكثر من قرنين على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أن الدين يحث على طلب العلم لمعرفة الله بواسطة مخلوقاته.

ويعتبر الأطباء، وقد كانوا صيادلة وعشابين ونباتيين أيضاً، مفخرة العلوم العربية الإسلامية في القرون الوسطى، وقد عدلوا ما وصلهم من علوم دخيلة وأضافوا إليها ما أنجزوه من اكتشافات قائمة على خبرة تستلزم المثابرة والصبر الطويلين، وتجدر الإشارة إلى أن التفوق العربي الإسلامي في هذا الحقل استمر الى بعد اكتشاف الاسبان والبرتغاليين أمريكا وطريق الهند[1].

بعد الفتح الإسلامي للأندلس انصرف المسلمون إلى تنظيم شؤون البلاد، فلم يهتم المسؤولون بالنشاط العلمي بصفة عامة، وفي هذا الصدد يقول صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم أنه " لم يكن بالأندلس من يستوعب صناعة الطب، ولا من يلحق بأحد المتقدمين فيها، وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش المؤلفة في فروعه فقط دون

[1]– يوسف عيد ويوسف فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي بيروت،الطبعة الأولى 2000م ، ص 215 .

الكتب المؤلفة في أصوله مثل كتب أبقراط [1] وجالينوس[2] يستعمل بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به من خدمة الملوك بالطب في أقرب مدة، إلا أن أفرادا منهم رغبوا في هذا الغرض وطلبوا الصناعة لذاتها، وقرؤوا كتبها على مراتبها، فأول من اشتهر في الأندلس حمد بن أبان [3]، في أيام محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وكان الناس قبله يعولون في الطب على قوم من النصارى، لم يكن عندهم تحقق به ولا شيء من سائر العلوم، وإنما كانوا يعولون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الأبرشيم، وتفسيره الجامع والمجموع[4].

نفهم من قول صاعد أن الجيل الأول من أطباء الأندلس الذي كان أغلبيه من النصارى إقتصر معظم رجاله على قراءة الكنانيش المؤلفة في فروع الطب دون الأصول إذ كان غرضهم الوصول إلى خدمة الأمراء في أقرب مدة، ولم تكن هذه الكنانيش أكثر من مجموع يحتوي على صفات أدوية تنفع من هذه العلة أو تلك.

[1]- **ابقراط: أب** الطب اليوناني، (HIPPOCRATES) ولد في جزيرة قوص COS حوالي 460 ق م تعلم الطب على يد والده هراكليديس (HERACLIDES) وعلي يد هيروديكوس السليمبري (HERODICOS OF SELYMBIA) هذا الأخير الذي وضع له الأساس الذي بنى عليه فنه، بتعويده الاعتماد على الرياضة البدنية والأغذية الطبيعية والعدل ما أمكن عن الأدوية، ترك أبقراط عدة مؤلفات منها كتاب المسائل، توفى حوالي 357 ق م (أنظر حوله ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية 1985م ص 16_صاعد الأندلسي، المصدر السابق، تحقيق، لويس شيخو 1912 ص 27-28 جوج سارتون، تاريخ العلم، دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة،1978 ،ج2 ص 218-220)

[2]-_**جالينوس**:_هو كلوديوس جالينوس (CLAUDIOS Galinus) البرغامي المتوفى سنة 199م وهو ابن مهندس معماري اسمه الأصلي أقلوديوس ولقب جالينوس معناه الطيف الوديع ولد في برغام آسيا الصغرى، درس الطب والفلسفة وأقام في مدينة الإسكندرية عدة أعوام، ثم مارس صناعة الطب بمسقط رأسه، وبعدها توجع إلى روما ليصبح طبيب البلاط، ترك عدة مؤلفات: كتاب الصناعة الطبية، وكتاب الاسطقسات، وكتاب المزاج وكتاب تدبير الأصحاء، (أنظر إلى ابن جلجل، المصدر السابق، ص41_ ترجمته عند ابن النديم الفهرست، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر تونس، 1406هـ/1985م ص 288-291،_القفطي، المصدر السابق،ص 122-132،_ابن أبي أصيعبة المصدر السابق، ج1 ص 71-103 _ ابن خلدون المقدمة ص 403).

[3]-_**حمد بن أبان** : ورد اسمه في المصادر المطبوعة بصور مختلفة، حمد بن أبا وأحمد بن إلياس، محمدين بن أبان وهو طبيب قرطبي من ذوي الجاه والثراء عاش في أيام الأمير محمد بن عبد الأموي، قال عنه صاعدا أنه أول من اشتهر بالطب في الأندلس(أنظر إلى ترجمته عندابن أبي أصيعبة، نفس المصدر، ص 93_صاعد نفس المصدر، ص 186)

[4]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى 1985م ص 185-186 .

ولكن العلوم التي كان يحافظ عليها الرهبان في أديرتهم سرعان ما إضمحلت، فكان لابد على من يهتم بهذا العلم الإلتفات إلى المشرق لنقل كل ما توصل إليه الأطباء المشارقة من بحوث ونظريات ووصفات جديدة إلى الأندلس [1]. خاصة أن المشرق خلال هذه الفترة عرف حركة نشيطة في تطور علم الطب والصيدلة بترجمة بيت الحكمة عدد كبير من علوم الأولين خاصة الأعمال اليونانية والهندية الطبية، وكان من بين الذين قاموا بهذا العمل الجبار يوحنا بن ماسويه، وحنين بن إسحاق العبادي، وقسطا بن توما، وإسحاق بن حنين، وثابت بن قرة والكندي وغيرهم من الأطباء والصيادلة.[2]

فهولاء وغيرهم إهتدوا أثناء ترجمتهم لكتاب جالينوس وكتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة في خلافة المتوكل المتوفى سنة(247هـ/861م) إلى معرفة تركيب الأدوية، فأعقب هذا العمل ظهور مصنفات جليلة في علم الطب والصيدلة وتطور ملحوظ في الحركة الطبية.

وهكذا بدأ طلاب العلم بالأندلس يشدون الرحال إلى المشرق ليغرفوا من معينه، وكان نتيجة هذا العمل أن سرعان ما راجت كتب المشارقة وآراؤهم الطبية في الأندلس ونذكر منهم:

مؤلفات الطبيب الفارسي البغدادي سابور بن سهل المتوفى سنة (255هـ/869م) الذي يعد من رواد حركة التأليف في مجال الطب في العالم الإسلامي، دخل في خدمة الخليفة العباسي المهتدي بالله مثل كتاب "الأقراباذين" الكبير الذي يحتوي على سبعة عشربابا، كان مشهورا ومتداولا بشكل كبير طيلة ثلاثة قرون عند جميع الأطباء والصيادلة والمرستنات في بغداد وفي المشرق، وكتاب " قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها" وكتاب "القول في النوم والطعام" وكتاب "الأدوية المسهلة "[3].

ومؤلفات ابو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح المشهور بالكندي المتوفى سنة(252هـ/866م)، وأشهرها في الطب كتاب "الترياق"[4].

---

[1] محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص 15.

[2] – عطية محمد عطية، مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، دت، ص229.

[3] –خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الخامسة عشر 2002م، ج 3 ص69.

[4] – عطية محمد عطية، المرجع السابق، ص230– زيني بن طلال الحازمي، الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الحضارة، جامعة أم القرى،2000م، ص147.

ومؤلفات ابو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري المتوفى سنة (282هـ/895م)[1] منها "كتاب النبات"[2] في الأدوية المفردة، يقع هذا الكتاب في ستة مجلدات كبيرة، ويبدو من خلال مقدمة محققه ان محمد بن عبد السلام الخشني المتوفى سنة(286هـ/899م) أول من أدخله إلى الأندلس وقد نقله بخط يده في بغداد سنة(237هـ/851م)[3].

و مؤلفات أبو زكريا يوحنا بن ماسويه المتوفى سنة (243هـ/857م)الذي يعتبر من الأطباء الجراحين الذين لعبوا دورا كبيرا في تطور الحياة الطبية ببغداد.[4]

ومؤلفات مسيح بن حكم أبو الحسن عيسى الدمشقي الذي كان حيا عام (225هـ/839م) صاحب الرسالة الكافية الهارونية في الطب، والكناشة التي نقل منها الرازي في كثير من مواضعه[5].

والمؤلفات العديدة [6] لإسحاق بن عمران البغدادي(293هـ/932م) الذي اسقر في إفريقية سنة(261هـ/875م) في عهد الأغالبة، وكان ممن تتلمذ عليه من أهل الأندلس بها زياد بن خلفون.[7]

ومؤلفات أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الملقب بجالينوس العرب(320هـ/931م) صاحب مقولة" ومهما قدرت أن تعالج بالأغدية فلا تعالج بالأدوية، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بمركب" [8] الذي وصلت كتبه في وقت مبكرنذكر منها كتاب المنصوري وكتاب

---

[1] –الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج25 ص430_ الزركلي، المصدر السابق، ج1 ص 123.

[2] –ابوحنيفة الدينوري، النبات الجزء الثالث والجزء الأول من الجزء الخامس، تحقيق برنهارد لفين، دار النشر فرانز شتاينر بقسبادن 1974.

[3] – ابوحنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 2.

[4] - محمد العربي الخطابي: المرجع السابق، ص 16.

[5] - محمد العربي الخطابي: نفس المرجع، ص 16.

[6] – ألف إسحاق عدة مؤلفات بلغ عددها ثلاثة عشر مؤلف في الطب وهي اغلبها مفقودة حالياً نذكر منها كتاب : الأدوية المفردة–العنصر والتمام في الطب–مقالة في الإستسقاء–مقالة في نوادر الطب ولطائف الحكمة–كتاب نزهة النفس–مقالة في ماليخوليا وهي الكتاب الوحيد الذي وصلنا منه– الفصد–النبض–علل القولنج–كتاب البول من كتاب أبوقراط وجالينوس– كتاب جالينوس في الشراب/ مسائل في الشراب–كلام فب بياض المدة ورسوب البول وبياض المني(بن أحمدة ويدر، من تراث الطب الإسلامي– إسحاق بن عمران ومقالة في الماليخوليا أنموذجا، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد4 السنة 2013، ص7–8)

[7] - بن أحمدة ويدر، المرجع السابق ص7_ محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص15.

[8] – عطية محمد عطية، المرجع السابق، ص230.

الطب الملوكي وكتاب الأقراباذين وكتاب سر صناعة الطب، وكانت من جملة المصادر التي اعتمد عليها أطباؤها مثل أبي القاسم الزهراوي خاصة في كتابة "التصريف من عجز عن التأليف"[1].

ومؤلفات ثابت بن سنان (365هـ/976م) الذي كان يدرس في بغداد بكتاب جالينوس إذ تخرج على يده عدد كبير من الأطباء في العالم الإسلامي نذكر منهم أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني الأندلسي، كما تولى إدارة مارستان بغداد[2].

أما المؤلفون من الإغريق والإسكندرانيين الهللنيين فقد عرف الأندلسيون معظمهم في عصر مبكر، وقرأوا كتبهم المترجمة إلى العربية في بغداد ولاسيما كتب أبقراط وجالينوس، وديسقوريدس وبولس الأجانيطي[3] وغيرهم، ويظهر أثر ذلك في التصانيف الطبية الأندلسية العديدة[4].

ولم يقتصر أطباء الأندلس على الاستفادة من المؤلفات اليونانية والمشرقية العربية، بل نظروا إليها بعين ناقدة، وفسروا غوامض بعضها، وأكملوا نقصها، فقد قام عبد الرحمن ابن إسحاق ابن الهيثم الذي افرزت له ترجمة في أشهر أطباء الأندلس الذين قاموا برحلة إلى المشرق في هذه الفترة بتصحيح ما وقع فيه ابن الجزار القيرواني من أخطاء في كتاب "الاعتماد" وألف كتاب سماه " الاقتصاد والإيجاد في خطأ ابن جزار في الاعتماد" ، كما قام بتأليف كتاب سماه: " كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة" و" كتاب الاكتفاء بالدواء في خواص الأشياء"، وكذلك ابن جلجل وهو سليمان بن حسان بن جلجل (بعد 380هـ/994م) يؤلف في القرن الرابع مقالة في الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدوس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به، وما لا يستعمل. وذكر الصدفي في الوافي بالوفيات

---

[1]- محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص 16.

[2] - محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص 17.

[3]- بولس الأجانيطي: Powlos de Agineta هو عالم اسكندراني عاش في الاسكندرية في القرن السابع الميلادي قبل أن يفتحها المسلمون، ويعرف أيضا بالقوابلي وبالاسكندراني وله من الكتب: كتاب الكناش في الطب، وكتاب في علل النساء، (انظر حوله، ابن نديم، المصدر السابق، ص 293، القفطي، المصدر السابق، ص 261-262 ابن أصيبعة ، المصدر السابق، ج1 ص 103)

[4]- محمد العربي الخطابي، نفس المرجع، ص 17.

أن ابن جلجل ألف كذلك رسالة فيما غلط فيه بعض الأطباء [1] وبلغ الاهتمام بالعلوم شأوا بعيدا وخاصة علوم الطب والجراحة والتداوي.

وبجانب هذه الإنجازات نجد ظهور شخصية علمية أخرى، ختمت نهاية القرن الرابع الهجري بعمل ترك بصماته واضحة الأثر، ألا وهو الطبيب أبو القاسم الزهراوي [2]، واضع أول موسوعة طبية في علم الطب والجراحة "التصريف لمن عجز عن التأليف"[3].

---

[1]- الصدفي، المصدر السابق، ج2 ص 87 .

[2]- **الزهراوي:** هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، لا يعرف عن حياته كثيرا، إلا ما يعرف عن تاريخ ولادته، ولم يذكره سليمان بن جلجل في كتابه طبقات الأطباء والحكماء وصاعد الأندلسي في طبقات الأمم مع أن كلاهما كان معاصرا للزهراوي، إذ أن ابن جلجل فرغ من تأليف كتابه عام 377هـ وفي هذا التاريخ كان أبو القاسم تجاوز الخمسين من عمره وقضى في مزاولة مهنة الطب والجراحة نحو ثلاثين سنة، ومع ذلك لم يؤلف بعد موسوعته التصريف فهل كان ابن جلجل يجهل وجوده أم لم يكن بالمكانة التي تجعله جديرا أن يؤرخ له؟ أما صاعد الأندلسي الذي ألف طبقات الأمم عام (460هـ/1068م) فإنه عاش بعد الزهراوي بزمن قصير كما أن أبا الوليد ابن الفرضي المتوفي سنة 403هـ لم يذكر عنه شيء في كتابه تاريخ العلماء في الأندلس أما الذين ذكروه فمنهم أبو عبد الله محمد الفتوح الحميدي المتوفى سنة (488هـ/1095م) الذي قدم في كتابه جدوة المقتبس معلومات هامة ذكرتها في أشهر أطباء الأندلس في هذه الفترة، أما أحمد بن عميرة الضبي المتوفى سنة (599هـ/1202م) فقد اكتفى بنقل ما كتبه الحميدي نقلا حرفيا ومن مؤرخي العلوم الذين ذكر هم ابن حزم المتوفى (454هـ/1063م) في رسالته فضل الأندلس وذكر رجالها، حيث قال عند تعرضه لمؤلفات الأندلسيين في علم الطب وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي وقد أدركناه وشاهدناه، ولئن علمنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع مثله ولا أحسن القول والعمل في الطبائع لنصدقن، أما من المشارقة، فقد ذكره ابن ابي اصيبعة في" عيون الأنباء في طبقات الأطباء" بقوله: " كان طبيبا فاضلا خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي من الكتب، كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه " والأرجح أن الزهراوي توفى عام 404هـ/1013م ولم يعرف من تلاميذه إلا الوزير الطبيب أبو المطرف عبد الرحمن بن وافد اللخمي ت(488هـ/1096م) ولم يعرف من مؤلفاته سوى " التصريف " وإن كان ابن أبي أصيبعة وهم فاعتبر أن له كتابين، أحدهما كتاب الزهراوي ، وكتاب التصريف، وتصانيف أخرى لم يذكرها، هل معنى هذا أنها كانت موجودة، واطلع عليها وهي الآن بحكم الآثار المفقودة؟ (الحميدي المصدر السابق ترجمة رقم 421 ص195، الضبي المصدر السابق ترجمة رقم 715ص 246 ،_ابن أبي أصيعبة المصدر السابق، ج3 ص85_ جعفر يايوش،الحركة الطبية في الأندلس بين الصراع السياسي والمعرفي، دار الغرب للنشر، دت، ص52).

[3]- **التصريف لمن عجز عن التأليف:** هو أول موسوعة طبية في علم الجراحة تظهر للوجود على يد الطبيب الجراح الزهراوي، وهو يحتوي على ثلاثين مقالة، والمقالة الثلاثين الأخيرة هي التي جعلها خاصة بالحديث عن الجراحة والكلي والجبر، والجراحة التجميلية، وقد عرف هذا الكتاب اهتماما واسعا في الأوساط العلمية والطبية وخاصة الأوروبية، إذ ترجم إلى اللاتينية عام 1920، من طرف سيمون دوجينس (Simon de Genis) بمساعدة أبراهام الطرطوسـي(Abraham de Tortose) وإن كانت الترجمة اقتصرت على المقالة الثامنة والعشرين، كما عرفت هذه الترجمة ترجمة أخرى تبعتها ولكن إلى اللغة القطلانية على يد ألنزو رودريغيز (Alonzo Rodriguez) الطيطي، وقد طبعت هذه الترجمة في بلد الوليد Valladolid عام 1516م بالإضافة إلى عدد كبير من الترجمات، وعرف هذا الكتاب طريقة إلى أوروبا على ايدي العلماء الإيطاليين من مدرسة ساليرنو Salerno على الخصوص، كما ترجمة إلى اللغة البروفنصالية، وما تزال هذه الترجمة محفوظة في مكتبة جامعة مونبيليه بفرنسا، أنظر :جعفر يايوش،المرجع السابق،ص52_ Leclerc – Lucien : La chirurgie d'abucasis, PARIS 1861 ,

ويعد هذا الطبيب أول من اهتم بالتأليف في الجراحة العامة، بوصفها فنا مستقلا بذاته، ومتوقفا على معرفة التشريح، كما أنه أول طبيب عني بتصوير الآلات التي تتوقف عليها هذه الصناعة، من مباضع، ومشارط، ومجارد، ومحاقن، ومدسات، وصنانير [1].

كما ساهمت عملية التواصل في إنتقال الكتب من المشرق إلى الأندلس إلى ظهور اللبنات الأولى لعلم النبات في الأندلس، والذي سوف يعرف تطورا ملحوظا خاصة في القرن الخامس والسادس بظهور عدد كبير من النباتين، كما ستنعكس الصورة خلال هذان القرنان فبعدما كانت الأندلس قبلة للعلوم المشرقية أصبح المشارقة هم من يقبلون على تصنيفات وإبداعات الأندلسين في مجال الطب، نذكر منهم أبو إسحاق عز الدين بن إبراهيم بن محمد بن علي طرخان المعروف بالسويدي الذي نصب طبيبا في بيمارستان البريد بدمشق، وترك من التآليف " التذكرة الهادية" و" الباهر في خواص الجواهر"، وفي كتابيه يظهر جليا مدى المعلومات التي أخذها من كتاب" المغني " لإبن البيطار الأندلسي. وفي مصر كان للمدرسة الأندلسية في الطب تأثير بارز، وخصوصاً كتب ابن البيطار، فمن الذين أخذوا عن الأندلسيين الطبيب اليهودي أبو المنى المعروف باسم كوهين العطار صاحب كتاب" مناهج الدكان" المشهور باسم منهاج العطار المؤلف في حدود 654هـ/ 1259م. وخضر بن علي الذي يعرف باسم حاجي باشا، وقد ولد في آسيا الصغرى، وإنتقل إلى القاهرة في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، وترك مؤلفا طبياً بعنوان " شفاء الأسقام " وفيه تعداد للأدوية المفردة المؤخوذة عن ابن البيطار. وفي سنة667هـ/ 1268م وضع ابن عبد الرحمن القيسوني في القاهرة كتاب " قاموس الأطباء" الذي أخذ مواده، كما يذكر هو من ابن البيطار [2].

- Leclerc, Lucien : Histoire de la médecine Arabe, Paris 1876, Tome, pp 438-455.
- Juan Vernet : Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne pp 55,174,177,178
- أحمد مختار منصور : مجلة معهد المخطوطات، المجلد السادس والعشرون الجزء الثاني، (الكويت 1403هـ/1982م) صص 475-539
-محمد العربي الخطابي، المرجع السابق ، ج1 ص ص 111-274

[1]- محمد العربي الخطابي، نفس المرجع، ج1 ص 211

[2] -يوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 221-222.

1-التواصل الثقافي بين المشرق والأندلس وأثره في تطور علم الطب:

كانت للرحلة العلمية اثر بليغ في تطور العلوم الطبية إذ لم نقل إنطلاقها إن صح التعبير فإذا أخذنا مثلا يحي بن سمينة المتوفى سنة (315هـ/927م)، الذي إنتقل إلى بغداد وإتصل بعلمائها وشاركهم في مجالسهم وأخذ عنهم ، قرأ كتب المتكلمين ، ثم عاد إلى الأندلس وأدخل معه جميع الخبرات التي تلقاها هناك فنفع بها أهل الأندلس من الناحية الطبية كما نفع بها طلابه الذي لم يبخل عليهم بعلمه[1].

ووفد من المشرق في اواخر القرن الثالث الهجري في عهد محمد بن عبد الرحمن الطبيب يونس بن أحمد الحراني ، فإشتهر بقرطبة كما أدخل معه علماً غزيراً وأدوية عجيبة من بينها المعجون الذي كان يداوي به أوجاع الجوف الذي كان يبيع الشربة منه بخمسين ديناراً فكسب به مالا كثيراً ، فإجتمع خمسة أطباء من بينهم حمدين وجواد الطبيب النصراني [2] وغيرهما، وجمعوا خمسين دينارا واشتروا منه شربة من ذلك الدواء، وإنفرد كل واحد منهم لدراسته وما يمكن له بأن يخرج به من إستنتاجات. ثم إجتمعوا للخروج بنتيجة جماعية بما قاموا بدراسته. ثم توجهوا بعد ذلك إلى الحراني ليكشف لهم سر هذه الخلطة العجيبة، فأعلمهم أن ما توصلوا إليه صحيح ولكنهم لم يصيبوا في تعديل أوزانه، فأشركهم في علمه ومعارفه، وعرف ذلك الدواء بالأندلس بالمغيث الكبير[3].

ومن الأطباء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق ونالوا مرتبة عالية فيه محمد بن عبدون الجبلي المتوفى سنة(361هـ/971م)، الذي رحل إلى المشرق سنة سبعة وأربعين وثلاثمائة، ودخل البصرة ومصر ودبر مارستانها، ومهر بالطب، ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله وعانى

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 482_ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93_ يوسف فرحات ويوسف عيد ، المرجع السابق، ص216-236)

[2]-جواد النصراني: كان في أيام محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة إليه وإلى حمدين بن أبان (ابن أبي اصبعية، المصدر السابق، ص 485_ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93_ يوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 256)

[3]- ابن أبي اصبعية، المصدر السابق، ص 485_ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93.

صناعة المنطق عناية صحيحة، وكان شيخه فيها أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجتاني البغدادي، ثم رجع إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة، فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله في الطب، وكان قبل أن يتطبب مؤدبا بالحساب والهندسة وله في التكسير كتاب حسن، ويقول ابن صاعد أنه أخبره أبو عثمان سعيد ابن محمد بن البغونش الطليطلي أنه لم يبق في قرطبة في أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب، ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها وأحكامه لغوامضها[1].

واحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني، رحلا إلى المشرق سنة(330هـ/941م) وأقاما هناك عشرة أعوام دخلا بغداد، ودرسا فيها على ثابت بن سنان بن قرة الصابئي كتب جالينوس وخدما ابن وصيف في عمل علل العين وإنصرفا إلى الأندلس في عهد المستنصر بالله سنة (351هـ/ 962م)، وألحقهما في خدمته بالطب وأسكنهما قصره بالزهراء.

وكان أحمد الحراني بصيراً بصناعة الأدوية وصانعا للاشربة والمعجونات، معالجاً لما وقف عليه، ويذكر ابن جلجل أنه رأى المخبر الذي كان أحمد يصنع فيه أدويته فقال:" رأيت له إثنى عشر صبياً من الصقالبة، طباخين للأشربة صانعين للمعجونات بين يديه، وكان قد إستأذن أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يعطي منها من إحتاج من المساكين والمرضى، فأباح له ذلك. وكان يداوي العين مداواة نفيسة ويواسي بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء"[2].

نستنتج مما ذكره ابن جلجل الذي يعتبر شاهد عيان لتلك المرحلة ان ابنا الحراني قد إستفادا كثيراً من رحلتهما العلمية نحو المشرق فبرعا في ميدان الطب، هذا ما جعل المستنصر يقربهما إليه للإستفادة من علمهما وخدماتهما الطبية وبنى لهما مصنعا لصناعة الأدوية كما أنه لم

---

[1]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 191-192 (أنظر إلى ترجمته كذلك عند ابن ابي اصيبعة المصدر السابق، ص 492_ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 115_ بوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 242 _ محمد العربي الخطابي الطب والأطباء في الأندلس، ج1 ص 42)

[2]-ابن جلجل، نفس المصدر السابق، ص 112_ ابن ابي اصيبعة، نفس المصدر السابق، ص 487_ صاعد الأندلسي، نفس المصدر السابق، ص 190.

يحرم العامة من الإستفادة من طرق العلاج التي كان يقدمها أحمد خاصة في مجال طب العيون الذي درسه في بغداد.

ومن أطباء الأندلس الذين لعبوا دورا كبيراً في عملية التواصل الثقافي بين المشرق والاندلس الطبييب اليهودي حسداي بن إسحاق المعروف بابن شبروط ، الذي إغتنم المكانة التي كان يحضى بها عند الخلفاء خاصة المستنصر بالله فجلب ما شاء من تآليف اليهود بالمشرق، ففتح لأبناء طائفته ما كانوا يجهلونه وإستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه، إذ كانوا فيما قبل يعتمدون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم على يهود بغداد، فيستجلبون من عندهم حساب السنين[1].

ومحمد بن يحي الأزدي الربايحي (358هـ/968م) هو محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي الرباحي الأندلسي، ينتمي إلى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، أصله من جيان، انتقل أبوه إلى قلعة رباح، كانت له معرفة بعلم الطب، وكان عالما بالعربية دقيق النظر فيها، رحل إلى المشرق ولقى أبا جعفر النحاس فحمل عنه كتاب سيبويه، ثم عاد إلى قرطبة حيث تصدر للتعليم، وأدب الملوك هناك من بني أمية، ثم ولي أمور الديوان والإستيفاء[2].

ومنهم أسد بن حيون الجدامي، أبو القاسم (360هـ/970م) هو أسد بن حيون بن منصور بن عبدون بن جريح بن مهلب بن عبد الرحمان بن عبد الله الكريم الجدامي، من أهل استجة يكنى أبا القاسم، سمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن وغيره، رحل إلى المشرق، فسمع من الشعراني، ومن ابن بنت منيع البغوي، ومن أبي جعفر الدييلي بمكة ومن أبي مسلم بن أحمد بن صالح الكوفي وغيرهم، وكان أحد قومة المسجد باستجة، وكان بصيرا بالطب، توفى سنة ستين وثلاثمائة[3].

---

[1]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 202-203_ يوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 257 _ محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص 47.

[2]- محمد العربي الخطابي، نفس المرجع السابق، ج1 ص 43 .

[3]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 71_ محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص 43 .

وعبد الله بن باز، أبو محمد (372هـ/982م) من أهل اشبيلية، رحل فلقي ابن الأعرابي، وسمع منه، وكان الأغلب عليه معاناة الطب، توفى ليلة الجمعة لتسع بقين من شعبان سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة [1].

وعمر بن جعفر بن بريق، أبو حفص كان طبيبا فاضلا، قارئا للقرآن، رخيم الصوت، وكانت له رحلة إلى القيروان إلى أبي جعفر بن الجزار (حوالي 390هـ/1004م) فلزمه ستة أشهر، أدخل إلى الأندلس كتاب " زاد المسافر وقوت الحاضر" لأبي جعفر أحمد، وخدم الناصر بالطب استخلصه نجم بن طرفة صاحب البيازرة، قربه وأغناه وشاركه في كل دنياه، ولم يطل عمره[2].

سعيد بن محمد بن دعامة (365هـ/975م) هو سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن دعامة القيسي، من أهل قرطبة يكنى أبا عثمان، سمع بقرطبة من أحمد بن سعيد، واحمد بن مطرف ومحمد بن معاوية، رحل إلى المشرق سنة تسع وأربعين، فسمع بمصر من ابن السكن، وغيره، وكان له حظ من العربية، وغلب عليه الانتساب إلى الطب توفى سنة خمس وستين وثلاثمائة[3].

2-حركـة الترجمــة في الأندلس وأثرها في تطور الطب بالأندلس :

ومن أسباب تطور الحركة الطبية كذلك ترجمة كتاب ديسقوريدس. ففي سنة 337هـ/948م كما ذكرنا أرسل أرمانيوس ملك قسطنطينية إلى الخليفة الناصر هدايا لها قدر عظيم، فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوبا بالإغريقي الذي هو اليوناني، وبعث معه كتاب هيروسيس صاحب القصص، وهو تاريخ للروم عجيب، فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول، وفوائد عظيمة، وكتب أرمانيوس في كتابه إلى الناصر، عن كتاب ديسقوريدس لا تجني فائدته إلا برجل يحسن

---

[1]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 726 ص 195 .

[2]- محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص 48 أنظر إلى ترجمته كذلك معجم الحضارة الأندلسية ص 265 ، طبقات الأطباء والحكماء ص 98 عيون الأنباء، ص 486 .

[3]- ابن الفرضي المصدر السابق، ص 146، محمد العربي الخطابي، المرجع السابق،ج1 ص 44.

العبارة باللسان اليوناني، ويعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب، وأما كتاب هيروسيس فعندك في بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني، وإن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطين إلى اللسان العربي[1].

ولما لم يجد الناصر من المسلمين والمسيحيين في مملكته من يتقن اليونانية، حفظ الكتاب في مكتبته، وبعث إلى أرمانيوس يبعث إليه بمن يتكلم اللطيني والإغريقي يكون له مترجمين، فجاوبه أرمانيوس الملك بأن أوفد إليه راهبا يدعى نقولا، والذي دخل قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة 340هـ/951م فكون فريقا من العلماء خاصة الذين كانت لهم صلة بالمشرق وعلمائه على رأسهم الراهب نقولا، وحسداي بن شبروط الإسرائيلي، وجمع من علماء اللسان والنبات من بينهم ابن جلجل صاحب الرواية، فتحققوا من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس بالوقوف على أشخاص النبات بمدينة قرطبة فتمت لهم معرفتها، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلا القليل منها الذي لابد له، وذلك يكون في مثل عشرة أدوية حسب رواية ابن جلجل[2].

ويقول ابن جلجل عن كيفية ترجمة كتاب ديسقوريدس: " فبعث أرمانيوس الملك إلى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل إلى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة، وكان يومئذ من الأطباء قوم لهم بحث وتفنيش، وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس إلى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب إلى الملك عبد الرحمن الناصر، حسداي ابن شبروط الإسرائيلي، وكان نقولا الراهب عنده أخضى الناس، وأخصهم به، وفسر أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا، وهو أول ما عمل بقرطبة الترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التي فيه، وكان في ذلك الوقت من الأطباء الباحثين على تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه، محمد المعروف بالشجار، ورجل يعرف بالبسباسي، وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة، ومحمد بن سعيد الطبيب، وعبد الرحمن ابن إسحاق بن هيثم، وأبو عبد الله الصقيلي. وكان يتكلم باليونانية، ويعرف أشخاص الأدوية، وكان

---

[1]– ابن جلجل، المصدر السابق، ص ك _ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج3 ص 76-77.

[2] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص ك.

هؤلاء النفر كلهم في زمن واحد مع نقولا الراهب، أدركته وأدركت نقولا الراهب في أيام المستنصر وصحبتهم في أيام الحكم"[1].

والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا: هل كان لأهل الأندلس دراية بهذا الكتاب نعم أم لا؟

الجواب يكون بنعم، لأن كل المصادر أجمعت على أن كتاب ديسقوريدس كان متداولا بين أطباء الأندلس بالترجمة العربية التي قام بها استفان ابن باسيل في عهد الخليفة العباسي جعفر المتوكل، ولكن هذه الترجمة كانت ناقصة جدا وغير كافية، لا يمكن الانتفاع بها كثيرا، لأنه قد ترك كثيراً من المفردات بلغتها الأصلية أي اليونانية، لجهله لها على أمل أن يعين الله فيأتي من يكمل عمله ولكن من الغريب أن يغفل على مثل هذا المؤرخ الاسباني انجل بالنثيا صاحب كتاب تاريخ الفكر الأندلسي والذي قام بترجمته الدكتور حسين مؤنس إذ قال:" ويبدو أن أهل الأندلس في ذلك الحين لم يكونوا يعرفون الترجمة العربية لكتاب ديسقوريدس التي صنعها استفان بن باسيل[2] على أيام الخليفة العباسي المتوكل الترجمة أو الترجمة الأخرى التي قام بها حسان الناتلي أستاذ بن سينا سنة 374هـ/985م"[3].

ونحن هنا لا نوافق المستشرق الاسباني انجل بالنثيا في هذا الطرح لأن كتاب استفان بن باسيل، كان قد دخل إلى الأندلس كما ذكرنا سالفا، لأن علماء الأندلس كانوا على صلة دائمة بالمشرق، ولا نظن أنهم يغفلون على مثل هذا الكتاب المهم الذي نال شهرة كبيرة في المشرق، وكان معتمدا من قبل عدد كبير من أطباء العالم الإسلامي، خاصة بعد تصحيحه وتنقيحه من

---

[1]- ابن أبي أصيبعة، نفس المصدر، ج3 ص 76-77.

[2] - **إستيفان بن باسيل :** (كان حيا في عهد الحليفة المتوكل) من كبار علماء الطب والصيدلة ببغداد، كان عالما باليونانية متمكنا ، فصيحا بالعربية، قام بنقل العديد من كتب الطب، والصيدلة، والفلسفة من اللسان اليوناني إلى العربي من بينها كتاب ديسقوريدس في عهد الخليفة المتوكل الذي إختاره بمعية حنين بن إسحاق للقيام بعملية ترجمة الكتب. عرفت ترجمة إستفان بن باسيل لكتاب ديسقوريدس شهرة كبيرة في أواسط الأطباء في العالم الإسلامي، إذ عدت مصدرا مهما من مصادرهم فيما يخص العقاقير الطبية، والأدوية (- زيني بن طلال الحازمي، المرجع السابق، ص158-159)

[3]- أنجل جنتالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 463

قبل الطبيب حنين بن إسحاق الذي كانت له مهمة الإشراف على عملية الترجمة في عهد الخليفة المتوكل.

فأما ترجمة حسان الناتلي فيبدوا أنها كانت متأخرة وضعها سنة 374هـ/985م ونحن نعلم أن الراهب نقولا وفد بلاط الناصر سنة 340هـ/951م وبدأ مباشرة في ترجمة هذا الكتاب وهذا متفق عليه في جميع المصادر.

ب-الفلسفـــة:

لم يكن للأندلسيين في العصر الأموي حظ كبير من الفلسفة، فقد كان جل اهتمامهم منصرف إلى العلوم الدينية واللغوية من جهة، والطب والهندسة والفلك من جهة ثانية، وكانت

الفلسفة موضع اضطهاد ونفور، لأنها تبيح التفكير في الوجود والعدم، وتدعوا إلى اصطناع عبارات من منازل الملحدين[1].

يذكر المقري أن: " كل العلوم عندهم لها حظ وإعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهم حظاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بها خوف العامة، فإنه كلما قيل " فلان يقرأ الفلسفة " أو "يشتغل بالتنجيم" أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو أحرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقريبا لقلوب العامة، وكثيرا ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت..."[2].

وهذا راجع إلى أن الفقهاء المالكيون كانوا من أشد الناس كراهية لكل حركة ترمي إلى التجديد، ومخالفة ما كانوا عليه، وشدت الدولة أزرهم في حزم، فحرمت على الناس حتى كتب الفقه غير المالكي في بعض الأحيان، ولو كان أصحابها من أجلاء أهل السنة، كمسند ابن أبي شيبة أو كتاب "المعارف" لابن قتيبة، بل اضطهد المالكيون كل مذهب فقهي يخالف مذهبهم[3].

ونظر الفقهاء على أن كل تفكير عقلي في مسائل الدين أنه زندقة، واتهموا من يتكلم في المنطق في دينه، بل لم يتسامحوا مع نفر من الناس صدرت عنهم أقوال تمس الدين في ساعة الضيق أو شدة المرض أو في لحظة خفه وانبساط، فعاقبوا بعضهم وقتلوا البعض الآخر[4].

ويقول محمد غلاب[5] أن سبب اتخاذ فقهاء الأندلس هذا الموقف تقليداً لفقهاء المشرق الذين أعلنوا أنهم يشكون في نجاة الخليفة المأمون من النار وأنهم لا يطمئنون إلى مصيره[1]، لأنه عمل على ترويج الفلسفة في الأمة الإسلامية[2].

---

[1]– محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت ص 156.

[2]– المقري، المصدر السابق، ج1 ص181 .

[3]– انجل جنتالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 324 _ في ترجمة أصبغ بن خليل ذكر ابن الفرضي أن أصبغ هذا كان يقول لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب من أن يكون فيه مسند ابن ابي شيبة وذكر كذلك أنه كان متعصبا لرأي مالك (إرجع إلى ترجمته كاملة في نفس المصدر ترجمة رقم 247 ص 72–73.)

[4]– انجل جنتالث بالنثيا، نفس المرجع، ص 324 .

[5] –**محمد غلاب** : أستاذ مادة الفلسفة بجامعة الأزهر له مجموعة من الدراسات ، لعل أشهرها الفسفة الشرقية، الإسلا م والفسفة، الكلام والمتكلمون فيها، وغيرها من الكتب.

فلهذا لم تدخل الفلسفة من المشرق الإسلامي علنية بل متسترة ، ولم نستطع تحديد تاريخ دخولها بالضبط لأنه ليس بالأمر الهين كما هو عليه الحال في المشرق، فحالها فيه واضح وفي الأندلس غامضاً لعدم عناية المصادر التاريخية بهذا العلم المهجور أو المذموم كما يدع ى وفي هذا الصدد يقول اسين بلاثيوس:" أن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة بوجه مسفر، وإنما وفدت عليه في صحبة العلوم التطبيقية الفلك والرياضة والطب، أو تسربت إليه متسترة في ثنايا بدع الإعتزال، وبعض مذاهب الباطنية، كما اجتهد أصحاب هذه المذاهب، التي كان الناس يتحاشونها في النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء وأهل الدولة بالظهور في مظهر التدين والنسك [3]، كما يذكر ابن جلجل أن الفلسفة كانت موضع دراسة المشتغلين بالعلم وخاصة الأطباء[4].

وما يؤكد صحة قول ابن جلجل أن جل أطباء الأندلس الذين عاشوا في القرن الرابع والخامس، كانوا فلاسفة – تأثروا بأفكار أطباء وفلاسفة المشرق الإسلامي الذين لعبوا دورا كبيرا في حركة الترجمة ونقل العلوم الأجنبية للعالم الإسلامي من أمثال يعقوب بن إسحاق الكندي أول فيلسوف إسلامي المتوفى سنة(260هـ/873م)، الذي كان مشرفاً على حركة الترجمة ببيت الحكمة أيام الخليفة المأمون(198-218هـ)، أوكلت له ترجمة كتب العلوم القديمة، فتأثر بها وبالفكر الأفلاطوني وفلسفة أرسطو، وألف في ذلك عدة كتب في الفلسفة والمنطق نذكر منها كتاب"الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد" الذي أهداه للخليفة العباسي المعتصم بالله(218-227هـ)[5]، والمعروف كما ذكر صاعد "بفم الذهب" على مذهب أفلاطون، وكتاب "

---

[1]- محمد ابراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 231 .

[2]- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية من القرن الثامن حتى يومنا هذا، ترجمة كمال اليازجي، دار المشرق بيروت، الطبعة الثانية 2000م، ص41.

[3]- انجل جنتالث بانثيا، المرجع السابق، ص 326 .

[4]- محمد إبراهيم الفيومي، نفس المرجع، ص 237.

[5] -**المعتصم(218هـ-227هـ/833م- 841م):** هو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، أمه أم ولد إسمها ماردة ، ولد سنة 180هـ، وقال الصولي سنة 178هـ، بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه المأمون وعمره ثمان وثلاثين سنة ، كان المعتصم ذا بأس وشجاعة وشهامة، عادلا في أحكامه مظفر في أيامه، له غزوات وفتوحات جليلة وهو آخر خليفة عباسي غزى أرض الكفر بنفسه، بويع له بالخلافة في 19

الحث على تعلم الفلسفة "وكتاب" أن لا تنال الفلسفة إلا بتعلم الرياضيات" وكتاب" آداب النفس" أضافة إلى مؤلفات أخرى في الموسيقى مثل كتاب "المؤنس" وفي المنطق ذهب فيها إلى حد بعيد لا ينتفع بها إلا من كانت عنده مقدمات حول هذا العلم، حتى ان الكثير من أهل زمانه نعتوا أرائه بالفاسدة والبعيدة عن الحقيقة[1].

وتلميذه أحمد بن محمد السرخسي (ت 286هـ/899م) الذي ألف كتب قيمة ذكره ابن النديم في فهرسته وقال أنها بلغت ثلاثين كتاباً نذكر منها فيما يخص الفلسفة "مختصر فاطيغورياس" (المقولات) و" مختصر باريميناس " (العبارة) و"مختصر أنالوطيقا" الأول والثاني وهي شروح لكتب أرسطو[2].

محمد بن زكريا الرازي الذي كان طبيباً (ت 313هـ/925م) مؤلف ما يقارب مائة كتاب ذكر بعضها الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء وهي" إن للعبد خالقاً " وكتاب " مدخل إلى علم المنطق" و" الكيمياء وأنها إلى الصحة أقرب"[3].

وابو نصر محمد بن محمد بن نصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني المتوفى 339هـ/950م[4] شيخ الفلاسفة في عصره وصاحب التواليف المشهورة التي إهتمت بشرح أفكار وفلسفة أرسطو وأفلاطون وبطليموس وإقليدس مثل" أراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها" و" تفسير لكتاب ارسطاليس " و"مراتب العلوم" و" قياس قاطيغورياس" _ وإنتحلوا افكارهم ومذاهبهم، كما أن كتبهم على ما يبدو لنا كانت متداولة بسرية تامة في الأندلس لأنهم عاصروا الفترة التي كان فيها تيار الرحلة الأندلسية نحو المشرق حافلاً بالحركة ذهاباً وإياباً حتى شبهه البعض بحركة سير النمل .

إن أول حركة فلسفية ظهرت في الأندلس هي حركة الفيلسوف المتصوف ابن مسرة الجبلي عهد الخليفة الناصر لدين الله، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نحيج الجبلي،

رجب 218هـ، لم يزل خليفة إلى أن توفى بسمراء في 18ربيع الأول 227هـ وكان نقش خاتمه إعتصمت بالله (السيوطي، المصدر السابق،ص 309_ ابن الكرديوس، المصدر السابق،ص254-256-257)

1- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، تحقيق حياة بوعلوان، ص 134-137.

2- صاعد، نفس المصدر، ص136-137_ الذهبي، المصدر السابق، ج13ص 449.

3- نفس المصدر، ص 137_ الذهبي، نفس المصدر، ج 14ص 355-356.

4- نفس المصدر، ص 137-140_ الذهبي، نفس المصدر، ج 1ص 417-418.

الذي ولد بقرطبة سنة (269هـ/882م)، درس على يد أبيه وعلى ابن وضاح، والخشني وغيرهم، لكنه جاهر ببعض الآراء الدينية المفرقة في التأويل والقدر وانفاذ الوعيد وغيرها، فاتهم بالزندقة، فغادر الأندلس فاراً إلى المشرق، وأنفق هناك بضعة أعوام، وتفقه على يد المعتزلة والكلاميين وأهل الجدل، ثم عاد إلى الأندلس، وهو يخفي آراءه ونحلته الحقيقية تحت ستار النسك والورع، وكان ذلك في بداية عهد الناصر، فاختلف إليه الطلاب من كل صوب، وكان يستهويهم بغزير علمه، وسحر بيانه، ومنطقه الخلاب، حتى إلتف حوله جمهرة كبيرة من الأصحاب والأتباع، وكونوا مدرسة خاصة من الآراء الدينية والكلامية المتطرفة، واختلف الناس في أمر ابن مسرة فمنهم من كان يرتفع به إلى مرتبة الإمامة في العلم والزهد والورع، ومنهم من كان يرميه بالزندقة وترويج البدع، والانحراف عن مبادئ الدين الصحيحة[1].

ولقد تأثر ابن مسرة كما ذكر صاعد في كتابه طبقات الأمم ببندقليس أو انبادوقليس كما تذكره المراجع الحديثة، حيث ذكر: " ... وكان محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بفلسفته – أي فلسفة بندقليس– دؤوبا على دراستها ..."[2] وبندقليس هذا كان في زمان داود عليه السلام، وكان قد أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام، ثم انصرف إلى بلاد اليونان، فتكلم في خلق العالم بأشياء تقدح ظواهرها في أمر المعاد فهجره لذلك بعضهم، وطائفة من الباطنية تنتمي إلى حكمته وتزعم أن له رموزا قلما يوقف عليها، وهو أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله تعالى، وإنها كلها تؤدي إلى شيء واحد، وأنه وصف العلم والجودة والقدرة فليس له ذو معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1204 ص 323-324 _الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1983م ص 286-287 _ الزركلي، المصدر السابق،ج6ص232..

MIGUEL CRUZ HERNANDEZ; LA PENSEE ARABO ISLAMIQUE EN ANDALOUSIE-PUBLICATION DE L'ACCADEMIE DU ROYAUME DU MAROC-PATRIMOINE COMMUN HISPANO-MAURESQUE ; GRENADE 21-23 AVRIL 1992 .P 186

[2]– صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 73.

لا يتكثر بوجه ما أصلا خلاف سائر الموجودات، فإن الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير أما بأجزائها وأما بمعانيها، وإما بنظائرها، وذات الباري متعالية عن هذا كله[1].

ويقوم مذهب بندقليس [2] على أفكار فيلون الإسكندري وأفلاطون في التاسوعات، وفرفور يوس الصوري، وبروقلس والجانب الجديد فيها أن أبرزت نظرية ثانوية موجودة في التاسوعات تقول: "وجود مادة روحانية يشترك فيها جميع الكائنات عدا الذات الإلهية" واعتبرت هذه المادة أول صورة برزت للعالم العقلي الذي يتألف من الجواهر الخمسة الروحانية، وقد دافع ابن مسرة عن هذا المذهب تحث ستار إسلامي من آراء المعتزلة والباطنية[3].

ورغم وفاة ابن مسرة في شوال (319هـ/931م)[4]، إلا أن أفكاره بقيت موجودة ومنتشرة بين تلاميذه، وشكلوا مدرسة سميت المدرسة المسرية، لكنها لقيت معارضة شديدة كما يقول ابن حيان من قبل السلطة، إذ أصدر الناصر قراراً ضدهم يوم الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة سنة أربعين وثلاث مائة قرئ على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين قرطبة والزهراء، حثهم عن التخلي عن معتقدهم، وأوكل وزيره وصاحب المدينة عبد الله بن بدر تتبع هذه الطائفة وإخافتها، والبسط عليها، والقبض على من عثر عليه منها وإنهاء خبره إليه[5].

دفع هذا الوضع، وموقف السلطة المتشدد من الفلسفة إلى هجرها أو التستر لطلبها حتى لا يوشى بهم إلى السلطان، وبقي الحال على هذا المنوال إلى أن توفى الخليفة الناصر لدين الله،

---

[1]– صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 72–73.

[2] – بندقليس: Empedocle فيلسوف صقيلي في القرن الخامس قبل الميلاد، كان في زمن النبي داوود عليه السلام ن على ماذكره العلماء بتاريخ الأمم وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام، ثم إنصرف إلى بلاد اليونان فتكلم في خلقة العالم ، وكان ابن مسرة الجبلي الأندلسي ممن تأثروا بفلسفته وعملوا بها (صاعد الأندلسي، المصدر السابق تحقيق لويس شيخو،ص 33)

[3]– انجل جنتالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 329–330 .

[4] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 324.

[5]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 430

–MIGUEL CRUZ HERNANDEZ; LA PENSEE ARABO ISLAMIQUE EN ANDALOUSIE ; PAGE186

وخلفه ابنه الحكم المستنصر بالله الخليفة العالم، الذي أضفى جو التسامح على الحياة الفكرية بالأندلس، أدى إلى ظهور الفلسفة من جديد، وقد أعان هذا كذلك مدرسة ابن مسرة على البقاء، وكان معظم تلاميذه من أهل الأدب، والمؤرخين، والمعتنين بالجدل، والتفكير الفلسفي، ولم يكونوا من المنصرفين إلى دراسة الحديث[1].

وقد أورد لنا بعض المؤرخين أمثال ابن الفرضي والحميدي والضبي وابن بشكوال أسمائهم نذكر منهم:

-أبان بن عثمان بن سعيد المبشر بن غالب بن فيض اللخمي من أهل شذونة يكنى أبا الوليد: سمع من محمد بن عبد الملك بن أيمن، ومن قاسم بن أصبغ وسعيد بن جابر وغيرهم، وكان نحوياً لغوياً، لطيف النظر جيد الاستنباط، بصيراً بالحجة، متصرفاً في دقيق العلوم، وكان حسن الشعر، توفى بقرطبة يوم الثلاثاء لست خلدون من رجب سنة 377 هـ/987م، وكان ينسب إلى اعتقاد مذهب ابن مسرة[2].

-أحمد بن الوليد بن عبد الحميد بن عوسجة الانصاري، وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من أبى الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزار بمصر، ومن عبد الرحمن بن أحمد بن رشد، وحدث بتاريخ ابن البرقي عن أبي الحسن الصغير، كتب عنه، وكان ينسب إلى اعتقاد مذهب محمد بن مسرة، وهو أحد النفر الذين استتابهم محمد بن يبقى القاضي، توفى سنة 376هـ/986م[3].

-رشيد بن فتح الدجاج، سمع من أحمد بن خالد، ومن أيمن، وقاسم، وأحمد بن زياد، وأحمد بن عبادة ونظرائهم، رحل إلى المشرق حاجا في العام الذي رحل فيه يحي بن مالك بن عائذ، فسمع بمصر سماعا كثيرا من ابن الورد، وأبي العباس أحمد بن الحسن الرازي، وسعيد بن السكن ابن

---

[1]- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 330.

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 45 ص 28.

[3]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 181 ص 54.

أبي الموت، وسمع بمكة من محمد بن الحسين الأجرى كثيرا من مؤلفاته، ومن أبي الحسن الأصبغاني وغيره، وكان معتنيا بالحديث جامعا للآثار كثير الكتاب، وكان يأبى من الإسماع إلا في اليسير ممن يستحب وقد كتبت عنه بعض أصحابنا، وكتب أنا عنه حديثا واحداً وكان يتهم بمذهب محمد بن مسرة، توفى يوم السبت لليلة بقيت من رجب سنة (376هـ/986م)، ودفن بمقبرة قريش وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى[1].

-عبد الله بن مطرف بن محمد، المعروف بابن آمنة، سمع من ابن وضاح وغيره، ورحل سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وكان مرافقا في صغره لأحمد بن سعيد، وابن عيسى ومحمد بن مسرة، وألف كتابا في تفسير القرآن حذف منه الإسناد، وكان رجلا صالحا[2].

-عبد العزيز بن حكم بن احمد بن الإمام محمد بن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين، سمع من عبد الله بن يونس والحسن بن سعد، قاسم بن الاصبغ محمد بن عبد الله بن أبي دليم ونظرائهم، ومن خاله أحمد بن محمد بن عبد البر، وكان عالما بالنحو والغريب والشعر، شاعرا مائلا إلى الكلام والنظر، وشهر بانتحال مذهب ابن مسرة فغض ذلك منه كان أديباً حليماً، حدث، وسمع منه، ولد سنة (310هـ/922م) في شوال توفى ليلة السبت لـ12 ليلة بقيت من المحرم سنة (387هـ/997م)، دفن يوم الأحد بعد صلاة الهر في مقبرة الربض صلى عليه صهره ابن هشام القريشي[3].

-محمد بن أحمد بن حمدون بن عيسى بن علي بن سابق الخولاني، سمع من أحمد بن خالد ومحمد بن قاسم، وابن أيمن، والخشن، والحسن بن سعد، وقاسم بن أصبغ ونظرائهم، وكان حافظا للأخبار للأنساب، عالما باللغة، بليغا، لسنًا وكان مشهورا باعتقاد مذهب ابن مسرة لا

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 439 ص 126 (لا نظن أن هذه التهمة صحيحة لأن رشيد بن فتح الدجاج كان ذو علم واسع بالحديث، وكانت له رحلة احتك فيها بكبار علماء الإسلام، وما يثبت هذا أن جنازته صلى الله عليه القاضي محمد بن يبقى الذي يعد من كبار المعارضين لمذهب ابن مسرة، والذي استتب عليه الكثير ممن كانوا على المذهب).

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 695 ص 189 .

[3]- ابن الفرضي، المصدرالسابق، ترجمة رقم 836 ص 227 .

يتستر بذلك وكان مولعا بالتشريق في صلاته، قال: ولدت في جمادى الأولى سنة (305هـ/917م). وتوفى يوم الثلاثاء لثمان بقيد من شوال سنة(380هـ/990م)، دفن يوم الأربعاء بعد صلاة العصر بمقبرة متعة[1].

-محمد بن عبد الله بن عمر بن خير القيسي، سمع من أحمد بن خالد، ومحمد بن خالد، ومحمد بن قاسم، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، والحسن بن سعد وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ وغيرهم، ورحل إلى المشرق سنة (332هـ/943م) فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وابن فراس، والخزاعي وغيرهم. وسمع بمصر من عبد الملك بن بحر الجلاب، المعروف بابن شاذان ومن محمد بن أيوب الرقى المعروف بالصون، ومن أبو بكر الزبيدي وابن ورد وجماعة سواهم. وقدم الأندلس فأقام يسيرا، ثم رحل إلـى المشرق رحلة ثانية وتردد هناك أعواما، وكان ضابطا لما كتب، صدوقا، وكان ينتسب إلى الاعتقاد مذهب ابن مسرة، وقد أخبرني أبو المغيرة بن بنزة قال: أتاني أبو عبد الله بن خير، وأشهدني أنه معتقد لشيء من مذهب ابن مسرة، والله يجازيه بنيته، وقد كان ظاهره ظاهر إيمان وسلامة، وقد سمعه محمد بن أحمد بن أبي دليم يقول لأصحاب الحديث: لم لا تكتبون على ابن خير؟، وتوفى يوم الأحد 11 ليلة بقيت من شهر المحرم سنة(382هـ/992م)[2].

ثم ظهر لهذه المدرسة خصوم نذكر منهم محمد بن يبقى [3] الذي ولي قضاء قرطبة عند وفاة الحكم المستنصر، وأبا بكر الزبيدي النحوي، وأبا عمر بن لب الطلمنكي، وقد اشتدوا في مهاجمة آراء ابن مسرة لما بدا على الحكم المستنصر في أخرياته من رغبة في التكفير عما أبداه من ميل إلى الفلسفة فيما سلف بالانصراف إلى أعمال التقى.

---

[1]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1361 ص 368-369 .

[2]- ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1366 ص 371 .

[3]- **محمد بن يبقى:** هو محمد بن يبقى بن محمد زرب بن يزيد بن مسلمة قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا بكر، ويعتبر من أكابر الشخصيات التي عارضت مدرسة ابن مسرة حيث تقول ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس: " ولا أعلمه حدث إلا بصحيفة رد فيها على محمد بن مسرة .." كما قام باستتاب نفر من أصحاب ابن مسرة من بينهم أحمد بن وليد بن عوسجة.(ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1363 ص 369 – 370_ النباهي، المصدر السابق، تحقيق ارسانيوس كويلياس، غرناطة2005،ص92).

وتحرج أمر المسريين والفلسفة خاصة في عهد المنصور [1]، الذي رغم أنه كان قد أغرم بها زمانا، ثم وجد أن الفقهاء يجدون في هذا ما يثيرون به مشاعر الناس عليه، فأمر بإخراج كتب الفلسفة والفلك من بين غيرها من الكتب من مكتبة القصر، وأحرقها بيده أمام نفر من العلماء الموقرين كالعسلي[2]، وابن ذكوان[3] والزبيدي[4]، ليظهر للناس غيرته على الدين، وقد كان لهذا العمل وقع طيب في قلوب العامة غير أننا لا نشك في أن المنصور فعل ذلك وهو راغم، لأن ميله إلى الأدباء والشعراء خاصة، كان عظيماً طول حياته [5] ونتج عن هذا الموقف ضعف النشاط الفلسفي وتستر معظم الفلاسفة والمنجمين خاصة بعدما أقبل على قطع لسان وقتل وصلب محمد بن أبي جمعة المنجم [6] بل أن البعض منهم آثر الرحيل إلى صقيلية والمشرق خوفاً على مصيرهم أولاً وثانياً بحثا عن الأوطان التي يجدون فيها تسامحاً وحرية في تعاطي نشاطهم الفلسفي مثل سعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار صاحب كتاب" شجرة الحكمة" وهي رسالة في مدخل إلى علوم الفلسفة، ذكره ابن حزم في رسالته المشهورة وفاخر به أهل المشرق بتمكنه في علم الفلسفة[7].

ولكن الفتنة التي شهدتها قرطبة كانت عاملاً مساعداً على إنتشار الفلسفة في ما بعد، فالكتب التي نجت من عملية الإحراق زمن ابن أبي عامر بيعت بأبخس الأثمان وأتفهها،

1- انجل جنتالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 330 (وكان ممن تعرض لمحنة شديدة أيام المنصور، أبوعثمان سعيد بن فتحون المعروف بالحمار، فقد كان عالماً موسوعياً ومتصرفاً في سائر علوم الفلسفة له فيها تأليف رسالة حسنة سميت في المدخل إلى علوم الفلسفة سماها شجرة الحكمة ورسالة في تعديل العلوم كيف درجت إلى الوجود من إنقسام الجوهر والعرض(صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 168)

2- **العسلي:** هو ابو محمد ابن عبد الله بن إبراهيم الأموي الأصلي، (نسبة لقبيلة أصلية بمراكش) كان محدثا بارزا فيها معروفا ، توفى سنة 392هـ (الضبي، بغية الملتمس ترجمة رقم 906 ص 327-328 ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 906 ص 327-328 ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 758 ص 208-209).

3- **ابن ذكوان:** هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هرمطة بن ذكوان أخر قضاة الجماعة في عهد الدولة الأموية ولد سنة 342هـ، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته، (ابن بشكوال، المصدر السابق، رقم 208-209)

4 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2 ص 292-293_ أنجل بالنثيا، المصدر السابق، ص 65.

5- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 109-110 _محمد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 165.

6 - ابن عذاري المراكشي، نفس المصدر، ج2 ص 293.

7- ابن حزم، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة ص 366(أصابت هذا الفيلسوف محنة ايام المنصور بسبب إشتغاله بالفلسفة فهاجر إلى صقيلية و توفى بها)

فأصبحت متداولة عند العامة مما ادى إلى إنتشارها، وأقبل الناس عليها شيئاً فشيئاً ، فإنتعشت الفلسفة مرة أخرى خاصة بعد إباحة ملوك الطوائف تعاطيها، حتى أنه وجد منهم من كان شغوفاً بها كالمأمون بن ذي النون [1] صاحب طليطلة الذي حوى بلاطه العديد من الفلاسفة نذكر منهم صاعد الطليطلي وابن البغونش [2] ، وقد زودنا صاعد بقائمة بمن إعتنى بالفلسفة في طليطلة، وذكر أنهم كانوا ذوو أفهام صحيحة وهمم رفيعة وقال أنهم أحرزوا من أجزائها حظاً وافراً وهم: أبو الحسن علي بن خلف بن أحمر الصيدلاني، وأبو إسحق إبراهيم بن بن يحي النقاش المعروف بولد الزرقيال(480هـ/1087م)، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن غالب التملاكي، وعيسى بن أحمد العالم، وإبراهيم بن سعيد السهلي الأسطرلابي[3].

ولم يقتصر وجود الفلاسفة في طليطلة لوحدها بل عرفت باقي المناطق ظهور فلاسفة كبار، فإشتهر في سرقسطة في القرن الخامس الهجري كل من الحاجب ابو عامر بن الأمير المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود الجذامي، وأبو جعفر أحمد بن جوشن بن عبد العزيز بن جوشن، وفي بلنسية برز أبو زيد عبد الرحمن بن سيد[4].

أما من حيث إهتمامتهم فقد قسمهم ابن حزم – الذي يعد من أكبر فلاسفة الأندلس الذي كثيراً ما إلتقت أفكاره مع أفكار أفلاطون في تقسيمه للنفس [5]، وأرسطو في إستقراء الواقع الأخلاقي[6]، ولكن في حدود العقيدة الإسلامية ، وألف في ذلك مؤلفات قيمة ما زالت قيد الدراسة الدراسة والتحقيق ، وهو صاحب مقولة :" من أبطل العقل فقد أبطل التوحيد، إذ لولا العقل لما

---

[1] -المأمون يحي بن ذي النون ملك من ملوك الطائف بالأندلس حكم مملكة طليطلة في الفترة مابين (435هـ-467هـ)، عرفت فترته حروب طاحنة مع الممالك الإسلامية الأندلسية الأخرى فضم كل من بلنسية وقرطبة، عرف المأمون بحبه للعلم خاصة الفلسفة التي كان شغوفا بها(ابن عذاري، المصدر السابق، ج3 ص278_ عبد الله عنان، المرجع السابق، ج2 ص105)

[2] – **ابن البغونش:** هو السعيد بن محمد بن البغونش المتوفى (444هـ/ 1052م) من طليطلة رحل إلى قرطبة لطلب العلم فيها، كان من المهرة في علم الفلسفة راسخاً فيه، له كتب جليلة في أنواع الفلسفة و ضروب الحكمة ثم أعرض عن ذلك و تشاغل بكتب جالينوس(ارجع إلى ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت 1956، ص 495_ يوسف عيد ويوسف فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 225/224)

[3] – صاعد، المصدر السابق، تحقيق حياة بوعلوان، ص180.

[4] –صاعد، المصدر السابق، ص 181.

[5] – وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ، المجمع الثقافي أبو ظبي 2000م ، ص 315.

[6] – وديع واصف مصطفى، المرجع السابق، ص 318.

يعرف الله عزوجل"[1]، وضع نظريات فلسفية سبق فيها النظريات الأوروبية فيما يخص المنطق والإدراك المعرفي، كما ركز على الأخلاق متأثراً في ذلك بأستاذه ابن خلدون – إلى طائفتين وهي :

الطائفة الأولى: وهي التي إهتمت بعلوم الاوائل ودرست الفلسفة بعقول منحرفة و أهواء ضالة، و يقول لابد من إرشادهم إلى الحق.

الطائفة الثانية: هي التي نظرت إلى علوم الاوائل بأذهان صافية وأفكار نقية سليمة فإستنارت بتلك الكتب وأفادوا منها[2].

ومن بين الفلاسفة الذين إهتموا بالفلسفة الأخلاقية التي لقت في تلك الفترة إستحساناً كبير من قبل الأندلسيين أبو مسلم عمر بن احمد بن خلدون الحضرمي المتوفى سنة 449هـ/1057م، الذي كان متصرفاً في علوم الفلسفة، متشبها بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته[3].

وابن البغونش الذي سبق وأن أشرت إليه الذي كان يتحلى بأخلاق وسيرة حسنة ذكره صاعد الأندلسي وأثنى عليه قائلا: " لقيت منه رجلا عاقلا جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة في الفلسفة و ضروب الحكمة ..."[4]

---

[1]– ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة بيروت 1986، المجلد الأول ج1ص82.

[2]– إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ص 64.

[3]– إحسان عباس، نفس المرجع، ص 172–173.

[4]– ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 495_ يوسف عيد يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 225/224

ج_ الريـاضيات والفـلك:

كان حال الرياضيات والفلك في الأندلس يشبه كثيرا حال الفلسفة نظراً لمقت أهل الأندلس لعلوم الأوائل (العلوم العقلية) وشغوفهم الكبير بدراسة العلوم الدينية، كما كان تشدد فقهاء الأندلس أيضاً مانعاً لذلك، وكانوا يتجاوزون عن الحساب ويبيحون الإشتغال به فيما يتصل بالعمليات التطبيقية المتعلقة بقسم المواريث والزكاة وجباية الأموال والبناء[1].

أما الفلك الذي يعده المسعودي فرعا من فروع علم الرياضيات [2]، له علاقة وطيدة بعلم التنجيم الذي يعد من العلوم التي تخلوا من عبارات العرافة والزجر وأشباه ذلك فقد منع وحرم، إذ لم يكن يسمح للناس بأن يعرفوا منه إلا ما كان لابد منه بمعنى علم الزيجات والتقاويم لمعرفة مقادير حركات الكواكب لا سيَّما السبعة السيَّارة، وتقويم حركاتها، معرفة موضع كلِّ كوكب إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها وخفائها، وهو ما يُعرَف بظاهرتي الكسوف والخسوف، والغرض من معرفة هذه الأمور هو إدراك الساعات والأوقات للتعرف على أوقات الصلاة وفصول السنة للإستيثاق من مواعيد الأهلة وتعيين مواقيت الليل و النهار، وسمت القبلة لتحديد إتجاه المساجد، فإذا تجاوز المرء هذه المطالب فقد غرر بنفسه، ورمته عامة الناس بالزندقة[3].

فلهذا ندر اشتغال أهل الأندلس بالرياضيات والفلك حتى زمن عبد الرحمن الناصر بظهور مجموعة من العلماء إهتموا بهذه العلوم بسرية تامة، فكانت قبلتهم الأولى المشرق الذي جلبوا منه مختلف الكتب التي تتطرق لهذا الإختصاص، ففي عهده ظهر أحمد بن نصر المتوفى سنة (332هـ/944م) الذي ألف في الرياضيات كتاب اشتهر به عرف بـ " المساحة المجهولة "[(2)]، ومسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي الذي عاش في الفترة (293-353هـ/904-964م) ودرس الفلك والنجوم والكيمياء وعلوم الغيب[4].

---

[1]– انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 448.

[2] – صفي علي محمد، المرجع السابق، ص618.

[3]– انجل بالنثيا، نفس المرجع ، ص 448 .

[4]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1423 ص 393-394.

ويضاف إليهما محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالحكيم مؤدب الحكم المستنصر المتوفى سنة (331هـ/943م)، الذي كان عالماً بالنحو والحساب، دقيق النظر، مثيرا للمعاني[1].

وعند تقلد الحكم المستنصر الحكم سنة(350هـ/961م) ظهر نوع من التسامح عن مثل هذه العلوم، فأباح لأهل الرياضيات والفلك الإجهار بعلومهم وتدريسها لطلاب العلم ببلده، ومن تم ظهرت إلى الوجود مدرسة الرياضي الفلكي مسلمة المجريطي التي تخرج منها عدد لا يستهان به من العلماء في هذا الاختصاص. ومسلمة المجريطي هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد إمام الرياضيين في وقته، وأعلم من كان قبله بعلم الكواكب والأفلاك وحركات النجوم، كانت له عناية بإرصاد الكواكب، شغف بتفهم كتاب بطليموس [2] المعروف "بالمجسطي" وله كتاب" ثمار علم العدد" المعروف باسم "المعاملات" وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني [3] وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي [4] وصرف تاريخه الفارسي إلى التاريخ العربي، ووضع أوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجرة، وزاد فيه جداول حسنة [5]. ويذكر انجل جنثالت بالنثيا أن له كتاب "رسالة الأسطرلاب" وله ترجمة لكتاب في الفلك لبطليموس[6].

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 1423 ص 393-394.

[2]-**بطليموس:** وهو من علماء الهيئة والتاريخ والجغرافية، ولد بصعيد مصر وتوفى بالقرب من الإسكندرية عام 167م من أشهر مؤلفاته "المجيسطي" وآثار البلاد (زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال الدسوقي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط5 ، 1401هـ/1981م ص 109)

[3]-**البتاني:** هو أبو محمد بن جابر بن سنان الرقي، أصله من حران ابتدأ الرصد على ما يذكره جعفر بن المكتفي، أنه سأله فأخبره انه ابتدأ في سنة 264هـ، وأثبت أن الكواكب ثابتة في زيجة لسنة 299هـ عاش في بغداد مدة، ولما رجع مات في طريقه بقصر الجص سنة 317هـ، ومن مؤلفاته كتاب الزيج وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك (زيفريد هونكه، نفس المرجع، ص 177).

[4]- **محمد بن موسى الخوارزمي:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكتب وهو العالم الموسوعي الفارسي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي بنيسابور أكبر مراكز العلم في خراسان إبان حكم الدولة السامانية، اتصل خاصة بأبي الحسن عبيد الله العتبي الذي كان وزيرا من وزراء نوح الثاني السماني (366-387هـ/976-997م) وكان أبو عبد الله يعيش في بلاطه ينسابور ومن مؤلفاته الكتاب الموسوعي{ مفاتيح العلوم} الذي نال به شهرته، أهداه للوزير المذكور. لم تذكر المصادر والمراجع تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، وما هو متفق عليه أنه ولد في بلخ لذا يسميه المقريزي في الخطط بالبلخي و ترجع نهى النجار محققة كتاب مفاتيح العلوم أنه توفى سنة 387هـ دون أن تعطي تفصيلات دقيقة لاختيارها هذا التاريخ. (أبي عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق نهى النجار، دار الفكر اللبناني ط1، 1993 صص 13-16)

[5]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 168-169 .

[6]- انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص 448 .

توفى مسلمة قبل زمن الفتنة الأندلسية سنة(398هـ/1007م)، وقد أنجب تلاميذ جلة لم ينجب عالم بالأندلس مثلهم من أشهرهم ابن السمح، ابن الصفار، الزهراوي والكرماني وغيرهم[1].

ومن العلماء الذين اهتموا بالرياضيات والفلك الطبيب والمؤرخ عريب بن سعد الذي ألف كتاباً سماه "تقويم قرطبة" وهو تقويم حسابي فلكي فيه علاقة الشمس بالمحاصيل الزراعية في فصول السنة المختلفة[2].

ومن المساهمين في الرياضيات والحساب ممن تأثروا بثقافة وعلوم المشرق عبد الله بن تمام بن أزهر الكندي[3] الفرائضي المتوفى سنة (373هـ/983م)، الذي رحل إلى المشرق فتعلم فيه علم الحساب والفرض، وعند عودته أصبح أحد أشهر المؤدبين بالحساب بالأندلس[4].

ويضاف إليه سعيد بن عثمان بن أبي سعيد البطليوسي المتوفى سنة (389هـ/998م)، سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ وطبقته، وكان له بصر بالحساب والعربية و معرفة الشعر، تقلد قضاء بطليوس ثم الشرطة[5].

وعبد الله بن عبيد الله المعروف بالسري، الذي كان عالماً بالعدد والهندسة وله كتاب مشهور في السبع، وكان مع ذلك ناسكاً فقيهاً إماماً بالنحو واللغة، وكان ينسب إليه العلم بصناعة الكيمياء، وكان الحكم المستنصر بالله يعظمه ويؤثره ويروم الاستكثار منه فيقبضه عنه ورعه ويكفه عن مداخلته زهده[6].

ومنهم أبو بكر بن أبي عيسى كان متقدماً في علم العدد والهندسة والنجوم، جلس لتعليم معارفه المكتسبة في المشرق أيام الحكم كما درس عند مسلمة ابن أحمد المجريطي، وكان متفوقا في صناعة الهندسة ويقول له بالسبق فيها، وفي سائر العلوم الرياضية[7].

1- صاعد الأندلسي، نفس المصدر، ص 169 .

2- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 318 .

3 - أطلق عليه إسم الكندي تشبيها بالعالم العراقي المشهور الكندي.

4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 792 ص 196 .

5- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 207-208 .

6- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 165-166 .

7- صاعد الأندلسي، نفس المصدر السابق، ص 167 .

وسهل بن إبراهيم بن سهل بن نوح المكني والمعروف بابن العطار (387هـ/997م)، كان عالماً بمعاني القرآن والحديث بصيراً بالمذاهب حافظا للإعراب والحساب[1].

وأبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد العدوي المعروف بالطنبري، كان معلما لعلم الهندسة والعدد نافذا فيها وله كتاب حسن في المعاملات[2].

وأبو أيوب عبد الغافر بن محمد، أحد المهرة بعلم العدد، وله تأليف حسن في الفرائض [3]

أما في عصر الحجابة فقد توقف تطور الدراسات الرياضية والفلكية بسبب ما أقدم عليه المنصور من إحراق كتب الأوائل بما فيها كتب الفلك، وتعرض العديد من كان يتعاطى هذا العلم إلى المضايقة مما أجبر الكثير منهم إما إلى مغادرة البلاد أو الإنصراف عن هذا العلم، وكان ممن تعرضوا إلى هذه المحنة:

أبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بابن الحمّار السرقسطي الذي كان متحققاً بعلم الهندسة والمنطق والموسيقى متصرفاً في سائر علوم الفلسفة، وله تأليف في الموسيقى ورسالة في تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر والعرض ، نالته أيام المنصور بن أبي عامر محنة شديدة أدته بعد اطلاقه من سجنه إلى الخروج عن الأندلس فتوفى في جزيرة صقيلية[4].

وعبد الرحمن بن اسماعيل بن بدر المعروف بالإقليدسي، الذي كان متقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق، وله تأليف مشهور في اختصار الكتب الثمانية المنطقية، رحل عن الأندلس إلى المشرق في أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر خوفاً على نفسه وتوفى هناك،

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ترجمة رقم 578 ص 161.

[2]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 168.

[3]- صاعد الأندلسي، نفس المصدر، ص 165 .

[4]- صاعد الأندلسي، نفس المصدر، ص 168.

وكان أبوه إسماعيل بن بدر أحد وجوه أهل قرطبة المتقدمين في الشعروالعربية وولي أحكام السوق بها ايام الخليفة الحكم المستنصر بالله[1].

الملاحظ من خلال تتبع علم الرياضيات والفلك في الأندلس عودته إلى النشاط في عصر ملوك الطوائف بعد المحنة التي عرفها اصحابه خلال عهد المنصور بن ابي عامر، ففي هذا الصدد يقول صاعد: " ولم يزل أولوا النباهة من ذلك الوقت يتكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما تجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك، إلى أن إنقرضت دولة بني أمية وإفترق الملك بين المتيرين عليهم في صدر المائة الخامسة من الهجرة وصاروا طوائف وإقتعد كل ملك قاعدة من أمهات البلاد... وإضطرتهم الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع بأوكس وإنتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس، ووجد في خلالها أعلاق من العلوم القديمة، كانت أفلتت من أيدي الممتحنيين... وأظهر أيضا كل من كانت عنده من الرعية شيئ منها، فلم تزل الرغبة ترتفع من حين في طلب العلم القديم شيئا فشيئا، وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا إلى وقتنا-أي وقت صاعد- فالحال أفضل مما كانت بالأندلس في إباحة تلك العلوم وغيرها."[2]

كما ساهم ملوك الطوائف بقدر كبير في تطوير العلوم العقلية خاصة امراء بنى هود بسرقسطة كالمقتدر بن هود الذي جلس على عرش الإمارة في الفترة(438-473هـ/1047-1081م) وإبنه يوسف المؤتمن(473-477هـ/1081-1085م) اللذان كانا من أكبر المعتنيين بالعلوم مشاركين فيها، فالأول تعاطى الفلسفة والرياضيات والفلك، أما الثاني فألف كتاب "الإستكمال" في الفلك[3].

وكان نتيجة هذا التسامح بروز عدة علماء أمثال:

1- صاعد الأندلسي، نفس المصدر، ص 167

2 -انجل بالنثيا، المرجع السابق، ص332-333.

3 - انجل بالنثيا، نفس المرجع ، ص455.

-ابن برغوث، محمد بن بن عمر بن محمد المتوفى سنة(443هـ/1052م) الذي تخرجت على يده طائفة زاهرة من الرياضيين[1].

-وابراهيم بن يحي النقاش الزرقالي القرطبي الذي يعتبر من أعظم الفلكيين المسلمين، عاش في دولة بنى هود في سرقسطة، واضع الجداول الفلكية ومركب الإسطرلاب، ومخترع أجهزة دقيقة كالزرقالية والصحيفة، وإبتكر في الفلك نظريات جديدة هامة عن الكواكب السيارة والحركات الدائرية للنجوم [2]، وإستفاد الغرب كثيرا من دراسات الزقالي خاصة الفونسو العاشر[3].

نلاحظ أنه بفضل الإحتكاك الثقافي والتواصل بين المشرق والأندلس، وبفضل مجهودات هؤلاء العلماء أصبحت الأندلس دار علم في هذا الإختصاص منافسة مدرسة بغداد بما أضافوه من تصانيف وتآليف، ما جلب أنظار علماء الغرب الذين توافدوا عليها ونقلوا وترجموا ما تحصل عليه علماء الإسلام في الأندلس من معارف رياضية وفلكية، نذكر منهم جيرار الكريميوني [4] الذي نقل معه من طليطلة إلى كريمونة بإيطاليا اكثر من ثمانين مخطوط في علم الرياضيات والفلك.

---

[1] - انجل بالنثيا، نفس المرجع ، ص451.

[2] - انجل بالنثيا، المرجع السابق، 451-452.

[3] - **الفونسو العاشر**: (1221- 1284 م) Alfonso X de Castilla y León المشهور بالحكيم ، إهتم ألفونسو بترجمة العديد من أمهات الكتب الإسلامية إلى الغة الإسبانية، من أهم أعماله في مجال الفلك كتابه" جداول ألفونسو" أو "الزيجة الألفونسية " إعتمد فيه على زيجة طليطلة للزرقالي، كما يعترف ألفونسو بفضل المسلمين في علم الفلك وبأنهم السابقون، أي بمعنى أنهم سبقوا كليبر وكوبرنيك في إكتشاف حركات الكواكب السيارة على شكل بيضوي ونظرية دوران الأرض(غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابى الحلبى، ط1، 1964م، ص462)

[4] - **جيرار الكريميوني** :(1144-1187م) من أقدم المستشرقين الأوروبيين، سمي الكريميوني نسبة إلى كريمونة بإيطاليا، إرتحل إلى طليطلة التي درس فيه العلوم العربية الإسلامية، وترجم العديد من كتبها(زغريد هونكة، المرجع السابق، ص81)

الخاتـمة

الخاتمة:

إذا كانت الأندلس قد نجحت سياسيا في الانسلاخ عن المشرق الإسلامي في العصر العباسي، فإنها لم تستطيع أن تتخلص من التبعية له في المجال الثقافي والعلمي، فكانت على بعدها عنه قطعة منه قبل أن تكون قطعة من أوربا، ولم يمنعها بعدها عن العالم الإسلامي من أن يتدفق عليها التراث العربي من المشرق في شتى العصور، بفضل الرحلات الحجية والرحلات العلمية عن طريق الدارسين من أهل الأندلس في مراكز الثقافة الإسلامية بالمشرق، أو الوافدين على الأندلس من شيوخه.

- ومثل ما هو معلوم أن تباين الظروف المناخية واختلاف الأمزجة والأعراف الاجتماعية يؤدي إلى تباين الصور الحضارية للحياة في البيئات المختلفة، إلا أن نمو العلاقات المختلفة في ظل شريعة الإسلام جعل أجزاء المجتمع الإسلامي تلتقي في تيار الحضارة الإسلامية التي ميزت هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات المعاصرة له، والخلاصة التي يمكن إستخلاصها أن:
- الحجاز عامة ومكة خاصة كان لهما دوراً كبيراً في عملية التواصل الثقافي بحكم المكانة الروحية والموقع الجغرافي الموجود في المشرق ، فقد كانت ولاتزال همزة وصل بين مختلف الأصقاع الإسلامية، ونقطة إلتقاء جميع المسلمين خاصة في موسم الحج، الذي يعد أحد أركان ديننا الحنيف فهو فريضة يستوجب القيام بها إذا توفرت القدرة، يأتي في المرتبة الأولى من حيث العوامل التي ادت إلى التواصل الثقافي بين افراد الأمة الإسلامية.
- وتوصلنا من خلال العملية الإحصائية أن كل من قام برحلة وتوجه صوب المشرق كان هدفه الأساسي أداء فريضة الحج.
- المجاورة كانت ظاهرة إيجابية حافظت على المكانة الروحية والثقافية لمكة والمدينة خلال الأزمات التي مرتا بها ، كما ساعدت هي الأخرى على الوحدة الثقافية والفكرية للعالم الإسلامي من خلال إحتكاك العلماء فيما بينهم والحلقات العلمية التي كان يقيم ورها في ساحة الحرم المكي أو في المسجد النبوي.

- لولا الرحلة العلمية في طلب العلم، لوجد طابع فكري محلي في كل مدينة من المدن الإسلامية بسبب العزلة العلمية، لكن الروح العلمية، والهمة العالية التي تجلى بها علماء الإسلام من مشارق الأرض ومغاربها دفعتهم إلى جوب الافق، وأخذ العلم من شتى المراكز الثقافية في العالم الإسلامي.
- نتج عن الرحلات العلمية، أن ازدادت حركة نقل الكتب المشرقية إلى الأندلس، وقد ذكرت كتب التراجم الكتب التي أدخلها هؤلاء الرحالة إلى بلادهم، والمجهودات التي بذلوها أثناء النسخ، والأموال التي صرفوها من أجل اقتنائها، مما أثر على نمو العلاقات الثقافية وتقويتها بين الطرفين، وقد كان من أهم النتائج المترتبة على هذه الحركة قيام علاقات ثقافية مع مؤلفين في المشرق، التي وصلت إلى حدا كبيرا من التنظيم بحيث استطاع حكام الأندلس، أن يجندوا لهم كتاب في المشرق يعملون على حسابهم، فيؤلفون لهم الكتب، ويرسلونها إليهم، وأبرز مثال على ذلك ما قام به أبو الفرج الأصفهاني من تأليف العديد من الكتب لحساب بني أمية في الأندلس.
- أدى التواصل الثقافي بين المشرق والأندلس إلى ازدياد روح النقد لدى الأندلسيين، ففي بادئ الأمر كان الأندلسيون ينظرون إلى كل شيء قادم من المشرق باحترام وتقدير وإعجاب، ولكن نتيجة لاستمرار الاحتكاك بين الطرفين، واطلاع أهل الأندلس على علوم المشرق، ازداد اهتمام العلماء الأندلسيين بالتحري عن هذه العلوم، ونقدها نقدا علميا، ولم يعد يقبل كل شيء قادم من المشرق على أنه صحيح، وأنه أمر مسلم به.

وهذا يعني أن بلاد الأندلس أخذت تتخطى مرحلة التقليد والاقتباس، إلى مرحلة نضج الشخصية العلمية الأندلسية بفعل المؤثرات المشرقية الواردة إليها.

كما كان للرحلة العلمية أهمية في توفير الاتصال مع المشرق، ونقل علومه إلى الأندلس في شتى الاختصاصات، وهذا أمر طبيعي ذلك لأن المشرق عرف نضج في الحياة الثقافية قبل الأندلس، وأن العطاء الحضاري يأتي دائما من المراكز أكثر حضارة وثقافة إلى الأدنى، لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن الرحلات ساعدت أيضا على نشر علوم الأندلس في

المشرق فقد ذكرنا سابقا، أن بعض علماء الأندلس مارسوا التدريس والتأديب في مختلف بلدان المشرق، بينما بلغ البعض الآخر مكانة ثقافية مرموقة حيث كانوا يستشارون في مسائل عديدة من قبل أهل المشرق من مصر والقيروان ومكة وغيرها من الأقطار الإسلامية للتزود بمعرفتهم وعلمهم لاسيما في الحديث وما يتعلق به، وهناك إشارات أخرى في كتب التراجم تشير إلى استفادة المشرق من خدمات الأندلسيين في حقول أخرى من المعرفة كالطب مثلا.

- من الإجحاف أن نتكلم عن الحضارة الأندلسية ونحكم عليها بتقليد المشرق محاولين عزلها ثقافيا، فكثيرا ما يريد البعض خاصة الأدباء الحط من القيمة الثقافية للأندلس ونعتوها بتقليد المشرق، ولكن القاصي والداني يعلم أن الأندلس جزء من العالم الإسلامي وثقافتها في تلك الفترة هي ثقافة مشرقية إسلامية، ففي مجال الأدب مثلا لايمكن للأدب الأندلسي الخروج عن قواعد الأدب المشرقي فهما يخضعان للقواعد نفسها كما تأثرا الإثنان بنفس الثقافة والبيئة العربية الإسلامية.

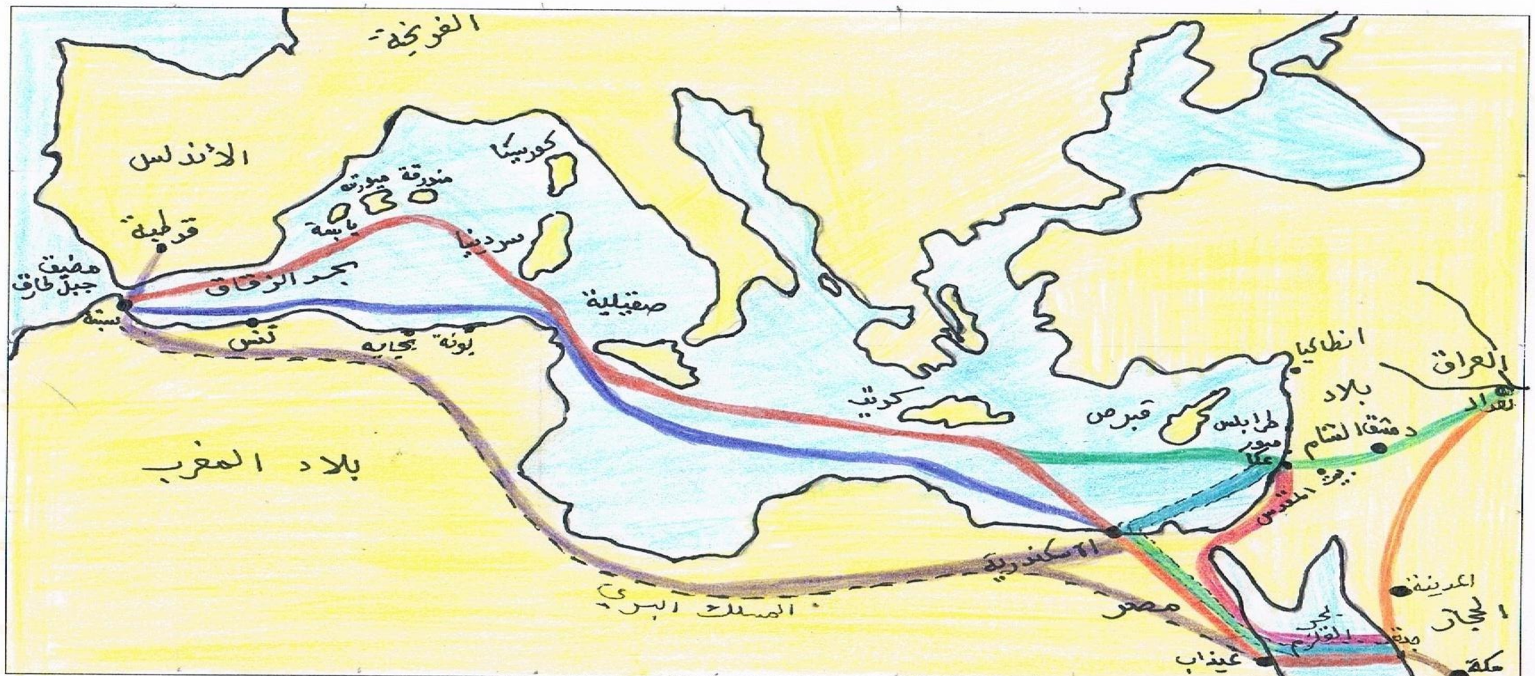
الملاحق

خريطة تمثل المدن المشرقية التي توافد عليها أهل الأندلس



الخريطة: رسم وإعداد الطالب الباحث
المعطيات: من خلال كتب التراجم

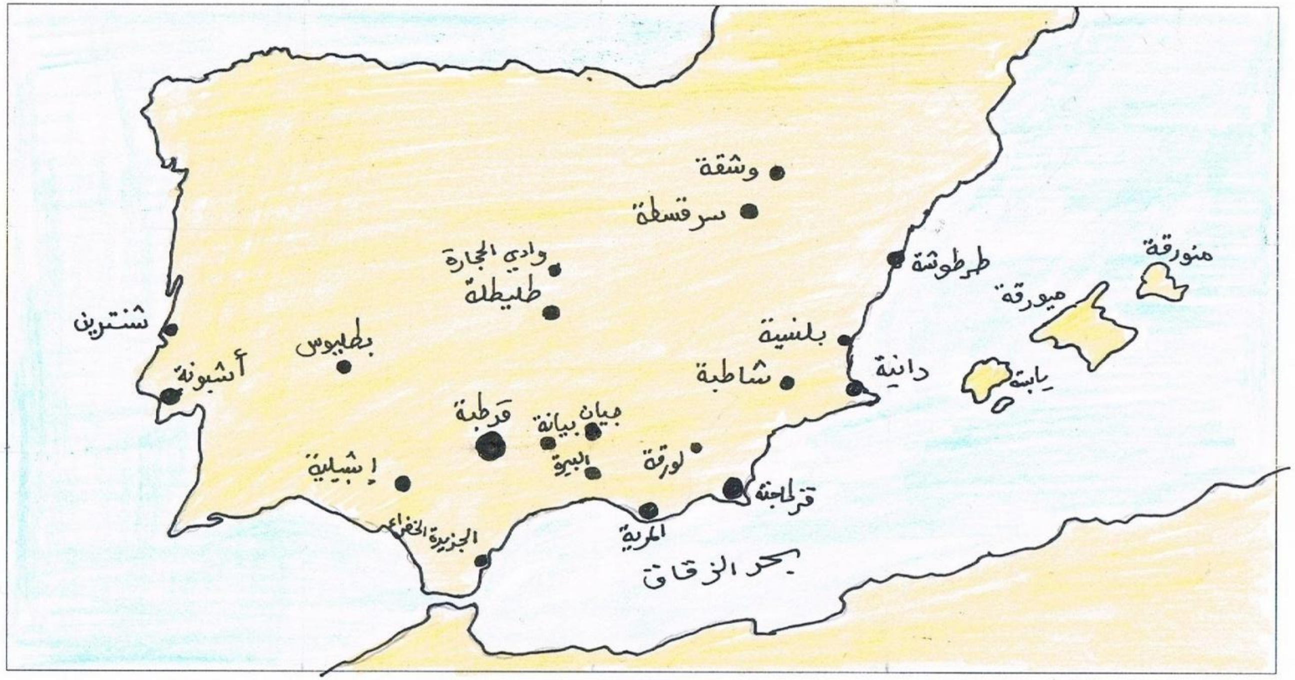
خريطة مسالك الرحلات بين الأندلس والمشرق



رسم وإعداد الطالب الباحث

المعطيات: من خلال كتب التراجم والجغرافيا

خريطة: تمثل المدن الأندلسية التي انطلق منها علماء الأندلس صوب المشرق



- رسم وإعداد الطالب الباحث.
- المعطيات من خلال كتب التراجم

الملحق رقم 4

قرار الذي أصدره الخليفة الناصر لدين الله في حق ابن مسرة وأتباعه

وقد جاء في هذا القرار ما يلي: " بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد، فإن الله تعالى جله، وعز ذكره، جعل دين الإسلام أفضل الأديان، فأظهره وأعلاه، ولم يقبل من عباده غيره، ولا رضي منهم سواه فقال في محكم تنزيله ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1]. وقضى في محتوم أمره، ونفاذ حكمه، أن تنسخ به الديانات، ويختم برسالته الرسالات، فبعث محمد خاتم النبيين، وأكرم الأكرمين وأعز الخلايق على رب العالمين، بأن كتب الصلاة والسلام عليه في عرشه قبل أن يخلقه، واصطفاه لأمانته قبل أن يكونه، وأرسله بأفضل دين سماه حنيفا إلى خير أمة إختارها ... كما قال عز وجل من قائل، إذ عرفنا فضل ما هدانا إليه من الدين وكرمنا به على سائر الأمم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2].

فله جل جلاله وتقدست أسماؤه، الشكر على خصائص هذه الفضيلة، والحمد بالمنة الجليلة، فقد استنقذ من الغواية، وهدى فأحسن الهداية، وأبان الحجة، وكفانا بواضح المناهج مؤنة الفكرة، ونظم زمان الأمة وجمع وجوه السعادة العاجلة، والنجاة الآجلة، في تأليف الجماعة واجتبى فيهم رعاية الفرقى، حيث يقول عزّ وجهه لنبيه صلى الله عليه وسلم ... به وبعباده المخصوص بهداه، ورأفة بسطها على خير ... وإعلاما لهم ... بتواصل الدين من قبله لأنبيائه ... وكراهته لاختلافهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به، نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾[3].

فخوف وحذر عن افتراق الكلمة، ونبذ على البعد، ونفى الله الخبيث عنها، وفضلها على سائر البلدان، واستقر فيها الدين، كهيئة يوم أكمله الله لعباده، ولما استوسعت الطاعة، وشملت النعمة، وعم الأقطار بعدل أمير المؤمنين السكون والدعة، طلعة فرقة لا تبتغي خيرا ولا تأتمر رشد، من طغام السواد، ومن ضعف آرائهم، ومن خشونة الأوغاد، كتبا لم يعرفوها، خلت فيها حلومهم، وقصرت عنها عقولهم وظنوا أنهم فهموا ما جهلوا، وتفقهوا فيما لم يدركوا، واستولى عليهم الخذلان وأحال عليهم بخيله ورجله الشيطان، فزينوا لمن لا تحصيل لهم، ولقوم آمنين لا علم عندهم، فقالوا بخلق القرآن، واستيأسوا، وأيسوا من روح الله، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وأكثروا الجدل في آيات الله، وحرموا التأويل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأت منهم الذمة بقوله تقدست أسماؤه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (69) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (70) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (72)

---

[1]– الآية 85 من سورة آل عمران.

[2]– الآية 110 من سورة آل عمران,

[3]– الآية 13 من سورة الشورى .

﴾[1] فهذا أبلغ الوعيد، وأقطع النكال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9)﴾[2]، ثم تجاوزوا في البهتان، وسدوا على أنفسهم ألوان الغفران، فكذبوا التوبة، وأبطلوا الشفاعة، ونالوا محكم التنزيل، وغامض متن التأويل، بتقدير عقولهم: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7) ﴾[3]، فصاروا بجهل الآثار، وسوء حمل الأخبار إلى القدح في الحديث وترك نجع السبل، فأساءوا الفهم عن العلوم وأقدموا بمكروه القول في السلف الصالح، واستبدوا على نقله الحديث ووضعوا من الكتاب لوضعها، وتابعوا شهواتهم فيها من غير نفاذ في دين، ولا رسوخ في علم، حتى شركوا رد السلام على المسلمين وهي التحية التي نسخت تحية الجاهلين، خلافا على أدب الله تعالى وقوله جل جلاله: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا (86)﴾[4] وقالوا بالاعتزال عن العامة الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، فلجوا في جهالتهم وتاهوا في غيهم، ونكسوا على رؤوسهم، حقدا على الأمة الحنيفة واعتقادا لبغضتها واستحلال لدمائها، وزرعا انتهاك حرمها، وسبي ذراريها: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ (118) ﴾[5]. لولا أن سيف أمير المؤمنين من ورائهم ونظره محيط، ولما صار غيهم فاشيا وجهلهم شائعا، واتصل بأمير المؤمنين منهم قدحهم في الديانة وخروجهم عن الجادة، فأشغل نفسه، وأقض مضجعه، وأسهر ليله ... أغلظ أمير المؤمنين في الأخذ فوق أيديهم، وأوعز إيعازا شديدا، وأنذر إنذارا فظيعا، وعهد عهدا مؤكدا شافيا كافيا، نظر به لوجهه تبارك اسمه، وقدم فيه بين يدي العقاب الشديد، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته، ليفزع قلب الجاهل، ويفت كبد المستهتر الحائر، وينقض عزم المعاند المعاجل، ويضطر الغواة إلى الإثابة الصحيحة التي يتقبلها الله منهم، أو يكشف عن الأذهان سراريهم، فيكون عليهم شهيدا، ويأتيهم عذاب غير مردود، ورأى أمير المؤمنين أن يشعل بنظره أقطار كوره، ويرسله في بدوه وحضره، وأن ينفذ عهوده إليك وإلى سائر قواده، وجميع عماله بها، يقرأ على منابر المسلمين، ولا يحرم القاصي ماعم الداني من تطهير هذا الزجر وتمحيصه، وكفاية المسلمين شبهته وفتنته، فلم يحل الديار، ولا تعقب الآثار، ولا استحق البلاء على قوم، ولا أهلك الله أمة من الأمم، إلا بمثل ما تكشف هذه الطغمة الخبيثة من التبديل للسنة، والاعتداء في القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الأمين، صلوات الله عليه وسلم، هذا عند وروده عليك في قلبك، ونشره في سماع رعيتك، وتتبع هاته الطائفة بجميع أعمالك، وأثبت فيهم عيونك، وطالب فيهم غورهم جهدك، فمن تخلى منهم لما انتسب إليهم، وقامت عليه البينات بذلك عندك ... فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم

---

[1]– الآية 69 إلى 72 من سورة غافر.

[2]– الآية 8 إلى 9 من سورة الحج.

[3]– الآية 7 من سورة آل عمران.

[4]– الآيـة 86 من سورة النســاء.

[5]– الآيـة 118 من سورة آل عمران .

وأسماء الشهود عليهم نصوص شهادتهم باستجلابهم إلى باب سدته، لينكل بحضرتهم فيذهب غيظ نفسه، ويشفى حنين صدره، وإياكم أن تهون من أهل الريبا وتتخاطهم إلى ذوي السلامة.

والأحوال الصالحة فإن فرط في أحد الأمرين أو كلاهما، فقد برأ الله منك، وأحل دمك ومالك، فعلمه واعتد به ان شاء الله تعالى[1].

[1]– محمد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، صص 162–164 _ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، صص708–710 .

المسجد الجامع بقرطبة

أحد اهم المراكز الثقافية في الأندلس والعالم الإسلامي









الواجهة الخارجية (أبواب المسجد الجامع)

(الصور مأخوذة من قبل الطالب الباحث شخصياً)

فناء المسجد الجامع بقرطبة الذي كان يعج بحلقات الدرس في الفترة الإسلامية

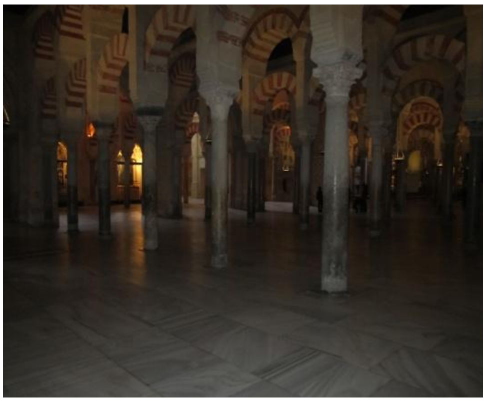














الفضاء الداخلي للمسجد الجامع بقرطبة منارة العلم والثقافة بالأندلس

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا – القرآن الكريم

ثانيا – الصحاح:

–الإمام مسلم، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي المجلد السادس الجزء السابع عشر، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، مؤسسة مناهل العرفان بيروت دت.

ثالثا– المصادر:

– **ابن الآبار** أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلسني (ت 658هـ/1260م) الحلة السيراء ج 1 و2 تحقيق دكتور حسين مؤنس، دار المعرف، القاهرة بيروت 1985.

– **ابن الآبار**، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة) دار الكتاب البناني (بيروت) الطبعة الأولى 1410هـ/1989م.

– **ابن الآبار**، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت 1995.

– **ابن الأثير** أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 63هـ/1237م) الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1400هـ/1980م.

– **إبن الأثير**، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت دار الفكر العربي 1409هـ/1989م .

– **الإدريسي**، أبو عبد الله الشريف (ت 560هـ/ 1165م) القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م.

– **الأدفوي** كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن علي (ت748هـ)، الطالع السعيد الجامع لنجباء أهل الصعيد، تحقيق: سعيد محمد حسن – الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، 1966م.

– **ابن أبي أصبعية** (أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي الدمشقي)(ت 668هـ/1270م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الثالثة دار الثقافة 1981.

– **ابن ابي اصيبعة**، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت1956.
– **ابن أبي زرع**، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا 720هـ/1995م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972م.
– **ابن أبي شيبة** الكوفي ابو بكر عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، دار النشر، مكتبة الرشد، الرياض1409هـ-1989م.
– **ابن أبي شيبة**، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق عادل بن يوسف الغزاوي وأحمد فريد المزيدي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ/1997م.
– **ابن الأزرق ابو عبد الله**، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 1429هـ/2008م.
– **إبن أبي يعلى**، طبقات الحنابلة، صححه وطبعه محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، دت.
– **الإصطخري**، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العالى الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة 1381هـ/1961م.
- **الإصفهاني**، ابو الفرج، كتاب الأغاني تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة 1429هـ/2008م.
- **الإصبهاني** ابي بكر بن داود الأصبهاني، الزهرة، تحقيق إبراهيم السمارائي، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، الطبعة الثانية1406هـ-1985م.

- **الأصمعي،** عبج الملك بن قريب(ت 356هـ/831م) الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكرو عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة 1993م.

– **الأنباري** ابوبكر محمد بن القاسم(ت 328هـ/940م)، الأضداد، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 1407هـ/1987م.

– **الباجي** أبو الوليد سليمان بن خلف، النصيحة الولدية، وصية ابي الوليد الباجي لولديه، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى1417هـ/ 1997م.

– **ابن البيطار المالقي** (ت646هـ/1248م) تفسير كتاب ديقوريدس تحقيق إبراهيم بن مراد ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1989.

–**ابن بسام الشنتريني** ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان،1979م.

– **ابن بشكوال،** أبو قاسم، خلف بن عبد الملك القرطبي (ت 578هـ/1182م) الصلة، دار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة بدون تاريخ.

– **البكري** أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت478هـ/1094م) المغرب في ذكر إفريقية والمغرب(من كتاب المسالك والممالك)، مكتبة المثنى، بغداد، دت.

– **البكري** ، **جغرافية** الأندلس وأوروبا (من كتاب المسالك والممالك) تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى بيروت 1968م.

– **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية 1998م، مجلد14 أبواب العلم.

– **الثعالبي** أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي،القاهرة دت.

– **ابن تغري بردي** ابوالمحاسن جمال الدين يوسف(ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة مصر 1963م.

– **الجاحظ**، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى1411هـ/1991م.

– **الجاحظ**، البخلاء، حققه وعلق عليه طه الحاجرى، دار المعارف، الطبعة الخامسة، دت.

– **الجاحظ**، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1998م.

– **الجاحظ**، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية 1965م.

– **ابن جبير**، رحلة ابن جبير، دار الشرق الغربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 2007م.

– **ابن الجزري** ، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج.برجستر اسر، دار الكتب العلمية، بيروت 1980.

– **ابن جلجل** ، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية 1985م.

– **ابن الجوزي**، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حيدر اباد 1357هـ.

– **ابن حجر العسقلاني**، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق السيد جاد الحق، الطبعة الثانية، القاهرة 1967/1966م.

– **ابن حزم الأندلسي** أحمد بن محمد القرطبي (ت 1382هـ/1962م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة 1382هـ/1962م

–**ابن حزم الأندلسي**، رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت 1981م.

-**ابن حزم الأندلسي،** طوق الحمامة في الألفة والألاف، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى 1417هـ/1997م.

-**ابن حزم،** الفصل في الملل والأهواء والنحل المجلد الأول، دار المعرفة بيروت 1986 م.

-**الحسن بن زولاق** (387هـ/997م) ، أخبار سيبويه المصري، قام بنقله، ونشره وكتابة تراجمه ، محمد إبراهيم سعد وحسين الدين، مكتبة الآداب بالقاهرة، الطبعة الأولى 1352هـ - 1933م.

- **الحميدي** أبو عبد الله محمد بن الفتوح الأزدي الميورقي (ت 488هـ/1095م) جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس كتب تقدمه الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ.

- **الحميري** أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت 727هـ/1327م) الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق دار احسان عباس مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الثانية 1984م.

- **ابن حوقل** أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 380هـ/990م) صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

- **ابن حوقل** ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

- **ابن حيان** أبو مروان حيان بن خلف الأموي قرطبي (ت469هـ/1076م) المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر بشالميتا وكورينطي، المعهد الأسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد 1979م.

- **ابن حيان،** المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة بيروت 1384هـ/1965م.

- **ابن خاقان** ، قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، مصر، دت.

– **الخشني** أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني ثم القرطبي (ت 364هـ/975م) قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الابياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، (القاهرة) دار الكتاب اللبناني (بيروت) 1410هـ/1989م.

– **الخشني**، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويس آبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد التعاون مع العالم العربي،مدريد،1992م.

– **ابن الخطيب** أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت 776هـ/1375) تاريخ اسبانيا الإسلامية، أو أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف ، بيروت، الطبعة الثانية 1956.

– **ابن الخطيب**، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الأبياري دار الكتاب، الدار البيضاء 1964م.

– **ابن الخطيب**، الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني دراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

– **الخطيب التبريزي**، شرح ديوان ابى تمام، قدمه ووضع هوامشه راجى الأسمر ، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية 1994.

– **ابن خردادبة** أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

– **ابن خلدون** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، المجلد الرابع، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، بدون تاريخ.

– **ابن خلدون** ، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم، محمد الاسكندراني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1419هـ/1998م .

– **ابن خلكان** أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي (ت 681هـ/1282) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان س، دار صادر بيروت 1965م.

–**ابن خلكان،** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط 1، (1417هـ – 1997).

– **ابن الخير الإشبيلي** ، الفهرسة، تحقيق بشار عواد معروف، و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى 2009.

– **الخطيب البغدادي** ، الرحلة في طلب الحديث تحقيق نور الدين عتر الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت 2004.

– **الخطيب البغدادي**، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دوت تاريخ.

– **الخوارزمي** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 317هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق نهى النجار، دار الفكر اللبناني الطبعة الأولى 1996م.

– **الرشاطي أبومحمد** (ت 542هـ/1147م) ،الأندلس في إقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد 1990.

– **الزهري** ابو عبد الله محمد بن ابى بكر(المتوفى أواسط القرن 6هـ)، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، المركز الإسلامي، الجيزة، دت.

– **ابن دحية،** المطرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار العلم شارع سوريا 1374هـ.

– **ابن دراج القسطلي**، ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق محمود علي مكي،المكتب الإسلامي، 1389هـ.

- **الدمشقي الحنبلي** أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد ، محاسن المساعي في مناقب الإمام أبى عمر الأوزاعي، تقديم شكيب أرسلان، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركائه بمصر، 1352هـ.

-**ابن دقماق** ، الإنتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، دت.

-**الدينوري** ابوحنيفة، النبات الجزء الثالث الجزء الأول من الجزء الخامس، تحقيق برنهارد لفين، دار النشر فرانز شتاينر بقسبادن 1974.

- **الذهبي** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت مؤسسة الرسالة، ط11 /2001م.

- **الذهبي**، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1987.

- **الذهبي**، العبر في أخبار من غبر، تحقيق محمد السعيد بن البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ط1، 1985.

- **الزبيدي** أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي (ت 379هـ/989م) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية القاهرة، دار المعارف 1984م.

- **الزبيدي**، طبقات النحويين و اللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة د–ت.

- **الزركلي خير الدين**، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الخامسة عشر ، ج3، 2002م.

- **ابن زيدون** ، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية 1994م.

- **الزهري** ابو عبد الله محمد بن ابى بكر(المتوفى أواسط القرن 6هـ)، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، المركز الإسلامي، الجيزة، دت.

– **ابن سعيد المغربي** أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/1286م) كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي الطبعة الثانية الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

– **ابن سعيد المغربي،** المغـرب في حلى المغـرب، تحقيق شوقي ضيـق، دار المعـــارف القاهرة 1955م .

– **ابن سعيد المغربي،** المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، مطبعة جامعة فؤاد الأول 1953.

– **السلفي،** أخبار وتراجم أندلسية ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، 1985 .

– **ابن السماك** العاملي، الحلل الموشية لإي ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 2010م.

– **السيوطي،** جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ/1994م.

– **السيوطي،** بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2005

–**السيوطي،** بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة السعادة، القاهرة، (1326هـ).

- **السيوطي،** حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الجزء الأول، المطبعة الشرقية بالقاهرة، (1909م).

– **صاعد الأندلسي،** طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى 1985م .

– **صاعد الأندلسي ،** طبقات الأمم، نشر وتحقيق لويس شيخو،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت 1912م.

صاعد البغدادي (ت 410هـ أو 417هـ)، كتاب الفصوص، تحقيق عبد الوهاب التازي سعود، مطبعة الفضالة المحمدية –المغرب- 1413هـ/1993م.

– **الصفدى**، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، تاريخ ابن يونس المصري ، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1421هـ.

– **الصفدي** صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت 1420هـ/2000م.

– **الضبي**، (أبو جعفر أحمد بن يحيا اللورقي) (ت 599هـ/1203م) بغية الملتمس في تاريخ رجل أهل الأندلس،تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي (بيروت، دار الكتاب العلمية 1997).

–**الطبري**، تاريخ الأمم والملوك، إعتناء أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، دت.

– **الطبري**، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دت.

– **الطبري** جمال الدين، التشويق الى البيت العتيق، تحقيق محمد حسن إسماعيل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1419 هـ/ 1998م.

– **الطرطوشي**، أبو بكر محمد ابن الوليد القرشي الفهري (ت 520هـ/1126م) سراج الملوك، تحقيق جعفر البياتي (لندن، رياض الريس 1990).

– **الطرطوشي**، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى 1994م.

– **ابن عبد البر الأندلسي**، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463هـ/1071م) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1978.

- **ابن عبد الملك** أبو عبد الله محمد بن محمد الأواسي المراكشي (ت 703هـ/1303م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1984م .

- **عبد الملك بن حبيب الألبيري** ، تاريخ استفتاح الأندلس، حقق جزء منه ونشره محمود علي مكي في مجلة معهد الدراسات الإسلامية الجزء الخامس بمدريد سنة 1957 م.

- **ابن عبد الملك المراكشي** ، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، دت.

- **عبد الواحد المراكشي** ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد العريان ومحمد العلمي، دار الكتاب، ط7، 1978م.

- **ابن عبد ربه** ، العقد الفريد ،ج5، شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين ، أحمد الزين وإبراهيم الأبياري الطبعة الثانية القاهرة 1956م.

- **ابن عبد ربه،** ديوان ابن عبد ربه، دار الفكر، دمشق الطبعة الثالثة،دت.

- **ابن عبدون** أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيني الإشبيلي (ق 6هـ/12م) رسالة في القضاء والحسبة، نشر ليفي بروفنسال باريس، المطبعة الوطنية 1934م.

- **ابن عديم** عمر بن أحمد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر بيروت، دت.

- **ابن عساكر،** تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دارالفكر للطباعة والنشر، بيروت 1998 م.

- **العسكري،** الصناعتينن، تحقيق محمد علي المجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط 1 القاهرة 1952م.

- **ابن عذاري** أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي سنة 712هـ/1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، تحقيق ج س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة 1983م .

– **العذري** أحمد بن عمر بن أنس، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية مدريد 1965م.

– **ابو العرب** محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء إفريقيا وتونس، تقديم علي الشابي ونعيم حين اليافي، الدار الفرنسية 1968م.

– **ابن عطية الأندلسي** (541هـ/1146م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.

– **ابن العماد الحنبلي** أبو الفلاح عبد الحي ابن أحمد (ت 1098هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، بدون تاريخ.

– **ابن العمراني** محمد ابن علي (ت 580هـ) الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م.

– **عمر بن أحمد بن عديم** ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج6، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر بيروت دت.

– **عياض** أبو الفضل ابن موسى اليحصبي السبتي القاضي (ت 544هـ/1194م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج 1، ج2 منشورات محمد بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1999م.

– **عياض،** الغنية ، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى1982م.

– **ابن غالب** أبو عبد الله محمد ابن ايوب الغرناطي (حي سنة 565هـ/1170م) فوحة الأنفس في أخبار الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول الجزء الثاني، نوفمبر 1955 م.

– **الفتح بن خاقان** ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى1983م

– **ابن فرحون** أبو الوفاء إبراهيم بن علي اليعماري المدني (ت 799هـ/1397م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق تحقيق محمد أحمدى عبد النور ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة 1976م.

– **الفاسي** تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي ، العقد الثمين ،ج 3، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة بدون تاريخ.

– **ابن الفرضي** أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي (ت 403هـ/1013م) تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1417هـ/1997م.

الفراهيدي خليل بن أحمد ، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دت.

– **الفيروز الابادي** أبو طاهر محمد بن يعقوب الشرازي (ت 817هـ/1414م) القاموس المحيط (1–4) بيروت، دار الكتب العلمية 1995م.

– **القالي** أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون (ت 356هـ)، الأمالي – ذيل الأمالي – النوادر، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي هلل، والشيخ سيد بن عباس الجليمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1423هـ/2002م .

–**ابن قتيبة الدينوري** (ت276هـ/889 م)، عيون الأخبار، دار الفكر للطباعة والنشر، 2005.

– **القفطي** أبو الحسن علي بن يوسف(ت 646هـ/1248م) أنباه الرواة على أنباء النحاة، (1–4) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية 1986.

– **القفطي**، انباه الرواة على أبناء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة1950 م

– **القفطي**، انباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ط1، 1424هـ /2004م.

– **القفطي**، إنباه الرواة،ج1، دار الكتب المصرية1957 .

-**القلقشندي** أبو عباس أحمد ابن علي الغزاري المصري (ت 821هـ/1476م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

-**القزويني** زكرياء محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، بدون تاريخ.

ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ/977م) تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989م.

– **ابن القوطية**، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت 1958.

–**ابن الكتاني** أبوعبد الله محمد بن الحسن بن الحسين(ت 420هـ/1030م)، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق بيروت، الطبعة الثانية 1401هـ/1981م.

–**ابن كثير** ، البداية والنهاية، المجلد الخامس، الجزء العاشر ، مطبعة بلا، دار الفكر، بيروت 1978م.

–**ابن الكردبوس** ، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2009م.

– **الكندي** أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350هـ)، ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار، سلسلة الذخائر رقم 66، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

– **الكندي**، فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوي وعلى محمد عمر، ط مكتبة وهبة مصر، دار الفكر، بيروت، 1391هـ – 1971م.

– **مالك الإمام** (أبو عبد الله بن أنس الأصبحي الحميري)(ت 179هـ/795م) الموطأ، تحقيق سعيد محمد اللحام الطبعة الثانية (بيروت)، دار إحياء العلوم 1990م.

– **المالكي** ابوبكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1951م.

–**ابن ماكولا**، ابو نصر علي بن هبة الله، الاكمال في رفع الأرتاب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحي بن المعلي اليماني ط(حيد اباد الدكن 1966)

– **الماوردي** (أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي) (ت 450هـ/1058م) أدب الدنيا والدين، نشر محمد كريم راجح، الطبعة الرابعة بيروت، دار اقرأ 1985.

– **المتنبي ابو الطيب**، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر 1983.

– **مجهول**، (حي سنة 587هـ/1191م) الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

– **مجهول** (حي سنة 350هـ/961م) أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1989.

– **مجهول** (حي سنة 587هـ/1191م) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1986.

– **مجهول**، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1428هـ/2007م.

– **مجهول**، حضارة العرب في الأندلس، مجموعة من الرسائل لرحالة مصري في القرن الرابع الهجري، تقديم عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة المكتبة التجارية مصر، 1341هـ/1923م.

– **المقدسي** (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري) (ت 387هـ/997م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مذبولي، القاهرة الطبعة الثالثة 1411هـ/1991م.

– **المقدسي**، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت بدون تاريخ.

– **المقريزي**، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق خليل منصور دار الكتب العلمية بيروت ط1 1418هـ/1998م.

– **المقريزي**، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين شيال ومحمد حلمي محمد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1416–1996م.

– **المقريزي**، الكتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1407هـ/1987م،

– **المقري** أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1632م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، الطبعة الأولى 1419هـ/1998م.

– **ابن منظور** أبو الفضل جمال الدين محمد محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ/1311م) لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد وأحمد حسن الله، وهشام محمد الشادلي، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت 1388هـ/1968م.

– **ابن منظور**، لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

– **النباهي** أبو الحسن علي بن عبد الله الجدامي المالقي (حي سنة 792هـ/1390م) تاريخ قضاة الأندلس (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتايا) منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الخامسة 1403هـ/1983م.

– **النباهي**، تاريخ قضاة الأندلس أوالمرقبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1980.

–**النباهي**، كتاب المرقبة العليا فيمن تولى القضاء والفتيا، تحقيق وتعليق وتقديم أرسانيوي كويلياس مركيس، جامعة غرناطة 2005.

– **النجم بن فهد** ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى1404هـ/ 1983م.

– **ابن النديم** ، الفهرست، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر تونس، 1406هـ/1985م.

– **نفطويه** ابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المتوفى سنة 323هـ/935م، تفسير نفطويه، جمع وتعليق بلال فيصل البحر البغدادي، دار العلا للنشر والتوزيع2014

– **اليافعي**، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية ط1 1997م.

– **ياقوت الحموي**، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1226م) **معجم** البلدان، دار الصادر، بيروت، الطبعة الثانية، ج2 1995.

– **ياقوت الحموي**، معجم الأدباء، دار الفكر ط3، 1400هـ/ 1980م.

– **ياقوت الحموي**، معجم الأدباء،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ – 1991م.

– **ياقوت الحموي**، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت لبنان، 1397هـ/1977م.

– **اليعقوبي** أبو العباس أحمد بن إسحاق العباسي (ت 284هـ/897م) كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1408هـ /1988م.

– **اليماني** عبد الباقي محمد عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.

رابعا – المراجع:

-ابراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس دار الجيل، بيروت لبنان، بدون تاريخ

-ابراهيم بن مراد ،انتقال مقالات ديسقوريدس إلى الثقافة العربية ترجمة ومراجعة وشرحا ضمن كتابه دراسات في المعجم العربي ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1987م.

-ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1987 .

-ابراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92-466هـ/711-1031م) دار النهضة العربية الطبعة الثالثة 1406هـ/1986م.

– ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت

– إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة بيروت الطبعة السادسة 1981م.

-احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة بيروت، الطبعة السادسة 1980.

– أحمد أمين، ظهر الاسلام ، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة، دت.

– أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، دمشق 1972م.

- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1978 .

- أحمد مختار العبادي، عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت 1969.

- أحمد نصيف الجنابي، الرياضيات عند العرب، الموسوعة الصغيرة، العدد 64 بغداد 1980م.

- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، ط 12ن، 1977م.

- احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر1977م

- أرشيبال لويس، القوى البحرية والتجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط، ترجمة أحمد عيسى، مكتبة النهضة العربية 1960م.

- أمينة البيطار. تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب2008-2009م

- انجل جنتالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

-جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات مكتبة السائح، طرابلس 1378هـ/1958م

- جورج سارتون، تاريخ العلم، دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة، 1978 م.

-جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة دار الهلال القاهرة، 1930م.

-جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال القاهرة، 1958م.

-جوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها الإسلامية و تأثيراتها الغربية، ترجمة طاهر أحمد مكي، ط2 دار المعارف1994م.

-حامد الشافعي ذياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى1998م.

-الحبيب الجنحاني، المغرب الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3-4هـ/9-10م) الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر بدون تاريخ.

-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر 1412هـ/1993م.

-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، الطبعة الثانية، الطبعة الثانية، القاهرة 1958م.

-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي الطبعة الثانية 1406هـ-1986م.

-حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة 1965م.

-حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، فكر وتاريخ وحضارة وتراث ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الأولى 1412هـ/1992م.

-حمدي عبد المنعم، المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية 1998م.

-خليل عارف محمد أبوعيد، إمام داوود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه منشورة، دار الأرقم الكويت، الطبعة الأولى 1404هـ-1984م.

-خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية تأثيراتها الغربية ، ترجمة طاهر أحمد مكي ، دار المعارف القاهرة ،الطبعة الثانية 1994م.

-خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، الطبعة الحادية عشر مايو 1995

- فيصل السامر، ثورة الزنج ، الطبعة الثانية، بيروت 1971 م.

- ك.بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة نايف أبوكرم، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى 1999م.

-دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة 1994.

-رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصري بني أمية وملوك الطوائف، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، طبعة القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون تاريخ.

-رضا هادي عباس، الأندلس، محاضرات في التاريخ والحضارة شركة EGLA فاليتا، مالطا 1998 .

-رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، دار المصرية 1994.

-زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وآخر، بيروت 1969 م.

-زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ووضع حواشيه هارون عيسى الخوري منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة 1405هـ/1981م.

-سعيد أعراب، مع القاضي ابى بكر بن العربي ، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى 1987م.

-سعيد عبد الفتاح عاشور، المدينة الإسلامية، دار النهضة العربية 1963م.

-سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثانية بيروت لبنان الجزء 1 نوفمبر 1999م.

-السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت 1981م.

-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية بيروت سنة 1981.

-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية بيروت 1981م.

-السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، جزئين دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971م.

-شاكر مصطفى، التاريخ العربي، والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1978م.

-شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دارالمعارف القاهرة، الطبعة العاشرة دت.

-صبحي محمصاني، الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية، دارالعلم للملايين، بيروت الطبعة الأولى1978م.

-صحر عبد المجيد مناور، تطور الجيش العربي في الأندلس (138-244هـ/ 756-1031م) الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية.

-عبد الحليم عويس، إبن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية 1409هـ/1988م.

-عبد الرحمن بدري، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،الطبعة الثالثة 1993م.

-عبد الرحمن منصف، الحياة العلمية في الحجاز في القرنيين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صنعاء، كلية الأداب ، قسم التاريخ 1424هـ/2003م.

-عبد الرزاق قاسم الصفار، الإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو في الفقه، منشورات جامعة بغداد الطبعة الأولى1976م.

-عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي ج2، دار النهضة العربية، بيروت 1981م.

-عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية 1985م.

-عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار الآفاق العربية، القاهرة بدون تاريخ.

-عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، دار القلم دمشق، الطبعة الثالثة1419هـ/ 1998م.

– عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع– الجزائر –2011م.

–عبد الوحيد دنون طه، دراسات أندلسية (المجموعة الأولى) الطبعة الأولى 1986م.

–عبد الوهاب التازي، صاعد البغدادي حياته وآثاره، مطبعة الفضالة، المحمدية(المغرب)،1993م.

–عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م.

–عطية محمد عطية، مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها، منشورات دار يافا، دت.

–غازي الشمري، دراسات في النظم الإسلامية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة الأولى 2002م/1424هـ.

–غازي عناية، هدى الفرقان في علوم القرآن ج1 دار الشهاب، باتنة 1408هـ/1988م.

–غوستاف لوبون، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر الطبعة الرابعة، 1384هـ/1964م، مطبعة عيسى البابي الجلي وشركاءه.

–كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (95-495هـ/714-1102م)، مركز الاسكندرية للكتاب ، بدون تاريخ.

–كمال السيد ابو مصطفى، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الأسكندرية 1997م.

–ليث سعود جاسم، ابن عبد البر الأندلسي وجهوه في تاريخ دار الوفاء المنصور، الطبعة الأولى 1407هـ/1987م.

–ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم، محمود صلاح الدين الحلمي، راجعه لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة 1990م.

-ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة دوقان قرقوط منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

-ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية من القرن الثامن حتى يومنا هذا، ترجمة كمال اليازجي، دار المشرق بيروت، الطبعة الثانية 2000م.

-مالكي عمر، الفلسفة السياسية عند العرب، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1980م.

-محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت ، دت.

-محمد ابوزهرة، ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

-محمد أحمد أبو الفضل، دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس دار المعرفة الجامعية الأسكندرية 1992م.

-محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1988م.

-محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984م.

-محمد بن يعيش ، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر، وزارة الأوقاف المغربية، 1410هـ / 1990م.

-محمد حسين الذهبي، علم التفسير، دار المعارف القاهرة، دت.

-محمد رضوان الداية ، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سوريا، الطبعة الأولى 2000م.

-محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، الطبعة الأولى جمادى الآخرة 1421هـ سبتمبر 2000م.

-محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي الطبعة الأولى ، القاهرة 1982م.

-محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، بدون تاريخ.

-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ/1988م.

-محمد محمود عبد الله بن بية، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء، دار ابن حزم الطبعة الأولى 1421هـ/2000م.

-محمود إسماعيل، مغربيات، دراسات جديدة، مطبعة فضالة. المحمدية، المغرب،ابريل 1977م

-مصطفى شعكة، الإمام مالك بن أنس، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني 1991م.

-مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة الطبعة الولى 1984م.

-موسى إبراهيم إبراهيم، تأملات قرآنية، بحث منهجي في علوم القرآن، دار عمار، شركة الشهاب الجزائر 1988م.

-موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م.

-نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، خمسة أجزاء تقديم أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت الطبعة الأولى 1415هـ/1995م.

-هند شويخ بن صالح، التجديد في الشعر العربي، بشار-ابونواس-أبوالعتاهية، دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى 2008م.

–وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ، المجمع الثقافي أبو ظبي 2000م.
–يوسف عيد، يوسف فرحات، معجم الحضارة الأندلسية دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 2000م.

خامسا – الرسائل الجامعية:

– بلغيث محمد الأمين، الحركة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر 2002–2003م.
– بوباية عبد القادر ، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، رسالة دكتوراه جامعة وهران (2002/2001م).
– صادق قاسم، الحركة الفكرية في الأندلس خلال عهد الحكم المستنصر بالله (350–366هـ/661–976م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران2005م.
– عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك 1999م.خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (132 – 422هـ/755–1030م)، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، كلية الأداب جامعة الموصل.
–خليل عارف محمد أبوعيد، إمام داوود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه منشورة، دار الأرقم الكويت، الطبعة الأولى 1404هـ–1984م.
–خميسي بو لعراس ، الحياة الإجتماعية والثقافية للاندلس في عصر ملوك الطوائف مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة .

-زيني بن طلال الحازمي، الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الحضارة، جامعة أم القرى، 2000م.

-عبد الرحمن منصف، الحياة العلمية في الحجاز في القرنيين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صنعاء، كلية الأداب ، قسم التاريخ 1424هـ/2003م.

- عبد الله عبد الغني كحيلان، الأدفوى مفسرا وتحقيق سورة الفاتحة من تفسيره، رسالة ماجستير في الآداب، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية 1405هـ/1985م.

-مروان سليم أبو حويج ، الثقافة والتربية في الأندلس من ابن عبد ربه إلى ابن خلدون، اطروحة دكتوراه بجامعة ام القرى مكة المكرمة ،1984م.

سادسا- الدوريات:

- إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 4 السنة 2013م، بن أحمدة ويدر، من تراث الطب الإسلامي- إسحاق بن عمران ومقالة في الماليخوليا أنموذجا.

- منتدى المكتبة الأدبية المتكاملة، جويلية 2012م، جيلالي سلطاني، الثقافة المشرقية وأثرها في ترسيخ مذهب العرب في الشعر الأندلسي،

- مجلة العرب رجب وشعبان 1423هـ الموافق ل سبتمبر أكتوبر 2002م عز الدين عمرو موسى، الرحلات الأندلسية والتواصل الحضاري :القاضي أبو بكر بن العربي نموذجاً.

-مجلة الإضاء ات نقدية مجلة فصلية محكّمة، السنة الثانية - العدد السادس - صيف2012، علي باقر طاهري نيا، الدور الحضاري لأبي علي القالي في الأدب الأندلسي.

-مجلة التراث العربي، دمشق العدد 129-ربيع 1434هـ/2013م علي ذياب، المتنبي ودوره في بعض أعلام الأندلس.

ا

-مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 8 السنة 94/93م أبو القاسم سعد الله (الأندلس ذكرى وعبرة) عمار هلال (العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين 4-8هـ/10-14م) .

-مجلة العصور، مخبر التاريخ جامعة وهران العدد 5/4 ديسمبر 2003 جوان 2004 . غازي جاسم الشمري، المؤرخ أبو بكر الرازي جغرافيا.

-مجلة البيئة المغربية العدد 2 ذي الحجة 1381هـ/1962م محمود علي المكي، الرحلات بين المشرق والأندلس.

-سابعا : المراجـــع الأجنبيـــة:

- **DOLORES RODRIGUEZ GOMEZ.** LAS RIBERAS NAZARI DEL MAGREB- (SIGLOS 13-14) INTERCAMBIOS ECONOMICOS Y CULTURALES; PROLOGO DE M[R] DEL CARMEN JIMENES MATA – UNIVERSIDAD DE GRANADA – Facultad de Filosofia Y Letras – Groupo de Invest. Ciudades Andaluzas bajo el Islam- GRANADA 2000 .

- **Claudio Samchez Albornos**, L'Espagne musulmane.OPU Publisud 1985 .

- **Enciclopedia de laculture andalus** , La produccion intelectuel andalusi:balance de resultados e indices –Bibioteca de Al-Andalus -Almeria 2013.

- **E. levi -Provençal**, Histoire de l'Espagne Musulmane Tome II.Le Califat Umaiyade de cordoue .G.P Maison neuve, Paris, E.J Brille, Leiden 1950.

-**Juan Pedro Monferrer Sala**, **Maria Dolores Rodrigues** - Eentre Oriente y Occidente ciudades y viajeros en la edad media- Bibioteca de humanidades/ estudios arabes-Editorial Universidad de Granada.

-**Huici meranda (ambosio)**, Historia musulmana de valencia y suregion, valencia 1969-1970.

-**Pedro chalmeta,** El senor del Zoco en Espagne, Madrid 1973.

-**nabahi** , **Al-Marquaba Al-Ulya**(la atalaya suprema sober el cadiazgo y el muftiazgo) Edicion a cargo de celia del moral- al Mudun- UNIVERSIDAD DE GRANADA – FACULTAD DE FILOSOFIA Y LETRAS –GROUPO DE INVEST. Ciudades Andaluzas bajo el Islam- GRANADA 2005.

- Leclerc, Lucien , Histoire de la médecine Arabe, Paris 1876.

- Leclerc,Lucien, La chirurgie d'abucasis, PARIS 1861.

- Juan Vernet, Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne

فهـــرس الأعلام:

فهــــرس الأمــاكن

-أ-

-ب-

فهـــرس الكتـــــب:

فهـــــرس الموضوعـــات:

-الفصل الثاني: العلاقات الثقافية للأندلس مع مختلف أمصار المشرق الإسلامي

الفصــــل الثالـــــث: أثر التواصل الثقافي في إزدهار العلوم بالأندلس

الملخص

تتناول الأطروحة دراسة تاريخ العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق خلال مرحلة شهدت أوج الانتعاش العلمي بين الأندلس و المشرق الإسلامي خلال القرنيين الثالث و الخامس الهجريين اعتمادا على كتب التراجم، تطرقنا فيها إلى أهم العوامل المساعدة على ظهور العلاقات الثقافية للأندلس مع المشرق الإسلامي والمتمثلة في: العامل العقدي- تشجيع الحكام للعلم والمعرفة - ظهور المدارس الفقهية والتقارب المذهبي بين المدينة والأندلس- الاشتراك اللغوي مابين المشرق والأندلس وانتشار التعليم- انتشار الكتب والمكتبات. إضافة إلى الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق و دورها في ترقية الحس الثقافي الأندلسي، لكونها تعتبر الرافد الأساسي في عملية التواصل بين الشرق والغرب، فقمنا بتعريفها وذكرنا أسباب شغف الأندلسيين بها، وتطرقنا بعد ذلك إلى مسالكها وخصائصها، ثم قمنا بدراسة إحصائية لكل علماء الأندلس الذين قاموا برحلة إلى المشرق إستخرجناها من خلال كتب التراجم الأساسية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة وشملت هذه الإحصائيات القرون الثلاثة التي اختصينا بها وختمناها بمجموعة من الجداول والرسومات البيانية و الاستنتاجات و خلاصات. كما تناولنا العلاقات الثقافية للأندلس مع مختلف أمصار المشرق الإسلامي مرتبطين فيه دائما بموضوع رسالتنا دون الخروج عن قاعدتنا الأساسية (من خلال كتب التراجم) كانت البداية بالعلاقات الثقافية مع بلاد الحجاز كونه كان القبلة الرئيسية لجميع علماء الأندلس بدون استثناء، ثم العلاقات الثقافية مع العراق، ومع مصر وبلاد الشام واليمن. وبعد ما تطرقنا إلى موضوع العلاقات ذكرنا في الفصل الثالث أثرها في ازدهار العلوم بالأندلس و المشرق من خلال تطور العلوم وإسهامات العلماء الذين قاموا برحلة سواء إلى المشرق أو الأندلس. و ختمنا دراستنا بخاتمة في نهاية المطاف وهي حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا لهذا البحث وهي على شكل نقاط مختصرة كما أنها في نفس الوقت عدت كإجابات ملخصة على تساؤلات وإشكاليات طرحت سابقا في هذه المقدمة.

الكلمات المفتاحية:

الأندلس؛ المشرق الإسلامي؛ الرحلات العلمية؛ التواصل الثقافي؛ علماء الأندلس؛ المعرفة؛ طلاب العلم؛ بنو أمية؛ قرطبة.

نوقشت يوم 23 جانفي 2018